

obaidi.kandi.com

رَبِّ السَّمِيعِ الْهَكِيمِ

obeikandi.com

موسوعة
روائع الشعر العربي

روائع الشعر العربي

جمع وإعداد

حسن الطيبي

محمد وطلحاًس

أنس بريوي

دار المعرفة
بيروت - لبنان

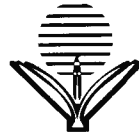
جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية
محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان

Copyright® All rights reserved
Exclusive rights by **Dar Al-Marefah**
Beirut - Lebanon

ISBN 9953-446-39-3

الطبعة الثانية
1430هـ - 2009م

دار المعرفة
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing



جسر المطار شارع البرجاوي • هاتف: ٨٣٤٣٣٢-٨٣٤٣٠١
فاكس: ٨٣٥٦١٤ • ص.ب: ٧٨٧٦ - بيروت - لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. • Tel: 834301-834332
Fax: 835614 • P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com • www.marefah.com

روائع الشعر الإسلامي



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذا هو الجزء الثاني من الموسوعة الشعرية الشاملة لتاريخ الشعر العربي، وهو خاص بالعصر الإسلامي.

لقد شاعت فكرة غريبة في أوساط الدارسين من مستشرقين ومستغربين، مفادها أن الإسلام انحسر عن أثر ضئيل نحيل من أشعار المخضرمين⁽¹⁾.

وهذا - لا شك - زعم باطل، لا يمتُّ إلى الحقيقة بصلة، ولعل الذي حدا بنفر ممن درس الشعر الإسلامي لتبني هذا الرأي هو الفترة القصيرة التي انتشر فيها الدين الحنيف، والانقلاب الكبير الذي أصاب كنه الشعر وأصوله؛ فبعد أن كنا أمام شعر لا عقيدة تضبطه سوى شذرات من الحنيفية والمسيحية، أو مجتمع متفلت من كل شيء إلا ضابط اللغة، إذا نحن بعد ذلك أمام شعر ضابطه الدين القويم، وكنهه العقيدة السلمية.

وهذا، وإن كان مَظَنَّةَ الفاسدين، إلا أنه حجة العاقلين؛ ففعل الإسلام وأثره غير قليل، فما بالنا والإسلام قد خَلَبَ الباب الناس فدخلوا فيه أفواجا في سنوات معدودات، أوليس الشعراء هم فئة من هؤلاء؟

(1) انظر: شوقي ضيف: العصر الإسلامي، المقدمة.

بل إنهم النخبة، وإليهم يعزى كل أثر باقي في أمة أثرها الباقي هو البيان والأدب. كان للإسلام والعقيدة الإسلامية متمثلة بالقرآن العظيم أثر عظيم في الحياة الأدبية والعقلية، ونحن إذ بسطنا الذراع على موضوعات الشعر الجاهلي الرئيسة، فإننا نقبضها الآن على أضرب أخرى مشتقة من تلك السابقة ونابعة منها، مثل شعر الفتوح، وشعر السجون وغير ذلك.

كما أن تذوق لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وما هما عليه من بيان يُعْجِزُ ولا يُعْجَزُ، دفع الشعراء إلى محاولة الاقتداء لا التقليد؛ لأنهم يَعْجِزُونَ عنه، ويدركون عجزهم أيضاً.

قلنا إن الموضوعات تجددت، ونحت مناحي جديدة، حتى أسلوب الشعراء تغير وتفكيرهم انصقل، ولا نجد ضيراً من التعرّيج على شيء من ذلك، الفخر مثلاً نجده لدى الجاهليين فخراً شخصياً وقبلياً، أما في العصر الإسلامي فالأمر مختلف تماماً، فالإسلام مجلّى الفخار، وكل ما يفضي إليه من علم وعمل هو أساس ذلك، ولا حسب أو نسب بعد ذلك.

وكذا المدح والهجاء وغيرهما.

بيد أن الذي يحسن ذكره هنا، هو أن التجديد الذي نذهب إليه في الشعر الإسلامي، إذا كان قد أصاب موضوعات الشعر، وطبيعة تفكير الشاعر، فإنه لم ينل من نهج القصيدة المعتاد إلا قليلاً؛ فالنهج الذي سارت عليه القصيدة الجاهلية، هو ذاته الذي نراه في الشعر الإسلامي، وليس ذلك مستغرباً؛ لأن الفترة الإسلامية ليست ببعيدة عن الفترة الجاهلية أو مبتورة عنها، كما أن الشعراء المخضرمين هم أنفسهم الذين عاشوا رداً من حياتهم في الجاهلية وآخر في الإسلام؛ فلا ندعي - إذن - أن الشاعر المخضرم انخلع من حياته السالفة انخلاعاً تاماً، وجبّ بدخوله الإسلام طريقة تفكيره وعاداته كلّها، وإن جبّ ما هو أهم من ذلك.

إذاً، نقول: إننا الآن في مرحلة تطور سريع، وفترة انتقال جوهرية للشعر العربي، أفرزت أفكاراً جديدة واستخلصت عبراً، لا عهد لنا بها في الجاهلية، وما نضعه بين يدي القارئ من اختيارات شعرية إنما هو تأكيد لما نذهب إليه.

كما أنه لا عجب أن نجد من الأعلام مَنْ لم يكن بشاعر، إلا أن لسان حاله المؤمنة الصادقة، أنطقَتْهُ بشعرٍ عذب تستسيغه النفس السليمة ويتقبله العقل، كما سوف نرى من شعر لبعض الصحابة كأبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وقبل أن نغادر موضعنا هذا يجدر بنا أن ننوّه إلى أمر مهم، هو أننا اخترنا أشعاراً لشعراء عاشوا في هذه الفترة من إسلاميين أو مخضرمين وإن كانت حياة بعضهم قصيرة في هذه الفترة؛ فمن توفي في هذه الفترة وجدنا أن نورد له أشعاراً هنا، بغض النظر فيما إذا كان قد عاش في الجاهلية زمناً أكثر مما عاشه هنا، لاعتقادنا أن الشعر ينضج على لسان قائله مع تقدم العمر، وما قاله الشاعر في آخر حياته إنما هو نتاج خبرة طويلة وهو أنضج بكثير مما قاله في مقتبل العمر، ونرجو أن تكون هذه الاختيارات عند حسن ظن القارئ العربي؛ لأنه مرآة لقبولها أو رفضها والحمد لله أولاً وآخراً.



1

- قال سيدنا علي بن أبي طالب (*): كرم الله وجهه، متحدثاً عن العلم وفضله:
- 1- النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَالِ أَكْفَاءُ أَبْوَهُهُمْ آدَمُ، وَالْأُمُّ حَوَّاءُ⁽¹⁾
 - 2- نَفْسٌ كَنَفْسٍ، وَأَرْوَاحٌ مَشَاكِلَةٌ وَأَعْظَمُ خُلِقَتْ فِيهَا وَأَعْضَاءُ
 - 3- وَإِنَّمَا أُمَّهَاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ مُسْتَوْدَعَاتٌ وَلِلْأَخْسَابِ آبَاءُ
 - 4- فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَضْلِهِمْ شَرَفٌ يُفَاخِرُونَ بِهِ؛ فَالطَّيْنُ، وَالْمَاءُ
 - 5- مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أَدِلَّاءُ
 - 6- وَقِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا قَدْ كَانَ يُحْسِنُهُ وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَغْدَاءُ
 - 7- فَفُزْ بِعِلْمٍ وَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا فَالنَّاسُ مَوْتَى، وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ!

2

وقال أيضاً في المودة والإخاء والصدقة:

- 1- تَغَيَّرَتِ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ وَقَلَّ الصَّدَقُ وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ
- 2- وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ إِلَى صَدِيقِي كَثِيرِ الْعَذْرِ لَيْسَ لَهُ رِعَاءُ

(*) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي ﷺ، وصهره زوج ابنته، وأحد الشجعان خطيب بليغ وشاعر حكيم وعالم بالقضاء، وأول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها، وربى في حجر النبي ﷺ. حمل اللواء في أكثر المشاهد، وولي الخلافة بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وأرضاه عام (35هـ)، وكان طرفاً في وقعة الجمل سنة (36هـ)، وطرفاً في وقعة صفين سنة (37هـ). أقام علي بالكوفة إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة في مؤامرة في السابع عشر من رمضان، واختلف في مكان قبره. روى سيدنا علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ 586 حديثاً.

(1) الأكفاء: ج كُفءٍ: الشبيه، والنظير. والتمثال: التمثيل.

- 3- وَرَبِّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ بِحَقِّ
4- أَخِلَاءٍ إِذَا اسْتَعْنَيْتُ عَنْهُمْ
5- يُدِيمُونَ الْمَوَدَّةَ مَا رَأَوْنِي
6- وَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ قَلَانِي
7- سَيُغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاهُ عَنِّي
8- وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلَّهِ تَضْفُو
9- وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ
10- وَلَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا نَعِيمٌ
11- وَإِذَا أَنْكَرْتُ عَهْدًا مِنْ حَمِيمٍ
12- إِذَا مَا رَأُسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى
- وَلَكِنْ لَا يَدُومُ لَهُ وَقَاءٌ
وَأَعْدَاءُ إِذَا نَزَلَ السَّبَلَاءُ
وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ اللَّقَاءُ
وَعَاقَبَنِي، بِمَا فِيهِ اكْتِفَاءُ⁽¹⁾
فَلَا فَفَرُّ يَدُومُ وَلَا ثَرَاءُ
وَلَا يَضْفُو مَعَ الْفِسْقِ الْإِخَاءُ
وَسُوءُ الْخُلُقِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ
كَذَاكَ الْبُؤْسُ لَيْسَ لَهُ بَقَاءُ
فَفِي نَفْسِي التَّكْرُمُ وَالْحَيَاءُ
بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ⁽²⁾



3

قال أمية بن أبي الصلت^(*) يمدح عبد الله بن جعدان:

- 1- أَأَذْكَرُ حَاجَتِي أُمٌّ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِمَتَكَ الْحَيَاءُ⁽³⁾

(1) قلاني: أبغضني.

(2) رأس أهل البيت: السيد المطاع.

(*) أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر حكيم من أهل الطائف قدم دمشق قبل الإسلام، وهو ممن حرّموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. رحل إلى البحرين فأقام ثمانين سنة ظهر خلالها الإسلام وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر النبي ﷺ، فقليل: يزعم أنه نبي فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره، وخرج إلى الشام وكانت وقعة بدر وعاد أمية من الشام، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع، وأقام في الطائف حتى مات، وأمّية أول من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم. مات أمية سنة (5هـ).

(3) الشيعة: السجدة والطبيعة والجبلة.

- 2- وَعِلْمُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قَرْمٌ لَكَ الْحَسْبُ الْمَهْدَبُ وَالسَّنَاءُ⁽¹⁾
- 3- كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ السَّنِيِّ وَلَا مَسَاءُ⁽²⁾
- 4- فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَاهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ
- 5- إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ⁽³⁾
- 6- تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجَحَرَهُ الشَّتَاءُ⁽⁴⁾
- 7- إِذَا خُلِّفْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَاغْلَمْ بِأَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءُ⁽⁵⁾
- 8- فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كَمَا بَرَزْتَ لِنَاظِرِهَا السَّمَاءُ
- 9- فَهَلْ تَخْفِي السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالَعَةٌ خَفَاءُ
- 10- بِنَاءَ مَكَارِمٍ وَأَسَاءَةَ كُلِّ دَمًا وَهُمْ مِنَ الْكَلَمِ الشِّفَاءُ⁽⁶⁾



4

قال حسان بن ثابت^(*) رضي الله عنه يوم فتح مكة:

1- عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنَزَلُهَا خَلَاءُ

(1) القَرْمُ: في الأصل البعير المكرم غير الذلول ويطلق على السيد من الناس. الحسب: مفاخر الآباء. المهدب: النقي الصافي. السناء: الرفعة والشرف.

(2) الخلق السني: الرفيع.

(3) تعرضه: أي تصديه.

(4) أجحره: أدخله الجحر.

(5) خُلِّفْتَ: أي أصبحت خليفة. والجزاء: المكافأة على الشيء.

(6) أساءة: ج آس وهو الطبيب. الكلم: الجرح.

(*) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي شاعر النبي ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. لم يشهد حسان مع النبي ﷺ مشهداً، لعله أصابته، وكانت له ناصية يُسَدِّلُهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله. وكان حسان شديد الهجاء، فحل الشعر، وقد توفي في المدينة سنة (54هـ).

- 2- دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ
- 3- وَكَأَنْتَ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسُ
- 4- نَدَعُ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ
- 5- يُشْعَثَاءُ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمْتُهُ
- 6- كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
- 7- عَلَى أَنْيَابِهَا، أَوْ طَعْمُ غَضٍّ
- 8- إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا
- 9- تُؤَلِّيَهَا الْمَلَامَةُ إِنَّ أَلَمْنَا
- 10- وَنَشْرِبُهَا فَتَثْرُكُنَا مُلُوكًا
- 11- عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
- 12- يُبَارِينَ الْأَسِنَّةَ مُضْغِيَاتٍ
- 13- تَظَلُّ حَيَادَنَا مُتَمَطِّراتٍ
- 14- فَإِذَا تُعْرِضُوا عَنَّا أَعْتَمَرْنَا
- 15- وَإِلَّا فَاضْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ
- 16- وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
- 17- لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ
- 18- فَتُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مِنْ هَجَانَا
- 19- وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
- تُعَقِّيَهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ⁽¹⁾
- خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ
- يُورِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ
- فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
- يَكُونُ مِرَاجِهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
- مِنَ الثُّفَاحِ هَضْرَهُ اجْتِنَاءُ⁽²⁾
- فَهُنَّ لَطِيبُ الرِّاحِ الْفِدَاءُ
- إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ⁽³⁾
- وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهُنَا اللَّقَاءُ
- تُثِيرُ النَّفْعَ مُوعِدُهَا كَدَاءُ⁽⁴⁾
- عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَّمَاءُ
- تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ
- وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغَطَاءُ
- يُعِينُ اللَّهَ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
- هُمْ الْأَنْصَارُ غُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ
- قِتَالٌ أَوْ سِبَابٌ أَوْ هِجَاءُ⁽⁵⁾
- وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ
- يَقُولُ الْحَقُّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ

(1) الروامس: جمع رامس، هو ما يخرج في الليل أو ما يطير.

(2) هضره: أماله وأسقطه على الأرض.

(3) المغث: الضرب.

(4) النقع: غبار المعركة.

(5) السباب: الشتائم.

20. شَهِدْتُ بِهِ وَقَوْمِي صَدَّقُوهُ فَقُلْتُمْ مَا نُجِيبُ وَمَا نَشَاءُ
21. وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
22. أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخْبَ هَوَاءُ
23. هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
24. أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفْرٍ فَشَرُّكُمْ مَا لَحِيرَكُمْ أَلْفِدَاءُ
25. هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينُ اللَّهِ شِيَمَتُهُ الْوَفَاءُ
26. فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
27. فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
28. فَإِمَّا تَثْقَفَنَ بَنُو لُؤَيٍّ جَذِيمَةً إِنْ قَتَلَهُمْ شِفَاءُ
29. أُولَئِكَ مَعْشَرُ نَصْرُوا عَلَيْنَا فَبِئْسَ أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ
30. وَحَلَفُ الْحَرِثِ ابْنِ أَبِي ضِرَارٍ وَحَلَفُ قُرَيْظَةَ مِنَّا بُرَاءُ
31. لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ أَلْدَلَاءُ

5

قال الحطيئة(*) يمدح بغيضاً:

- 1- أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَوْفٍ بِنِ كَعْبٍ وَهَلْ قَوْمٌ عَلَى خُلُقٍ سَوَاءُ⁽¹⁾

(*) جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان هجاءً أعنفاً. لم يكذب يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب فسجنه عمر بالمدينة فاستعطفه بأبيات فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، مات الحطيئة نحو سنة (45هـ).

- (1) بني عوف بن كعب: أراد بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن بهدلة،

2. عَطَارِدَهَا وَبَهْدَلَةَ بَنٍ عَوْفٍ فَهَلْ يَشْفِي صُدُورَكُمْ الشِّفَاءُ⁽¹⁾
3. أَلَمْ أَكُ نَائِيًا فَدَعَوْتُمُونِي فَجَاءَ بَيَّ الْمَوَاعِدُ وَالِدُعَاءُ⁽²⁾
4. أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ فَتَرَكْتُمُونِي لِكَلْبِي فِي دِيَارِكُمْ عَوَاءُ
5. وَأَنْتِ الْعِشَاءُ إِلَى سُهَيْلٍ أَوْ الشُّعْرَى فَطَالَ بَيَّ الْعِشَاءُ⁽³⁾
6. وَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمْ أَبَيْتُمْ وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ⁽⁴⁾
7. وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي وَفِيكُمْ كَانَ، لَوْ شِئْتُمْ، حِبَاءُ⁽⁵⁾
8. وَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ قُلْتُمْ هَجَوْتُ وَمَا يَجِلُّ لَكَ الْهَجَاءُ
9. أَلَمْ أَكُ مُحْرِمًا وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ⁽⁶⁾
10. فَلَمْ أَشْتُمْ لَكُمْ حَسَبًا وَلَكِنْ حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الْحُدَاءُ⁽⁷⁾
11. فَلَا وَأَبِيكَ مَا ظَلَمْتُ قُرَيْعُ بَأْنَ يَبْنُو الْمَكَارِمَ حَيْثُ شَاءُوا
12. فَلَا وَأَبِيكَ مَا ظَلَمْتُ قُرَيْعُ وَلَا بَرِمُوا لِذَلِكَ وَلَا أَسَاءُوا⁽⁸⁾

= وقد أراد الشاعر: يا بني عوف هل تستوي أخلاق قوم حتى يكونوا كلهم سواء، وذلك أن الزبرقان الذي كان يهجوهم وبني أنف الناقة الذين كان يمدحهم من بني عوف بن كعب.

(1) «هل» هاهنا بمعنى خبر لا بمعنى استفهام، أي: هل يشفيكم أن أبين لكم وأشفيكم من الخير.

(2) نائياً: بعيداً، وقد روي البيت: «فجاءني»، وروي أيضاً: «والرجاء».

(3) آتيت: أي: انتظرت. سهيل والشعري: هما نجمان يطلعان في آخر الليل.

(4) أبيت: أي: رفضتم.

(5) حَبَوْنِي: استضافوني.

(6) مُحْرِمًا: أي: بيني وبينكم حرمة لا ينبغي أن يُساء إليها، والمُحْرَم: الذي يَحْرُم عليك دمه ودمك عليه، وقد روي البيت: «ألم أك مسلماً».

(7) حَدَوْتُ: أي: حدودت بشعري حيث تسمعوني ويبلغكم، وزعم بعضهم عن الزبرقان، أن هذا البيت أوجع له من قول الحطيئة المشهور:

دع المكارم لا ترحل لبغيها . . .

(8) لذلك: أي: للأمر الذي كسبوا به المحامد.

- 13- بِعَثْرَةٍ جَارِهِمْ أَنْ يَجْبِرُوهَا فَيَغْبُرَ حَوْلَهُ نَعَمٌ وَشَاءُ⁽¹⁾
 14- فَيَبْنِي مَجْدَهَا وَيُقِيمَ فِيهَا وَيُمَشِي إِنْ أُريدَ بِهِ الْمَشَاءُ⁽²⁾
 15- وَإِنَّ الْجَارَ مِثْلُ الضَّيْفِ يَغْدُو لِوَجْهِتِهِ وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ
 16- وَإِنِّي قَدْ عَلِقْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسَبِ الثَّرَاءُ⁽³⁾
 17- هُمُ الْمُتَضَمَّنُونَ عَلَى الْمَنَايَا بِمَالِ الْجَارِ ذَلِكَ الْوَفَاءُ⁽⁴⁾
 18- هُمُ الْأَسُونُ أُمُّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطِبَّةُ وَالْإِسَاءُ⁽⁵⁾
 19- هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا أَلَمَّتْ مِنَ الْأَيَّامِ مُظْلِمَةٌ أَصَاوُوا
 20- هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ عَلِمْتُمُوهُمْ لَدَى الدَّاعِي إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ⁽⁶⁾
 21- إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ بَدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ دَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ
 22- فَأَبْقُوا، لَا أَبَا لَكُمْ، عَلَيْهِمْ فَإِنَّ مَلَامَةَ الْمَوْلَى شَقَاءُ⁽⁷⁾
 23- فَإِنَّ أَبَاهُمْ الْأَذْنَى أَبُوكُمْ وَإِنَّ صُدُورَهُمْ لَكُمْ بُرَاءُ⁽⁸⁾

- (1) بعثرة جارهم: أي ما أساووا بعثرة جارهم، والجار هنا: هو الحظيئة. الغابر: الباقي.
 (2) يبني مجدها: أي: يمدحها ويذكر مآثرها. يقيم فيها: أي يصير ترعية لها. يمشي: أي تكثر ماشيته، والمشاء: الكثرة، وقد روي البيت: «فبيني مجدهم... فيهم»، وروي أيضاً: «إن أراد به...».
 (3) بحبل قوم: أي بذمتهم وجوارهم. الثراء: المال الكثير. الحسب: هنا أراد به: معالي الأمور.
 (4) المتضمنون: هم بنو قريع، وقد أراد الشاعر: أن قريعاً ضمنت له ماله، وقالت له: إن مات لك بغير أخلفنا عليك بغيرين، وإن ماتت لك شاة أخلفنا عليك شاتين، وإن مات لك إنسان ودنيته.
 (5) هم الأسون: أي: هم المداون. أم الرأس: هي جلدة رقيقة تلبس الدماغ. تواكلها: يكل كل واحد منهم إلى صاحبه ويقول له: افعل أنت، وذلك من شدة تفاقمها. الإساء: الدواء.
 (6) الداعي: أي: الطالب الإغائة.
 (7) المولى: أي: ابن العم. لا أبا لكم: تعجب. ملامة المولى: أي: لومه أو شتمه.
 (8) صدورهم بُراء: أي: بريئة من الغل والحقد، وقد روي البيت: «براء»، وروي أيضاً: «فإن أباكم... أبوهم».

24. وَإِنَّ سُعَاتَهُمْ لَكُمْ سُعَاءٌ وَإِنَّ نَمَاءَهُمْ لَكُمْ نَمَاءٌ⁽¹⁾
 25. وَإِنَّ سَنَاءَهُمْ لَكُمْ سَنَاءٌ وَإِنَّ وفَاءَهُمْ لَكُمْ وفَاءٌ⁽²⁾
 26. وَإِنَّ بَلَاءَهُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْآيَامِ إِنَّ نَفَعَ الْبَلَاءِ⁽³⁾
 27. وَتَغْرِ لَا يُقَامُ بِهِ كَفْوُكُمْ وَلَمْ يَكْ دُونَهُمْ فَيَكُم كِفَاءٌ⁽⁴⁾
 28. بِجُمْهُورٍ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهِ يَظُلُّ مَعْضَلًا مِنْهُ الْفَضَاءُ⁽⁵⁾
 29. وَلَمَّا أَنْ دَعَوْتُ لَهُ بَغِيضًا أَتَانِي حِينَ أَسْمَعُهُ الدُّعَاءُ⁽⁶⁾
 30. فَضَلْتُ بِخُصْلَتَيْنِ عَلَى رِجَالٍ وَرِثْتُهُمَا كَمَا وَرِثَ الْوَلَاءُ⁽⁷⁾
 31. فَجُدْتُ بِنَائِلٍ جَزِيلٍ تُخَالِطُهُ الْحَفِیْظَةُ وَالْحَيَاءُ⁽⁸⁾
 32. فَأَمْضَى مِنْ سِنَانٍ أَثْرَبِي طَعَنْتَ بِهِ إِذَا كُورَ الْمَضَاءُ⁽⁹⁾
 33. إِذَا بِهِشْتُ يَدَاهُ إِلَى كِمِّي فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زَجَرَ انْتِهَاءُ⁽¹⁰⁾
 34. وَقَدْ قَالَتْ أُمَامَةُ هَلْ تَعَزَّى فَقُلْتُ أُمَامَ قَدْ غَلِبَ الْعَزَاءُ⁽¹¹⁾
 35. إِذَا مَا الْعَيْنُ فَاضَ الدَّمْعُ مِنْهَا أَقُولُ بِهَا قَذَى وَهُوَ الْبُكَاءُ⁽¹²⁾
 36. إِذَا مَا الْمَرْءُ بَاتَ عَلَيْهِ وَكُفَّ مِنَ الْجِدْثَانِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ⁽¹³⁾

(1) سَعَاءٌ: يريد سَعَاة المجد منهم. نماءهم: أي: كثرتهم وارتفاعهم، وقد أراد الشاعر: مَنْ سَعَى مِنْهُمْ فِي الْمَجْدِ إِنَّمَا سَعَى لَكُمْ لَأَنْ شَرَفَهُ لَكُمْ، لَأَنَّكُمْ مِنْهُمْ وَالْأَصْلُ مُشْتَرَكٌ.

(2) السَّنَاءُ: مِنَ الرَّفْعَةِ.

(3) الْبَلَاءُ: الْإِخْتِبَارُ، وَقَدْ أَرَادَ الشَّاعِرُ: بِلَاؤُهُمْ مَا قَدْ جَرَّبْتُمُوهُ قَدِيمًا، إِنْ نَفَعَ ذَلِكَ عِنْدَكُمْ.

(4) الثَّغْرُ: يَرَادُ بِهِ مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ.

(5) بِجُمْهُورٍ: أَي: بِجَيْشٍ عَظِيمٍ مِنْ كَثْرَتِهِ لَا يَنْفُذُهُ الطَّرْفُ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ. مُعْضَلًا مِنْهُ: أَي: قَدْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بَيْنَ فِيهِ وَتَشَبَّهُوا فِيهِ، وَالْفَضَاءُ: أَي: مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

(6) الدُّعَاءُ: النَّدَاءُ وَالِدَعْوَةُ.

(7) نَائِلٌ سَبِطٌ: أَي: نَائِلٌ كَثِيرٌ مُسْتَرْسِلٌ.

(8) تَعَزَّى: أَي: أَصْبَرَ. أُمَامَ: أَرَادَ أُمَامَةَ.

(9) الْوُكُفُّ: هُوَ الْفَسَادُ وَالضَّعْفُ وَالثِقَلُ. وَيُقَالُ هَذَا كِفَاءً هَذَا: إِذَا كَانَ يَقَاوِمُهُ وَيُعَادِلُهُ.

- 37- لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَبْقَى طَرِيقَتُهُ وَإِنْ طَالَ الْبَقَاءُ
 38- عَلَى رَيْبِ الْمُنُونِ تَدَاوَلَتْهُ فَأَفْنَتْهُ وَلَيْسَ لَهَا فَنَاءٌ⁽¹⁾
 39- إِذَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَبَانَ مِنْهُ فَلَيْسَ لِمَا مَضَى مِنْهُ لِقَاءُ
 40- يَصُبُّ إِلَى الْحَيَاةِ وَيَسْتَهْيِهَا وَفِي طَوْلِ الْحَيَاةِ لَهُ عَنَاءٌ⁽²⁾
 41- فَمِنْهَا أَنْ يُقَادَ بِهِ بَعِيرٌ ذَلُولٌ حِينَ تَهْتَرِشُ الضَّرَاءُ⁽³⁾
 42- وَمِنْهَا أَنْ يَنْوَأَ عَلَى يَدَيْهِ وَيَنْهَضَ فِي تَرَاقِيهِ انْحِنَاءٌ⁽⁴⁾
 43- وَيَأْخُذُهُ الْهِدَاجُ إِذَا هَدَاهُ وَلَيْدُ الْحَيِّ فِي يَدِهِ الرِّدَاءُ⁽⁵⁾
 44- وَيَنْظُرُ حَوْلَهُ فَيَرَى بَنِيهِ حَوَاءً مِنْ وَرَائِهِمْ حَوَاءً⁽⁶⁾
 45- وَيَحْلِفُ حَلْفَةً لِبَنِي بَنِيهِ لَأَمْسُوا مُعْطِشِينَ وَهُمْ رِوَاءٌ⁽⁷⁾
 46- وَيَأْمُرُ بِالْجِمَالِ فَلَا تُعَشَّى إِذَا أُمْسَى وَإِنْ قَرُبَ الْعَشَاءُ
 47- إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَذْفُئُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ
 48- وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قَرٍ فِسْرِبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِدَاءُ
 49- تَقُولُ لَهُ الظَّعِينَةُ أَغْنِ عَنِي بَعِيرَكَ حِينَ لَيْسَ بِهِ عَنَاءٌ⁽⁸⁾



- (1) المنون : المنيّة ، وريب المنون : أي : حوادثها .
 (2) يصبُّ إلى الحياة : أي : تأخذه حالة من الاشتياق إلى الحياة .
 (3) الضراء : هي الكلاب التي ضريت بالصيد .
 (4) ينوؤ : أي : ينهض ويقوم .
 (5) هداه : إذا تقدمه . الوليد : هو الصبي .
 (6) الحواء : في قصيدة عدد أبياتها من عشرة إلى ثلاثين بيتاً ، وللبيت رواية أخرى ، هي : «حواء حال دونهم حواء» .
 (7) معطشين : أي : إن إبلهم عطاشى ، لأن اهترَّ واشتدت رأفته وحنوه وشفقته .
 (8) الظعينة : هي المرأة في هودجها ، أغن عني بعيرك : بمعنى أغن عني نفسك لأنه لا جداء عنده ولا غناء .

6

قال كعب بن مالك (*) يرثي رسول الله ﷺ :

- 1- يَا عَيْنِ فَاكِ بِي بَدَمْعِ ذَرَى لِحَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمُضْطَفَى⁽¹⁾
- 2- وَبَكِّي الرَّسُولَ وَحُقَّ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ لَدَى الْحَرْبِ عِنْدَ اللَّقَا⁽²⁾
- 3- عَلَى خَيْرٍ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةً وَأَثَقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ الثُّقَى
- 4- عَلَى سَيِّدٍ مَاجِدٍ جَحْفَلٍ وَخَيْرِ الْأَنَامِ وَخَيْرِ اللَّهَى⁽³⁾
- 5- لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ كُلِّ الْأَنَا مِ مَنْ هَاشِمٍ ذَلِكَ الْمُرْتَجَى⁽⁴⁾
- 6- نُخْصُ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَانَ سِرَاجًا لَنَا فِي الدُّجَى⁽⁵⁾
- 7- وَكَانَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذِرًا وَنُورًا لَنَا ضَوْؤُهُ قَدْ أَضَا⁽⁶⁾
- 8- فَأَنْقَذَنَا اللَّهُ فِي نُورِهِ وَنَجَّى بِرَحْمَتِهِ مَنْ لَطَى⁽⁷⁾



(*) كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري السلمي الخزرجي، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة. اشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة، وحرّض الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصرته علي فلم يشهد حروبه. عَمِي كعب في آخر عمره وعاش سبعاً وسبعين سنة، وتوفي سنة (50هـ).

- (1) ذرى : تفرّق على الخدّين .
- (2) بَكَاهُ : بكى عليه
- (3) الْجَحْفَلُ : السَّيِّدُ الْكَرِيمُ الرَّفِيعُ الْقَدْرُ . الْأَنَامُ : النَّاسُ . اللَّهُ : الْعَطَاءُ الَّذِي لَا عَطَاءَ فَوْقَهُ .
- (4) الْحَسَبُ : الْأَصْلُ الْكَرِيمُ . الْأَنَامُ : الْبَشَرُ .
- (5) الدُّجَى : سَوَادُ اللَّيْلِ .
- (6) أَضَا : مَخْفَفَةٌ مِنْ أَضَاءَ .
- (7) اللَّطَى : لَهَبُ النَّارِ .

7

قال أمية بن أبي الصلت ذات مرة:

- 1- جزى الله الأجل المرء نوحاً جزاء البر ليس له كذاب⁽¹⁾
- 2- بما حملت سفينته وأنجت غداة أتاهم الموت القلاب⁽²⁾
- 3- وفيها من أرومته عيال لديه لا الظمأ ولا السغب⁽³⁾
- 4- وإذ هم لا لبوس لهم تقيهم وإذ صم السلام لهم رطاب⁽⁴⁾
- 5- عشية أرسل الطوفان تجري وفاض الماء ليس له جراب⁽⁵⁾
- 6- على أمواج أخضر ذي حبيك كأن سعار زاخره الهضاب⁽⁶⁾
- 7- وأرسلت الحمامة بعد سبع تدل على المهالك لا تهاب⁽⁷⁾
- 8- تلمس هل ترى في الأرض عيناً وغايته بها الماء العباب⁽⁸⁾
- 9- فجاءت بعدما ركضت بقطف عليه الثأط والطين الكئاب⁽⁹⁾
- 10- فلما فرشوا الآيات صاغوا لها طوقاً كما عُقد السخاب⁽⁹⁾

(1) كذاب: كذب.

(2) الموت القلاب: الموت الأكيد الذي لا منجى منه.

(3) أرومته: أصله. والعيال: هم الذين يتكفل بهم الرجل. والسغب: مفردا ساغب وهو الجائع.

(4) اللبوس: الثياب. الصم: مفردا صماء وهي الصلبة المتينة. السلام: الحجارة. رطاب: أي: رطبة.

(5) الجراب: جوف البئر.

(6) الحبيك: هي تموجات الماء إذا مرت به الريح. السعار: توهج العطش وشدة الجوع.

(7) تلمس: تطلب.

(8) ركضت: أسرع. القطف: ما قطف من الثمر. والثأط: الطين الأسود الممتن. والكئاب: المجتمع.

(9) الآيات: العلامات والدلالات. السخاب: القلادة.

- 11- إذا ماتت تورثه بنيتها وإن تُقتل فليس لها استلاب⁽¹⁾
- 12- بآية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب
- 13- كذي الأفعى يربيتها لديه وذو الجنى أرسلها تُساب⁽²⁾
- 14- فلا رب المنية يأمنها ولا الجنى أصبح يُستتاب
- 15- بإذن الله فاشتدت قواهم على ملكين وهي لهم وثاب⁽³⁾
- 16- وفيها من عباد الله قومٌ ملائكٌ ذُلُّوا وهُم صِعب
- 17- سَراةٌ صَلايةٌ خلّقاء صيغتُ نُزلُ الشمسِ ليس لها إياب⁽⁴⁾
- 18- وأعلاق الكواكب مرسلاتٌ تردُّ والرياحُ لها ركاب⁽⁵⁾
- 19- وأعلاط النجوم معلقاتٌ كحبل القرق غايتها النصاب
- 20- غيوثٌ تلتقي الأرحامُ فيها تُحلُّ بها الطَّروقةُ واللَّجَابُ⁽⁶⁾
- 21- وتَرْدَى الناب والجمعاء فيه بوحش الأصمَّتَيْنِ له ذباب⁽⁷⁾



- (1) الاستلاب : الاختلاس .
- (2) ذو الأفعى : قد يريد به آدم عليه السلام . تُساب : أي : تجري .
- (3) الوثاب : الفراش .
- (4) سَراة : أعلى الشيء وظهره ووسطه والصَّلاية : الحجر العريض ، خلّقاء : ملساء .
- (5) أعلاق : مفردا علّق : وهو الجراب والنفيس من كل شيء لتعلق القلب به . والركاب : ما يعلّق في السرج فيجعل الراكب فيه رجله .
- (6) الغيوث : الأمطار ، وأحلت الشاة أو الناقة : دَرَّ لبنها . والطَّروقة : أنثى الفحل . واللَّجَاب : الشاة التي جفل لبنها وقلّ .
- (7) تَرْدَى : تهزل وتضعف . والناب : الناقة المسنة ، والجمعاء : الناقة الهرمة . والذباب : الشر الدائم .

8

وقال خفاف بن ندبة(*) هذه القصيدة حيث يبدأ بحديث الطيف ويعجب لمسراه، وبين للحبيبة مدى صبره على جفائها، ومبلغ صلابته وكرم نفسه وما هو عليه من الكياسة. ثم تحدث عن مغامرته في قطع المفاوز والمهامه، وكيف كان ينفر آمن الطير والسباع ببغام ناقته، التي شبهها بالحمار الوحشي. وفخر أيضاً بنزوله الغيث على فرس يطارده بقر الوحش وحمره. وساق الشعر إلى آخر الأبيات في نعت هذا الفرس.

- 1- طَرَقْتُ أَسِيْمَاءَ الرَّحَالِ وَدُونَنَا مِنْ فَيْدٍ غَيْقَةٍ سَاعِدٌ فَكْثِيْبٌ⁽¹⁾
- 2- فَالطَّوْدُ فَالْمَلَكَاْتُ أَضْبَحَ دُونَهَا فَفَرَاغٌ قُدْسٌ فَعَمَقُهَا فَحُسُوبٌ⁽²⁾
- 3- فَلَيْتُنْ صَرَمْتُ الْحَبْلَ يَا أَبْنَةَ مَالِكٍ وَالرَّأْيُ فِيهِ مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ
- 4- فَتَعَلَّمِي أَنِّي امْرُؤٌ ذُو مِرَّةٍ فِيمَا أَلَمَّ مِنَ الْخُطُوبِ صَلِيبٌ⁽³⁾
- 5- أَدْعُ الدَّنَاءَةَ لَا أَلَابِسُ أَهْلَهَا وَلَدَيَّ مِنْ كَيْسِ الزَّمَانِ نَصِيبٌ⁽⁴⁾
- 6- وَمُعَبَّدٌ بَيْضُ الْقَطَا بِجُنُوبِهِ وَمِنَ النَّوَاعِجِ رِمَّةٌ وَصَلِيبٌ⁽⁵⁾

(*) خفاف بن ندبة بن الحارث بن الشريد السلمي، من مضر، أبو خراشة، شاعر وفارس من أعزبة العرب، كان أسود اللون، وعاش زمناً في الجاهلية، وله أخبار مع العباس بن مرداس، ودريد بن الصمة، وأدرك الإسلام فأسلم، وشهد فتح مكة، وكان معه لواء بني سليم، وشهد حنيناً والطائف، وثبت على إسلامه في الردة. ومدح أبا بكر وبقي إلى أيام عمر. توفي خفاف نحو سنة (20هـ).

- (1) فيد غيقة ساعد وكثيب والطود ودمق: أسماء أماكن.
- (2) الفراع: جمع «فرع» وهو مجرى الماء إلى الشعب.
- (3) المرة: القوة. الصليب: ذو الصلابة.
- (4) ألابس: أخالط. الكيس: العقل، أراد ما أكسبه الزمان من الدراية والخبرة.
- (5) المعبد: الطريق الممهّد. النواعج: الإبل البيض، الواحدة ناعجة. الصليب: ردك العظام.

- 7- نَفَرْتُ آمِنَ طَيْرِهِ وَسِبَاعِهِ بُعْغَامٍ مَجْذَامِ الرِّوَّاحِ خَبُوبٍ⁽¹⁾
- 8- أَجْدٍ كَأَنَّ الرَّحْلَ فَوْقَ مُقْلَصٍ عَارِي النُّوَاهِقِ لَاحَهُ التَّقْرِيبِ⁽²⁾
- 9- عَدَلَ النُّهَاقُ لِسَانَهُ فَكَأَنَّهُ لَمَّا تَحَمَّطَ لِلشُّحَاجِ نَقِيبِ⁽³⁾
- 10- وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْغَيْثَ يَذْفَعُ مَنَكِييَ طَرَفٌ كَسَافِلَةِ الْقَنَاةِ ذَنُوبِ⁽⁴⁾
- 11- نَمِلُ إِذَا ضَفِرَ اللَّجَامَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ يُنَوِّهُ بِالْيَدَيْنِ سَلِيبِ⁽⁵⁾
- 12- حَامٍ عَلَى دُبُرِ الشِّيَاءِ كَأَنَّهُ إِذْ جَدَّ سَجَلُ نَزْزُهُ مَضْبُوبِ⁽⁶⁾
- 13- بَرِدٌ تُقَحِّمُهُ الدَّبُورُ مَرَاتِبًا مُلْقَى ضَوَاحِي بَيْنَهُنَّ لُهُوبِ⁽⁷⁾
- 14- مُتَطَلِّعٌ بِالْكَفِّ يَنْهَضُ مُقَدِّمًا مُتَتَابِعٌ فِي جَرِيهِ يَعْبُوبِ⁽⁸⁾
- 15- رِبْدُ الْخِلَافِ إِذَا اتَّلَبَ، وَرَجُلُهُ فِي وَقْعِهَا وَلَحَاقِهَا تَحْنِيبِ⁽⁹⁾



- (1) البغام: حنين الإبل. مجذام الرواح: سريعة السير عند الرواح. الخبوب: وصف من الحَبب وهو السرعة.
- (2) الأجد، بضمتين: القوية الموثقة الخلق من الإبل. المقلص: الطويل القوائم. عاري النواحق: الناهقان: العظمان الشاخصان في وجه ذي الحافر أسفل من عينيه. لاحه: غيره.
- (3) التقريب: ضرب من العدو.
- (4) عدل لسانه: أماله. تخمط: هدر في حدة وغضب. الشحاج: رفع الصوت، وهو بالبعغل والحمار أخص. النقيب: العريف على القوم المقدم عليهم.
- (5) الغيث: الكلا، وأصل المطر. الطرف: الفرس الكريم الطرفين، أي: الأبوين. سافلة القناة: أسفل الرمح. الذنوب: الوافر شعر الذنب.
- (6) النمل: الذي لا يستقر من فرط نشاطه. ينوه باليدين: يرفعهما. السليب: المسلوب العقل أو المال.
- (7) البرد: السحاب ذو البرد. الضواحي: جمع ضاحية، وهي ما ظهر وبرز للشمس. اللهوب: جمع لهب، وهو الشعب الصغير في الجبل، أو هو وجه من الجبل كالحائط لا يستطيع ارتقاؤه.
- (8) متطلع بالكف: يعني إذا كف أقدم. اليعبوب: الكثير الجري.
- (9) الريذ: الخفيف القوائم في مشيه. الخلاف: المشي على شق. اتلأب: أقام صدره ورأسه. التحنيب: الاحديداب في ساقَي الفرس.

9

أنشدت الخنساء(*) :

- 1- وَخُرِقَ كَأَنْضَاءِ الْقَمِيصِ دَوِيَّةٌ مَخُوفٍ رَدَاءُهُ، مَا يَقِيمُ رَكْبُ⁽¹⁾
- 2- قَطَعْتَ بِمَجْذَامِ الرِّوَاكِ، كَأَنَّهَا، إِذَا حُطَّ عَنْهَا كُورُهَا، جَمَلٌ صَعْبُ⁽²⁾
- 3- يُعَاتِبُهَا فِي بَعْضٍ مَا أَذْنَبَتْ لَهُ، فَيَضْرِبُهَا، حِينًا، وَلَيْسَ لَهَا ذَنْبُ
- 4- وَقَدْ جَعَلْتَ فِي نَفْسِهَا أَنْ تَخَافَهُ، وَلَيْسَ لَهَا مِنْهُ سَلَامٌ وَلَا حَرْبُ
- 5- فَطَرْتَ بِهَا، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ ظُمُؤُهَا، وَحُبَّ إِلَى الْقَوْمِ الْإِنَاخَةُ وَالشُّرْبُ⁽³⁾
- 6- أُنْخَتَ إِلَى مَظْلُومَةٍ غَيْرَ مَسْكِينٍ، حَوَامِلُهَا عُوجٌ، وَأَفْنَانُهَا رَطْبُ⁽⁴⁾
- 7- فَنَاطَ إِلَيْهَا سَيْفُهُ وَرَدَاءُهُ، وَجَاءَ إِلَى أَفْيَاءٍ مَا عَلَقَ الرَّكْبُ⁽⁵⁾
- 8- فَأَغْفَى قَلِيلًا، ثُمَّ طَارَ بِرَحْلِهَا، لِيَكْسِبَ مَجْدًا، أَوْ يَحُورَ لَهَا نَهْبُ⁽⁶⁾

(*) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية، أشهر شواعر العرب، وأشعرهن على الإطلاق. من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم، فكان رسول الله ﷺ يستشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خنساء. أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قد قتلا في الجاهلية. كان لها أربعة أبناء شهدوا حرب القادسية سنة 16هـ، فجعلت تحرضهم على الثبات حتى استشهدوا جميعاً، فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم. توفيت الخنساء سنة (24هـ).

- (1) الخرق: الأرض الواسعة تخترقها الرياح. أنضاء: جمع نضو، وهي حديدة اللجام. القميص: الدابة صعبة المشي. الدوية: المفازة.
- (2) مجذام الرواح: هي الناقة السريعة. الكور: الرحل، أي: ما يوضع على البعير ليركب فوقه.
- (3) الظمأ: العطش. الإناخ: الجلوس في السفر للاستراحة.
- (4) المظلومة: هي الشجرة التي يُستظل بها، وليست موضع النزول. حواملها: ج حامله: أي: ذات حمل. أفنانها رطب: أي: ليس يرهاها أحد.
- (5) ناط: علق، وفي هذا البيت التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في البيت الذي قبله. وقولها إلى أفْيَاءٍ ما علق: أرادت وجاء الركب فتفياؤا ما علقه من سيفه وردائه.
- (6) يحور: أي: يرجع ويؤوب.

9. فَشَارَتْ تُبَارِي أَعْوَجِيًّا مُصَدِّرًا، طَوِيلَ عِذَارِ الْخَدِّ، جَوْجُوهُ رَحْبُ⁽¹⁾



10

قال غُرَيْقَةُ بن مُسَافِعِ الْعَبْسِيِّ (*):

1. تقولُ سُلَيْمَى ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا كأنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرَابُ طَبِيبُ⁽²⁾
2. فقلتُ: ولم أَعَيِ الجوابَ ولم أُلخ وللدَّهرِ في مُمِّ السَّلامِ نَصِيبُ⁽³⁾
3. تَتَابُعُ أَحْدَاثٍ تَخَرَّمَنَ إِخْوَتِي وشيَّبَنَ رَأْسِي والخطوبُ نُثِيبُ⁽⁴⁾
4. أتى دونَ حُلُوِّ العيشِ حتى أَمَرَهُ نُكُوبٌ على آثارهِنَّ نُكُوبُ⁽⁵⁾
5. لَعَمْرِي لئنْ كانتْ أَصَابَتْ مَصِيبُهُ أخي، والمنايا لِلرَّجالِ شُعُوبُ⁽⁶⁾
6. أخي كان يَكْفِينِي وكان يُعِينَنِي على نائباتِ الدهرِ حينَ تَنُوبُ
7. هَوَتْ أُمُّهُ ماذا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ من الجُودِ والمعروفِ حينَ يَنُوبُ⁽⁷⁾

(1) ثارت: إذا هاجت، وقد أرادت هنا الناقة. تباري: تريد السباق. والأعوجي: هو الفرس الذي ينسب إلى أعوج، وهو جواد مشهور. المصدِّر: المتقدم الخيل بصدرة، البارز برأسه والسابق. عذار الخد: جانب اللجام. الجوجو: الصدر.

(*) غريقة بن مسافع العبسي: اسم مجهول، لم نجد له ترجمة ولا ذكراً، قيل: إنه من بني عبس غريقة، وكان شاعراً في الإسلام، وكان له هجاء للناس، فرأى في النوم كأنه يأكل ناراً، وله حديث، ولم تعرف له سنة وفاة.

(2) شاحباً: متغيراً، لعارض من مرض أو سفر أو نحوهما.

(3) أعي: يقال: عييت بالأمر، وعييته. لم ألح: لم أحاذر. السَّلام: الحجارة الصلبة. والصم: الصلاب الشداد.

(4) تخرمن: اقتطعن واستأصلن.

(5) النكوب: جمع نكب، والنكب والنكبة بمعنى واحد.

(6) شعوب: وصف مبالغة من «الشَّعب»، بمعنى التفريق.

(7) ينوب: أي: حين ينزل ما ينزل من المهمات والحوادث.

- 8- جَمُوعٌ خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِذَا جَاءَ جَيَّاءٌ بِهِنَ ذُهُوبُ
- 9- مُفِيدٌ مُلَقَّى الْقَائِدَاتِ، مَعَوَّدٌ لِفِعْلِ النَّدَى، لِلْمُعْدَمَاتِ كُشُوبُ⁽¹⁾
- 10- فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجَسَمِهِ إِذَا نَالَ خَلَّاتِ الْكِرَامِ، شُحُوبُ⁽²⁾
- 11- غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الرِّجَالِ تُصِيبُ
- 12- فَأَبَقْتُ قَلِيلاً ذَاهِباً وَتَجَهَّزْتُ لِآخِرٍ، وَالرَّاجِي الْحَيَاةَ كَذُوبُ
- 13- وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمَا إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
- 14- فَلَوْ كَانَ مَيِّتٌ يُفْتَدَى لَفَدَيْتُهُ بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفْسُ تَطِيبُ
- 15- بَعَيْنَيَّ أَوْ يُمْنَى يَدَيَّ، وَقِيلَ لِي هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ حِينَ يَوْوُبُ
- 16- فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لِهِنَّ ذُنُوبُ
- 17- كَثِيرُ رَمَادِ الْقِدْرِ رَحْبٌ فِئَاؤُهُ إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجْنَهُ غُيُوبُ⁽³⁾
- 18- قَرِيبُ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ لَهُ نَبْطاً، عِنْدَ الْهَوَانِ قَطُوبُ⁽⁴⁾
- 19- لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقُ إِلَيَّ حَبِيبُ⁽⁵⁾
- 20- حَلِيمٌ إِذَا مَا الْجَلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحَلَمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيبُ
- 21- إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرِّجَالُ تَحَفَّظُوا فَلَمْ تُنْطِقِ الْعَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ⁽⁶⁾



- (1) مفيد: أي: مستفيد مال. الملقى: الذي لا يزال يلقاه مكروه. القائدات: هي من الإبل التي تقدمها. المعدم: الفقير ذو العدم. كعوب: مبالغة من الثلاثي.
- (2) خللات: جمع خلة، وهي الخصلة.
- (3) السند: ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي. تحتجنه: تحتوي عليه. والغيوب: جمع غيب، وهو ما انخفض من الأرض.
- (4) قريب ثراه: قريب خيره. النبط: الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر.
- (5) العلق: واحد الأعلاق. وهو النفيس من كل شيء.
- (6) العوراء: الكلمة القبيحة الزائفة عن الرشد.

11

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

- 1- إِذَا اشْتَمَلْتُ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ⁽¹⁾
- 2- وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهِ وَاسْتَقَرَّتْ وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِئِهَا الْخُطُوبُ
- 3- وَلَمْ تَرَ لَانْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ⁽²⁾
- 4- أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ⁽³⁾
- 5- وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْضُوعٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ⁽⁴⁾



12

قال كعب بن سعد الغنوي^(*) مخاطباً زوجه التي أنكرت شحوبه :

- 1- أَخِي مَا أَخِي لَا فَاخِشْ عِنْدَ بَيْتِهِ وَلَا وَرَعْ عِنْدَ اللِّقَاءِ هَيْوَبُ⁽⁵⁾
- 2- هُوَ الْعَسَلُ الْمَاضِي حُلْمًا وَنَائِلًا وَلَيْثٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ غَضُوبُ⁽⁶⁾

(1) الرحيب: الواسع.

(2) الأريب: البصير، الذكي، العاقل.

(3) غوث: معونة.

(4) الحادثات: المصائب، والملمات.

(*) كعب بن سعد بن عمرو الغنوي من بني غني، شاعر عاش معظم عمره في الجاهلية، حلو الديباجة. ذهب القالي إلى أنه إسلامي وتابعه في ذلك البغدادي، وهذا فيه شك إذ مات له أخوان في ذي قار. كان منزل كعب في موضع يسمى رملة إنسان في شرقي الرجام، وهو جبل بسفحة أبي بكر في زحفه من المدينة إلى عمان لحرب أهل الردة. قيل: إنه توفي نحو (10ق.هـ).

(5) الورع: الجبان.

(6) الماضي: العسل الأبيض اللين.

- 3- لقد كان، أمّا حلمه فمُروّخَ عليّنا، وأمّا جهله فعزيب⁽¹⁾
- 4- حليمٌ إذا ما سورةُ الجهل أطلّقتْ حُبّي الشَّيبِ للنفسِ اللّجوجِ غلوب⁽²⁾
- 5- هَوَتْ أمّه ما يَبْعَثُ الصُّبْحُ غادياً وماذا يُؤدّي اللَّيْلُ حينَ يُؤوبُ⁽³⁾
- 6- كعالية الرُّمَحِ الرُّدَيْنِيّ، لم يَكُنْ إذا ابتَدَرَ الخيلَ الرجالُ يَخِيبُ⁽⁴⁾
- 7- أخو شَتَوَاتٍ يَعْلَمُ الصَّيْفُ أنه سَيَكْثُرُ ما في قَدْرِهِ وَيَطِيبُ⁽⁵⁾
- 8- إذا حَلَّ لم يُقْصِرِ المحلّةَ بيته ولكنّه الأذنى بحيثُ تَنوبُ⁽⁶⁾
- 9- حبيبٌ إلى الخِلَانِ غُشِيَانُ بيته جميلُ المُحَيّا شَبٌّ وهو أديبُ
- 10- يَبِيتُ النَّدَى يا أمّ عمرو ضَجِيعَه إذا لم يكن في المُنْقِيَاتِ حَلوبُ⁽⁷⁾
- 11- إذا نَزَلَ الأضيافُ أو غَبَتْ عنهم كَفَى ذاكَ وضاحُ الجبينِ أريبُ
- 12- وداعٍ دَعَا: يا مَنْ يُجِيبُ إلى النَّدَى فلم يَسْتَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ⁽⁸⁾
- 13- فقلتُ ادْعُ أُخْرَى وارْفَعْ الصوتَ دَعْوَةً لعلَّ أبا المِغْوَارِ منك قريبُ
- 14- يُجِيبُكَ كما قد كان يَفْعَلُ إنه بأمثالِها رَحْبُ الذَّرَاعِ أريبُ
- 15- كأنَّ أبا المِغْوَارِ لم يُوفِ مَرْقَباً إذا رَبا القومَ العُزاةَ رقيبُ⁽⁹⁾

(1) مروح: من الرواح. غزيب: بعيد.

(2) سورة الجهل: حدته. الحبي: جمع حبة، وهي الثوب الذي يحتبى به. اللجوج: المتماذية.

(3) هوت أمه: هلكت. غادياً: أي: أي: شيء يبعث الصبح منه حين يغدو إلى الحرب.

(4) الرديني: نسبة إلى ردينة، امرأة سمهر، الذي تنسب إليه الرماح السمهرية.

(5) شتوات: العرب تكنى بالشتوات عن المجاعات والشدائد.

(6) تنوب: أي: تنوب النوايب.

(7) المنقيات: ذوات النقي وهو الشحم. حلوب: التي تحلب.

(8) يستجبه: يجبه.

(9) المرقب والمرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. وأوفيت: أشرفت. ربا القوم: اطلع لهم على شرف.

- 16- ولم يدُعُ فتياناً كراماً لِمَيْسِرٍ
 17- فإني لبأكيه وإني لصادقُ
 18- فتى أريحياً كان يهتَزُّ لِلنَدَى
 19- وحدَّثْتُماني أنما الموتُ في القرى
 20- وماء سماءٍ كان غيرَ مُخَمَّرٍ
 21- ومنزلة في دارِ صدقٍ وغبطة
 22- ترى عَرَصاتِ الحيِّ تُمسي كأنها
 23- لِيَبْكِكَ دَاعٍ لم يجد من يُعِينه
 24- تَرَوِّحَ تَزْهَاهُ صَباً مُسْتَطِيفَةً
- إِذَا اشْتَدَّ مِنْ رِيحِ الشِّتَاءِ هُبُوبُ⁽¹⁾
 عليه، وبعضُ الباكياتِ كذوبُ
 كما اهْتَزَّ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ قُضِيبُ⁽²⁾
 فكيفَ وهاتَا هَضْبَةٌ وَقَلِيبُ⁽³⁾
 بِبَرِّيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ⁽⁴⁾
 وما اقْتَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيَّ طَبِيبُ⁽⁵⁾
 إِذَا غَابَ لَمْ يَحْلُلْ بِهِنَّ عَرِيبُ⁽⁶⁾
 وطاوي الحشا نائي المَرَارِ غَرِيبُ
 بكلِّ ذَرَا، والمُسْتَرَادُّ جَدِيبُ⁽⁷⁾



13

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في قصيدة تدعى القصيدة الزينية:

- 1- صَرَمْتُ حِبَالَكَ بَعْدَ وَضْلِكَ زَيْنَبُ وَالْدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبُ
 2- نَشَرْتُ ذَوَائِبَهَا الَّتِي تَزْهُو بِهَا سُوداً وَرَأْسُكَ كَالنَّعَامَةِ أَشْيَبُ⁽⁸⁾

- (1) الميسر: كان العرب يتقامرون بضرب القداح على الجزر يقسمونها في المحتاجين.
 (2) الأريحي: الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف.
 (3) القرى: من المساكن والأبنية والضياع. القلب: البثر.
 (4) مخمر: غير مغطى، وذلك أنفى لفساده. الجنوب: الريح التي تقابل الشمال.
 (5) اقتال: تحكم.
 (6) العرصات: جمع عرصة، البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء. عريب: أحد، ولا تستعمل في غير النفي.
 (7) تروّج: سار في الرواح. تزهاه: تسوقه وتدفعه. الصبا: ريح تهب من المشرق. مستطيفة: مطيفة، استطاف وطاف بمعنى. الذرا: كل ما استتر به. المستراد: موضع الارتداد للكلا.
 (8) ذوائب: ج ذوابة: الناصية، ومقدمة شعر الرأس.

- 3- وَاسْتَنْفَرْتُ لَمَّا رَأَيْتُكَ وَطَالَمَا
4- وَكَذَلِكَ وَضَلُّ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ
5- فَدَعِ الصَّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ
6- ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ
7- ضَيْفٌ أَلَمَ إِلَيْكَ لَمْ تَحْفِلْ بِهِ
8- دَعِ عَنْكَ مَا قَدْ فَاتَ فِي زَمَنِ الصَّبَا
9- وَاخْشِ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ
10- لَمْ يَنْسَهُ الْمَلِكَانِ حِينَ نَسِيَتْهُ
11- وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيعَةٌ أَوْدَعَتْهَا
12- وَغُرُورُ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا
13- وَاللَّيْلُ فَاعْلَمْ وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا
14- وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَمَعَتْهُ
15- تَبَا لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا
16- فَاسْمَعْ هُدَيْتَ نَصَائِحًا أَوَّلَاكَهَا
17- صَحِبَ الزَّمَانَ وَأَهْلُهُ مُسْتَبْصِرًا
18- أَهْدَى النَّصِيحَةَ فَاتَّعِظْ بِمَقَالِهِ
19- لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الصَّرُوفَ، فَإِنَّهُ
20- وَكَذَلِكَ الْآيَامُ فِي غَدَوَاتِهَا
- كَانَتْ تَجِنُّ إِلَى لِقَاكَ وَتَرْهَبُ
أَلْ بِبَلَقَعَةٍ وَبَرَقُ حُلْبُ⁽¹⁾
وَأَزْهَدُ فَعُمُرِكَ مِنْهُ وَلَى الْأَطْيَبُ!
وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيَّنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ؟
فَتَرَى لَهُ أَسْفًا وَدَمْعًا يُسْكَبُ
وَاذْكُرْ ذُنُوبَكَ وَابْكِيهَا يَا مُذْنِبُ!
لَا بُدَّ يُحْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَاؤِ تَلْعَبُ
سَنَرُدُّهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلَبُ
دَارٌ حَقِيقَتُهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ
أَنْفَاسُنَا فِيهَا تُعَدُّ وَتُحْسَبُ
حَقًّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ
وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يُخْرَبُ
بِرٌّ لَيْبٍ عَاقِلٌ مُتَأَدِّبُ
وَرَأَى الْأُمُورَ بِمَا تَوُوبُ وَتَعْقُبُ
فَهُوَ التَّقِيُّ اللُّوْذَعِيُّ الْأَذْرَبُ⁽²⁾
لَا زَالَ قَدَمًا لِلرَّجَالِ يُهْذَبُ⁽³⁾
مَرَّتْ يُذَلُّ لَهَا الْأَعْرُ الْأَنْجَبُ

(1) الغانيات: ج غانية: المرأة التي استغنت بجمالها عن الزينة. الال: السراب. بلقعة: صحراء مقفرة.

(2) اللوذعي: الخفيف الذكي.

(3) قديمًا: قديماً.

21. فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزَمَهَا تَقُرْ
 22. وَاعْمَلْ لِبَطَاعَتِهِ تَنَلْ مِنْهُ الرِّضَا
 23. فَاغْنُ فِي بَعْضِ الْقَنَاعَةِ رَاحَةً
 24. وَإِذَا طُعِمْتَ كُسَيْتَ ثُوبَ مَذَلَّةٍ
 25. وَتَوَقَّ مِنْ غَدْرِ النِّسَاءِ خِيَانَةً
 26. لَا تَأْمِنْ الْأُنْثَى حَيَاتَكَ إِنَّهَا
 27. لَا تَأْمِنْ الْأُنْثَى زَمَانَكَ كُلَّهُ
 28. تُعْرِى بِطَيْبِ حَدِيثِهَا وَكَلَامِهَا
 29. وَالْقَ عَدُوَّكَ بِالتَّحِيَّةِ لَا تَكُنْ
 30. وَاحْذَرُهُ يَوْمًا إِنْ أَتَى لَكَ بِاسْمًا
 31. إِنَّ الْحَقُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 32. وَإِذَا الصَّدِيقُ رَأَيْتَهُ مُتَعَلِّقًا
 33. لَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ
 34. يَلْقَاكَ يَخْلِفُ: أَنَّهُ بِكَ وَائِقُ
 35. يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً
 36. وَاخْتَرِ قَرِينَكَ وَاضْطَفِيهِ تَفَاخُرًا
 37. إِنَّ الْغَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ مُكْرَمٌ
 38. وَيُبَشِّرُ بِالتَّرْحِيبِ عِنْدَ قُدُومِهِ
 إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهْيَبُ
 إِنَّ الْمُطِيعَ لِرَبِّهِ لَمُقَرَّبُ
 وَالْيَأْسُ مِمَّا قَاتَ فَهُوَ الْمَطْلَبُ
 فَلَقَدْ كُسِيَ ثُوبَ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ
 فَجَمِيعُهُنَّ مَكَائِدُ لَكَ تُنْصَبُ
 كَالْأَفْعُوانِ يُرَاعُ مِنْهُ الْأَنْيَبُ⁽¹⁾
 يَوْمًا وَلَوْ حَلَفْتَ يَمِينًا تَكْذِبُ
 وَإِذَا سَطَنَ فَهِيَ الثَّقِيلُ الْأَشْطَبُ
 مِنْهُ زَمَانُكَ خَائِفًا تَتَرَقَّبُ
 فَالْيَتُّ يَبْدُو نَابُهُ إِذْ يَغْضَبُ
 فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُعَيَّبُ
 فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ
 حُلُو اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ
 وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ
 وَيَرُوعُ عَنْكَ، كَمَا يَرُوعُ الثَّغْلَبُ⁽²⁾
 إِنَّ الْقَرِينََ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ
 وَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيُرْهَبُ
 وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ⁽³⁾

(1) يُرَاعُ: يخاف. الأنيب: صاحب الناب السام.

(2) يروغ: يمكر، يخادع.

(3) يُبَشِّرُ: يُهَلِّلُ، وَيُسَبِّحُ بِقُدُومِهِ.

39. وَالْفَقْرُ شَيْنٌ لِلرَّجَالِ فَإِنَّهُ
40. وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ
41. وَدَعْ الْكَذُوبَ، فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا
42. وَذَرِ الْحَسُودَ، وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً
43. وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ
44. وَاحْفَظْ لِسَانَكَ، واحترز من لفظه
45. وَالسِّرَّ فَاكْتُمَهُ وَلَا تَنْطِقْ بِهِ
46. وَاحْرَصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَذَى
47. إِنْ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرُوا وَدَّهَا
48. وَكَذَاكَ سِرُّ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يَطْوِهِ
49. لَا تَحْرِصَنَّ عَلَى الْجِرْصِ لَيْسَ بِزَائِدٍ
50. وَيَظِلُّ مَلْهُوفًا يَرُومُ تَحِيلاً
51. كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يُؤْتَى رِزْقُهُ
52. أَدُّ الْأَمَانَةَ، وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ
53. وَإِذَا بُلِيَتْ بِنَكْبَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا
54. وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ
55. فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَذْنَى لِمَنْ
56. كُنْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْأَنَامِ بِمَعْزِلِ
- يُزْرَى بِهِ الشَّهْمُ الْأَدِيبُ الْأَنْسَبُ
بِتَذَلُّلٍ، وَاسْمَحْ لَهُمْ إِنْ أَذْنُبُوا
إِنَّ الْكَذُوبَ لَيْئَسَ خِلًا يُضْحَبُ
أَبْعَدُهُ عَن رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجْلَبُ
ثَرْثَارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ
فَالْمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَغْطِبُ⁽¹⁾
فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يُنْشَبُ
فَرَجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يَضْعُبُ
شِبْهُ الرُّجَاجَةِ كَسَرُهَا لَا يُشْعَبُ!
نَشْرُثُهُ أَلْسِنَةً تَزِيدُ وَتَكْذِبُ
فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيصَ وَيُتْعِبُ
وَالرِّزْقُ لَيْسَ بِحِيلَةٍ يُسْتَجْلَبُ
رَغْدًا وَيُحَرِّمُ كَيْسٌ وَيُخَيِّبُ!⁽²⁾
وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ طَيْبُ الْمَكْسَبِ
مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُنْكَبُ
وَأَصَابَكَ الْخَطْبُ الْكَرِيهُ الْأَضْعَبُ
يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ
إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْوَرَى لَا يُضْحَبُ

(1) يعطِب: يهلك.

(2) الرغد: العيش الطيب، الخصب. كَيْسٌ: عاقل فطن.

57. وَاجْعَلْ جَلِيْسَكَ سَيِّدًا تَحْظَى بِهِ
 58. وَاحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا
 59. وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبِلْدَةٍ
 60. فَارْحَلْ، فَارْضُ لِلَّهِ وَاسِعَةَ الْفَضَا
 61. فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي
 62. خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيْدَةً مَنْظُومَةً
 63. حِكْمٌ وَآدَابٌ وَجُلٌّ مَوَاعِظُ
 64. فَاضْغِ لَوْعِظٍ قَصِيْدَةٍ أَوْ لَا كَهَا
 65. أَغْنِي عَنِّي عَلِيًّا وَابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
 66. يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
- حَبْرَ لَيْبٍ عَاقِلٍ مَتَادِبُ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ
 وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ
 طُولًا وَعَرْضًا شَرْفُهَا وَالْمَغْرِبُ
 فَالنُّصْحُ أَعْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوْهَبُ
 جَاءَتْ كَنْظَمِ الدَّرْبِ لَهَا هِيَ أَعْجَبُ
 أَمْثَالُهَا لِذَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ
 طَوْدُ الْعُلُومِ الشَّامِخَاتِ الْأَهْيَبُ
 مَنْ نَالَهُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ الْأَنْسَبُ
 عَدَدَ الْخَلَائِقِ حَضْرُهَا لَا يُحْسَبُ!



14

أنشدت الخنساء قائلة:

- 1- تَقُولُ نِسَاءً: شَبَبْتُ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ،
 - 2- أَقُولُ: أَبَا حَسَّانَ: لَا الْعَيْشُ طَيِّبٌ
 - 3- فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الْجِلْمِ لَا مُتَسَرِّعٌ
 - 4- أَخُو الْفَضْلِ لَا بَاغٍ عَلَيْهِ لِفَضْلِهِ
 - 5- إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ السَّمَاحَ مِنْ أَمْرِي
- وَأَيْسَرُ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ يُشَيِّبُ
 وَكَيْفَ وَقَدْ أَفْرَدْتُ مِنْكَ يَطِيبُ
 وَلَا جَامِدٌ جَعَدُ الْيَدَيْنِ جَدِيبُ⁽¹⁾
 وَلَا هُوَ خُرْقٌ فِي الْوُجُوهِ قَطُوبُ⁽²⁾
 وَأَكْرَمَ أَوْ قَالَ الصَّوَابَ خَطِيبُ

(1) جمعد اليدين: كناية عن البخل. الجديب: الممحل الذي لا خصب فيه.

(2) الخرق: الرجل الضعيف الرأي: الذي يعاب بتصرفه، أو الأحق.

- 6- ذَكَرْتُكَ، فَاسْتَعَبَرْتُ، وَالصَّدْرُ كَاطِمٌ عَلَى غُصَّةٍ، مِنْهَا الْفَوَادُ يَذُوبُ⁽¹⁾
 7- لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْهَيْتَ قَلْبِي عَنِ الْعَزَا وَطَاطَأَتْ رَأْسِي وَالْفَوَادُ كَثِيبُ
 8- لَقَدْ قُصِمْتُ مِنْ قَنَاةٍ صَلِيبَةٍ وَيُقْصَمُ عُودُ النَّبْعِ وَهُوَ صَلِيبُ⁽²⁾



15

وقال النابغة الجعدي (*):

- 1- وَمَوْلَى جَفَّتْ عَنْهُ الْمَوَالِي كَأَنَّمَا يُرَى وَهُوَ مَظْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ⁽³⁾
 2- رَثِمْتُ إِذَا لَمْ تَرَامِ الْبَازِلُ ابْنَهَا وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْمُبْسِئِ مُحَلَبُ⁽⁴⁾
 3- وَصَهْبَاءُ لَا تُخْفِي الْقَذَى وَهِيَ دُونَهُ تُصَفَّقُ فِي رَاوُوقِهَا ثُمَّ تُقَطَّبُ⁽⁵⁾
 4- شَرِبْتُ بِهَا وَالْدِّيكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنُوا فَتَصَوَّبُوا⁽⁶⁾

(1) كاظم: إذا كظم غيظه، فردّه وجبسه.

(2) قصمت: كسرت. النبع: شجر صلب.

(*) قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى شاعر معلق، صحابي من المعمرين. سمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله. وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام. وفد على النبي ﷺ فأسلم وأدرك صفين فشهدا مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم سكن الكوفة فسيّره معاوية إلى أصفهان مع أحد ولاتها فمات فيها وقد كُفّ بصره، وجاوز المئة. توفي النابغة نحو (50هـ).

(3) المولى: السيّد والقريب والمالك والعبد. القار: سائل أسود تُطلى به السفن والإبل المصابة بالجرب.

(4) رثم الأنف أو الفم: أصابه بجرح حتى يقطر منه الدم. رام: عطف وحنّ. البازل: الناقة التي شقّ نابها. المبسّئ: جمع مُبْسٍ.

(5) الصهباء: الخمرة. القذى: ما يقع في العين من قشّ أو عود ونحوهما. التصفيق: تحويل الشراب من إناء إلى آخر ليصفو. الراووق: آلة لتصفية الشراب أو وعاء لترويقه.

(6) بنو نعيش: سبعة كواكب. تصوّب الكوكب: دنا من الأفق ساعة غروبه.

- 5- وَبَيْضَاءَ مِثْلِ الرِّثْمِ لَوْ شِئْتُ قَدْ صَبْتُ إِلَيَّ وَفِيهَا لِلْمُحَاضِرِ مَلْعَبٌ⁽¹⁾
- 6- تَجَنَّبْتُهَا إِنِّي أَمْرُؤُ فِي شَيْبَتِي وَتَلْعَابَتِي عَنْ رِيْبَةِ الْجَارِ أَنْكَبُ⁽²⁾
- 7- وَخَرَقُ مَرُورَةٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا تُرَدُّ فِيهِ هَمَّهُ أَيْنَ يَذْهَبُ⁽³⁾
- 8- قَطَعْتُ بِهَوْجَاءِ النَّجَاءِ كَأَنَّهَا مِهَاءٌ يُرَاعِيهَا بِحَرْبَةِ رَبِّبُ⁽⁴⁾
- 9- تَحَلُّ بِأَطْرَافِ الْوَحَافِ وَدَارُهَا حَوِيلُ قَرِيطَاتٍ فَرَعَمُ فَأُخْرَبُ
- 10- فَسَاقَانِ فَالْحَرَّانِ فَالضُّنْعُ فَالرَّجَا فَجَنَّبِي حِمَى فَاَلْحَانِقَانِ فَجَبَّجُبُ
- 11- وَدَاهِيَةِ عَمِيَاءَ صَمَاءَ مُذَكِّرِ تُدِرُّ بِسُمِّ مَنْ دَمٍ يَتَحَلَّبُ⁽⁵⁾
- 12- وَنُؤْيٍ كَأَخْلَاقِ التَّضْيِيحِ تَعَاوَنْتَ عَلَيْهِ الْقِيَانُ بِالسَّخَاخِينِ يُضْرَبُ⁽⁶⁾
- 13- أَقَامَتْ بِهِ مَا كَانَ فِي الدَّارِ أَهْلُهَا وَكَانُوا أَنْاسًا مِنْ شُعُوبَ فَأَشْعَبُوا⁽⁷⁾
- 14- تَحَمَّلَ مَنْ أَمْسَى بِهَا فَتَفَرَّقُوا فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ⁽⁸⁾
- 15- فَمَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هِنْدَ بِحَاجَتِي عَلَى النَّأْيِ وَالْأَنْبَاءِ تَنْمِي وَتُجَلَّبُ⁽⁹⁾

(1) بيضاء: امرأة بيضاء. الرثم: الطبي الخالص البياض. صبت: مالت. المحاضر: الذي يحضر إليها.

(2) التلعب: الرجل الكثير اللعب. الريبة: التهمة والشك. أنكب: تنحى عن ارتكاب الإثم.

(3) الخرق: القفر تخرق فيه الرياح. المرورة: الصحراء الجرداء. الهم: النية والعزم.

(4) الهوجاء: الناقة المسرعة وكان بها هوجاً. النجاء: السرعة بقصد النجاة. المهاء: البقرة الوحشية. يراعيها: يرعى إلى جانبها. حربة: موضع ببلاد هذيل أو ببلاد الشام. الربرب: القطيع من الحمر الوحشية.

(5) الداهية: الأمر العظيم المنكر. وداهية مذكر: المصيبة التي تشبه المصيبة التي تحل بالرجل الذي تلد ناقته ذكراً، فضربوا ذلك مثلاً لكلّ مكروه. يتحلَّب: يسيل كالحليب.

(6) النؤي: الحفرة حول الخيمة تمنع تسرب الماء إلى داخلها. الأخلاق: كل ما فسد وبلي. تعاونت: أي: تعاونت على حفره وبنائه. القين: الإماء والعبيد.

(7) أشعبوا: هلكوا.

(8) تحمَّل: ارتحل. المصعد: المتجه صعداً. المصوَّب: المتجه نحو الأسفل.

(9) ابن هند: هو معاوية بن أبي سفيان. النأي: البعد. تنمي: تزيد.

- 16- وَيَخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ وَنِعْمَ الْفَتَى يَا أُوِي إِلَيْهِ الْمُعَصَّبُ⁽¹⁾
- 17- فَإِنْ تَأْخُذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَإِنِّي لَجَرَّابُ الرَّجَالِ مُجَرَّبُ⁽²⁾
- 18- صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سِوَى الظَّلَمِ إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَأَغْضِبُ
- 19- أَصِيبَ ابْنَ عَقَّانَ الْإِمَامُ فَلَمْ يَكُنْ لِيْذِي حَسَبٍ بَعْدَ ابْنِ عَقَّانَ مَغْضِبُ⁽³⁾
- 20- مَقَامَ زِيَادٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ يُرِيدُ صِلَاحاً بَيْنَكُمْ وَيُقَرِّبُ⁽⁴⁾
- 21- وَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّكُمْ قَدْ كَثُرْتُمْ وَخَبَّ إِلَيْكُمْ كُلُّ حَيٍّ وَأَجْلَبُوا⁽⁵⁾
- 22- عَرَانَا حِفَاطٌ وَالْحِفَاطُ مَهَالِكٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ وَرْدِهِ مُتَنَكِّبُ⁽⁶⁾
- 23- فَجِئْنَا إِلَى الْمَوْتِ الصُّهَابِيِّ بَعْدَمَا تَجَرَّدَ عُرْيَانٌ مِنَ الشَّرِّ أَخْدَبُ⁽⁷⁾
- 24- فَلَمَّا قَضَيْتُمْ كُلَّ وَثَرٍ وَدِمْنَةٍ وَأَذَرَكْتُمْ مُلْكَاً خَلَعْتُمْ عِذَارَنَا
- 25- وَأَذَرَكْتُمْ مُلْكَاً خَلَعْتُمْ عِذَارَنَا كَمَا خَلَعَ الطَّرْفُ الْجَوَادُ الْمُجَرَّبُ⁽⁸⁾
- 26- وَمَالَ الْوَلَاءِ بِالْبَلَاءِ فَمِلْتُمْ عَلَيْنَا وَكَانَ الْحَقُّ أَنْ تَتَقَرَّبُوا

- (1) يَا أُوِي إِلَيْهِ: يلجأ إليه. المعصَّب: الذي عصبته السنون أي: أكلت ماله من شدة كرمه وسخائه.
- (2) الظَّنَّة: التهمة وسوء الظن. جَرَّاب: صيغة مبالغة من جَرَّب بمعنى اختبر الناس. المجَرَّب: الذي اختبره الناس.
- (3) المغضَّب: كل شيء يثير غضب المرء.
- (4) الصِّلَاح: المصالحة. زياد: هو زياد بن الأشهب كان شريفاً سيّداً، وكان قد سار إلى أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه يصلح بينه وبين معاوية على أن يولّيه الشام فلم يجبه.
- (5) خَبَّ: أسرع. أجلب: من الجلبة أي: الصياح.
- (6) عرانا: أصابنا. الحِفَاط: الغضب والدفاع عن الحرمات. ورد الأمر: القدوم عليه. تنكَّب الأمر: العدول عنه وتجنّبه.
- (7) الموت الصُّهَابِيُّ: الشديد كالموت الأحمر. العريان: أراد به المكشوف. الأخْدَب: الأهوج.
- (8) الوتر: الثأر. الدمنة: الحقد القديم المخبوء في الصدور.
- (9) العذار: الشعر النابت حول الأذنين من جانبي الرأس، وخلع العذار، كناية عن الشر والعدواة. الطَّرَاف: الجواد الكريم الأصل.

27. وَلَا تَأْمَنُوا الدَّهْرَ الْخَوُونَ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِالْوَرَى يَتَقَلَّبُ⁽¹⁾
28. وَهَاجَتْ لَكَ الْأَحْزَانُ دَارُ كَأَنَّهَا بِذِي بَقَرٍ أَوْ بِالْعَنَانَةِ مَذْهَبُ⁽²⁾
29. بِأَخْضَرَ كَالْقَهْقَرِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَمَامَ رِعَالِ الْخَيْلِ وَهِيَ تُقَرَّبُ⁽³⁾
30. فَلَمَّا جَرَى الْمَاءُ الْحَمِيمُ وَأُدْرِكَتْ هَزِيمَتُهُ الْأُولَى الَّتِي كُنْتُ أَظْلُبُ⁽⁴⁾
31. قُرَيْشُ جِهَازُ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا فَمَنْ قَالَ كَلًّا فَالْمُكَذَّبُ أَكْذَبُ⁽⁵⁾
32. وَأَعْلَمُ أَنَّ الْخَيْرَ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَيْنَا وَأَنَّ الشَّرَّ لَا هُوَ يَرْتُبُ⁽⁶⁾
33. أَوَارِيَّ خَيْلٍ قَدْ عَفَتْ وَمَنَازِلُ أَرَاخَ بِهَا حَيٍّ كِرَامٍ وَأَعَزَّبُوا⁽⁷⁾



16

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

- 1- الْأَزْدُ سَيْفِي عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ وَسَيْفٌ أَحْمَدٌ مَنْ دَأَنْتَ لَهُ الْعَرَبُ
- 2- قَوْمٌ إِذَا فَاجَأُوا أَبْلَوْا وَإِنْ غَلِبُوا لَا يَخْجَمُونَ وَلَا يَذْرُونَ مَا الْهَرَبُ⁽⁸⁾

- (1) الوري: الناس.
- (2) ذو بقر: قرية في ديار بني أسد، وقال الأصمعي: هو قاع يجتمع فيه الماء. العنانة: اسم موضع.
- (3) الأخضر: صفة للفرس وهي التي تخالطها غبرة. القهقر: الحجر الأسود الصلب الأملس. رعال: جمع رعلة ورعيل وهي القطعة من الخيل. تقرب: من التقريب وهو أن يرفع الجواد يديه معاً ويضعهما معاً.
- (4) الحميم: الحار، والعرق. الهزيمة: تصبب العرق والمعنى مأخوذ من البثر الهزيمة التي تشققت فنزف ماؤها وفاض.
- (5) جهاز المرء: كل ما يحتاج إليه ومنها جهاز الميت والعروس والمسافر والمقاتل وغيرهم.
- (6) رتب: ثبت في مكانه ولم يتحرك.
- (7) أوارِيَّ الخيل: الشديدة العطش. أعزبوا: رحلوا وغابوا.
- (8) لا يحجمون: لا ينكصون ولا يولون.

- 3- قَوْمٌ لَبَّسُوهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 4- الْبَيْضُ فَوْقَ رُؤُوسٍ تَحْتَهَا الْيَلْبُ
 5- الْبَيْضُ تَضَحُّكَ وَالْأَجَالُ تَنْتَحِبُ
 6- وَأَيُّ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ لَيْسَ لَهُمْ
 7- الْأَزْدُ أَزِيدُ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
 8- يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ أَنْتُمْ مَعْشَرُ أَنْفٍ
 9- وَفَيْتُمْ وَوَفَاءُ الْعَهْدِ شِيَمَتُكُمْ
 10- إِذَا غَضِبْتُمْ يَهَابُ الْخَلْقَ سَطَوَتُكُمْ
 11- يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ إِنِّي مِنْ جَمْعِكُمْ
 12- لَنْ يَبَاسَ الْأَزْدُ مِنْ رَوْحٍ وَمَغْفِرَةٍ
 13- طِبْتُمْ حَدِيثًا كَمَا قَدْ طَابَ أَوَائِلُكُمْ
 14- وَالْأَزْدُ جُرْثُومَةٌ إِنْ سُوْبِقُوا سَبَقُوا
 15- أَوْ كُوْثِرُوا كَثُرُوا، أَوْ صُوْبِرُوا صَبَرُوا
 16- صَفَوْا فَأَصْفَاهُمُ الْبَارِي وَلَايَتُهُ
 17- مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِمْ طَابَتْ مَجَالِسُهُمْ
 18- الْغَيْثُ إِمَّا رَضُوا مِنْ دُونِ نَائِلِهِمْ
 19- أُنْدَى الْأَنَامِ أَكْفًا حِينَ تَسْأَلُهُمْ
- بَيْضُ رِقَاقٍ وَدَاوُدِيَّةٌ سَلْبُ⁽¹⁾
 وَفِي الْأَنَامِ سُمُرُ الْخَطِّ وَالْقَضْبُ⁽²⁾
 وَالسُّمُرُ تَرْعَفُ وَالْأَرْوَاحُ تُنْتَهَبُ
 فِيهِ مِنَ الْفِعْلِ مَا مِنْ دُونِهِ الْعَجَبُ؟
 فَضْلًا، وَأَعْلَاهُمْ قَدْرًا إِذَا رَكِبُوا
 لَا يَضْعَفُونَ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْحَقَبُ
 وَلَمْ يُخَالِطْ قَدِيمًا صِدْقُكُمْ كَذِبُ
 وَقَدْ يَهُونُ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ الْغَضَبُ
 رَاضٍ، وَأَنْتُمْ رُؤُوسُ الْأَمْرِ لَا الذَّنْبُ
 وَاللَّهُ يَكْلُوهُمْ مِنْ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا⁽³⁾
 وَالشُّوكُ لَا يُجْتَنَى مِنْ قَرْعِهِ الْعِنَبُ
 أَوْ فُوجِرُوا فَخَرُوا، أَوْ غُولِبُوا غَلِبُوا⁽⁴⁾
 أَوْ سُوْهِمُوا سَهْمُوا، أَوْ سُولِبُوا سَلِبُوا
 فَلَمْ يَشِبْ صَفْوُهُمْ لَهُوَ وَلَا لَعِبُ
 لَا الْجَهْلُ يَغْرُوهُمْ فِيهَا وَلَا الصَّحْبُ
 وَالْأَسَدُ تَرْهَبُهُمْ يَوْمًا إِذَا غَضِبُوا
 وَأَرْبَطَ النَّاسِ جَاشًا إِنْ هُمْ نُدِبُوا⁽⁵⁾

(1) لبسهم: دروهم. المعترك: مكان المعركة. بيض: ج أبيض: السيف.

(2) البيض: ج بيضة: الخوذة. اليب: الجلد. سمر الخط: الرماح المنسوبة إلى خط هجر بالبحرين.

(3) الرّوح: الراحة، والسعة. يكلوهم: يحفظهم.

(4) الجرثومة: الأصل.

(5) أُنْدَى الْأَنَام: أكثر الناس عطاءً. رابط الجأش: الشديد في الأمر.

- 20- وَأَيُّ جَمْعٍ كَثِيرٍ لَا تُفَرِّقُهُ إِذَا تَدَانَتْ لَهُمْ غَسَّانُ وَالنُّدْبُ؟
 21- فَالِلَّهِ يَجْزِيهِمْ عَمَّا أَتَوْا وَحَبُّوا بِهِ الرَّسُولَ وَمَا مِنْ صَالِحٍ كَسَبُوا⁽¹⁾



17

وقال تميم بن أبي بن مقبل^(*) يرثي عثمان، وكان عثمانياً:

- 1- عَفَا بِطَحَانَ مِنْ قُرَيْشٍ فَيَثْرِبُ فَمُلِّقَى الرَّحَالِ مِنْ مِثْنَى فَاَلْمُحَصَّبُ⁽²⁾
- 2- فَعُسْفَانُ، إِلَّا أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ بِعُسْفَانَ يَأْوِيهَا مَعَ اللَّيْلِ مِقْنَبُ⁽³⁾
- 3- فَنِعْفُ وَدَاعٍ فَالْصَّفَاحُ فَمَكَّةُ فَلَيْسَ بِهَا إِلَّا دِمَاءٌ وَمَحْرَبُ⁽⁴⁾
- 4- أَلْهَفِي عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا مَعَ ابْنِ كُرَيْزٍ فِي النَّفِيرِ فَأَوْعَبُوا⁽⁵⁾
- 5- وَلَهْفِي لِخَلَاتٍ عَرْضْنَ عَلَيْهِمْ كَأَنَّ حُلُومَ الشَّاهِدِيهِنَّ غُيِبُ⁽⁶⁾
- 6- خِلَالٌ تَأَبَّاهَا الْأَرِيبُ وَلَمْ يَكُنْ لِيَبْصِرَ مَا فِيهِنَّ إِلَّا الْمُهَذَّبُ⁽⁷⁾

(1) حَبُّوا: من الحباء: العطية.

(*) تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، وكان يبكي أهل الجاهلية. عاش نيفاً ومئة سنة، وكان يهاجي النجاشي الشاعر. وقد توفي بعد سنة (37هـ).

(2) عفا: بمعنى خلا. بطحان: وادٍ بالمدينة. منى: جبل بمكة، وهو من مناسك الحج. المحصب: موضع بمكة.

(3) عُسْفَان: قرية جامعة بين مكة والمدينة، كثيرة الآبار والحياض، وهي لبني المصطلق من خزاعة. والثنية: الطريق في الجبل. المقنب: جماعة الخيل والفرسان.

(4) النعف: ما انحدر عن غلظ الجبال، وارتفع عن مجرى السيل. ونعف وداع: موضع بتعمان قرب مكة.

(5) اللفف: الحزن والأسى.

(6) الخلات: جمع الخلّة، وهي الخلصة، تكون حسنة وتكون سيئة. والحلوم: جمع الحِلْم، وهو العقل والأناة.

(7) الخلال: جمع الخلّة.

- 7- لِيَبْكُ بَنُو عُثْمَانَ، مَا دَامَ جِذْمُهُمْ، عَلَيْهِ، بِأَصْلَالٍ تُعَرَّى وَتُخْشَبُ⁽¹⁾
- 8- لِيَبْكُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا تَخَوَّنَهُ رَيْبٌ مِنَ الدَّهْرِ مُعْطِبُ⁽²⁾
- 9- تَوَاكَلَهُ الْأَقْتَالُ: بَاغٍ، وَخَاذِلٌ بَعِيدٌ، وَذُو قُرْبَى حَسُودٌ مُؤَلَّبُ⁽³⁾
- 10- فَعُودِرَ مَفْتُولًا بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ أَلَا حَبْدًا ذَاكَ الْقَتِيلُ الْمُلْحَبُ⁽⁴⁾
- 11- قَتِيلٌ سَعِيدٌ مُؤْمِنٌ شَقِيئٌ بِهِ نَفْسُ أَعَادِيهِ، شَهِيدٌ مُطَيَّبٌ نَعَاءٍ! لَقَدْ نَابَتْ عَلَى النَّاسِ نُوبٌ⁽⁵⁾
- 12- نَعَاءُ ابْنِ عَقَّانَ الْإِمَامِ لِمُجْتَدٍ إِذَا الْبَرْقُ لِلرَّاجِي سَنَا الْبَرْقِ خُلْبُ⁽⁶⁾
- 13- نَعَاءُ لِفَضْلِ الْحِلْمِ وَالْحَزْمِ وَالتَّدَى وَمَأْوَى الْيَتَامَى الْغُبْرِ عَامُوا وَأَجْدَبُوا⁽⁷⁾
- 14- وَمَلَجًا مَهْرُوثِينَ، يُلْفَى بِهِ الْحَيَا، إِذَا جَلَفْتَ كَحُلٍّ هُوَ الْأُمُّ وَالْأَبُ⁽⁸⁾
- 15- لَذِيهِ لَأَنْضَاءِ الْخَصَاصِ مَوَارِدٌ، بِأَذْرَائِهَا يَأْوِي الضَّرِيكَ الْمُعْصَبُ⁽⁹⁾

- (1) جذمهم: أي: أصلهم. والأصلال: السيوف القاطعة، واحدها صِلٌّ. وتعري: أي: تسل من جفونها. وتخشب: أي: تصقل.
- (2) تخوَّنَه: أي: غير حاله من اللين إلى الشدة. والمعطب: المهلك.
- (3) تواكله: أي: وكله بعضهم إلى بعض. والأقتال: الأعداء، وهم الأقران في القتال، واحدهم قَتْلٌ، بالكسر. والتأليب: التحريض، يقال: حسود مؤلب.
- (4) الجريرة: الجناية والذنب. والملحِب: المجرِّح المقطع.
- (5) نعاء: اسم فعل أمر بمعنى أنع. والنوب: جمع نائبة، وهي المصيبة.
- (6) المجتدي: المحتاج الذي يسأل، ويطلب الجداء، وهو العطاء. والبرق الخلب: الذي لا غيث فيه، يومض حتى تطمع بمطره، ثم يخلفك، كأنه خادع.
- (7) الحلم: العقل والأناة. والتدَى: الكرم. والغير: جمع أغبر، من الغبرة، وهي اغبرار اللون من الحاجة والهم ونحوهما. من قولهم: عام القوم: إذا هلك ما شيتهم، وقل لبينهم، فاشتاقوا إليه.
- (8) المهر ووثون: الذين هراهم البرد، أي: قتلهم. والحيا: الغيث والخصب؛ يريد أن الناس يجدون به الخير والنعمة. وكحل: اسم علم للسنة المجدبة، وجلفت كحل: إذا قشرت الناس، واستأصلت أموالهم.
- (9) الأنضاء: جمع نضو، بالكسر، وهو المهزول. والخصاص: الفقر وسوء الحال. والأذراء: جمع الذرى، وهو كل ما استتر به الإنسان. والضريك: الفقير اليأس الهالك من سوء الحال. والمعصب: الرجل الفقير يشتد عليه الجوع، فيعصب بطنه.

- 17- وَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ أَتَى أَصَابَهُ وَمِنْ مِثْلِ مَا لَاقَى ابْنُ عَفَّانَ يُعْجَبُ
 18- فَلَمْ يَرَ رَأْيَ مِثْلِ عُثْمَانَ هَالِكًا عَلَى مِثْلِ أَيْدِي مَنْ تَعَطَّاهُ يَشْجُبُ⁽¹⁾
 19- فَلَا وَالنَّاعِي الْبَعِيدُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَفْلَتَ الْقَتْلَ الْقَرِيبُ الْمُؤَلَّبُ⁽²⁾
 20- وَإِلَّا يُبَكِّ الْأَقْرَبُونَ بِعَوْلَةٍ فِرَاقَهُمْ عُثْمَانَ يَوْمًا وَيَنْدُبُوا⁽³⁾
 21- فَإِنَّا سَنَبْكِيهِ بِجُرْدٍ كَأَنَّهَا ضِرَاءٌ دَعَاهَا مِنْ سَلُوقٍ مُكَلَّبُ⁽⁴⁾
 22- وَمَوْتٍ كَظِلِّ اللَّيْلِ يَشْهَدُ وَرَدَهُ نَشَاشِيبُ يَحْدُوهُمْ نَبْعٌ وَتَأَلَّبُ⁽⁵⁾
 23- وَذِي عَسَلَانٍ لَمْ تُهَضِّمْ كُعُوبُهُ كَمَا حَبَّ ذُئْبُ الرَّدْهَةِ الْمُتَأَوَّبُ⁽⁶⁾
 24- وَضَرْبٍ إِذَا الْعَوْدُ الْمُذَكِّي عَدَا بِهِ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى قُنْبُهُ يَتَذَذِبُ⁽⁷⁾
 25- وَأَشْمَطَ مِنْ طُولِ الْجِهَادِ اسْتَحَقَّهُ مَعَ الْمُرْدِ حَتَّى رَأْسُهُ الْيَوْمَ أَشِيبُ⁽⁸⁾

- (1) تعطاه: أي: تعطى قتله. يشجب: أي: يهلك.
 (2) وأل: إذا التجأ إلى موضع ونجا. والمؤلب: الذي يؤلب، أي: يحرض.
 (3) العولة: رفع الصوت بالبكاء. وندب الميت: أي: بكى عليه، وعدد محاسنه.
 (4) الجرد: جمع أجرد وجرداء. والفرس الأجرد: القصير الشعر، وهو من علامات العتق والكرم. والضراء: جمع ضرو، بالكسر، وهو الكلب الضاري الذي اعتاد الصيد وضري به. وسلوق: موضع باليمن، تنسب إليه الكلاب، وقيل: هي سلوقية أو سلقية من مدائن الروم.
 (5) النشاشيب: جمع النشاب، وهي السهام. يحدوهم: أي: يدفعهم. والنبع: شجر من أشجار جبال السراة تتخذ منه القسي، وقوس النبع أكرم القسي. والتألب: شذر تتخذ منه القسي العربية أيضاً.
 (6) ذو عسلان: أي: رمح ذو عسلان، والعسلان: الاهتزاز والاضطراب. هضم الشيء: كسره. والردهة: شبه أكمة خشنة كثيرة الحجارة؛ والردهة: اسم موضع أيضاً. والمتأوب: من تأوب إذا رجع إلى مكانه.
 (7) العود: الجمل الكبير المسنّ المدرّب. والمذكي: المسن الذي بلغ غاية الشباب. وقنب الجمل: وعاء قضيه.
 (8) الأشمط: الرجل الذي خالط سواد شعره بياض، وهو الشيب. واستخفه: أي: استفزه. والمرد: جمع الأمرد، وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته، وطرّ شاربه.

- 26- يَدَارِسُهُمْ أُمُّ الْكِتَابِ، وَنَفْسُهُ تَنَازِعُهُ وَثَقَى الْخِصَالِ، وَيَنْصَبُ
 27- وَبَيَضُ مِنَ الْمَاضِي كَرَّةَ طَعْمَهَا إِلَى الْمَشْرِفِيَّاتِ الْقَتِيرُ الْمُعْقَرُ⁽¹⁾
 28- وَلَمْ تُنْسِنِي قَتْلِي قُرَيْشٍ ظَعَائِنُ تَحْمَلْنَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ⁽²⁾
 29- يُطْفَنُ بِغَرِيدٍ يُعَلِّلُ ذَا الصَّبَا إِذَا رَامَ أُرْكُوبَ الْغَوَايَةِ أُرْكَبُ⁽³⁾
 30- فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ غُلَقْتُ حَبْلَ عَاشِقٍ لِأَخَذَى شِعَابِ الْحَيْنِ وَالْقَتْلِ، أَرْتُبُ
 31- مِنَ الْهَيْفِ مَيْدَانُ تَرَى نَطْفَاتِهَا بِمَهْلِكَةٍ أَخْرَاضُهُنَّ تَذْبَذِبُ⁽⁴⁾
 32- أَنَاةٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ دُونَ شِعَارِهَا يُبْكَلُهُ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ مُقِطِبُ⁽⁵⁾
 33- كَأَنَّ خُزَامَى عَالِجٍ طَرَقَتْ بِهَا شَمَالُ رَسِيسُ الْمَسِّ، بَلْ هِيَ أَطْيَبُ⁽⁶⁾
 34- فَبَاكَرَهَا حِينَ اسْتَعَانَتْ حُقُوفُهَا بِشَهْبَاءَ، سَارِيهَا مِنَ الْقُرِّ أَنْكَبُ⁽⁷⁾

- (1) البيض: جمع البيضة، بيضة السلاح، وهي الخوذة. الماضي: خالص الحديد. القتير: رؤوس المسامير. المعقرب: المعوج.
 (2) الظعائن: جمع الظعينة، وهي المرأة في هودجها، يعني النساء الراحلات على هوداجهن. وتحملن: أي: ذهبن وارتحلن.
 (3) الغريد: صاحب الصوت المطرب في الغناء، وهو يريد حادياً غريداً. والصبأ: الشوق والهوى. والأركوب: اسم جمع كالركب، بمعنى الركاب. والغواية: الضلال. وأركوب الغواية: جماعة الضلال.
 (4) الهيف: جمع هيفاء، وهي المرأة الدقيقة الخصر، الضامرة البطن. والميدان: المتنية المتمايلة. نطفاتها: أي: أقراطها، واحدها نطفة. بمهلكة: يريد أنها طويلة العنق. والأخراص: جمع الخرص، وهي الحلقة الصغيرة من الذهب والفضة.
 (5) الأناة من النساء: التي فيها فتور عن القيام وتأن، وقيل: هي المرأة الرزينة الحليمة لا تصخب. والشعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب. يبكله: أي: يخلطه، من البكيلة، وهي السمن والدقيق المخلوط. والورد: أي: لونه أحمر يضرب إلى صفرة حسنة. والمقطب: الذي يمزج، من أقطب الشراب، إذا مزجه.
 (6) عالج: رمل في جزيرة العرب طرقت بها: أي: أتت بها ليلاً. والشمال: أي: ريح الشمال. ريس المس: أي: أنها لينة الهبوب.
 (7) فباكرها: أي: باكر الشمال الخزامى. والحقوف: جمع الحقف، وهو ما اعوج من الرمل واستطال. والشهباء: الليلة ذات الندى والصقيع. وساريها: الذي يسري فيها، أي: يسير. والقر: البرد.

- 35- أَإِحْدَى بَنِي عَبْسٍ ذَكَرَتْ وَدُونَهَا سَنِحٌ، وَمِنْ رَمْلِ الْبَعُوضَةِ مَنْكِبٌ⁽¹⁾
- 36- وَكُنْتُمِي وَدَوَارٌ، كَأَنَّ ذُرَاهُمَا، وَقَدْ خَفِيََا إِلَّا الْغَوَارِبَ، رَبْرَبٌ⁽²⁾
- 37- وَمِنْ دُونِ حَيْثُ اسْتَوْقَدَتْ مِنْ ضَيْدَةٍ تَنَاهٍ بِهَا طَلْحٌ غَرِيبٌ وَتَنْضُبٌ⁽³⁾
- 38- يَظَلُّ بِهَا ذُبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ سُرَادِقُ أَغْرَابٍ بِحَبْلَيْنِ مُطْنَبٌ⁽⁴⁾
- 39- غَدَا نَاشِطًا كَالْبَرْبَرِيِّ فِي الْحَشَا لُعَاعَةٌ مَكْرٍ فِي دَكَاذِكِ مُرْطَبٌ⁽⁵⁾
- 40- تَحَدَّرُ صَبِيَانُ الصَّبَا فَوْقَ مَتْنِهِ كَمَا لَاحَ فِي سِلْكٍ جُمَانٌ مُثَقَّبٌ⁽⁶⁾
- 41- لَيَاخٌ، تَظَلُّ الْعَائِذَاتُ يَسْفَنَهُ كَسُوفِ الْعَذَارَى ذَا الْقَرَابَةِ، مُنْجِبٌ⁽⁷⁾



- (1) سَنِحٌ: اسم جبل. ورمل البعوضة: رملة في أرض طيى. والمنكب من الرمل: المرتفع منه.
- (2) كنتمى ودوار: جبلان. والغوارب: الأعالي، واحدها غارب. والربرب: القطيع من بقر الوحش. شبه أعالي الجبال الناتئة، وهي تبدو من بعيدة، بشخوص بقر الوحش.
- (3) استوقدت: أي: أوقدت النار. وضئدة: اسم موضع. والتناهي: جمع تنهية وتنهية، وهي حيث ينتهي الماء من الوادي. والطلح: شجرة طويلة، لها ظل، يستظل به الناس والإبل، وورقها قليل.
- (4) ذب الرياد: الثور الوحشي، سمي بذلك لأنه لا يثبت في رعيه في مكان واحد، ولا يوطن مرعى واحداً، بل يختلف ويرود. والرياد: التماس النجعة وطلب الكلال، واختلاف الإبل في المرعى مقبلة ومذبذبة. والمطنب: المشدود بالأطناب، وهي حبال السرادق، واحدها طُنْب.
- (5) ناشطاً: أي: نشيطاً طيب النفس. اللعاعة: أول النبت، يكون ليناً، فيه ماء كثير لزج. والمكر: ضرب من النبت، ينبت في السهل والرمل، له ورق وليس له زهر، واحده مكرة. والدكاذك: ما تلبد من الرمال بعضها على بعض بالأرض ولم ترتفع كثيراً، واحدها دَكْدَك ودَكْدَك.
- (6) الصبا: ريح الصبا، وهو يريد المطر الذي تأتي به ريح الصبا. وصبيان الصبا: يعني ما سقط من الندى، فيتحبب ويتحدّر على جلد الثور كحبات اللؤلؤ. والجمان: حبات تعمل من الفضة على أشكال اللؤلؤ.
- (7) اللياح: الثور الأبيض. العائذات: جمع عائذ، وهي الحديثة الولادة، يريد بقر الوحش. يسفنه: من ساف يسوف، أي: شَم. والمنجب: الذي يأتي بأولاد نجباء، فيهم كرم وعق؛ وهو يصف الثور.

18

وعظ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابنه الحسين فقال:

- 1- أَحْسِنُ إِنِّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبٌ فَافْهَمْ، فَأَنْتَ الْعَاقِلُ الْمُتَأَدِّبُ⁽¹⁾
- 2- وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُتَحَنِّنٍ يَغْذُوكَ بِالْأَدَابِ كَيْلًا تَعْطِبُ
- 3- أَبْنِيَّ إِنَّ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ فَعَلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَظْلُبُ
- 4- لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا وَتُقَى إِلَيْكَ فَاجْعَلْنِ مَا تَكْسِبُ
- 5- كَفَيْكَ إِلَهَ رِزْقٍ كُلِّ بَرِيَّةٍ وَالْمَالُ عَارِيَّةٌ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ
- 6- وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَفَتِ نَاطِرٍ سَبَبًا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَبِّبُ
- 7- وَمِنْ السُّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا وَالطَّيْرِ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تُصَوِّبُ
- 8- أَبْنِيَّ إِنَّ الذُّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ فَمَنْ الَّذِي بِعِظَاتِهِ يَتَأَدَّبُ
- 9- فَاقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ جَهْدَكَ وَائْتَلُهُ فِيمَنْ يَقُومُ بِهِ هُنَاكَ وَيَنْصَبُ
- 10- بِتَفَكُّرٍ وَتَخَشُّعٍ وَتَقَرُّبٍ إِنَّ الْمُقَرَّبَ عِنْدَهُ الْمُتَقَرَّبُ
- 11- وَاعْبُدْ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصًا وَأَنْصِتْ إِلَى الْأَمْثَالِ فِيمَا تُضْرَبُ
- 12- وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ وَعَظِيَّةٍ تَصِفُ الْعَذَابَ فَقِفْ، وَدَمْعُكَ يُسْكَبُ
- 13- يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ لَا تَجْعَلْنِي فِي الَّذِينَ تُعَذِّبُ
- 14- إِنِّي أَبُوءُ بِعَثْرَتِي وَخَطِيئَتِي هَرَبًا إِلَيْكَ، وَلَيْسَ دُونَكَ مَهْرُبُ⁽²⁾
- 15- وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا وَصَفُ الْوَسِيلَةِ، وَالنَّعِيمِ الْمُعْجَبِ

(1) أحسين: الهمزة لنداء القريب.

(2) العثرة: الذنب غير المقصود. الخطيئة: الذنب المتعمد.

16. فَاسْأَلْ إِلَهَكَ بِالْإِنَابَةِ مُخْلِصاً
وَتَنَالَ رَوْحَ مَسَاكِينٍ لَا تَخْرُبُ
وَتَنَالَ مَلِكَ كَرَامَةٍ لَا تُسَلَبُ
خَوْفَ الْعَوَالِبِ أَنْ تَجِيءَ وَتُغْلَبُ
وَتَجَنَّبَ الْأَمْرَ الَّذِي يُتَجَنَّبُ
كَأَبٍ عَلَى أَوْلَادِهِ يَتَحَدَّبُ⁽¹⁾
حَتَّى يَعِدَّكَ وَارِثاً يَتَنَسَّبُ
حَفِظَ الْإِخَاءَ، وَكَانَ دُونَكَ يَضْرِبُ
وَدَعَ الْكَذُوبَ فَلَيْسَ مِمَّنْ يُضْحَبُ
وَعَلَيْكَ بِالْمَرْءِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
إِنَّ الْكَذُوبَ مُلْطَّخٌ مِّنْ يَضْحَبُ⁽²⁾
وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّغْلَبُ⁽³⁾
فِي النَّائِبَاتِ عَلَيْكَ مِمَّنْ يَخْطُبُ
وَإِذَا نَبَا دَهْرٌ جَفَا وَتَغَيَّبُوا
وَالنُّضْحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوَهَّبُ
17. وَاجْهَدْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحِلَّ بِأَرْضِهَا
18. وَتَنَالَ عَيْشاً لَا انْقِطَاعَ لَوَفْتِهِ
19. بَادِرْ هَوَاكَ إِذَا هَمَمْتَ بِصَالِحٍ
20. وَإِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّئٍ فَاغْمِضْ لَهُ
21. وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلصَّدِيقِ وَكُنْ لَهُ
22. وَالضَّيْفَ أَكْرَمَ مَا اسْتَعْنَتْ جِوَارُهُ
23. وَاجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا أَخِيَّتَهُ
24. وَاطْلُبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ
25. وَاحْفَظْ صَدِيقَكَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
26. وَأَقْلُ الْكَذُوبِ وَقُرْبَهُ وَجِوَارُهُ
27. يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى بِلِسَانِهِ
28. وَاحْذَرْ ذَوِي الْمَلَقِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ
29. يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَرْءِ مَا طَمِعُوا بِهِ
30. وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي



(1) واخفض جناحك: كناية عن التواضع والرحمة.

(2) اقل: أبغض واهجر.

(3) يروغ: يمكر.

19

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

- 1- هَلْ رَسُمُ دَارِسَةِ الْمَقَمِ يَبَابِ
- 2- قَفَرٌ عَفَا رِهِمُ السَّحَابِ رُسُومُهُ
- 3- وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ
- 4- فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ
- 5- وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى
- 6- أَمْثُوا بِغَزْوِهِمِ الرُّسُولَ وَأَلْبُوا
- 7- جَيْشُ: غُيَيْنَهُ وَأَبْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ
- 8- حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا
- 9- وَعَدُّوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
- 10- بِهُبُوبٍ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ
- 11- وَكَفَى الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
- 12- مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمْ
- 13- وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ
- 14- مُسْتَشْعِرٍ لِلْكَفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ
- مُتَكَلِّمٍ لِمُسَائِلٍ بِجَوَابِ⁽¹⁾
- وَهُبُوبُ كُلِّ مُطَلَّةٍ مِرْيَابِ⁽²⁾
- بِیضِ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ
- بِیضَاءِ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ⁽³⁾
- مِنْ مَعْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غَضَابِ
- أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَغْرَابِ
- مُتَحَمِّطِينَ بِحَلْبَةِ الْأَخْرَابِ⁽⁴⁾
- قَتَلَ النَّبِيِّ وَمَعْنَمَ الْأَسْلَابِ
- رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
- وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ
- وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
- تَنْزِيلُ نَصٍّ مَلِيكِنَا الْوَهَّابِ
- وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ
- وَالْكَفْرِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ الْأَثْوَابِ

(1) اليباب: الخراب.

(2) المطلية: السحابة الماطرة.

(3) الخريدة: المرأة الحية، والبكر التي لم تمس.

(4) متخمطين: أي: متكبرين.

15- عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ



20

وقال الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القبور:

- 1- مَالِي وَقَفْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا قَبْرَ الْحَبِيبِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي؟
- 2- أَحَبِيبُ مَالِكَ لَا تَرُدُّ جَوَابَنَا أَنْسَيْتَ بَعْدِي خُلَّةَ الْأَحْبَابِ؟⁽¹⁾
- 3- قَالَ الْحَبِيبُ: وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ؟ وَأَنَا رَهِيْنُ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ؟⁽²⁾
- 4- أَكَلَّ التُّرَابُ مَحَاسِنِي فَانْسَيْتُكُمْ وَحُجِبْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَتْرَابِي⁽³⁾
- 5- فَعَلَيْكُمْ مِنْ السَّلَامِ تَقَطَّعَتْ مِنِّْي وَمِنْكُمْ خُلَّةُ الْأَحْبَابِ



21

أنشد كعب بن مالك مجيئاً عبد الله بن الزبيري يوم الخندق:

- 1- أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً مِنْ خَيْرِ نَحْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَّابِ⁽⁴⁾
- 2- بِيضَاءُ مُشْرِفَةِ الذَّرَى وَمَعَاظِنَا صُمَّ الْجَذُوعِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ⁽⁵⁾

(1) الخلة: المحبة والصداقة التي تخللت القلب.

(2) جنادل: ج جنذل: الصخر الأصم.

(3) أتراب: ج تَرَب: المماثل في السن.

(4) النحلة: العطاء.

(5) الذرى: جمع ذروة وهي أعلى كل شيء. المعاطن: هنا منابت النخل. الحم: جمع أحم

وهو الأسود. الأحلاب: ما يجنى من النخل.

- 3- كاللُّوبِ يُبذل جُمُّها وحَفيلُها للجارِ وابنِ العمِّ والمنتابِ⁽¹⁾
- 4- ونزائِعاً مثْلَ السُّراحِ نَما بها عَلفُ الشَّعرِ وجِزَّةُ المقضابِ⁽²⁾
- 5- عَرِي الشَّوى مِنْها وأرْدَفَ نَحَضَها جُرْدُ المُتونِ وسائِرُ الآرابِ⁽³⁾
- 6- قُوداً تُراخُ إلى الصَّيَّاحِ إذا عَدَتْ فِعْلَ الضُّراءِ تَراخُ للكلابِ⁽⁴⁾
- 7- وتحوِّطُ سائِمةَ الدِّيارِ وتارَةً تُرْدي العِدَى وتَوُوبُ بالأسلابِ⁽⁵⁾
- 8- حوشُ الوحوشِ مطارَةٌ عِنْدَ الوَعى عُبْسُ اللَّقاءِ مُبِينَةُ الأنجابِ⁽⁶⁾
- 9- عُلِفَتْ على دَعَةٍ فَصارَتْ بُدْنًا دُخَسَ البَضِيعِ خَفِيفَةُ الأَقْصابِ⁽⁷⁾
- 10- يَغْدُونَ بِالزَّغَفِ المُضاعِفِ شَكَّهُ وبِمُثَرَّصاتٍ في الثِّقافِ صِيابِ⁽⁸⁾
- 11- وصوارِمِ نَزَعِ الصَّياقِلُ غَلَبَها وَبِكلِّ أَرْوَغٍ ما جَدِ الأنسابِ⁽⁹⁾

- (1) اللوب: جمع لوبة وهي الأرض ذات الحجارة النخرة السوداء. واللوب: النحل. حفيها: الشيء الكثير منها. المنتاب: القاصد والزائر.
- (2) النزائِع: الخيول التي انتزعت من مرابطها واقتيدت إلى أرض أخرى. السراح: جمع سرحان وهو الذئب. الجزَّة: ما يجزَّ للخيول من نبات لتأكله. المقضاب: اسم مكان.
- (3) الشَّوى: القوائم الأربع. النحض: اللحم. المتون: جمع متن وهو الظهر. الآراب: جمع إرب وهو العضو الكامل.
- (4) القود: جمع أقود وقوداء وهي الفرس الطويلة العنق. الضراء: هنا الكلاب الضارية إلى الصيد. الكلاب: الصائد الذي يربِّي الكلاب، ويقتنيها لاستخدامها في الصيد.
- (5) حاط الشيء: أحاط به من كلِّ جانب. السائمة: الماشية ترعى وحدها في المرعى. تردى: تهلك، تقتل. تَوُوب: تعود، ترجع. الأسلاب: الغنائم.
- (6) حاش الوحش: ساقه وجمعه. مطارة: خفيفة في سيرها وكأنها تطير. مبينة الأنجاب: واضحة النجابة.
- (7) البُدْن: جمع بادن وبدين وهو السمين. الدخس: جمع داخس وهو المكتنز اللحم. البضيع: اللحم المستطيل. الأَقْصاب: جمع قصب وهو الحيوان المذبوح بكامله.
- (8) الزغف: الدروع اللينة. المتراصات: الرماح الشديدة. الثِّقاف: ما يقوم به الرمح المعوج. صياب: تصيب أهدافها.
- (9) الصوارم: السيوف. الصياقل: جمع صيقل وهو الذي يصقل الرماح ويجلوها ويشحذها. الأروغ: الذي يروعه منظره. ماجد: نجيب الأصل.

- 12- يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارِنٍ مِتْقَارِبٍ وَكَلْتُ وَقِيعَتُهُ إِلَى حَبَابٍ⁽¹⁾
- 13- وَأَغْرَ أَرْزَقَ فِي الْقَنَاةِ كَأَنَّهُ فِي طُخْيَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شِهَابٍ⁽²⁾
- 14- وَكُتِيبَةٌ يَنْفِي الْقِرَانَ قَتِيرُهَا وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاحِزِ النُّشَابِ⁽³⁾
- 15- جَأْوَى مُلْمَلَمَةٍ كَأَنَّ رِمَاحَهَا فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيمَةٍ غَابٍ⁽⁴⁾
- 16- يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللَّوَاءِ كَأَنَّهُ فِي صَعْدَةِ الْخَطِيِّ فِيءُ عُقَابٍ⁽⁵⁾
- 17- أَغَيْتُ أَبَا كَرْبٍ وَأَغَيْتُ تَبْعًا وَأَبْتُ بِسَالَتِهَا عَلَى الْأَغْرَابِ⁽⁶⁾
- 18- وَمَوَاعِظُ مِنْ رَبَّنَا نُهْدِي بِهَا بِلِسَانٍ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ⁽⁷⁾
- 19- عُرِضْتُ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عَرِضْتُ عَلَى الْأَحْزَابِ
- 20- حِكْمًا يَرَاهَا الْمَجْرُمُونَ بِزَعْمِهِمْ حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذُووُ الْأَلْبَابِ⁽⁸⁾
- 21- جَاءَتْ سَخِينَةُ كِي تُغَالِبُ رَبَّهَا فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ⁽⁹⁾



- (1) المارن: الرمح اللينة. وقيعته: طريقة صنعه وأسلوب صقله.
- (2) الأغْرَ الأزرق: أراد به سنان الرمح. الطخية: الظلمة الشديدة.
- (3) القران: اقتران النبال واختلاطها. القتير: رؤوس المسامير في الدرع. القواحز: جمع قحزة وهي الضربة بالعصا أو الرمية بالنبل. النشاب: السهام والنبال.
- (4) جَأْوَى: جأواء وهي التي اختلط سوادها بالحمرة. الضريمة: النار الملتهبة المتوقدة.
- (5) الصعدة: القناة المستوية الطويلة. الخطي: الرماح المنسوبة إلى الخط وهو ميناء في البحرين. العقاب: طائر من الجوارح.
- (6) أبو كرب وتبع: من ملوك اليمن. البسالة: الشجاعة.
- (7) الأزهر: الأبيض اللون.
- (8) الحرج: الحرام. ذوو الألباب: العاقلون.
- (9) سخينه: لقب قريش في الجاهلية.

22

قال سيدنا عليّ كرم الله وجهه متضرعاً شاكياً لله عز وجل ذنوبه:

- 1- قَرِيحُ الْقَلْبِ مِنْ وَجَعِ الذُّنُوبِ نَحِيلُ الْجِسْمِ يَشْهَقُ بِالنَّجِيبِ⁽¹⁾
- 2- أَضَرَّ بِجِسْمِهِ سَهْرُ اللَّيَالِي فَصَارَ الْجِسْمُ مِنْهُ كَالْقَضِيبِ
- 3- وَغَيْرَ لَوْنِهِ خُوفٌ شَدِيدٌ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ طُولِ الْكُرُوبِ
- 4- يُنَادِي بِالتَّضَرُّعِ: يَا إِلَهِي أَقْلِنِي عَثْرَتِي وَاسْتُرْ عُيُوبِي⁽²⁾
- 5- فَزِعْتُ إِلَى الْخَلَائِقِ مُسْتَغِيثاً فَلَمْ أَرْ فِي الْخَلَائِقِ مِنْ مُجِيبِ
- 6- وَأَنْتَ تُجِيبُ مَنْ يَدْعُوكَ رَبِّي وَتَكْشِفُ ضُرَّ عَبْدِكَ يَا حَبِيبِي
- 7- وَدَائِي بَاطِنٌ وَلَدَيْكَ طِبٌّ وَمَنْ لِي مِثْلُ طِبِّكَ يَا طَبِيبِي



23

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو الحارث بن المغيرة، وأمه نهشلية من بنات عقاب، أمة كانت لبني تغلب وكان لها بنات قد ولدن في كلب وقريش وغيرهم:

- 1- يَا حَارِثَ إِنْ كُنْتَ أَمْرَاءَ مُتَوَسَّعاً فَأَفِدِ الْأَلَى يَنْصِفُنَ آلَ جَنَابِ
- 2- أَخَوَاتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمَتْ مَكَانَهَا وَالْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذُوو الْأَلْبَابِ
- 3- إِنْ الْفَرَاغِصَةُ بَنَ الْأَخْوَاصِ عِنْدَهُ شَجَنٌ لِأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عُقَابِ
- 4- أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْأُمُّ مَنْ مَشَى فِي فُحْشِ مُوَمِّسَةٍ وَزَهْوِ غُرَابِ

(1) قريح: جريح. النجيب: البكاء الشديد.

(2) أقلني عثرتي: اصفح عني.

- 5- وَكَذَاكَ وَرَثَكَ الْأَوَائِلُ إِنَّهُمْ
6- وَاللُّؤْمُ مِنْكَ وَرَاثَةٌ مَعْلُومَةٌ
7- فَوَرِثْتَ وَالِدَكَ الْخِيَانَةَ وَالْخَنَا
8- وَأَبَانَ لُؤْمَكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ
9- فِي فُحْشٍ مُومِسَةٍ قَلِيلٍ عَقْلُهَا
10- وَوَسَمْتَ إِسْتِكَ ثُمَّ قُلْتَ: أَنَا أَلْفَتِي
11- وَجَلَسْتَ لِلْعُهَارِ مَجْلِسَ فِتْنَةٍ
12- مَتَتَكَ نَفْسُكَ يَا ابْنَ صَفْعَبٍ مُنِيَّةٌ
- دَهَبُوا وَصِرْتَ بِخَزِيَّةٍ وَعَذَابٍ⁽¹⁾
هَيْهَاتَ مِنْكَ مَكَارِمُ الْأَنْسَابِ
وَاللُّؤْمُ عِنْدَ تَقَايُسِ الْأَحْسَابِ⁽²⁾
إِلَّا لِشَرِّ مَقَارِفِ الْأَغْرَابِ⁽³⁾
مَشْهُورَةٌ بِالْفُحْشِ ذَاتِ سَبَابٍ
وَحَضَبَتْ كَفِّي سَارِقٍ بِخِضَابٍ
وَدَمَمْتَ عَيْنِي مُومِسٍ بِضُؤَابٍ
كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ مَا لَهَا مِنْ نَابٍ

24

قال تميم بن أبي بن مقبل:

- 1- وَغَيْثٌ مَرِيحٍ لَمْ يُجَدِّعْ نَبَاتُهُ
2- بَسَرْتُ، وَغَنَائِي الذَّبَابُ عَشِيَّةٌ
3- وَلِلشَّمْسِ أَسْبَابٌ كَأَنَّ شُعَاعَهَا
- وَلَتْهُ أَهَالِيلُ السَّمَائِينَ مُعْشِبٍ⁽⁴⁾
بِذَايِلِهِ، وَالشَّمْسُ لَمَّا تَعَيَّبٍ⁽⁵⁾
مَمْدُ حِبَالٍ فِي خِبَاءٍ مُطْنَبٍ⁽⁶⁾

(1) الخزية: الأمر المشين.

(2) الخنا: الفحش في الكلام.

(3) المقارف: جمع مقرف، وهو من الوجوه، غير الحسن.

(4) غيث مريع: تُمرع عنه الأرض، أي: تخرّب. ولم يجدع نباته: أي: لم ينقطع عنه المطر.
الاهاليل: الأمطار. والسماكان: نجمان، أحدهما السماك الأعزل وله نوء، والآخر السماك الرامح ولا نوء له.

(5) بسرّ النبات: إذا رعيته غصّاً، وكنت أول من رعاه.

(6) أسباب الشمس: خيوط ضوئها التي تبدو حين تميل الشمس للغروب. وخباء مطنب: أي: مشدود بالأطناب، وهي الحبال.

- 4- بِذِي مَيْعَةٍ، كَأَنَّ بَعْضَ سِقَاطِهِ وَتَعْدَائِهِ رِسْلًا ذَالِيلٌ تُغْلَبُ⁽¹⁾
- 5- جَرَى قَفِصًا، وَارْتَدَّ مِنْ أَسْرِ صُلْبِهِ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ سَرَجِهِ، غَيْرَ أَحَدٍ⁽²⁾
- 6- كَأَنَّ ذُنَابَاهُ وَمَنْسِجَ مَتْنِهِ مَدَاحِضُ وَقَعَ الْقَطَرُ عَنْ تَيْسٍ حُلْبٍ⁽³⁾
- 7- يَكَادُ بِرِجْلَيْهِ يَطِيرُ، وَبَطْنُهُ بِطَيِّ رِذَاءِ الرَّائِبِ الْمُتَلَبِّ⁽⁴⁾
- 8- وَمُسْتَكْبِرٍ، مَنْ بَاتَ حَاجِبَ بَابِهِ مِنْ النَّاسِ، إِلَّا ذَا الْمَهَابَةِ، يُحَجَّبُ⁽⁵⁾
- 9- بَدَا كَعْتِيقِ الطَّيْرِ قَاصِرَ طَرْفِهِ مُسْرَبَلٍ دِيبَاجِ الْقَمِيصِ الْمُطَيَّبِ⁽⁶⁾
- 10- عَرَضْتُ بِأَجْدَالٍ لَهُ، فَصَرَفْتُهُ مُدَافَعَةً عَنْ ذَنْبٍ آخَرَ مُذْنِبٍ⁽⁷⁾
- 11- فَرُحْتُ بِبُرْدِيهِ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَعْضُ الْبَنَانَ مِنْ عَدُوٍّ وَمُغْجَبٍ⁽⁸⁾



- (1) الميعة: النشاط. رسلاً: أي: في رفق وتؤدة. والذاليل: جمع الذالان، بمعنى مشي الذئب.
- (2) الفرس القفص: المتقبض الذي لا ينطلق في الجري، ولا يخرج كل ما عنده من العدو. الصلب: الظهر، وأسر صلبه: اندماجه.
- (3) الذنابي: منبت الذئب. ومنسج متنه: ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق. المداحض: المزالق. الحلب: نبات ترعاه الظباء وتسمن عليه. والقطر: قطر المطر.
- (4) المتلبب: الذي قد جمع ثيابه وتحزّم.
- (5) مستكبر: أي: ملك مستكبر.
- (6) العتيق: الكريم الرائع من كل شيء، وعتيق الطير: البازي والصقر. قاصر طرفه: أي: لا يمد طرفه من كبره. والمطيب: المضمخ بالطيب.
- (7) الأجْدال: الأعضاء، واحدها الجَدل، وعرضت بأجدال له: أي: أخذت بأجداله في الخصام. ومدافعة: يعني مغالبة ها هنا.
- (8) فرحت ببرديه: يعني: أنه سلب برديه، والبرد: الثوب. يعض البنان: أي: يعضون على أصابعهم عجباً من فعله.

قال أبو محجن الثقفي (*):

- 1- لَمَّا رَأَيْنَا خَيْلاً مُحَجَّلَةً وَقَوْمَ بَغْيٍ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ⁽¹⁾
- 2- طَرْنَا إِلَيْهِمْ بِكُلِّ سَلْهَبَةٍ وَكُلِّ صَافِي الْأَدِيمِ كَالذَّهَبِ⁽²⁾
- 3- وَكُلِّ عَرَّاصَةٍ مَثْقَفَةٍ فِيهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةِ اللَّهَبِ
- 4- وَكُلِّ عَضْبٍ فِي مَثْنِهِ أُثْرٌ وَمَشْرِفِي كَالْمِلْحِ ذِي شُطْبٍ⁽³⁾
- 5- وَكُلِّ فَضْفَاضَةٍ مُضَاعَفَةٍ مِنْ نَسَجِ دَاوَدَ غَيْرِ مُؤْتَشِبٍ⁽⁴⁾
- 6- لَمَّا التَقَيْنَا مَاتَ الْكَلَامُ وَدَا رَ الْمَوْتُ دَوْرَ الرَّحَى عَلَى الْقُطْبِ⁽⁵⁾
- 7- فَكُلُّنَا يُسْتَلِیْصُ صَاحِبَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَالنَّفُوسُ فِي كُرْبٍ
- 8- إِنْ حَمَلُوا لَمْ نَرِمْ مَوَاضِعَنَا وَإِنْ حَمَلْنَا جَثُّوا عَلَى الرُّكْبِ⁽⁶⁾



(*) أبو محجن الثقفي: عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة 9هـ وكان منهمكاً في شرب الخمر، فحذّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مراراً، ثم نفاه إلى جزيرة في البحر، فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن يعبسه، فعبسه سعد عنده، واشتد القتال في أحد أيام القادسية. فالتمس أبو محجن من زوج سعد أن تفك قيده ليحارب وعاهدها أن يعود إليه إن نجا فخلّت سبيله، فقاتل قتالاً عجيباً، ورجع بعد المعركة إلى قيده، فحدثت سلمى زوجها سعداً بخبره، فأطلقه وقال له: لن أحذك أبداً، فترك أبو محجن النبيذ وقد توفي في أذربيجان سنة (30هـ).

- (1) التحجيل: بياض في قوائم الفرس لا يجاوز الركبتين والعرقوبين. جحفل لجب: جيش ذو جلبه.
- (2) السلهبة: الفرس التي طالت وعظمت.
- (3) الأثر: فرند السيف ووشيه ورونقه.
- (4) فضفاضة مضاعفة: درع واسعة ضوعف حلقها. غير مؤتشب: صريح غير مخلوط.
- (5) القطب: الحديدية أو الخشبة القائمة التي تدور عليها الرحى.
- (6) رام موضعه، ومن موضعه: برحه.

26

قال حسان رضي الله عنه :

- 1- عرفت ديارَ زَيْنَبَ بالكُثيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الرَّقِّ الْقَشِيبِ⁽¹⁾
- 2- تَعَاوَزَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبِ⁽²⁾
- 3- فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقاً وَأَمْسَتْ يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ
- 4- فَدَعَّ عَنْكَ التَّذْكَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرَدَّ حَرَارَةَ الصَّدْرِ الْكَئِيبِ
- 5- وَخَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ
- 6- بِمَا صَنَعَ الْمَلِكُ غَدَاةَ بَذْرِ لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
- 7- غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءُ بَدَتْ أَرْكَائُهُ جَنَحَ الْغُرُوبِ
- 8- فَلَاقَيْنَاهُمْ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأْسِدِ الْغَابِ مِنْ مُرْدٍ وَشَيْبِ
- 9- أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي رَهْجِ الْحُرُوبِ
- 10- بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاطِي الْكُغُوبِ
- 11- بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفِ آزَرَتْهَا بَنُو النِّجَارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ
- 12- فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعاً وَغُثْبَةً قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ
- 13- وَشَيْبَةً قَدْ تَكْرَنَّا فِي رِجَالِ ذَوِي حَسَبٍ إِذَا أُنْتَسَبُوا حَسِيبِ
- 14- يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ⁽³⁾

(1) القشيب: الجديد أو النظيف.

(2) الوسمي: أول مطر الربيع.

(3) الكباكب: جمع كبكب، وهي الجماعة من الناس المتضام بعضها إلى بعض.

15- أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ

16- فَمَا نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا: صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبٍ



27

قال النابغة الجعدي:

- 1- سَمَا لَكَ هَمٌّ وَلَمْ تَطْرَبِ وَيَتَّ بَبْتُ وَلَمْ تَنْصَبِ⁽¹⁾
- 2- وَقَالَتْ سُلَيْمَى: أَرَى رَأْسَهُ كَنَاصِيَةِ الْفَرَسِ الْأَشْهَبِ⁽²⁾
- 3- وَذَلِكَ مِنْ وَقَعَتِ الْمَنُونِ فَفِيئَتِي إِلَيْكَ وَلَا تَعْجَبِي⁽³⁾
- 4- أَتَيْنَ عَلَى إِخْوَتِي سَبْعَةَ وَعُذْنَ عَلَى رَبْعِي الْأَقْرَبِ⁽⁴⁾
- 5- وَسَادَةَ رَهْطِي حَتَّى بَقِيَ تُفْرَدَا كَصِصِيَّةِ الْأَعْضَبِ⁽⁵⁾
- 6- فَلَيْتَ رَسُولًا لَهُ حَاجَةٌ إِلَى الْفَلَجِ الْعَوْدِ فَالْأَشْعَبِ⁽⁶⁾
- 7- وَدَسْكَرَةَ صَوْتُ أَبْوَابِهَا كَصَوْتِ الْمَوَاتِحِ بِالْجَوَابِ⁽⁷⁾

(1) سما: علا وارتفع. الطرب: خفة تعتري المرء من سرور أو حزن. البت: الحزن. تنصب: تشقى وتتعب.

(2) الناصية: الشعر في مقدم الرأس. الأشهب: الذي اختلط بياضه بسواده.

(3) وقعت: جمع وقعة وهي المعركة. المنون: الموت.

(4) الربع: الدار بعينها والمحلة.

(5) الرهط: القوم والجماعة. صيصية: القرن. الأعضب: الذي كسرت قرنه والذي لا أخا له.

(6) الفلج: مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير ابني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. العود: القدم. الأشعب: قرية باليمامة.

(7) الدسكرة: بيوت الأعاجم يكون فيها شراب ولهو. المواتح: جمع ماتح وهو المستقي الذي يطلب الماء. الجواب: الواسع من الدلاء.

- 8- سَبَقْتُ صِيَاخَ فَرَارِيحِهَا وَصَوْتُ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ⁽¹⁾
- 9- بَرْنَةً ذِي عَتَبٍ شَارِفٍ وَصَهْبَاءَ كَالْمِسْكِ لَمْ تُقَطَّبِ⁽²⁾
- 10- وَقَهْوَةَ صَهْبَاءَ بَاكَرْتُهَا بِجُهِمَةٍ وَالذِّيكُ لَمْ يَنْعَبِ⁽³⁾
- 11- وَجُرْدٍ جَوَانِحَ وَرَدَ الْقَطَا يَوَائِلُنَ مِنْ عَنَقٍ مُطْنِبِ⁽⁴⁾
- 12- خَرَجْنَ شَمَاطِيطَ مِنْ غَارَةٍ بِأَلْفٍ تَكْتَبُ أَوْ مِقْنَبِ⁽⁵⁾
- 13- كَأَنَّ الْغُبَارَ الَّذِي غَادَرَتْ ضَحِيًّا دَوَاحِشُ مِنْ تَنْضُبِ⁽⁶⁾
- 14- تَلَا فَيْتُهُنَّ بِلَا مُقْرِفٍ بَطِيءٍ وَلَا جَذَعٍ جَائِبِ⁽⁷⁾
- 15- بِعَارِي النَّوَاهِقِ صَلَّتِ الْجَبِي نِ يَسْتَنُّ كَالثَّيْسِ ذِي الْحَلَبِ⁽⁸⁾
- 16- يُقَطِّعُهُنَّ بِتَقْرِيبِهِ وَيَأْوِي إِلَى حُضْرٍ مُلْهِبِ⁽⁹⁾
- 17- وَإِرْخَاءِ سَيْدٍ إِلَى هَضْبَةٍ يُوَائِلُ مِنْ بَرْدٍ مُهْزِبِ⁽¹⁰⁾

(1) الفرائح: الديكة.

(2) ذو العتب: أراد به عتب العود. شارف: قديم العهد، وأصلها في الناقة المستة. الصهباء: الخمرة. لم تقطب: لم تمزج بالماء.

(3) القهوة: الخمرة. الجهمه: ما قبل السحر. ينعب: يصيح.

(4) الجرد: جمع أجرد، وهو القصير الشعر من الخيل. الجوانح: من جنح الجواد إذا أسرع. القطا: طيور صحراوية بحجم الحمام. العنق: ضرب من سير الخيول. المطنب: المجتهد المبالغ في عمله.

(5) الشمايط: القطع المتفرقة. تكتب: تجمع وهي عكس تفرق. المقنب: الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين والأربعين.

(6) ضحياً: تصغير ضحى. التنضب: شجر كثير الدخان تألفه الحرباء.

(7) المقرف: من الخيل، العربي الأم لا الأب. الجذع من الخيل: الذي أكمل سنته الثانية ودخل الثالثة. الجانب: القصير القميء من الخيل.

(8) صلت الجبين: واضح واسع وأبيض. أجرد: قصير الشعر. الصَّدَع: الفتى القوي من الإبل والظباء. الأشعب: الذي تفرق قرناه.

(9) يقطعهن: أي: يجري ضرباً متعدداً من الجري لمرحه ونشاطه. الحضّر: العدو السريع. الملهب: الشديد الجري والمثير للغبار.

(10) الإرخاء: ضرب من السير. السيد: الذئب والأسد. يوائل: يلجأ. البرد: حبوب الثلج. المهذب من الماء: السائل بسرعة.

- 18- إِذَا سَيَقَتِ الْخَيْلُ وَسَطَ النَّهْرِ يُضْرَبْنَ ضَرْباً وَلَمْ يُضْرَبِ
 19- عَدَا مَرِحاً طَرِباً قَلْبُهُ لَغَبْنٍ وَأَصْبَحَ لَمْ يَلْغَبِ⁽¹⁾
 20- فَلَيْقُ النَّسَا حَبِطَ الْمَوْقِفِ نِ يَسْتَنُّ كَالْتَّيْسِ فِي الْحُلْبِ⁽²⁾
 21- مُدِلٌّ عَلَى سُلْطَاتِ النَّسْوِ رِ شَمِّ السَّنَابِكِ لَمْ تُقْلَبِ⁽³⁾
 22- صَحِيحُ الْفُصُوصِ أَمِينُ الشَّظَا نِيَامُ الْأَبَاجِلِ لَمْ تُضْرَبِ⁽⁴⁾
 23- كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَغُولٌ لَدَى مَشْرَبِ⁽⁵⁾
 24- كَأَنَّ حَوَافِرَهُ مُذْبِرَاءَ خُضْبِنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ⁽⁶⁾
 25- حِجَارَةٌ غَيْلٍ بِرَضْرَاضَةٍ كُسَيْنَ طَلَاءٍ مِنَ الطُّحْلِبِ⁽⁷⁾
 26- وَأَوْظَفَةٌ أَيْدٍ جَذْلُهَا كَأَوْظَفَةِ الْفَالِجِ الْمُضْعَبِ⁽⁸⁾
 27- وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرْكَةٍ إِلَى جُؤْجُؤِ رَهْلٍ الْمَنْكَبِ⁽⁹⁾

- (1) المرح: النشاط والخفة. اللغب: التعب.
 (2) فليق: مفلوق أي: مشقوق. النسا: عرق يخرج من الوركين فيستبطن الفخذين حتى يبلغ الحافر. الجواد الحبط: المتنفخ الخاضع. الموقفان من الفرس: نفرتا خاصرتيه. يستن: يلح في عدوه.
 (3) المدل: المشرف. السلطات: جمع سلط وسليط، وهو الشديد القوي. التسور: جمع نسر، وهو لحمه صلبة في باطن الحافر. السنبك: طرف الحافر وجانباه من الأمام.
 (4) الفصوص: مفاصل ركة الفرس وأرساغه. الشظا: عظم متصل بالذراع. الأباجل: جمع أبجل وهو عرق غليظ من الفرس قرب الكاحل.
 (5) التمايل: جمع تمايل وهو الصورة. الأرساغ: الموضع المستدق بين الحافر واليد أو الرجل.
 (6) المدبر: العائد. خضبن: من الخضاب أي: الصباغ.
 (7) الغيل: الماء الجاري على وجه الأرض. الرضراضة: الأرض الصلبة.
 (8) الأوظفة: جمع وظيف، وهو مستدق الذراع والساق من الخيل. الجدل: الفتل والطي.
 (9) الفاليج: الجمل الضخم ذو السنامين. المصعب: الفحل المتروك للضراب.
 (9) اللوح: العظم. البركة: الصدر. الرهيل: المسترخي من السمن لا من الضعف. المنكب: مجتمع العضد والكتف.

28. أَمِرَّ وَنَحَّى مِنْ صُلْبِهِ كَتَنُجِيَةِ الْقَتَبِ الْمُجَلَبِ⁽¹⁾
29. عَلَى أَنَّ حَارَكَهُ مُشْرِفٌ وَظَهَرَ الْقِطَاةَ وَلَمْ يَحْدَبِ⁽²⁾
30. كَانَ مَقَطَّ شَرَّاسِيفِهِ إِلَى طَرَفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ⁽³⁾
31. لُطْمَنَ بَثْرَسٍ شَدِيدِ الصَّفَا قِي مَنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثَقِّبِ⁽⁴⁾
32. وَيَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُغْرِبِ⁽⁵⁾
33. وَمِنْ دُونِ ذَاكَ هَوِيٌّ لَهُ هَوِيٌّ الْقُطَامِيُّ لِلْأَرْزَبِ⁽⁶⁾
34. كَانَ تَوَالِيَهَا بِالضُّحَى نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الْأَثَابِ⁽⁷⁾
35. أَتَاهُنَّ أَنْ مِيَاءَ الذَّهَابِ بِِ فالأَوْقِ فالْمِلْحِ فالْمِثْبِ⁽⁸⁾
36. فَتَجْدِي مَرِيحَ فَوَادِي الرَّجَاءِ إِلَى الْخَانِقَيْنِ إِلَى أَخْرُبِ⁽⁹⁾
37. تُجْرِي عَلَيْهِ رَبَابُ السَّمَاءِ لِكِ شَهْرَيْنِ مِنْ صَيْفٍ مُخْصِبِ⁽¹⁰⁾

- (1) أَمَرَّ: من الإمرار وهي شدة القتل. نَحَّى: أبعد. الصلْب: الظهر. القَتَب: رحل صغير على قدر السنام. المَجَلَب: من الجُلْبَة، وهي جلدة تجعل على القتب.
- (2) الحَارَك: الكاهل. مشرف: مرتفع. القِطَاة: مقعد الردف، وهو الرديف. الحدب: ارتفاع مقعد الفارس من صلب الفرس.
- (3) المقَطَّ: عظم عند منقطع الشراسيف. الشراسيف: رؤوس الأضلاع ممّا يلي الصدر. القُنْب: جراب قضيب الدابة. المنقَب: السرة في وسط البطن.
- (4) لطم الشيء بالشيء: ألصقه به. الصفاق: الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر.
- (5) الطَّوِيُّ: البثر المطوية.
- (6) الهَوِيّ: السقوط من أعلى إلى أسفل. القُطَامِيّ: الصقر.
- (7) الجَعْل: صغار النخل. الأَثَاب: شجر كالجوز له ثمر مثل التين الأبيض يؤكل.
- (8) الذهاب: موضع بعينه، وقيل جبل. الأوق: موضع. الملح: اسم ماء لبني فزارة. الميثب: اسم موضع كذلك.
- (9) مَرِيح: واد في اليمن. أخرب: جبل لا ينبت شيئاً.
- (10) الرباب: السحاب الأبيض. الصَّيْف: فترة الصيف.

- 38- عَلَيْهِنَّ مِنْ وَحْشٍ بَيْنُونَةٍ نَعَاجٍ مَطَافِيلُ فِي رَبِّهِ (1)
 39- وَكَانَ الْخَلِيلُ إِذَا رَأَيْتَنِي فَعَاتَبْتُهُ ثُمَّ لَمْ يُعْتَبِ (2)
 40- هَوَايَ لَهُ وَهَوَى قَلْبِهِ سِوَايَ وَمَا ذَكَ بِالْأَضْوَبِ (3)
 41- فَإِنِّي جَرِيءٌ عَلَى هَجْرِهِ إِذَا مَا الْقَرِينَةُ لَمْ تُصْحَبِ (4)
 42- أَذُومُ عَلَى الْعَهْدِ مَا دَامَ لِي فَإِنْ خَانَ خُنْتُ وَلَمْ أَكْذِبِ (5)
 43- وَبَعْضُ الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَالرُّزْءُ أَرْوَعُ مِنْ ثَغْلَبِ (6)
 44- وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَضْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبِ (7)
 45- رَأَى بَبْتُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْكَ وَقَالَ كَذَاكَ إِذَا بَ (8)
 46- وَمَانَحَنِي كَمِنَاحِ الْعَلُوِّ قِي مَا تَرَمَنْ غِرَّةً تَضْرِبِ (9)
 47- أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَإِنِّي أَمْرُؤُ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ (10)
 48- فَلَا أُلْفِينَ كَاذِبًا أَثْمًا قَدِيمَ الْعَدَاوَةِ كَالنَّيْرِ (11)
 49- يُخَبِّرُكُمْ أَنَّهُ نَاصِحٌ وَفِي نُضْجِهِ حُمَةُ الْعَقْرِ (12)
 50- إِذَا نَاءٌ أَوْلَكُمْ مُضْعِدًا يَقُولُ لَأَخِرْكُمْ: صَوِّبِ (13)
 51- لِيُوْهِنَ عَظْمَكُمْ لِلْعَدَى وَعَمْدًا فَإِنْ تُغْلَبُوا يَغْلِبِ (14)

(1) بينونة: موضع. المطافيل: التي معها أطفالها. الربرب: القطيع من الحمر الوحشية.

(2) راب: من الريبة والشك.

(3) الهوى: ميل النفس.

(4) تصحب: تنقاد وتميل.

(5) الرزء: المصيبة. راغ الثعلب: حاد ومال عن الشيء في سرعة وخديعة.

(6) البت: الشكوى والحزن. دأب في العمل: جد فيه اجتهد.

(7) مانح: تظاهر بالمنح أي: العطاء. العلوق: الناقة التي تعطف بأنفها وتمنع دزها. الغرة: الغفلة.

(8) النيرب: الشر والنميمة.

(9) حمة العقرب: سمها.

(10) ناء: نأى بمعنى بُعد. صوب: اتجه نحو الأسفل، خلاف صعد.

(11) الوهن: الضعف.

52. وَخَضَمِي ضِرَارٍ دَوِيٍّ تُذَرِّإِ مَتَى يَأْتِ سِلْمُهُمَا يَشْعَبِ⁽¹⁾
53. وَمُسْتَأْذِنٍ يَبْتَغِي نَائِلًا أَذْنْتُ لَهُ ثُمَّ لَمْ يُحَجِّبِ⁽²⁾
54. فَابَّ بِصَالِحٍ مَا يَبْتَغِي وَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ فَفِي الْمَرْحَبِ⁽³⁾
55. وَلَسْتُ بِذِي مَلَقٍ كَاذِبٍ إِلَّاقِ كَبَرَقِ مِنَ الْخُلْبِ⁽⁴⁾
56. وَقَوْمٍ يَهِينُونَ أَعْرَاضَهُمْ كَوَيْتُهُمْ كَيَّةَ الْمُكْلِيبِ⁽⁵⁾
57. وَيَوْمٍ كَحَاشِيَةِ الْأَرْجَوَا نِ مِنْ وَقَعِ أَرْزَقَ كَالْكَوْكَبِ⁽⁶⁾
58. حَدَّثَهُ قَنَاءَ رُدَيْنِيَّةٍ مُثَقَّفَةً صَدَقَةُ الْأَكْعُبِ⁽⁷⁾
59. إِذَا شِئْتَ أَبْصَرْتَ مِنْ عَقْبِهِمْ يَتَامَى يُعَاجُونَ كَالْأَذُوبِ⁽⁸⁾
60. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ زَاجِرٌ وَلَمْ تُرْعَ رِخْمٌ وَلَمْ تُرْقَبِ⁽⁹⁾
61. وَحَانَتْ مَنَايَا بِأَيْدِيكُمْ وَمَنْ يَكُ ذَا أَجَلٍ يُجْلَبِ⁽¹⁰⁾
62. فَإِنَّ لَدَى الْمَوْتِ مَنْدُوحَةً وَإِنَّ الْعِقَابَ عَلَى الْمُذْنِبِ⁽¹¹⁾
63. أَبْعَدَ فَوَارِسِ يَوْمِ الشُّرَيْبِ فِ آسَى وَبَعْدَ بَنِي الْأَشْهَبِ⁽¹²⁾

(1) الضرار: المخالفة. يشعب: من الشغب، وهو تهيج الشر.

(2) النائل: العطاء.

(3) المرحب: السعة والمكان الرحب.

(4) الملق: اللطف الشديد والود. الإلاق: البرق الكاذب لا مطر فيه، والبرق الخلب: مثله.

(5) الكية: الكي وهو آخر الدواء.

(6) الحاشية: الجانب. الأرجوان: نبات أحمر يستخدم في الصباغ.

(7) الرديني: المنسوب إلى امرأة السمهري واسمها ردينة. الصدق: الصلب من الرماح. أكعب الرمح وكعوبه: العقد ما بين الأنابيب تشبه عقد القصب.

(8) عاجي الطفل: أرضعه من غير لبن أمه أو غذاه بالطعام ونحوه. الأذوب: جمع ذئب.

(9) الرخم، والرخم: القرابة.

(10) حانت: آن موعدها. الأجل: الموت.

(11) المندوحة: المكان الفسيح.

(12) الشريفة: ماء لبني نمير، ويوم الشريف يوم من أيامهم. آسى: أحزن.

64. وَبَعْدَ أَبِيهِمْ وَبَعْدَ الرُّقَا دِ يَوْمَ تَرَكْنَاهُ بِالْأَكْلِبِ⁽¹⁾
65. إِذَا مَا انْتَشَيْتُ طَرَحْتُ اللَّجَا مَ فِي شِدْقٍ مُنْجَرِدٍ سَلْهَبِ⁽²⁾
66. يَبْذُ الْجِيَادَ بِتَقْرِيهِ وَيَأْوِي إِلَى حُضْرٍ مُلْهَبِ⁽³⁾
67. كُمَيْتٌ كَأَنَّ عَلَى مَثْنِهِ سَبَائِكَ مِنْ قِطْعِ الْمُذْهَبِ⁽⁴⁾
68. كَأَنَّ الْقُرْنُفْلَ وَالزَّنَجَبِيلَ يُعَلُّ عَلَى رِيقِهَا الْأَطْيَبِ⁽⁵⁾
69. فَأَخْرَجَهُمْ أَجْدَلُ السَّاعِدَيْنِ نَ أَضْهَبُ كَالْأَسَدِ الْأَغْلَبِ⁽⁶⁾
70. فَلَمَّا تَحَيَّمَنْ تَحْتَ الْأَرَا كِ وَالْأَثَلِ مِنْ بَلَدٍ طَيِّبِ⁽⁷⁾
71. عَلَى جَانِبِي حَائِرٍ مُفْرِطٍ بِبَرْثٍ تَبَوَّأْنَهُ مُغْشِبِ⁽⁸⁾
72. وَقُلْنَ لَحَى اللَّهِ رَبُّ الْعِبَادِ جُنُوبَ السَّخَالِ إِلَى يَثْرَبِ⁽⁹⁾
73. لَقَدْ شَطَّ حَيٍّ بِجِزْعِ الْأَغَرِّ حَيًّا تَرَبَّعَ بِالشُّرْبِ⁽¹⁰⁾
74. كَطَوْدٍ يُلَادُ بِأَرْكَانِهِ عَزِيزِ الْمُرَاغِمِ وَالْمَهْرَبِ⁽¹¹⁾
75. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ لَمْ يَكْتَتِبْ وَإِنْ مَسَّهُ الْخَيْرُ لَمْ يُعْجَبِ⁽¹²⁾

(1) الأكلب: لعلها موضع.

(2) الشدق: جانب الفم. المنجرد: الجواد القصير الشعر. السلهب من الخيل: الطويل القامة.

(3) يَبْذُ: يغلب ويسبق. الحضر: العدو السريع. المُلْهَب: الذي يثير الغبار كالدخان.

(4) الكميت: بين الأحمر والأسود. المذهب: اللون الأصفر الذهبي.

(5) الزنجبيل: الخمرة. يُعَلُّ: يسقى مرة بعد مرة.

(6) الأجدل: الصقر، والمطويّ طيًّا حسنًا. الأصهب: الذي اختلط احمراره ببياضه. الأغلب:

الغليظ الرقبة.

(7) الأراك: شجر صحراوي. الأثل: شجر صلب الخشب.

(8) الحائر: ما أمسك الماء. المفراط: المملوء. البرث: الأرض البيضاء السريعة النبات.

(9) لحي: لام ولعن وقبح. السخال: مكان بالعالية. يترب: قرية بين اليمامة والوشم.

(10) الجزع: جانب الوادي المحاذي للجبل. الأغرّ: وإد بشقّ العالية.

(11) الطود: الجبل. لاذا: لجأ، احتفى. المراغم: الطريق الوعر.

(12) يُعْجَب: يزهو ويتكبر.

76. فَأَذْخَلَكَ اللَّهُ بَرْدَ الْجَنَّا نِ جَذْلَانَ فِي مُدْخَلٍ طَيِّبٍ⁽¹⁾
 77. أَصَابَهُمُ الْقَتْلُ ثُمَّ الْوَفَاءُ هَذَا الْإِشَاءَةُ بِالْمَخْلَبِ⁽²⁾
 78. مَضَوْا سَلَفًا ثُمَّ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْنَا فَيَا لَكَ مِنْ مَوْكِبٍ⁽³⁾
 79. غُيُوثًا تَنْوُو عَلَى الْمُفْتِرِ نَ إِنْ يَكْذِبِ الْغَيْثُ لَمْ تَكْذِبِ⁽⁴⁾
 80. كِرَامًا لَدَى الضَّيْفِ عِنْدَ الشَّتَا ءِ وَالْجَذْبِ فِي الزَّمَنِ الْأَجْدَبِ⁽⁵⁾
 81. إِذَا عَزَبَ النَّاسُ أَحْلَامَهُمْ أَرَا حُوا الْحُلُومَ فَلَمْ تَعُزْبِ⁽⁶⁾



28

أنشد كعب بن مالك الأنصاري في يوم بدرٍ العظيم:

- 1- سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقُوا مِنَ الْهَرَبِ
- 2- كُنَّا الْأَسُودَ وَكَانُوا التُّمَرَ إِذْ زَحَفُوا مَا إِنْ نَرَا قِبَ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ
- 3- فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ حَامِي الذُّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ⁽⁷⁾
- 4- فِينَا الرُّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبَعُهُ نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ⁽⁸⁾
- 5- الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ فَمَنْ يُجِبُّهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبِ⁽⁹⁾

- (1) الجذلان: المسرور.
- (2) الهذ: سرعة القطع. الإشاءة: الفسيلة. المخلب: المنجل.
- (3) سلفاً: سابقاً.
- (4) المقترين: الذين ضاقت بهم سبل العيش.
- (5) الجذب: القحط والمخل.
- (6) عزب: غاب. الحلوم: العقول.
- (7) الذمار: كل ما ينبغي على المرء حمايته من عرض وكرامة وحوض.
- (8) الشهاب: النور.
- (9) التبيب: الهلاك والخسارة.

6. نَجْدُ الْمُقَدَّمِ، مَاضِي الِهِمِّ مُعْتَزِمٌ حِينَ الْقُلُوبِ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرُّعْبِ⁽¹⁾
 7. يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ كَأَنَّهُ الْبَذْرُ لَمْ يُطْبِعْ عَلَى الْكَذِبِ⁽²⁾
 8. بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ
 9. جَالُوا وَجُلْنَا فَمَا فَاؤُوا وَمَا رَجَعُوا وَنَحْنُ نَتَفَنُّهُمْ لَمْ نَأَلْ فِي الطَّلَبِ⁽³⁾
 10. لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا حِزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلُ الشَّرِكِ وَالنُّصَبِ⁽⁴⁾



29

قال سيدنا علي كرم الله وجهه مُفتخراً:

- 1- سَيَكْفِينِي الْمَلِيكُ وَحَدُّ سَيْفٍ لَدَى الْهَيْجَاءِ يَحْسَبُهُ شِهَابًا
 2- وَأَسْمَرُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنَّ شَدَدَتْ غُرَابَهُ أَنْ لَا يُحَابَا⁽⁵⁾
 3- أَذُودُ بِهِ الْكَتِيبَةَ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا مَا الْحَرْبُ تَضَطَّرَمَ التَّهَابَا
 4- وَحَوْلِي مَعَشَرٌ كَرُمُوا وَطَابُوا يُرْجُونَ الْغَنِيْمَةَ وَالنَّهَابَا
 5- وَلَا يَنْجُونَ مِنْ حَذَرِ الْمَنَايَا سُؤَالَ الْمَالِ فِيهَا وَالْإِيَابَا
 6- قَدَعُ عَنْكَ التَّهْدُدُ وَأَصْلُ نَارًا إِذَا خَمَدَتْ صَلَّيْتُ لَهَا شِهَابَا



- (1) النجد: العالي المرتفع. ونجد المقدم: كناية عن الشجاعة. الهم: الهمة والعزيمة.
 الرجف: الاضطراب والارتجاف. الرعب: الخوف.
 (2) دمر: حضّ ودفع. لم يطبع: لم يتعود، لم يألف.
 (3) فاء: رجع، تحوّل. نفن: دفع، طرد. لم نأل: لم نقصر.
 (4) شتى: فرق، اختلاف. النصب: حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها في الجاهلية.
 (5) لدن: لئين.

30

قال سيدنا علي كرم الله وجهه:

- 1- لو صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ نَفْسٌ عَلَى قَدَرٍ لَعَادَ مِنْ فَضْلِهِ لَمَّا صَفَا ذَهَبًا
- 2- مَا لِفَتَى حَسَبٍ إِلَّا إِذَا كُمِلَتْ أَخْلَافُهُ وَحَوَى الْأَدَابُ وَالْحَسَبَا
- 3- فَاطْلُبْ - فَدَيْتُكَ - عِلْمًا وَاكْتَسِبْ أَدَبًا تَظْفَرُ يَدَاكَ بِهِ وَاسْتَعْجِلِ الطَّلَبَا
- 4- لِلَّهِ دَرُّ فِتَى أَنْسَابِهِ كَرَمٌ يَا حَبَّذَا كَرَمٌ أَضْحَى لَهُ نَسَبَا
- 5- هَلِ الْمُرُوءَةُ إِلَّا مَا تَقُومُ بِهِ مِنَ الذَّمَامِ وَحِفْظِ الْجَارِ إِنْ عَتَبَا⁽¹⁾
- 6- مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ دِينَ الْمُصْطَفَى أَدَبًا مَحْضًا، تَحَيَّرَ فِي الْأَحْوَالِ وَاضْطَرَبَا



31

أنشد الحطيئة يهجو الحصين بن لقمان العبسي:

- 1- أَتَانِي وَأَهْلِي بِذَاتِ الدَّمَاحِ فَلَا مِنْ مَأْبٍ وَلَا مِنْ قَرَبٍ
- 2- مَسَّبُ ابْنِ لُقْمَانَ عَرَضَ امْرِئٍ شَدِيدِ الْأَنَاءِ بَعِيدِ الْغَضَبِ⁽²⁾
- 3- لِقَرَمٍ إِذَا مَا تَسَامَى الْقُرُومُ يُقَطِّعُ ظَهَرَ الْبَعِيرِ الْأَزَبِ⁽³⁾
- 4- وَأُمْلِكَ حَمَرَاءَ زَوْفِيَّةٍ لِنَقْلِ الْحَشِيشِ جُرَازُ الْحَطَبِ⁽⁴⁾

(1) الذمام: العهد والأمان والحرمان.

(2) مَسَّبُ: فاعلُ أتى في البيت السابق. عرض: هو مفعول مَسَّبُ.

(3) القرم: السيد في أهله. الأزب: هو النفور.

(4) حمراء: يراد بها الأعجيمة غير العربية. زوفية: أي: تزف كالحمامة استشرافاً للذكر. جراز

الحطب: أي: قاطعة للحطب.

5. نَبِيْتُ الْغَوَاةِ عَلَى ثَفْرِهَا كَنَبِثِ الثَّعَالِبِ جُحَرَ السَّرَبِ⁽¹⁾



32

قال الحطيئة هاجباً قومه :

1. أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ عَارِمِ النَّظَرِ يَقْطَعُ طَوَلَ اللَّيْلِ بِالزَّفَرَاتِ⁽²⁾
- إِذَا مَا الثُّرَيَّا آخَرَ اللَّيْلِ أَغْنَقَتْ كَوَاكِبُهَا كَالْجِزْعِ مُنْحَدِرَاتِ⁽³⁾
3. هُنَالِكَ لَا أَحْشَى مَقَالَةَ كَاشِحٍ إِذَا نَبَذَ الْعُزَابُ بِالْحَجَرَاتِ⁽⁴⁾
4. لَعَمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ قَبَاحَ الْوُجُوهِ سَيِّئِي الْعِذَرَاتِ⁽⁵⁾
5. لَهُمْ نَفَرٌ مِثْلُ الثِّيُوسِ وَنَسْوَةٌ مَمَاجِينُ مِثْلُ الْآتَنِ النَّعِرَاتِ⁽⁶⁾
6. وَجَدْتُكُمْ لَمْ تَجْبُرُوا عَظَمَ هَالِكٍ وَلَا تَنْحَرُونَ النَّيْبَ فِي الْجَحَرَاتِ
7. فَإِنْ يَضْطَنِعُنِي اللَّهُ لَا أَضْطَنِعُكُمْ وَلَا أُوتِكُمْ مَالِي عَلَى الْعَثَرَاتِ
8. عَطَاءُ الْإِلَهِ إِذْ بَخِلْتُمْ بِمَالِكُمْ مَهَارِيسُ تَرْعَى عَازِبَ الْقَفَرَاتِ⁽⁷⁾
9. مَهَارِيسُ يُرْوِي رِسْلَهَا ضَيْفَ أَهْلِهَا إِذَا النَّارُ أَبْدَتْ أَوْجَهَ الْخَفَرَاتِ⁽⁸⁾

(1) الثفر: هو الفرج وذلك للحيوان. السرب: هي الحفرة تحت الأرض.

(2) الزفرات: أي: تنفس الصعداء.

(3) أغنقت الثريا للمغيب: أي: انحدرت. الجزع: هو الخرز.

(4) انتبذوا: أي: نزلوا ناحية.

(5) العذرات: هي الأفنية.

(6) الآتن النعرات: أي: تكن جامحات لا قرار لهنّ.

(7) مھاریس: أي: شديداً الأكل تدق كل شيء من الشجر وتكسره. عازب القفرات: أي: ما

كان بعيداً عازباً لا يرعاه الناس.

(8) الرسل: اللبن. الخفرات: هي الحسان الحيّات. المھاریس: هي الإبل ذات الأضراس

الشديدة.

- 10- عِظَامٌ مَقِيلٍ الْهَامِ غُلْبٌ رِقَابُهَا يُبَاكِزْنَ بَرْدَ الْمَاءِ بِالسَّبَرَاتِ⁽¹⁾
- 11- يُزِيلُ الْقَتَادَ جَذْبُهَا عَنْ أَصُولِهِ إِذَا مَا عَدَتْ مُقْوَرَّةٌ خَرِصَاتِ⁽²⁾
- 12- إِذَا أَجَحَرَ الْكَلْبَ الصَّقِيعُ اتَّقَيْنَهُ بِأُتْبَاجٍ لَا خُورٍ وَلَا قَفِرَاتِ⁽³⁾
- 13- وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَمَالِيسُ أَصْبَحَتْ لَهَا حُلُقٌ صَرَائِهَا شَكِرَاتِ⁽⁴⁾
- 14- وَتَرَعَى بَرَاخًا حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُهَا مِنْ النَّاسِ أَهْلُ الشَّاءِ وَالْحُمَرَاتِ⁽⁵⁾
- 15- إِذَا أَنْفَدَ الْمَيَّارُ مَا فِي وَعَائِهِ وَفَى كَيْلٌ لَا نَيْبٍ وَلَا بَكْرَاتِ⁽⁶⁾
- 16- وَلَيْسَ بِنَاهِيهَا عَنِ الْحَوْضِ أَنْ تَرَى مَعَ الذَّادَةِ الْمَقْشُورَةَ الْعَجِرَاتِ⁽⁷⁾
- 17- نَزَائِعُ آفَاقِ الْبِلَادِ يَزِينُهَا بِرَاطِيلٍ فِي أَغْنَاقِهَا الْبَتِيعَاتِ⁽⁸⁾
- 18- وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ رَأَى بَكْرَاتِهَا تَقَطَّعُ فِيهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتِ
- 19- وَإِنْ طَافَ فِيهَا الْحَالِبَانِ اتَّقَتْهُمَا بِجُوفٍ عَلَى أَيْدِيهِمَا هَمِرَاتِ
- 20- إِذَا وَرَدَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمْ تَعْفَ حِيَاضُ الْأَصَا الْمَطْرُوقَةِ الْكَدِرَاتِ⁽⁹⁾
- 21- وَغَيْثُ جُمَادِيٍّ كَأَنَّ تِلَاعَهُ وَحِزَانَهُ مَكْسُوءَةٌ حَبِرَاتِ⁽¹⁰⁾

(1) مقيل الهام: مستقره. الغلب: هو ذات الرقاب الغليظة. السبرات: جمع مفردة سبرة، وهي الغداة الباردة.

(2) القناد: شجر له شوك. مقرورة: أي: متبردة.

(3) أتباج: أي: ظهور. الخور: هي الرقاق الجلود. القفرات: هي ذوات اللحم القليل.

(4) الضرة: أصل الضرع. شكرات: أي: ممتلئات باللبن.

(5) البراح: كل ما استوى من الأرض، أي: ترعى في أرض بعيدة عن الحي لأنها طويلة الظمأ.

(6) الميار: هو الذي يمتار الطعام لأهله. النيب: مسان الإبل. البكرات: هو ذوات الأسنان الصغار.

(7) الذادة: أي: الذين يذودون عنها. المقشورة: هي العصي التي فُكَّ عنها لحاؤها.

(8) نزائع: أي: غرائب، وقيل: النزائع التي أخذت من أيدي أصحابها. آفاق البلاد: نواحيها.

البتيعات: أي: الطوال.

(9) لم تعف: أي: لم تكره.

(10) التلاع: هي مجاري المياه. الحيزان: كل ما غلظ من الأرض.

22. يَظَلُّ بِهِ الشَّيْخُ الَّذِي كَانَ فَانِيًا يَدِفُّ عَلَى عُوجٍ لَهُ نَخِرَاتٍ⁽¹⁾



33

وَأَنشُدَ الْحَطِيطَةَ وَقَدْ جَاوَرَ بَنِي ذَهْلٍ فَمَدَحَهُمْ:

1. لَعَمْرُكَ مَا دَمْتُ لُبُونِي وَلَا قَلْتُ مَسَاكِنَهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّيْتُ⁽²⁾
2. لَهَا مَا اسْتَحَلَّتْ مِنْ مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ وَتَسَرَّخُ فِي حَافَاتِهِمْ حَيْثُ حَلَّتْ
3. وَيَمْنَعُهَا مَنْ أَنْ تُضَامَ فَوَارِسُ كِرَامٍ إِذَا الْأُخْرَى مِنَ الْقَوْمِ شُلَّتْ⁽³⁾
4. مَسَاعِيرُ غُرٍّ لَا تَخُمُّ لِحَامُهُمْ إِذَا أُمَسَّتِ الشَّغْرَى الْعَبُورُ اسْتَقَلَّتْ⁽⁴⁾
5. فَلَوْ بَلَغَتْ عَوَا السَّمَاءِ قَبِيلَةً لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشَلٌ وَتَعَلَّتْ⁽⁵⁾



34

قَالَتِ الْخَنَسَاءُ تَبْكِي أَخَاهَا صَخْرًا:

1. أَلَا يَا عَيْنَ فَاثْنَهْمَرِي، وَقَلْتُ لِمَرْزُوءَةٍ أُصِيبَتْ بِهَا تَوَلَّيْتُ⁽⁶⁾

(1) يدف: أي: كأنه يسرع في سيره، وفيه بطاء لكبر سنة. نخرات: أي: بليت من الكبر، لأنه لا مخ فيها.

(2) اللبون: أي: الناقة. قلت: أي: أبغضت وأكرهت.

(3) شلت: أي: طردت.

(4) مساعير: أي: توقد بهم الحرب. لا تخم: أي: لا تتن.

(5) السماك: نجم معروف بالسماء، وهما سماكان راح وأعزل. العواء: منزل من منازل القمر.

(6) انهمري: أي: سيلبي وصبي دمعاً. قلت: أي: قلت حالة الانهمار، المرزئة: المصيبة.

تولت: لزمتم لا تفارق.

2. لِمَرْزِيَّةٍ كَأَنَّ النَّفْسَ مِنْهَا
3. أَلَا يَا عَيْنُ وَيَحَاكِ أَسْعِدِينِي
4. مُصِيبَتُهُ عَلَيَّ وَرَوَعْتَنِي
5. لَوْ أَنَّ الْكَفَّ تُقْبَلُ فِي فِدَاءِ
6. كَمَا وَالِي عَلَيْنَا مِنْ نَدَاءِ،
7. فَلَمْ يَنْزِعْ، وَمَا قَصُرَتْ يَدَا،
بُعِيدَ النَّوْمِ تُشْعَلُ يَوْمَ غُلَّتْ⁽¹⁾
فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ وَجَلَّتْ
فَقَدْ خَصَّتْ مُصِيبَتُهُ وَعَمَّتْ
بَذَلْتُ يَدِي الْيَمِينَ لَهُ فَشَلَّتْ⁽²⁾
وَشَادَ لَنَا الْمَكَارِمَ فَاسْتَهَلَّتْ
وَلَمْ يَبْلُغْ ثَنَائِي حَيْثُ حَلَّتْ⁽³⁾



35

قال أمير المؤمنين أبو بكر الصديق (*) رضي الله عنه :

- 1- عَرَفْتُ دِيَاراً بِالْحِمَى فَشَرَّائِثٍ تَعَفَّتْ قَدَمُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِرَائِثٍ⁽⁴⁾

- (1) غلت : إذا عطشت وقيدت .
(2) شلت : إذا فجعت بالشلل واليباس .
(3) لم ينزع : لم يكف عن الندي ، الكرم ، ولم يبلغ ثنائي : أي : لم يبلغ مدحي حيث بلغ ذكره وحلت مكارمه .

(*) عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، أبو بكر أول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن بالرسول ﷺ من الرجال ولد بمكة ونشأ سيداً من سادات قریش وغنياً موسراً وعالماً بالأنساب والأخبار . وكان لقبه لدى العرب «عالم قریش» . حرّم أبو بكر رضي الله عنه على نفسه الخمرة في الجاهلية ، فلم يشربها ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة ، فشهد الحروب واحتمل الشدائد وبذل الأموال . بويع على الخلافة سنة 11هـ . وحارب المرتدين والممتنعين عن دفع الزكاة ، وفي عهده فُتحت بلاد الشام وقسم كبير من العراق . وكان موصوفاً بالحلم والأناة والجرأة . وكان خطيباً لسيّناً وشجاعاً بطلاً ، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر ونصف الشهر وقد توفي في المدينة سنة (13هـ) . ولقبه الصديق قيل : إنه كان منذ الجاهلية ، وقيل : بل إنه في الإسلام لأنه صدّق النبي ﷺ في خبر الإسراء .

- (4) الحمى وشرائث : موضعان . تَعَفَّتْ : امتحت معالمها . الرائث : المبطل .

2. عَفَّتُهُنَّ هُوجُ الضَّرَّتَيْنِ فَأَضْبَحَتْ تَبَلَّدُ مَا بَيْنَ الْكُدَى وَالْكَثَاكِثِ⁽¹⁾
3. وَصَبَّ عَلَيْهَا الْغَيْثُ كُلُّ مُجَلِّلٍ هَزِيمٍ كُلاَهُ مُعْمَلٌ غَيْرُ رَائِثِ⁽²⁾
4. أَلَا أَبْلِغِ الْأَقْوَامَ عَنِّي أَلِيَّةَ أَلِيَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ غَيْرِ حَانِثِ⁽³⁾
5. بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ صَادِقٌ لِأَرْسَلَهُ الرَّحْمَنُ أَكْرَمَ وَارِثِ
6. أَلَا فَابْحَثُوا عَنْهُ تُلَاقُوا بِبَحْثِكُمْ عَنِ الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ خَيْرِ الْمَبَاحِثِ
7. وَلَا تَعْبَثُوا فِيمَا تُرِيدُونَ قَصْدَهُ فَلَنْ يُرْشِدَ الرَّحْمَنُ قَصْدًا لِعَابِثِ⁽⁴⁾
8. هَدَانَا بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ فِتَنِ الرَّدَى وَأَنْقَذَنَا مِنْ هَوْلِ تِلْكَ الْهَنَابِثِ⁽⁵⁾
9. وَكَمْ وَعَدَ الْأَقْوَامَ مُوسَى بِبَعْثِهِ وَكَمْ قَالَ عِيسَى إِنَّهُ غَيْرُ لَابِثِ⁽⁶⁾
10. مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ وَأَصْدَقُ مَبْعُوثٍ لِأَكْرَمِ بَاعِثِ⁽⁷⁾
11. مُصَدِّقُ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَآءَهُ فَكَذَّبَهُ أَبْنَاءُ تِلْكَ الطَّوَامِثِ⁽⁸⁾
12. أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنْ قَدْ أَتَى بِصَلَاحِهِمْ وَرَدَّ أُمُورٍ قَدْ خَلَوْنَ مَشَاعِثِ⁽⁹⁾
13. فَأَوْرَدَهُمْ مَا قَدْ أَبَوَهُ مَوَارِدًا وَبَاءَ وَأَرْعَاهُمْ وَخَامَ الْمَرَامِثِ⁽¹⁰⁾

(1) هوج الضرتين: الريحان القويتان. تبلد: أي: تبدل. الكدى: ج الكدية، وهي الأرض الصلبة الغليظة والمرتفعة. الكثاكت: ج الكثكث، وهو التراب، أو فتات الحجارة.

(2) الغيث: المطر. المجلل: السحاب. الزيم: صوت الرعد. وكلى السحاب: أسفله. راث: مبطئ.

(3) الأليّة: اليمين. غير حانث: وفي يمينه.

(4) لا تعبثوا: لا تستخفوا بالأمر. العابث: اللّاهي.

(5) لردى: الموت. الهنابث: جمع الهنبة، وهي الأمر الشديد.

(6) غير لاث: غير مبطئ.

(7) مرسل: رسول. الباعث: الله سبحانه وتعالى.

(8) الطوامث: ج الطامث، وهي المرأة الحائض، وهنا كناية عن المشركين.

(9) المشاعث: المتفرقة.

(10) أبوه: كرهوه. البواء: الكثير الأمراض. الوخام: ما كان غير موافق. المرامث: الأراضي التي يكثر فيها الرمث.

- 14- هَذَا بِهَ اللّٰهُ الْعَلِيِّ مَكَانُهُ وَأَنْقَذَنَا مِنْ مُوبِقَاتِ الْخَبَائِثِ⁽¹⁾
- 15- وَزَكَّى لَنَا حَتَّى صَفَتْ أَطْعَمَانَا فَلَمْ نَلْتَبِسْ بِالْمُرْجَسَاتِ الْعِثَائِثِ⁽²⁾
- 16- فَكَانَ سِرَاجاً لِلإِلَهِ وَرَحْمَةً يُخَلِّدُ فِي تِلْكَ الْجَنَانِ الْمَوَاكِثِ⁽³⁾
- 17- فَلَيْتَ رَسُولَ اللّٰهِ يَمُكُّ بَيْنَنَا سَلِيماً، وَلَمْ نَسْمَعْ سِوَاهُ بِمَاكِثِ⁽⁴⁾
- 18- عَلَيْكَ سَلَامٌ؛ كَمْ نَقَعْتَ ظُمَاءَنَا بِرِيٍّ وَكَمْ أَشْبَعْتَنَا مِنْ مَعَارِثِ⁽⁵⁾



36

قيل: خطب شبيب بن البرصاء^(*) إلى مسهر بن علي بن بني غيظ بن مرة، فقال: نعم والله أزوجهك، فقال شبيب: أوامر أخي، فقال: تؤامر رجلاً في تزويجك، ويحك، والله لا أزوج رجلاً لا يملك أمره، فقال شبيب:

- 1- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ نَوَى يَوْمَ صَحْرَاءِ الْعَمِيمِ لَجُوجٍ⁽⁶⁾
- 2- نَوَى شَطَنَتْهُمْ عَنْ نَوَانَا وَهَيَّجَتْ لَنَا طَرِباً، إِنَّ الْخُطُوبَ تَهَيَّجُ⁽⁷⁾

- (1) الموبقات: المهالك والزلات. الخبائث: المفساد.
- (2) التبس: اختلط. المرجسات: من الرجس وهو القذارة. والعثااث: من عاث يعيث أي: أفسد.
- (3) الجنان: ج الجنة.
- (4) مكث: أقام.
- (5) نفع الظماً: أذهب، روى الغليل. الري: السقي والارتواء. المغارث: ج المغرث، وهو الجوع.

(*) شبيب بن يزيد جمرة بن عوف بن أبي حارثة المري، ابن البرصاء، شاعر إسلامي بدوي لم يحضر إلا وفداً أو منتجعاً، عنيف الهجاء، اشتهر بنسبته إلى أمه أمانة بنت الحارث الموصوفة بالبرصاء، وذلك للبياض لا لبرص فيها، قيل: إن الرسول الكريم ﷺ هم أن يتزوجها. توفي شبيب نحو (100هـ).

- (6) النوى: النية التي ينوونها في سفرهم. الغميم: موضع. اللجوج: المنقادة المتتابعة.
- (7) شطنتهم: أخذت بهم على غير قصد. الطرب: خفة تلحق للفرح والجزع.

- 3- فلم تَذْرِفِ الْعَيْنَانِ حَتَّى تَحْمَلَتْ مَعَ الصُّبْحِ أَحْقَاضٌ لَهُمْ وَحُدُوجُ⁽¹⁾
- 4- وَحَتَّى رَأَيْتُ الْحَيَّ تُذْري عِرَاصَهُمْ يَمَانِيَّةً تَزْهِي الرِّغَامَ دُرُوجُ⁽²⁾
- 5- فَأَصْبَحَ مَسْرُورٌ بِبَيْنِكَ مُعْجَبٌ وَيَاكِ لَهُ عِنْدَ الدِّيارِ نَشِيجُ⁽³⁾
- 6- فَإِنْ تَكُ هِنْدٌ جَنَّةٌ حِيلَ دُونَهَا فَقَدْ يَعْرِفُ الْيَأْسُ الْفَتَى فَيَعِيجُ⁽⁴⁾
- 7- إِذَا اخْتَلَّتِ الرِّنْقَاءُ هِنْدٌ مُقِيمَةً وَقَدْ حَانَ مَنِّي مِنْ دِمَشْقَ بُرُوجُ⁽⁵⁾
- 8- وَبُدِّلْتُ أَرْضَ الشَّيْحِ مِنْهَا وَبُدِّلْتُ تِلَاعَ الْمَطَالِي سَخْبَرٌ وَوَشِيجُ⁽⁶⁾
- 9- وَأَعْرَضَ مِنْ حَوْرَانٍ وَالْقِرْنُ دُونَهَا تِلَالٌ وَخَلَّاتٌ لَهْنٌ أَجِيجُ⁽⁷⁾
- 10- فَلَلا وَضَلَّ إِلَّا أَنْ تُقَرَّبَ بَيْنَنَا قَلَائِصُ يَجْذِبْنَ الْمَثَانِي عُوجُ⁽⁸⁾
- 11- وَمُخْلِفَةٌ أَنْيَابُهَا جَدَلِيَّةٌ تَشُدُّ حَشَاهَا نِسْعَةً وَنَسِيجُ⁽⁹⁾
- 12- لَهَا رَبَذَاتٌ بِالنَّجَاءِ كَأَنَّهَا دَعَائِمُ أَرْزٍ بَيْنَهُنَّ فُرُوجُ⁽¹⁰⁾
- 13- إِذَا هَبَطْتُ أَرْضاً عَزَازاً تَحَامَلْتُ مَنَاسِمُ مِنْهَا رَاعِفٌ وَشَجِيجُ⁽¹¹⁾

- (1) الأحفاض: جمع حفص، وهو البعير الضعيف يحمل عليه الأمتعة والآنية. الحدوج: جمع حدج، وهي مراكب النساء.
- (2) ذرت الريح الشيء وأذرته: أطارته. العراص: جمع عرصة، وهي البقعة الواسعة بين الدور. الرغام: التراب اللين. تزهاه: تستخفه. الدروج من الرياح: السريعة المر.
- (3) النشيج: مثل البكاء للصبى إذا ردد صوته في صدره ولم يخرج.
- (4) عزف اليأس الفتى: منعه وصرفه. يعيج: يقنع ويرضى.
- (5) البروج: الخروج والظهور.
- (6) أرض الشيح: الأرض التي ينبت فيها. وتلاع المطالي: مسایل أوديته. سخبير ووشيخ: موضعان بتلك النواحي.
- (7) القن: جبل. خلّات: جمع خلة، وهي الرملة المنفردة. الأجيح: أي: تلهب النار.
- (8) القلائص: جمع قلوص، وهي الشابة من الإبل. المثاني: الواحدة مثناة، الحبال. العوج: المعوجة من الضمر والهزال، نعت للقلائص.
- (9) مخلفة أنيابها: الإخلاف مرور عام على الإبل بعد ظهور آخر أسنانها. جدلية: منسوبة إلى جديلة من اليمن. النسعة: سيور مصفورة على هيئة الحبل.
- (10) النجاء: السرعة. الأرز: شجر بالشام يوصف بالصلابة.
- (11) العزاز: الأرض الصلبة. راعف: الرعاف خروج الدم من الأنف. الشجيج: من الشج، وهو فعيل بمعنى مفعول.

- 14- وَمُغْبَرَّةَ الْآفَاقِ يَجْرِي سَرَابُهَا عَلَى أَكْمِهَا قَبْلَ الضُّحَى فَيَمُوجُ⁽¹⁾
- 15- قَطَعْتُ إِذَا الْأَرْضَى ارْتَدَى فِي ظِلَالِهِ جَوَازِيءُ يَرْعَيْنَ الْفَلَاةَ دُمُوجُ⁽²⁾
- 16- لَعَمْرُ ابْنَةِ الْمُرِّيِّ مَا أَنَا بِالَّذِي لَهُ أَنْ تَنُوبَ النَّائِبَاتُ ضَجِيجُ⁽³⁾
- 17- وَقَدْ عَلِمْتُ أُمُّ الصَّبِيِّينِ أَنَّنِي إِلَى الضَّيْفِ قَوَّامُ السَّنَاتِ خُرُوجُ⁽⁴⁾
- 18- وَإِنِّي لِأَغْلِي اللَّحْمَ نَيْئاً وَإِنَّنِي لِمَمَّنْ يُهِينُ اللَّحْمَ وَهُوَ نَضِيجُ⁽⁵⁾
- 19- إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَوْجَاءُ بِاللَّيْلِ عَزَّهَا عَلَى ثَذِيبِهَا ذُو وَدَعَتَيْنِ لَهُوجُ⁽⁶⁾
- 20- إِذَا مَا ابْتَغَى الْأَضْيَافُ مَنْ يَبْذُلُ الْقِرَى قَرْتُ لِي مَقْلَاتُ الشِّتَاءِ خَدُوجُ⁽⁷⁾
- 21- جُمَالِيَّةٌ بِالسَّيْفِ مِنْ عَظْمٍ سَاقِهَا دَمٌ جَاسِدٌ لَمْ أَجْلُهُ وَسُحُوجُ⁽⁸⁾
- 22- كَأَنَّ رِحَالَ الْمَيْسِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ عَلَيْهَا بِأَجَوَازِ الْفَلَاةِ سُرُوجُ⁽⁹⁾
- 23- وَمَا غَاضَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ سَمَاحَتِي وَوَجْهِي بِهِ أُمُّ الصَّبِيِّ بَلِيجُ⁽¹⁰⁾



- (1) مغبرة الآفاق: فلاة ارتفع فيها الغبار لذهاب النبات. الأكم: جمع أكمة.
- (2) قطعت: أي: قطعت هذه الفلاة. الأرضى: شجر يدبغ به، والطباء والبقر تعتاده تكنس في أصوله. الجوازيء من البقر: التي تجتريء بالرطب عن الماء. الدموج: الداخلة في كنسها.
- (3) ابنة المرِّي: هي ابنة الرجل الذي خطب إليه. الضجيج: الصباح عند المكروه والمشقة والجزع.
- (4) السنوات: جمع سنة، وهي النعاس الخفيف.
- (5) أغلي اللحم: أشتري خياره غالباً. للضرب بالقداح في الجذب لينحر للناس. إهانتة النضيج: بذله لمن ورده.
- (6) العوجاء: التي اضطرب خلقها للهزال من الجوع فهزلت وانحنت. عزها: غلبها. ذو ودعتين: يريد ولدها. والودعة: الخرز البحري المعروف. اللهوج: المغري بالرضاع يلهج به لقلته في ثدي أمه.
- (7) المقلات: التي لا يعيش لها ولد، جمعها مقاليت. الخدوج: التي رمت بولدها قبل تمام أيامه.
- (8) الجمالية: التي تشبه الجمل في خلقها. الجاسد: اللازق. السحوج: جمع سحج، وهو الأثر في الجلد كالخدش.
- (9) الميس: شجر يتخذ منه الرجال. الأجواز: الأوساط.
- (10) غاض: نقص. بليج: طلق مسفر مشرق.

37

قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

- 1- لَيْنٌ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْجِلْمِ إِنِّي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَخَوُجُ
- 2- وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِذْناً وَصَاحِباً وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرَجُ
- 3- وَلِي فَرَسٌ لِلْجِلْمِ بِالْجِلْمِ مُلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
- 4- فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مُقَوِّمٌ وَمَنْ شَاءَ تَغْوِيْجِي فَإِنِّي مُعَوِّجٌ
- 5- وَبِالْجَهْلِ لَا أَرْضَى وَلَا هُوَ شِيْمَتِي وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرَجُ⁽¹⁾
- 6- فَإِنْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهِ سَمَاجَةٌ فَقَدْ صَدَقُوا وَالذُّلُّ بِالْحُرِّ أَسْمَجٌ⁽²⁾
- 7- أَلَا رُبَّمَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِهِ وَأَمْكَنَ مَا بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مَخْرَجُ



38

قال كعب بن مالك يرثي حمزة بن عبد المطلب ومن قُتل من المسلمين يوم أحد :

- 1- نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنْشَجٍ وَكُنْتَ مَتَى تَذَكَّرُ تَلْجَجُ⁽³⁾
- 2- تَذَكَّرَ قَوْمِ أَتَانِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ⁽⁴⁾
- 3- فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ مِنْ الشَّوْقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْضِجِ⁽⁵⁾

(1) شيمتي : صفتي وطبيعتي .

(2) السماجة : القبح .

(3) نشج نشيجاً : بكى بكاءً . اذَّكَّرَ : أي : تذكَّر . تلجع : من اللجاجة وهي خفقان القلب من شوق أو حزن أو هم .

(4) الزمن الأعوج : الرديء .

(5) الحزن : الحزن والأسى . المنضج : الشديد ، القوي .

- 4- وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَانِ النَّعِيمِ كِرَامُ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ
- 5- بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ لَوَاءِ الرِّسُولِ بِذِي الْأَضْوَجِ
- 6- غَدَاةٌ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعاً بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ⁽¹⁾
- 7- وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا عَلَى الْحَقِّ ذِي النُّورِ وَالْمَنْهَجِ⁽²⁾
- 8- فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِلِ الْمَرْهَجِ⁽³⁾
- 9- كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكَ إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمُوَلَجِ⁽⁴⁾
- 10- فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرَّ الْبَلَاءِ عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجِ⁽⁵⁾
- 11- كَحَمْزَةٍ لَمَّا وَفَى صَادِقاً بِذِي هَبَةٍ صَارِمٍ سَلَجَجِ⁽⁶⁾
- 12- فَلَاقَاهُ عَبْدُ بَنِي نُوَافِلٍ يُبْرِيرُ كَالْجَمَلِ الْأَدْعَجِ⁽⁷⁾
- 13- فَأَوْجَرَهُ حَرْبَةً كَالشُّهَابِ تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوَهَجِ⁽⁸⁾
- 14- وَنَعَمَانُ أَوْفَى بِمِثَاقِهِ وَحَنُظَلَّةُ الْخَيْرِ لَمْ يُحْنَجِ⁽⁹⁾
- 15- عَنِ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوْحُهُ إِلَى مَنْزِلٍ فَاخِرِ الزُّبْرِجِ⁽¹⁰⁾

(1) الأوس والخزرج: هم أنصار النبي ﷺ في المدينة بعد الهجرة.

(2) المنهج: الطريق الواضح الصحيح.

(3) الكُماة: جمع كمي وهو المكتمل السلاح. القسطل: غبار الحرب. المرهج: المرتفع في الجوّ.

(4) الدوحة: الشجرة العظيمة. المولج: الداخل إليها.

(5) الملة: الدين. لم يخرج: لم يرتكب إثماً.

(6) حمزة: عم النبي ﷺ. ذو الهبة: السيف الذي له رونق ووقعة شديدة. السلجج: السيف المرهف الحاد الشفرة.

(7) يبرير: يتكلم بكلام غير مفهوم وبصوت مرتفع. الأدعج: الأسود اللون.

(8) أوجر: طعن في الصدر. الموهج: المشتعل، المتوقد.

(9) لم يحنج: لم يمل أو ينحرف عن طريق الحق.

(10) الزبرج: الزينة أو الوشي في الثوب.

16- أولئك لا من ثوى منكم من النار في الدرك المرتج⁽¹⁾



39

وقال كعب بن زهير^(*) رضي الله عنه : ويقال : إنها لعقبة بن كعب بن زهير :

- 1- ما برح الرسم الذي بين حنجرٍ وذلفة حتى قيل : هل هو نازح⁽²⁾
- 2- وما زلت ترجو نفع سعدى ووّدها وتبعد حتى ابيضّ منك المسائح⁽³⁾
- 3- وحتى رأيت الشخص يزداً مثله إليه ، وحتى نصف رأسي واضح
- 4- علا حاجبي الشيب حتى كأنه ظباء جرت منها سنيح وبارح⁽⁴⁾
- 5- فأصبحث لا أبتاع إلا مؤامراً وما بيع من يبتاع مثلي رابح⁽⁵⁾
- 6- ألا ليت سلمى كلما حان ذكرها تُبلّغها عني الرياح النوافع⁽⁶⁾
- 7- وقالت : تعلّم أن ما كان بيننا إليك أداً إن عهدك صالح⁽⁷⁾

(1) ثوى : أقام . الدرك : المكان الأسفل . المرتج : المغلق .

(*) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرب ، شاعر عالي الطبقة ، من أهل نجد . كان ممن اشتهر في الجاهلية . ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وأقام يشبب بنساء المسلمين ، فهدّر النبي دمه فجاءه «كعب» مستأماً ، وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة بالبردة ، ومطلعها : «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول» . فعفا عنه النبي ﷺ ، وخلع عليه برده ، وهو من أعرق الناس في الشعر . أبوه زهير بن أبي سلمى ، وأخوه بجير ، وابنه عقبة وحفيده العوام ، كلهم شعراء . توفي كعب سنة (26هـ) .

(2) حنجر : موضع قيل : هو في ديار بني عامر .

(3) المسائح : جمع مسيحة وهي ذؤابة الشعر .

(4) السانح : من الحيوان ، والطير ، ما مرّ من المياسر إلى الميامن . وبارح : ضده .

(5) مؤامراً : مشاوراً .

(6) انوافع : التي تهب .

(7) تعلّم : بمعنى اعلم . أداً : أي : مؤدى إليك .

- 8- جَمِيعاً تُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ أَمَانَتِي كَمَا أُدَيْتَ بَعْدَ الْغِرَازِ الْمَنَائِحُ⁽¹⁾
- 9- وَقَالَتْ تَعَلَّمْ أَنْ بَعْضَ حُمُوتِي وَبَعَلِي غَضَابٌ كُلُّهُمْ لَكَ كَاشِحُ⁽²⁾
- 10- يُحَدِّدُونَ بِالْأَيْدِي الشِّفَارَ وَكُلُّهُمْ لِخَلْقِكَ لَوْ يَسْطِيعُ حَلَقُكَ ذَابِحُ⁽³⁾
- 11- وَهَزَّةَ أَظْطَعَانٍ عَلَيْهِنَّ بَهْجَةً طَلَبْتُ وَرَيْعَانُ الصُّبَا بِي جَامِحُ⁽⁴⁾
- 12- فَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِئَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَحَ رُكْنَ الْبَيْتِ مِنْ هُوَ مَاسِحُ
- 13- وَشُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رِحَالُهَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ⁽⁵⁾
- 14- فَقَلْنَا عَلَى الْهُوجِ الْمَرَاسِيلِ وَارْتَمَتْ بِهِنَّ الصَّحَارَى وَالصَّمَادُ الصَّحَاصِحُ⁽⁶⁾
- 15- نَزَعْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَمَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ⁽⁷⁾
- 16- وَطَرْتُ إِلَى قُودَاءِ قَادَ تَلِيلُهَا مَنَاقِبَهَا وَاشْتَدَّ مِنْهَا الْجَوَانِحُ⁽⁸⁾
- 17- كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنَا رَبَاعِيَا تَضَمَّنَهُ وَادِي الرَّجَا فَالْأَفَايِحُ⁽⁹⁾

- (1) الغراز: قلة اللبن. والمنائح: جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة يمنحها الرجل ليتنفع بلبنها، فإذا انقطع ردها على صاحبها.
- (2) حموتي: أقاربي. كاشح: مبغض.
- (3) يحدّد: يشحد.
- (4) الأظعان: جمع ظعن، وظعن جمع ظعينة وهي هنا المرأة في الهودج. الجماح: الخروج عن المقدار.
- (5) المهاري جمع المهرية، وهي إبل نجبية تسبق الخيل وتنسب إلى مهرة بن حيدان وهو حي من قضاة باليمن.
- (6) قلنا: أي: نمنا القيلولة وهو النوم نصف النهار. والمراسيل: جمع مرسال وهي الناقة السريعة. والصماد: ما غلظ من الأرض وانقاد. والصحاصح: جمع صحصح وصحصحان، وهو ما استوى من الأرض وانبسط.
- (7) الأباطح: جمع أبطح، وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى.
- (8) القوداء: الناقة الطويلة العنق. والتليل العنق. وقاد بمعنى تقدّم. والمنكب: بكسر الكاف مجتمع رأس الكتف والعضد.
- (9) الجون: الحمار الوحشي في لونه بياض وسواد. والرجا: موضع قريب من وجرة والصدائم.

- 18- مُمَرًّا كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُدْمَجًا بدا قارحٌ منه ولم يبدُ قارحُ⁽¹⁾
 19- كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَبَاءٍ بِطَانَةً تَفَرَّجَ عَنْهَا جَيْبُهَا وَالْمَنَاصِحُ⁽²⁾
 20- أَخُو الْأَرْضِ يَسْتَخْفِي بِهَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا اسْتَفَّ مِنْهَا قَارِحًا فَهُوَ صَائِحُ
 21- دَعَاهَا مِنَ الْأَمْهَادِ أَمْهَادٍ عَامِرٍ وَهَاجَتْ مِنَ الشُّعْرَى عَلَيْهِ الْبَوَارِحُ⁽³⁾



40

قال أبو محجن الثقفي:

- 1- أَلَمْ تَسْلِ الْفَوَارِسَ مِنْ سُلَيْمٍ بَنَاضِلَةً، وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِيحُ⁽⁴⁾
 2- رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ، وَهُوَ خِرْقٌ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ⁽⁵⁾
 3- فَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ⁽⁶⁾
 4- فَكَّرَ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ صَلْتًا كَمَا عَضَّ الشَّبَابُ الْفَرَسُ الْجَمُوحُ⁽⁷⁾
 5- فَأَطْلَقَ غُلًّا صَاحِبِهِ، وَأَرْدَى جَرِيحًا مِنْهُمْ، وَنَجَا جَرِيحُ



- (1) ممر: مدمج القتل محكه. وأندري منسوب إلى أندر وهي بلدة بالشام تعمل فيها الحبال.
 القارح: الثاب الذي ينبت مكان السن التي تلي الرباعية بعد سقوطها.
 (2) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب. والجيب: فتحة الصدر. والمناصح: الإبر أو الخيوط.
 (3) الشعري: كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر. البوارح: رياح الصيف الحارة.
 (4) بنضلة: عن نضلة. الموتور: الذي قتل له حميم ولم يدرك ثأره. المشيح: الحامل الحذر، الجاد.
 (5) الخرق: السخي الكريم، ومن الفتيان: الظريف في سماحة ونجدة.
 (6) المصالة: الصولة والوثبة.
 (7) انصلت: الصقيل الماضي. والشبا: مفردة الشباة، وهي طرف الشيء.

41

قال تميم بن أبي بن مقبل:

- 1- هَلِ الْقَلْبُ عَنْ دَهْمَاءَ سَالٍ فَمُسْمِحٌ وَتَارِكُهُ مِنْهَا الْخِيَالُ الْمُبَرِّحُ⁽¹⁾
- 2- وَزَاجِرُهُ الْيَوْمَ الْمَشِيبُ، فَقَدْ بَدَا بِرَأْسِي شَيْبُ الْكِبَرَةِ الْمُتَوَضِّحُ⁽²⁾
- 3- لَقَدْ طَالَ مَا أَخْفَيْتُ حُبَّكَ فِي الْحَشَا وَفِي الْقَلْبِ، حَتَّى كَادَ بِالْقَلْبِ يَجْرَحُ
- 4- قَدِيمًا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ عَالِمٌ وَإِنْ كَانَ مَوْثُوقًا يَوْذُ وَيَنْصَحُ
- 5- فَرُدِّي فُؤَادِي، أَوْ أَثِيبِي ثَوَابَهُ فَقَدْ يَمْلِكُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ فَيُسْجِحُ⁽³⁾
- 6- سَبَنَكَ بِمَا شُورِ الثَّنَايَا كَأَنَّهُ أَقَاحِي عَدَاةَ بَاتٍ بِالْدَّجَنِ يُنْضَحُ⁽⁴⁾
- 7- لِيَالِي دَهْمَاءِ الْفُؤَادِ كَأَنَّهَا مَهَاءُ تَرَعَى بِالْفُقَقِيِّينِ مُرْشِحُ⁽⁵⁾
- 8- تَرَعَى جَنَابًا طَيِّبًا، ثُمَّ تَنْتَجِي لِأَغِيظَ مِنْ أَقْرَابِهِ الْمِسْكُ يَنْفَحُ⁽⁶⁾
- 9- وَلَوْ كَلَّمْتُ دَهْمَاءَ أَخْرَسَ كَاظِمًا لَبَيَّنَ بِالتَّكْلِيمِ أَوْ كَادَ يُفْصِحُ⁽⁷⁾

(1) سَالٍ: من سلا يسلو، إذا نسي وتسلَّى. ومسمح: من أسمح، إذا لان ووافقه وانقاد له.

ودهماء: امرأة ابن مقبل. والمبرح: الذي يؤلم ويجهد.

(2) المتوضح: الأبيض، من الوَضَح، وهو البياض.

(3) أثيب ثوابه: أي: أعطيه ثواب حبه لك من الوصل والمودة. «يسجح»: يَرْفُق ويعفو.

(4) الثنايا: الأستان في مقدم الفم، واحدا ثنية. والمأشور: الذي فيه أَشْر، وهو حدة ورقة في أطراف الأستان. الدجن: المطر الغزير.

(5) المهاء: بقرة الوحش. الفُقَقِي: موضع، وهي نخل ومحارث لبني العنبر. المرشح: التي معها ولد، من أَرْشَحَتْ، إذا قوي ولدها وخالطها ومشى معها، ولم يُعْنَهَا.

(6) الجنباب: الناحية. تنتجي: تقصد وتميل. «الأعيط»: الطويل العنق. الأقرباب: جمع القُرْب، وهو الخاصرة.

(7) كاظم: ساكت لا يتكلم.

- 10- سِرَاجُ الدُّجَى يَشْفِي السَّقِيمَ كَلَامُهَا تُبَلُّ بِهَا الْعَيْنُ الطَّرِيفُ فَتُنَجِّحُ⁽¹⁾
- 11- كَأَنَّ عَلَى فِيهَا جَنَى رَيْقِ نَحْلَةٍ يُبَاكِرُهُ سَارٍ مِنَ الثَّلْجِ أَمْلَحُ⁽²⁾
- 12- يُطِيرُ غُثَاءَ الدَّمَنِ عَنْهُ، فَيَنْتَفِي بِبَيْشَةٍ، عَرَضٌ، سَيْلُهُ مُتَبَطِّحُ⁽³⁾
- 13- كَأَنَّ صَرِيحَ الْأَثَلِ وَالطَّلْحِ وَسَطُهُ بَخَاتِي جُونٌ سَاقَهَا مُتَرَبِّحُ⁽⁴⁾
- 14- وَخَوْقَاءَ جَرْدَاءِ الْمَسَارِحِ هَوَجَلٍ بِهَا لِاسْتِدَاءِ الشَّعْشَعَانَاتِ مَسْبَحُ⁽⁵⁾
- 15- يُبَكِّي بِهَا الْبُومُ الصَّدَى مِثْلَمَا بَكَى مَثَاكِيلُ يَفْرِينِ الْمَدَارِعَ نُوحُ⁽⁶⁾
- 16- كَأَنَّ عَسَاقِيلَ الضُّحَى فِي صِمَادِهَا إِذَا ذُبْنَ ضَحْلُ الدِّيمَةِ الْمُتَضَحُّضِ⁽⁷⁾
- 17- قَطَعْتُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ قَسْوَةَ السُّرَى وَلَا السَّيْرَ رَاعِي الثَّلَّةِ الْمُتَصَبِّحِ⁽⁸⁾

- (1) الدُّجَى: جمع الدجية، وهي الظلام. تَبَلُّ: تداوى. العين الطريف: المطروقة. تنجح: أي: تفلح وتشفى.
- (2) جنى ريق نحلة: يريد غسل النحل. والأملح: الأبيض الذي ليس بخالص البياض.
- (3) الغثاء: ما يحمله السيل من الزيد وورق الشجر والوسخ وغيره. والدمن: البعر. بيشة: واد مشهور مخصب. عَرَضٌ: كثير. والمتبطح: الواسع المنتشر.
- (4) الأثل: شجر طوال تذهب في السماء. والطلح: شجر طويل، لها أغصان طوال تنادي السماء من طولها، لها ظل، يستظل بها الناس والإبل. البخاتي: جمع بختية، وهي الناقة من البُخت، نوع من الجمال طوال الأعناق. المتربح: التاجر.
- (5) خوقاء: يريد مفازة خوقاء، وهي المنبسطة الواسعة الجوف، لا ماء فيها. جرداء المسارح: لا نبات فيها. الهوجل: المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام. الاستداء: مد الإبل بأيديها في سيرها. الشعشعانات: جمع الشعشعانة، وهي من الإبل الناقة الجسيمة. المسبح: الإسراع في السير.
- (6) المثاكيل: جمع مثكل، وهي المرأة التي فقدت ولدها. يفرين: أي: يقطعن. المدارع: الثياب، واحداها مذرعة.
- (7) العساقيل: عساقيل السراب، وهي لمعان السراب أو قطعه. الصماد: الأراضي المرتفعة المشرفة. الذبن: عساقيل السراب إذا سالت من شدة الحر. الضحل: الماء الرقيق على وجه الأرض. الديمة: المطر يكون مع سكون. المتضحضح: الماء القليل على وجه الأرض.
- (8) السرى: سير الليل. والثلة: القطيع من الضأن. والمتصبح: الذي ينام إلى أن يطلع النهار.

18. عَلَى ذَاتِ إِسَادٍ كَأَنَّ ضُلُوعَهَا وَأَلْوَا حَهَا الْعُلْيَا السَّقِيفُ الْمُشْبَحُ
 19. جُمَالِيَّةٌ، يُلَوِي بِنَفْضٍ زِمَامِهَا تَلِيلٌ إِذَا نَيْطَ الْأَزْمَةِ شَرْمَحُ⁽¹⁾
 20. فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي عَلَيَّ بِقَوْمِهِ: أَجْدَا تَقُولُ الْحَقَّ أَمْ أَنْتَ تَمْرَحُ؟
 21. بَنُو عَامِرٍ قَوْمِي، وَمَنْ يَكُ قَوْمُهُ كَقَوْمِي يَكُنْ فِيهِمْ لَهُ مُتَنَدِّحُ
 22. هِلَالٌ، وَمَا تَمْنَعُ هِلَالَ بَنٍ عَامِرٍ فَمِنْ دُونِهِ مُرٌّ مِنَ الْمَوْتِ أَصْبَحُ⁽²⁾
 23. رِجَالٌ يُرَوُّونَ الرَّمَاخَ، وَتَحْتَهُمْ عَنَاجِيحُ مِنْ أَوْلَادِ أَعْوَجَ فُرَحُ⁽³⁾
 24. هُمْ حَيٌّ ذِي الْبُرْدَيْنِ، لَا حَيٍّ مِثْلُهُمْ إِذَا أَصْبَحَتْ شَهْبَاءُ بِالثَّلْجِ تَنْضَحُ⁽⁴⁾
 25. وَحَيٌّ نَمِيرٌ إِنْ دَعَوْتُ أَجَابَنِي كِرَامٌ إِذَا شُلَّ السَّعَامُ الْمُصْبَحُ⁽⁵⁾
 26. لِأَسْيَافِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ خَذَارِيفُ هَامٍ أَوْ مَعَاصِمُ سُنَحُ⁽⁶⁾
 27. وَفِي الْغُرِّ مِنْ فَرْعَيْنِ رَبِيعَةٍ عَامِرٍ عَدِيدُ الْحَصَى وَالسُّودُّ الْمُتَبَحِّحُ⁽⁷⁾
 28. هُمْ مَلَكُؤُوا نَجْدًا، وَمِنْهُمْ عَسَاكِرُ تَظَلُّ بِهَا أَرْضُ الْخَلِيفَةِ تَذَلُّحُ⁽⁸⁾

(1) الجمالية : الناقة الوثيقة. التليل : العنق. نيط الأزمة : أي : نيطت، يعني عُلفت. والشرمح : الطويل.

(2) هلال : من أحياء بني عامر. والأصبح : بمعنى الأحمر هاهنا.

(3) العناجيج : جمع العُنُجُوج، وهو الجواد الرائع من الخيل. وأعوج : فحل كريم قديم، تنسب إليه جياد خيل العرب. قرح : جمع قارح، وهو الفرس الذي تمت أسنانه.

(4) شهباء : أي : سنة شهباء.

(5) إذا شل : أي : إذا طرد وسيق. السعام : بمعنى : الإبل الراعية هاهنا. والمصباح : الذي أغير عليه وسيق صباحاً.

(6) الخذاريف : جمع الخذروف، وهو شيء من خشب مدور مخروط يلعب به الصبيان، يدورونه بخيط في أيديهم، فيسمع له دوي. الهام : جمع الهامة، وهي الرأس. السنح : جمع السانح، وهو ما أتى من اليمين إلى اليسار.

(7) عديد الحصى : أي : أن عددهم كثير كثرة الحصى. السودد : الشرف والمجد. المتبحح : الواسع المتمكن.

(8) تذللح : أي : تنوء بثقلهم لكثرتهم.

29. وَهُمْ مَلَكُوا مَا بَيْنَ هَضْبَةٍ يَذْبُلِ وَنَجْرَانَ. هَلْ فِي ذَاكَ مَرَعَى وَمَسْرَحٍ⁽¹⁾
30. وَشُبَانُنَا مِثْلُ الْكُهُولِ، وَكَهْلُنَا إِذَا شَابَ قِنْعَاسٌ مِّنَ الْقَوْمِ أَجْلَحَ⁽²⁾
31. تَحَاكُمُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ عِنْدَهُ كَثِيرًا، فَيُعْطِيهَا الْجَزِيلَ وَيَجْزَحُ⁽³⁾
32. لَنَا حُجَرَاتٌ تَنْتَهِي الْحَاجُّ عِنْدَهَا وَصُهْبٌ عَلَى أَثْبَاجِهَا الْمَيْسُ طُلَحَ⁽⁴⁾



42

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

- 1- جرى لي طيرٌ في حمامٍ حذرته عليك ابن عمرو من سنيح وبارح
- 2- فلم يُنَجِ صخرًا ما حذرتُ وغالَهُ مواقعُ غَادٍ لِلْمَنُونِ وَرائِحٍ⁽⁵⁾
- 3- زَهِينَةُ رَمْسٍ قَدْ تَجَرَ ذُيُولُهَا عَلَيْهِ سَوَافِي الرَّمَامَاتِ الْبَوَارِحِ⁽⁶⁾
- 4- فَيَا عَيْنَ بَغْيٍ لَا مَرِيَّ طَارَ ذَكَرَهُ لَهُ تَبْكُ عَيْنُ الرَّاكِضَاتِ السَّوَابِحِ
- 5- وَكُلُّ طَوِيلٍ الْمَتْنِ أَسْمَرَ ذَابِلٍ وَكُلُّ عَتِيقٍ فِي جِيَادِ الصَّفَائِحِ⁽⁷⁾

- (1) نجران: مدينة في الحجاز من ناحية اليمن. المنسرح: مرعى الإبل تسرح فيه.
- (2) القنْعَاس: الجمل العظيم الطويل السنام، والأَجْلَح: الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه.
- (3) تحاكم: أي: تتحاكم. أفناء العشيرة: أخلاطها.
- (4) الحَجَرَات: جمع الحَجْرَة، وهي ناحية الدار. والحَاج: الحاجات، واحداها حاجة. والحُجَرَات: جمع الحُجْرَة، وهي حظيرة الإبل. الأَثْبَاج: جمع ثَبَج، وهو وسط الظهر. والميس: شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها. وطُلَح: جمع طليح، وهو البعير الذي أعياه السفر.
- (5) المواقع: ج موقع، وهو المسقط أو مكان الوقوع. الغادي: هو الذهاب غدوة، صباحاً.
- (6) الرائِح: هو الذهاب عند الرواح في العشاء.
- (7) السوافي: ج سافية وهي الريح التي تسفي التراب. الرامسات: ج رامسة وهي الرياح التي تدفن الآثار.
- (7) الصفائح: ج صفيحة، وهي السيف.

6. وَكُلَّ دِلَاصٍ كَالْأُضَاةِ مُذَالَّةً وَكُلَّ جَوَادٍ بَيْنَ الْعِثْقِ قَارِحٍ⁽¹⁾
 7. وَكُلَّ ذُمُولٍ كَالْفَنِيْقِ شِمْلَةً وَكُلَّ سَرِيْعٍ، آخِرَ اللَّيْلِ، آزِحٍ⁽²⁾
 8. وَلِلْجَارِ يَوْمًا إِنْ دَعَا لَمْضِيفَةً دَعَا مُسْتَغِيثًا أَوَّلًا بِالْجَوَائِحِ⁽³⁾
 9. أَخُو الْحَزْمِ فِي الْهَيْجَاءِ وَالْعَزْمِ فِي الْتِي لَوْفَعَتِهَا يَسْوَدَ بَيْضُ الْمَسَايِحِ⁽⁴⁾
 10. حَسِيبٌ لَبِيبٌ مُتَلِفٌ مَا أَفَادَهُ مُبِيحٌ تِلَادٍ الْمُسْتَغْشَ الْمَكَاشِحِ⁽⁵⁾



43

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا أيضاً:

- 1- لَا تَحُلْ أَتْنِي لَقِيْتُ رَوَاحًا بَعْدَ صَخْرٍ حَتَّى أَثْبِنَ نُوَاحًا⁽⁶⁾
 2- مِنْ ضَمِيرِي بَلْوَعَةَ الْحُزْنِ حَتَّى نَكَا الْحُزْنَ فِي فُؤَادِي فِقَاحًا⁽⁷⁾
 3- لَا تَحْلِنِي أَنِّي نَسِيتُ وَلَا بُلَّ فُؤَادِي وَلَوْ شَرِبْتُ الْقَرَا حًا⁽⁸⁾
 4- ذَكَرَ صَخْرٍ إِذَا ذَكَرْتُ نَدَاهُ عِيلَ صَبْرِي بِرُزْئِهِ ثُمَّ بَا حًا⁽⁹⁾

- (1) الدلاص : هي الدرع الملساء اللينة. المذالة : الطويلة. والأضاة : هي الغدير والمستنقع.
 (2) الذمول : النوق التي تسير سيراً ليناً. الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يؤذى لكرامته في أهله ولا يركب. الشملة : السريعة. الأزح : هو المتباطئ المتخلف.
 (3) المضيفة : هو الأمر الذي يخاف منه. الجوايح : مسهلة من الجوائح، وواحدتها الجائحة وهي التهلكة، والداهية العظيمة.
 (4) المسايح : ج مسيحة، وهي الذؤابة، والناصية وما بين الصدغين إلى الجبهة.
 (5) التلاد : هو المال القديم المتوارث كابراً عن كابر. المستغش : ضد المنتصح وهو الذي يعدك غاشاً.
 (6) الرواح : الراحة. أثبن : إذا جازينه.
 (7) نكأ ندبة الجرح : إذا قشرها قبل أن تبرا فندبت. الفقاح : جمع فقحة : أرادت بها الجرح.
 (8) القراح : هو الماء الزلال.
 (9) ذكر : مفعول نسي في البيت السابق. نداه : أي : كرمه. عيل الصبر : إذا قل .

5. إِنَّ فِي الصَّدْرِ أَرْبَعاً يَتَجَاوِزْنَ حَنِيناً حَتَّى كَسَرْنَ الْجَنَاحَا
6. دَقَّ عَظْمِي وَهَاضَ مِنِّي جَنَاحِي هُلْكَ صَخْرٍ فَمَا أُطِيقُ بِرَاحَا⁽¹⁾
7. مَنْ لِيْضِيفٍ يَحْلُ بِالْحَيِّ عَانٍ بَعْدَ صَخْرٍ إِذَا دَعَاهُ صُيَاحَا
8. وَعَلَيْهِ أَرَامِلُ الْحَيِّ وَالسَّفَرُ وَمُعْتَرُّهُمْ بِهِ قَدْ أَلَا حَا⁽²⁾
9. وَعَطَايَا يَهْزُهَا بِسَمَاحٍ وَطَمَاحٍ لِمَنْ أَرَادَ طَمَاحَا⁽³⁾
10. ظَفِرٌ بِالْأُمُورِ جَلْدٌ نَجِيبٌ وَإِذَا مَا سَمَا لِحَرْبٍ أَبَاحَا⁽⁴⁾
11. وَبِحِلْمٍ إِذَا الْجَهْلُ اغْتَرَاهُ يَرْدَعُ الْجَهْلُ بَعْدَ مَا قَدْ أَشَاحَا
12. إِنَّنِي قَدْ عَلِمْتُ وَجَدَكَ بِالْحَمْدِ وَإِظْلَاقَكَ الْعُنَاةَ سَمَاحَا⁽⁵⁾
13. فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكِتَابَةَ بِالسِّيفِ إِذَا أَرْدَفَ الْعَوِيلُ الصُّيَاحَا
14. يُقْبَلُ الطَّعْنَ لِلنَّحُورِ بِشَرِّرٍ حِينَ يَسْمُو حَتَّى يُلَيِّنَ الْجَرَاحَا⁽⁶⁾
15. مُقْبِلَاتٌ حَتَّى يُؤَلِّينَ عَنْهُ مَذْبِرَاتٌ وَمَا يُرْدَنَ كَفَاحَا
16. كَمْ طَرِيدٍ قَدْ سَكَّنَ الْجَاشَ مِنْهُ كَانَ يَدْعُو بِصَفْهَنَ صُرَاحَا
17. فَارِسُ الْحَرْبِ وَالْمُعَمَّمُ فِيهَا مِذْرَةُ الْحَرْبِ حِينَ يَلْقَى نِطَاحَا⁽⁷⁾



- (1) هاض : كسر . وإبراح : الزوال من المكان .
(2) المعتر : هو المعترض للمعروف من غير أن يسأل . ألاح : إذا بدا وظهر .
(3) الطماح : من طمح إليه البصر ، إذا ارتفع ونظر إليه نظراً شديداً .
(4) الظفر : هو الحصول على الشيء حين طلبه . الجلد : الصبور . سما لحرب : إذا ارتفع بصره إليها . أباح : حلل كل شيء .
(5) العناة : ج عان ، وهو الأسير .
(6) الطعن الشرر : إذا كان من اليمين والشمال .
(7) مدره الحرب : زعيم القوم والمتكلم فيهم .

44

قال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى قريش يوم بدر ومنهم ابنا خاله عتبة وشيبة ابنا ربيعة:

- 1- أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكَرَامِ بَنِي الْكَرَامِ أُولِي الْمَمَادِحِ
- 2- كَبَكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُوعِ الْأَيْكَ فِي الْغُصْنِ الصَّوَادِحِ⁽¹⁾
- 3- يَبْكِينَ حَزْنِي مُسْتَكِينَاتٍ يَرْحَنُ مَعَ الرَّوَائِحِ⁽²⁾
- 4- أَمْثَالَهُنَّ الْبَاكِيَّاتِ الْمَعُولَاتِ مِنَ النَّوَائِحِ
- 5- مَنْ يَبْكُهُمْ يَبْكُ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحِ
- 6- كَمْ بَيْنَ بَدْرِ وَالْعَقَنْقَلِ مِنْ مَرَازِيهِ جَحَاجِحِ⁽³⁾
- 7- فَمَدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْحَنْتَانِ مِنْ طَرَفِ الْأَوَاشِحِ⁽⁴⁾
- 8- شُمُطٍ وَشَبَابٍ بِهَالِيلٍ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِحِ⁽⁵⁾
- 9- أَوْ لَا تَرَوْنَ كَمَا أَرَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ
- 10- أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مَوْحِشَةُ الْأَبَاطِحِ⁽⁶⁾
- 11- مَنْ كُلِّ بِطَرِيقٍ لِبَطَرِيقٍ نَقِيَ الْوَجْهَ وَاضِحِ⁽⁷⁾

- (1) فُرُوعِ الْأَيْكَ: أغصان الشجر الكثيف الملتف. والصَّوَادِحِ: التي تصدح بالفناء.
- (2) مُسْتَكِينَاتٍ: خاضعات ذليلات. يَرْحَنُ: يعدن في العشي.
- (3) الْعَقَنْقَلُ: كتيب رمل في بدر. والمَرَازِيهِ: الفرسان الشجعان والحجاجح الكرام.
- (4) الْمَدَافِعِ: مجاري السيل. الْبَرْقَيْنِ: موضع والْحَنْتَانِ: رمل بين قلة والمدينة. والأَوَاشِحِ: موضع قرب بدر.
- (5) شُمُطٍ: مفردها أشمط وهو الرجل في شعره بياض يخالطه السواد. بهَالِيلٍ: أسياذ أغراء. والمَغَاوِيرِ: الذين يغيرون بكثرة. وَالْوَحَاوِحِ: مفردها وَحَاوِح: وهو السيد الشديد القوة.
- (6) بَطْنُ قَلَةٍ: بطحاؤها. والأَبَاطِحِ: مفردها أَبطح: وهو المسيل الواسع. تكون فيه صغار الحصى.
- (7) الْبَطَرِيقِ: بلغة الروم: القائد الحاذق بالحرب. الواضِحِ: الحسن المشرق.

- 12- دَعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمَمْلُوكِ وَجَائِبُ لِلْخَرَقِ فَاتِحٌ⁽¹⁾
- 13- وَمِنَ السَّرَاطِمَةِ الْجَلَّاحِمَةِ الْمَلَاوِثَةُ الْمَنَاجِحُ⁽²⁾
- 14- الْقَائِلِينَ الْأَمْرِينَ الْفَاعِلِينَ لِكُلِّ صَالِحٍ
- 15- الْمَطْعَمِينَ الشَّحْمَ فَوْقَ الْخَبِزِ شَحْمًا كَالْأَنَافِخِ
- 16- نُقْلُ الْجَفَانِ مَعَ الْجَفَانِ إِلَى جَفَانٍ كَالْمَنَاضِحِ⁽³⁾
- 17- لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَقْفُو وَلَا رُحٌّ رَحَارِحُ⁽⁴⁾
- 18- وَهَبِ الْمَثِينَ مِنَ الْمَثِينَ إِلَى الْمَثِينَ مِنَ اللِّوَاقِحِ⁽⁵⁾
- 19- لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعْدَ الضَّيْفِ وَالْبُسْطِ السَّلَاطِخِ⁽⁶⁾
- 20- سَوُوقَ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحِ⁽⁷⁾
- 21- لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مَزِيَّةٌ وَزَنَ الرُّوَاكِحِ⁽⁸⁾
- 22- كَتَثَاقِلِ الْأَرْطَالِ بِالْقَسْطَاسِ فِي الْأَيْدِي الْمَوَانِحِ⁽⁹⁾
- 23- خَذَلْتَهُمْ فِئَةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ
- 24- الضَّارِبِينَ التَّقْدِمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ⁽¹⁰⁾

- (1) الدُّعْمُوصُ : الزُّوَارُ لِلْمَمْلُوكِ . وَالْخَرَقُ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ .
- (2) السَّرَاطِمَةُ : الْبُلْغَاءُ الْمُتَكَلِّمُونَ وَالْجَلَّاحِمَةُ : الْمُتَكَبِّرُونَ . الْمَلَاوِثَةُ : الْأَسْيَادُ الشَّرَفَاءُ .
- (3) الْجَفَانُ : وَهِيَ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقَصَاعِ . الْمَنَاضِحُ : الْحِيَاضُ .
- (4) الْأَصْفَارُ : الْأَتْنَةُ الْخَالِيَةُ . الرُّحُّ الرَّحَارِحُ : هِيَ الْجَفَانُ الْوَاسِعَةُ الْقَرِيبَةُ الْقَعْرِ .
- (5) اللَّوَاقِحُ : الْإِنَاثُ الَّتِي فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا .
- (6) الْبُسْطُ : رَجُلٌ بَسِيطُ الْوَجْهِ : مُتَهَلِّلٌ . وَالسَّلَاطِخُ : الطُّوَالُ الْعَرَاضُ .
- (7) الْمُؤَبَّلُ : الْكَثِيرُ الْإِبِلِ . وَالصَادِرَاتُ : الرَّاجِعَاتُ مِنَ الْوِزْدِ . وَتَلْدَحُ : وَادٌ قَبْلَ مَكَّةَ وَأَطْلَقَهُ بِالْجَمْعِ عَلَى مَا حَوْلَهُ .
- (8) الْمَزِيَّةُ : الْفَضِيلَةُ وَالرُّوَاكِحُ : الْجِبَالُ .
- (9) الْقَسْطَاسُ : الْمِيزَانُ .
- (10) التَّقْدِمِيَّةُ : الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ الصَّفُوفَ فِي الْحَرْبِ . الْمُهَنْدَةُ : السِّیُوفُ الْمَطْبُوعَةُ مِنْ حَدِيدِ الْهِنْدِ . الصَّفَائِحُ : السِّیُوفُ الْعَرِیْضَةُ .

25. ولقد عناني صوتهم من بين مستسقٍ وصائح⁽¹⁾
 26. لله درُّ بني عليٍّ أَيْمٍ منهم وناكح⁽²⁾
 27. إن لم يغيروا غارة شعواء تُججرُ كل نابح⁽³⁾
 28. بالمُقربات المبعِدت الطامحات مع الطوامح⁽⁴⁾
 29. مردأً على جُرْدٍ إلى أسدٍ مُكالبِة⁽⁵⁾
 30. ويُلاقٍ قرْنٌ قرْنَه مشي المصافح للمصافح⁽⁶⁾
 31. بزهاء ألف ثم ألف بين ذي بدن ورامح⁽⁷⁾



45

قالت الخنساء مخاطبة دموعها الحزينة على فراق صخر أخيها :

- 1- يا عينِ جودي بالدموع المُستَهْلَاتِ السَّوَاغِ⁽⁷⁾
 2- فَيَضاً كما فاضت غروبُ المُتْرَعَاتِ مِنَ التَّوَاضِغِ⁽⁸⁾
 3- وابكي لصخرٍ إذ ثوى بَيْنَ الضَّرِيحَةِ وَالصَّفَائِغِ⁽⁹⁾

- (1) أغناني: أحزني وشق علي. من العناء.
 (2) الأيم: من لا زوج له. الناكح: المتزوج.
 (3) الشعواء: المتفرقة المنتشرة.
 (4) المُقربات: الخيل التي تقرب من البيوت لكرمها. المُبْعِدَات: الخيل التي تبعد في جريها.
 الطامحات: الخيل التي ترفع برؤوسها لعقتها وأصالتها.
 (5) القرْن: النُد.
 (6) البدن: الدرع. الرامح: ذو الرمح.
 (7) المستهلات: المنهملات، من استهل الدمع إذا انهمل. والسواغ: هي الدموع المرسلات.
 (8) الغروب: ج غرب المسيل. المترعات: المملوءات. التواضغ: ج ناضحة، ما يسقى بها.
 (9) ثوى: أي: أقام. الضريحة: هي القبر، والصفائغ: هي الحجارة العريضة الرقيقة التي تسقف بها القبور.

- 4- رَمْسًا لَدَى جَدَثٍ تُذِيعُ بِثُرْبِهِ هُوجُ النَّوَافِحِ⁽¹⁾
- 5- السَّيِّدُ الْجَحْجَاجُ وَابْنُ السَّادَةِ الشُّمِّ الْجَحَاجِجِ⁽²⁾
- 6- الْحَامِلُ الثَّقَلُ الْمُهِمِّ مِنَ الْمُلِمَاتِ الْفَوَادِحِ⁽³⁾
- 7- الْجَابِرُ الْعَظَمَ الْكَسِيرَ مِنَ الْمُهَاصِرِ وَالْمُمَانِخِ⁽⁴⁾
- 8- الْوَاهِبُ الْمِئَةِ الْهَجَانِ مِنَ الْخَنَازِيذِ السَّوَابِحِ⁽⁵⁾
- 9- الْغَافِرُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ لِذِي الْقَرَابَةِ وَالْمُمَالِخِ
- 10- يَتَّعَمِدُ مِنْهُ وَحِلْمٍ حِينَ يَبْغِي الْحِلْمَ رَاجِحِ
- 11- ذَاكَ الَّذِي كُنَّا بِهِ نَشْفِي الْمِرَاضَ مِنَ الْجَوَانِحِ⁽⁶⁾
- 12- وَيَرُدُّ بِإِدْرَةِ الْعَدُوِّ وَنَحْوَةَ الشَّنْفِ الْمُكَاشِحِ⁽⁷⁾
- 13- فَأَصَابَنَا رَيْبُ الزَّمَانِ قَنَالْنَا مِنْهُ بِنَاطِخِ
- 14- فَكَأَنَّمَا أَمَّ الزَّمَانُ نُحُورَنَا بِمُدَى الذَّبَائِحِ⁽⁸⁾
- 15- فَزِنَاؤُنَا يَنْدُبُنْ نَوْحًا بَعْدَ هَادِيَةِ النَّوَائِحِ
- 16- يَحْنُنْ بَعْدَ كَرَى الْعُيُونِ حَنِينَ وَالْهَةَ قَوَامِخِ⁽⁹⁾

- (1) الرمس: القبر، والجدث كذلك. تذيع بتربه: أي: تنشره. هوج: ج هوجاء، وهي الرياح العاتية التي لا تستوي في هبوبها. النوافح: ج نافحة وهي الهابة من كل حذب وصوب.
- (2) الجحججاج: السيد في القوم المسارع إلى المكارم.
- (3) المللمات: هي المصائب وواحدتها ملمة. الفوادح: ج فادحة وهي الثقيلة.
- (4) المهاصر: يقال هصر الأسد فريسته إذا كسرها. والممانخ: هو المعطاء.
- (5) الهجان: أي: الكريمة. والخنازيد: الطوال المشرفة. السوابح: التي تسير كأنها تسبح في سيرها من السرعة.
- (6) الجوانخ: ج جانحة، وهي الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.
- (7) الشنف: المبغض. المكاشح: اسم فاعل من الفعل كاشح إذا عاداه.
- (8) مدى: ج مدية وهي السكين.
- (9) حنين الوالهة: المقصود بها تلك النياق الحزينة. القوامخ: ج قامحة، وهي الناقة التي ترفع رأسها وتمتنع عن الشرب رياءً.

- 17- شَعِثْتُ شَوَاحِبَ لَا يَنْبِيْنَ إِذَا وَتَى لَيْلُ النَّوَائِحِ⁽¹⁾
 18- يَنْدُبُنْ فَقَدْ أَخِي النَّدَى وَالْخَيْرِ وَالشَّيْمِ الصَّوَالِحِ
 19- وَالْجُودِ وَالْأَيْدِي الطَّوَالِ الْمُسْتَفِضَاتِ السَّوَامِحِ
 20- فَالآنَ نَحْنُ وَمَنْ سَوَانَا مِثْلَ أَشْنَانِ الْقَوَارِحِ⁽²⁾



46

قال حسان رضي الله عنه :

- 1- أَلَا أَبْلِغِ الْمُسْتَسْمِعِينَ لَوْقَعَةَ
 2- وَظَنُّهُمْ بِي أَنَّنِي لِعَشِيرَتِي
 3- فَإِنْ لَمْ أَحَقِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيَقُّنٍ
 4- وَيَعْلَمُ أَكْفَائِي مِنَ النَّاسِ أَنَّنِي
 5- وَأَنْ لَيْسَ لِلْأَعْدَاءِ عِنْدِي غَمِيزَةٌ
 6- وَأَنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ
 7- فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَأَنِّي أَكِيلُهُ
 8- فَإِنْ تَسْأَلِي الْأَقْوَامَ عَنِّي فَإِنِّي
 9- أَنَا الزَّائِرُ الصَّفَرُ أَبْنَى سَلَمَى وَعِنْدَهُ
 10- فَأَوْرَثَنَا مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهَا
 تَخَفْتُ لَهَا شُمُطُ النِّسَاءِ الْقَوَاعِدُ⁽³⁾
 عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ حَامٍ وَذَائِدُ
 فَلَا سَقَتِ الْأَوْصَالَ مِنِّي الرَّوَاعِدُ
 أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الدِّمَارِ الْمَنَاجِدُ
 وَلَا طَافَ لِي مِنْهُمْ بِوَحْشِي صَائِدُ
 عَدُوُّ أَقَاسِيهِ وَآخِرُ حَاسِدُ⁽⁴⁾
 بِمِثْلِ لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدُ
 إِلَى مَحْتَدٍ تَنْمِي إِلَيْهِ الْمَحَايِدُ
 أَبِي وَنُعْمَانُ وَعَمْرُو وَوَاقِدُ
 بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبُ وَهُوَ حَامِدُ

(1) شعئت: إذا تفرقت. شواحب: ج شاحبة، وهي المتغير لونها من الهزال. لا ينبين: لا يفترن أو يضعفن.

(2) القوارح: جمع قارحة، وهي التي شق نابها ثم طلع.

(3) الشمط: جمع أشمط، وهو الذي اختلط سواد شعره بالبياض.

(4) الكاشح: العدو المبغض.

- 11- وَجَدِي خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سُمِّيَحَةَ
- 12- وَمِنَّا قَتِيلُ الشَّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ
- 13- وَمَنْ جَدُّهُ الْأَذْنَى أَبِي وَأَبْنُ أُمِّهِ
- 14- وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزَرْجِيَّةٌ
- 15- فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِحَارِهِ
- 16- لِأَنَّا نَرَى حَقَّ الْجَوَارِ أَمَانَةً
- 17- فَمَهْمَا أَقْلٌ مِمَّا أَعَدُّ لَا يَزُلْ
- 18- لِكُلِّ أَنْاسٍ مِيسَمٌ يَعْرِفُونَهُ
- 19- مَتَى مَا نَسِمَ لَا يُنْكِرُ النَّاسُ وَسَمَنَا
- 20- تَلُوحُ بِهِ تَعْشُو عَلَيْهِ وَسُومَنَا
- 21- فَيَشْفِينَ مَنْ لَا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ
- 22- وَيُشْقِينَ مَنْ يَغْتَالُنَا بِعَدَاوَةٍ
- 23- إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمَحَ رَايَةٍ شَاعِرٍ
- 24- يَكُونُ إِذَا بُتَّ الْهَجَاءُ لِقَوْمِهِ
- 25- كَأَشْقَى ثُمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ
- 26- فَوَلَّى فَأَوْقَى عَاقِلًا رَأْسَ صَخْرَةٍ
- 27- فَقَالَ أَلَا فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ
- 28- ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ
- وَعَمِّي أَبْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدُ
- شَهِيداً وَأَسْنَى الذَّكْرِ مِنْهُ أَلْمَشَاهِدُ
- لَأُمِّ أَبِي، ذَاكَ الشَّهِيدُ الْمُجَاهِدُ
- وَأَوْسِيَّةٌ لِي مِنْ ذِراهِنِ وَالِدُ
- أَذَاةٌ وَلَا مُزِرٌ بِهِ وَهُوَ عَامِدُ
- وَيَحْفَظُهُ مِنَّا الْكَرِيمُ الْمُعَاهِدُ
- عَلَى صِدْقِهِ مِنْ جُلِّ قَوْمِي شَاهِدُ
- وَمِيسَمُنَا فِينَا الْقَوَافِي الْأَوَابِدُ
- وَتَعْرِفُ بِهِ الْمَجْهُولَ مِمَّنْ نُكَائِدُ
- كَمَا لَاحَ فِي سُمْرِ أَلْمِثَانِ أَلْمَوَارِدُ
- وَيَبْقَيْنَ مَا تَبَقَّى الْجِبَالُ أَلْخَوَالِدُ
- وَيُسْعِدُنَ فِي الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ
- يَجِيئُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ
- وَلَا حَ شَهَابٍ مِنْ سَنَا أَلْبَرْقِ وَإِقْدُ
- خَصِيْلَةٍ أُمِّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدُ⁽¹⁾
- نَمَى فَرْعُهَا وَأَشْتَدَّ مِنْهَا الْقَوَاعِدُ
- فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرُ لَكُمْ وَمَوَاعِدُ
- لَهُنَّ بِتَضَدِّيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُ



(1) السقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد، والسقب أيضاً الطويل التار من كل شيء، والسقب أيضاً عمود الخباء.

47

قال سيدنا علي كرم الله وجهه فيمن قُتل يوم أحد:

- 1- الله حيّ قديم قادرٌ صمدٌ فَلَيْسَ يُشْرِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ
 - 2- هُوَ الَّذِي عَرَفَ الْكُفَارَ مَنْزِلَهُمْ
 - 3- فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ كَانَتْ لَنَا عِظَةٌ
 - 4- وَيَنْصُرُ اللهَ مَنْ وَالَاهُ إِنَّ لَهُ
 - 5- فَإِنْ نَطَقْتُمْ بِفَخْرٍ لَا أَبَا لَكُمْ
 - 6- فَإِنَّ طَلْحَةَ غَادَرَنَاهُ مُنْجِدِلًا
 - 7- وَالْمَرْءُ عُثْمَانُ أَرَدْتُهُ أَسِنَّتُنَا
 - 8- فِي يَسْعَةٍ وَلَوَاءَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ
 - 9- كَانُوا الذَّوَائِبَ مِنْ فُهْرٍ وَأَكْرَمَهَا
 - 10- وَأَحْمَدُ الْخَيْرِ قَدْ أَرْدَى عَلَى عَجَلٍ
 - 11- فَظَلَّتِ الطَّيْرُ وَالضُّبْعَانُ تَرْكَبُهُ
 - 12- وَمَنْ قَتَلْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ
 - 13- لَهُمْ جَنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَةٌ
 - 14- صَلَّى إِلَاهُهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا
- فَلَيْسَ يُشْرِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ
وَالْمُؤْمِنُونَ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا وَعَدُوا
فَهَلْ عَسَى أَنْ يُرَى فِي غَيْهَا غَيْرَ مَا رَشَدُ؟⁽¹⁾
نَضْرًا، وَيُمَثِّلُ بِالْكَفَّارِ إِنْ عَنَدُوا
فِيَمَنْ تَضَمَّنَ مِنْ إِخْوَانِنَا اللَّحْدُ
وَلِلصَّفَائِحِ نَارٌ بَيْنَنَا تَقْدُ
فَجَيْبُ زَوْجَتِهِ إِذْ أُخْبِرَتْ قِدْدُ⁽²⁾
لَمْ يَنْكَلُوا عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ إِذْ وَرَدُوا
حَيْثُ الْأَنْوُفُ وَحَيْثُ الْفِرْعُ وَالْعَدْدُ
تَحْتَ الْعَجَاجِ أُبَيًّا وَهُوَ مُجْتَهِدُ
فَحَامِلُ قِطْعَةٍ مِنْهُ وَمُقْتَعِدُ
مِنَّا فَقَدْ صَادَفُوا خَيْرًا وَقَدْ سَعَدُوا
لَا يَغْتَرِيهِمْ بِهَا حَرٌّ وَلَا صَرْدُ⁽³⁾
فَرُبَّ مَشْهَدٍ صِدْقٍ قَبْلَهُ شَهِدُوا!

(1) دولة: أي: متداولة.

(2) قِدْد: قطع. قَدْ العجيب: شق الثوب.

(3) صرد: برد.

- 15- قَوْمٌ وَقَوْا لِرَسُولِ اللَّهِ وَاحْتَسَبُوا شَمَّ الْعَرَانِينَ مِنْهُمْ حَمَزَةُ الْأَسَدِ⁽¹⁾
 16- وَمُضْعَبٌ كَانَ لَيْشًا دُونَهُ حَرْدًا حَتَّى تَزْمَلَ مِنْهُ ثُعْلَبٌ جَسَدُ⁽²⁾
 17- لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ أَذْخَلَهُمْ نَارَ الْجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِهَا الرِّصْدُ



48

قال مالك بن نويرة^(*) مُتَحَدِّثًا عَنْ يَوْمٍ مَخْطَطٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَ بَنِي يَرْبُوعَ وَبَنِي بَكْرِ بْنِ وائِلٍ :

- 1- إِلَّا أَكُنْ لَاقِيَتْ يَوْمَ مُحْطَطٍ فَقَدْ خَبَّرَ الرُّكْبَانُ مَا أَتَوَدَّدُ⁽³⁾
 2- أَتَانِي بَنَفَرِ الْخَيْرِ مَا قَدْ لَقِيْتُهُ رَزِينٌ وَرَكْبٌ حَوْلَهُ مُتَعَضِّدُ
 3- يُهْلُونَ عُمَارًا، إِذَا مَا تَغَوَّرُوا وَلَا قَوْا قُرَيْشًا خَبَرُوهَا فَأَنْجَدُوا⁽⁴⁾
 4- بِأَبْنَاءِ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مَالِكٍ وَعَمَرُو بَنِي يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا
 5- وَرَدَّ عَلَيْهِمْ سَرَحَهُمْ حَوْلَ دَارِهِمْ ضِنَّاكَأَ وَلَمْ يَسْتَأْنِفِ الْمُتَوَحِّدُ⁽⁵⁾

(1) شَمَّ العرانيين: كناية عن عزتهم وشرفهم العالي.

(2) حرد: غضبان.

(*) مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة، فارس شاعر، من أرداف الملوك في الجاهلية. يقال له: فارس ذي الخمار. وذو الخمار فرسه. أدرك الإسلام وأسلم وولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه، ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر رضي الله عنه اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقها. وقيل: إنه ارتد فتوجه إليه خالد ابن الوليد وقبض عليه في البطاح، وأمر ضرار بن الأزور بقتله فقتله في سنة (12هـ).

(3) مخطط: موضع كان به يوم من أيامهم.

(4) يهلون: الإهلال رفع الصوت بالتلبية في الحج أو العمرة. عماراً: معتمرين. تغوروا: أتوا الغور. أنجدوا: أتوا نجداً.

(5) السرح: الإبل الراعية. الضنك: الموثق الخلق الشديد. المتوحد: المنفرد. لم يستأنف: لم يبتدئ رعيًا.

- 6- حُلُولٌ بِفِرْدَوْسِ الْإِيَادِ وَأَقْبَلْتُ سَرَاهُ بَنِي الْبَرَشَاءِ لَمَّا تَأَوَّدُوا
7- بِالْفَيْنِ أَوْ زَادَ الْخَمِيسُ عَلَيْهِمَا لِيَنْتَزِعُونَا عِرْقَاتِنَا ثُمَّ يُرْغِدُوا
8- ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ سَنَامٍ كَأَنَّهُمْ بَرِيدٌ. وَلَمْ يَثْبُتُوا وَلَمْ يَتَزَوَّدُوا⁽¹⁾
9- وَكَانَ لَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ وَنِسَائِهِمْ مَبِيتٌ. وَلَمْ يَذَرُوا بِمَا يُحْدِثُ الْغَدُ
10- فَلَمَّا رَأَوْا أَذْنَى السَّهَامِ مُعْزَبًا نَهَاَهُمْ. فَلَمْ يَلُتُوا عَلَى النَّهْيِ أَسْوَدُ⁽²⁾
11- وَقَالَ الرَّئِيسُ الْخَوْفَزَانُ: تَلَبَّبُوا، بَضْنِي الْحِضْنِ، إِذْ شَارَقْتُمْ ثُمَّ جَدَّدُوا⁽³⁾
12- فَمَا فَتَيْتُوا حَتَّى رَأَوْنَا كَأَنَّنَا مَعَ الصُّبْحِ آذِيٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُزْبِدُ⁽⁴⁾
13- بِمَلْمُومَةٍ شَهَاءٍ يَبْرُقُ خَالُهَا تَرَى الشَّمْسَ فِيهَا حِينَ ذَرْتُ تَوَقَّدُ⁽⁵⁾
14- فَمَا بَرَّحُوا حَتَّى عَلَتْهُمْ كَتَائِبُ إِذَا لَقِيَتْ أَقْرَانَهَا لَا تُعَرِّدُ⁽⁶⁾
15- ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ طَائِفَتَهُمْ بِصَائِبٍ مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى اسْتَأْسَرُوا وَتَبَدَّدُوا
16- بِسُمْرٍ كَأَشْطَانِ الْجُرُورِ نَوَاهِلٍ يَجُورُ بِهَا زَوْ الْمَنَايَا وَيَقْصِدُ⁽⁷⁾
17- تَرَى كُلَّ صَدِّقٍ زَاعِبِي سِنَانِهِ إِذَا بَلَّهَ الْأَنْدَاءُ لَا يَتَأَوَّدُ⁽⁸⁾
18- يَقَعْنَ مَعًا فِيهِمْ بِأَيْدِي كُمَاتِنَا كَأَنَّ الْمُنُونَ لِلْأَسِنَّةِ مَوْعِدُ
19- تُدِرُّ الْعُرُوقَ الْآبِيَاتِ ظُبَاتِنَا وَقَدْ سَنَّهَا طَرٌّ وَوَقَعَ وَمِبرَّدُ⁽⁹⁾

(1) سنام: جبل بين البصرة واليمامة. البريد: الرسول. لم يثبوا: لم يقيموا.

(2) معزباً: بعيداً.

(3) الخوفزان: هو الحرث بن شريك الشيباني. تلببوا: لبسوا السلاح وتشمروا للقتال.

(4) الآذي: الموج.

(5) ملومة: يريد كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض. شهاء: بيضاء لما فيها من بياض.

(6) لا تعرد: أي: لا تفر.

(7) الجرور من الركايا والآبار: البعيدة القعر. وأشطانها: حبالها. زو المنايا: أحداثها.

(8) الصدق: الرمح البالغ غاية الجودة. الزاعبي: منسوب إلى زاعب، رجل من الخزرج، كان يعمل الأسنة. لا يتأود: لا يثنى ولا يتعوج.

(9) الظببات: جمع ظبة، وهي حد السيف والسنان ونحوهما. الطر: التحديد. الوقع: التحديد بالميقعة، وهي المطرقة أو المسن الطويل.

20. فَأَقَرَّرْتُ عَيْنِي حِينَ ظَلُّوا كَأَنَّهُمْ ببطن الإيادِ حُشْبُ أَثْلٍ مُسَنَّدٌ⁽¹⁾
 21. صَرِيحٌ عَلَيْهِ الظَّيْرُ تَنْتِخُ عَيْنَهُ وَآخِرُ مَكْبُولٍ يَمِيلُ مَقِيْدٌ⁽²⁾
 22. لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دَوْنَهُمْ وَلَا تَنْتَهِي عَنْ مِلِّهَا مِنْهُمْ يَدُ
 23. فَأَضْبَحَ مِنْهُمْ يَوْمَ غَبٍّ لِقَائِهِمْ بِقِيْقَاءَةِ الْبُرْدَيْنِ فَلَّ مُطَرَّدٌ⁽³⁾
 24. إِذَا مَا اسْتَبَالُوا الْخَيْلَ كَانَتْ أَكْفُهُمْ وَقَائِعَ لِلْأَبْوَالِ، وَالْمَاءُ أَبْرَدٌ⁽⁴⁾
 25. كَأَنَّهُمْ إِذْ يَعْصِرُونَ فُظُوظَهَا بِدِجْلَةٍ أَوْ فَيْضِ الْخُرَيْبَةِ مَوْرَدٌ⁽⁵⁾
 26. وَقَدْ كَانَ لَابِنِ الْحَوْفَزَانِ لَوْ انْتَهَى سُؤْيِدٌ وَبِسْطَامٍ عَنِ الشَّرِّ مَقْعَدُ



49

وقال أمية بن أبي الصلت:

- 1- لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك مجداً وأمجداً
 2- ملكك على عرش السماء مهيمناً لعزته تعنو الوجوه وتسجدُ⁽⁶⁾
 3- عليه حجاب النور والنور حوله وأنهار نور حوله تتوقد
 4- فلا بصر يسمو إليه بطرفه ودون حجاب النور خلق مؤيدٌ⁽⁷⁾

(1) بطن الإياد: موضع بالحزن لبني يربوع بين الكوفة وفيد. الأثل: شجر الطرفاء، له أصول غليظة.

(2) تنتخ: تنزع وتقلع. المكبول: المقيد بالكبل، وهو القيد.

(3) غب لقاءهم، أي: بعده. القيقاءة: الأرض الغليظة. والبردان: غديران بنجد.

(4) الوقائع: جمع وقعة، وهي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء.

(5) الفظوظ: جمع فظ، وهو الماء يخرج من الكرش. الخربة: موضع بالبصرة.

(6) تعنو: تخضع.

(7) المؤيد: المقوى.

- 5- ملائكة أقدامهم تحت عرشه بكفيه لولا الله كلّوا وأبلدوا⁽¹⁾
- 6- قيامٌ على الأقدام عانين تحته فرائصهم من شدة الخوف تُرعَدُ⁽²⁾
- 7- وسبّط صفوف ينظرون قضاءه يُصيخون بالأسماع للوحي رُكَّدُ⁽³⁾
- 8- أمينٌ لوحي القدس جبريل فيهم وميكال ذو الروح القويّ المسدّد⁽⁴⁾
- 9- وحُرَّاس أبواب السموات دونهم قيام عليهم بالمقاليد رُصَّدُ⁽⁵⁾
- 10- فنعم العباد المصطفون لأمره ومن دونهم جند كثيفٌ مجنّدُ
- 11- ملائكة لا يفترون عبادة كروبيّةٌ منهم ركوعٌ وسُجَّدُ⁽⁶⁾
- 12- فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يُعظّم ربّاً فوقه ويمجدُ
- 13- وراكمهم يعنوله الدهر خاشعاً يردّدُ آلاء الإله ويحمدُ⁽⁷⁾
- 14- ومنهم مُلِفٌ في الجناحين رأسه يكاد لذكر ربه يتفصّدُ
- 15- من الخوف لا ذو سامةٍ بعبادة ولا هو من طول التعبد يجهدُ⁽⁸⁾
- 16- ودون كثيف الماء في غامض الهوا ملائكةٌ تنحطّ فهي وتضعّدُ
- 17- وبين طباق الأرض تحت بطونها ملائكة بالأمر فيها تردّدُ
- 18- فسبحان من لا يعرف الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد مُوحّدُ
- 19- ومن لم تنازعه الخلائق ملكه وإن لم تفرّذه العباد فمفرّدُ

(1) كلّوا: تعبوا وأعيوا. أبلدوا: ضعفوا ولم يتجددوا.

(2) عانين من العاني هو الأسير. فرائص: مفرداها فريضة وهي اللحمية بين الجنب والكتف.

(3) السبّط: الفرقة. ينظرون: ينتظرون. يُصيخون: ينصتون.

(4) المسدّد: الموفق إلى الصواب.

(5) المقاليد: المفاتيح. ورُصَّد: مترقبون.

(6) يَفْتُرُون: أي: يسكنون ويتوقفون. الكروبية: سادة الملائكة.

(7) يعنوا: يخضع. آلاء: نعم.

(8) السامة: الملل والضجر. ويُجهد: من الجهد: وهو المشقة.

20. ملك السموات الشداد وأرضها
 21. هو الله باري الخلق والخلق كلهم
 22. وأنى يكون الخلق كالخالق الذي
 23. وليس لمخلوق من الدهر جدّة
 24. وتفنّى ولا يبقى سوى الواحد الذي
 25. تسبحه الطير الجوانح في الخفى
 26. ومن خوف ربي سبح الرعد فوقنا
 27. وسبحه النينان والبحر زاخراً
 28. ألا أيها القلب المقيم على الهوى
 29. عن الحق كالأعمى المميّط عن الهدى
 30. وحالات دنيا لا تدوم لأهلها
 31. إذا انقلبت عنه وزال نعيمها
 32. وفارق روحاً كان بين جنانه
- وليس بشيء عن قضاء تأوّد⁽¹⁾
 إماء له طوعاً جميعاً وأعبد⁽²⁾
 يدوم ويبقى والخليقة تنفذ
 ومن ذا على مرّ الحوادث يخلد⁽³⁾
 يُميت ويُحيي دائباً ليس يهمد⁽⁴⁾
 وإذا هي في جو السماء تُصعّد⁽⁵⁾
 وسبحه الأشجار والوحش أبّد⁽⁶⁾
 وما طمّ من شيء وما هو مُقلد⁽⁷⁾
 إلى أي حين منك هذا التصدّد⁽⁸⁾
 وليس يردّ الحقّ إلّا مفنّد⁽⁹⁾
 فبينما الفتى فيها مهيبٌ مُسوّد⁽¹⁰⁾
 وأصبح من ترب القبور يؤسّد⁽¹¹⁾
 وجاور موتى ما لهم مُتردّد⁽¹¹⁾

(1) التأوّد: التّني والتمايل.

(2) باري الخلق: خالقهم ومنشئهم. والإماء: الجواري.

(3) الجدّة: عكس البلى.

(4) يَهْمَدُ: يهدأ ويسكن.

(5) الخفى: يريد الخفاء. وتُصعّد: ترتفع.

(6) أبّد: التي نفرت من الإنس وتوحشت.

(7) النّينان: الحيتان.

(8) التصدّد: الإعراض.

(9) المميّط: المبتعد. والمفنّد: المكذب.

(10) وسدّته الشيء توسيداً فتوسّدّه: إذا جعلته تحت رأسه.

(11) الجنان: القلب. مُتردّد: رجوع.

33. فأَي فتى قبلي رأيت مخلداً له في قديم الدهر ما يتوددُ
 34. ومن يبتليه الدهر منه بعثرة سيكبو لها والنائبات تَرَدُّدُ⁽¹⁾
 35. فلم تسلم الدنيا وإن ظن أهلها بصحتها والدهر قد يتجرّدُ⁽²⁾
 36. أَلست ترى في ما مضى لك عبرة فَمَه لا تكن يا قلبُ أعمى يُلدّدُ⁽³⁾
 37. فكن خائفاً للموت والبعث بعده ولا تكُ ممن غرّه اليوم أو غَدُ
 38. فإنك في دنيا غرور لأهلها وفيها عدوٌ كاشحُ الصدر يُوقدُ
 39. وساكن أقطار الرقيق على الهوا ومن دون علم الغيب كلُّ مُسَهّدُ⁽⁴⁾
 40. ولولا وثاق الله ضلّ ضلالنا وقد سرّنا أنّا نُتَلُّ فنوَادُ⁽⁵⁾
 41. ترى فيه أخبار القرون التي مضت وأخبار غيب في القيامة تنجّدُ⁽⁶⁾
 42. وليس بها إلا الرقيم مجارواً وصيدهم والقوم في الكهف همّدُ⁽⁷⁾



50

قال كعب بن مالك باكياً حمزة بن عبد المطلب وأصحابه:

1- طَرَقْتُ همولُك فالسُّهادُ مُرَقَّدُ وجُزِغْتَ أنْ سُلِخَ الشَّبابُ الأغيدُ

- (1) يبتليه: يختبره ويمتحنه. والعثرة: الزَّلَّة. ويكبو: يسقط.
 (2) تسلمُ: تبرأ. يتجرّد: يتعرّى.
 (3) مَه: أسم فعل أمر بمعنى اكفف. يُلدّد: يتحير.
 (4) الرقيق: أسم السماء الدنيا. مُسَهّد: من السُّهاد وهو الأرق.
 (5) الوثاق: ما يوثق به من جبل ونحوه. نُتَلُّ: نصرع. ونوَاد: نُدفن.
 (6) تنجّد: تتضح وتستبين.
 (7) الرقيم: هو اسم الجبل الذي كان الكهف فيه على بعض الأقوال. الوَيْثِد: فناء الدار.
 الهُجْد: النائمون. الهُمْد: الهامدون الموتى.

2. وَدَعَتْ فؤادَكَ لِلهَوَى ضَمِيرَةً فهوَاكَ غوريٍّ وَصَحْبُكَ مُنْجِدٌ⁽¹⁾
3. فدَعَ التَّمَادِي فِي الغَوَايَةِ سَادِرًا قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الغَوَايَةِ تُفَنِّدٌ⁽²⁾
4. وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ المُرْشِدُ⁽³⁾
5. وَلَقَدْ هُدِدْتُ لِفَقْدِ حَمْزَةِ هُدَّةٍ ظَلَّتْ بَنَاتُ الجَوْفِ مِنْهَا تَرْعُدُ⁽⁴⁾
6. وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءٌ بِمِثْلِهِ لَرَأَيْتَ رَأْسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ⁽⁵⁾
7. قَرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ حَيْثُ النُّبُوَّةُ وَالنَّدَى والسُّودُ⁽⁶⁾
8. والعَاقِرُ الكُومَ الجِلَادَ إِذَا غَدَتْ رِيحٌ يَكَادُ المَاءُ مِنْهَا يَجْمُدُ⁽⁷⁾
9. والتَّارِكُ القِرْنَ الكَمِيَّ مُجَدَّلًا يَوْمَ الكَرِيهَةِ والقَنَا يَتَقَصَّدُ⁽⁸⁾
10. دَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الحَدِيدِ كَأَنَّهُ ذُو لِبْدَةٍ شَثْنُ البَرَاثِنِ أَرَبْدُ⁽⁹⁾
11. عَمُ النَبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيُّهُ وَرَدَ الحِمَامَ فَطَابَ ذَاكَ المَوْرِدُ⁽¹⁰⁾
12. وَأَتَى المَنِيَّةَ مُعَلِّمًا فِي أُسْرَةٍ نَصَرُوا النَبِيَّ وَمِنْهُمْ المَسْتَشْهَدُ⁽¹¹⁾

(1) ضميرية : امرأة من بني ضمرة. غوري : نسبة إلى الغور. نجدي : نسبة إلى النجد.

(2) الغواية : الضلال. السادر : المتحير. الفند : الخطأ في القول وغيره.

(3) أنى : حان. تناهى : تتناهى. نهاك : زجرك ومنعك.

(4) هذه المصاب : أضعفه وهدمه. بنات الجوف : كناية عن الأحشاء.

(5) حراء : جبل بمكة.

(6) القرم : السيد العظيم. ذؤابة الشيء : أعلاه. الندى : الكرم. السود : المجد والعظمة.

(7) الكوم : جمع كوما وهي الناقة العظيمة السنام. الجِلَاد : الصلبة القوية على تحمل المشقات.

(8) القرن : النظير في الشجاعة. الكمي : الشجاع المكتمل السلاح. الكريهة : الحرب. يتقصّد : يتكسّر.

(9) رفل : مشى يجرّ ذيله ويتبختر. ذو اللبدة : كناية عن الأسد واللبدة هي الشعر الكثيف المتدلّي. الشثن : الغليظ. براثن الأسد : أظافره. الأربد : الأغبر اللون.

(10) صفيه : الذي اختاره واصطفاه. الحمام : الموت.

(11) المُعَلِّم : الذي اشتهر بعلامة مميزة في الحرب.

- 13- وَلَقَدْ إِخَالَ بَذَاكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ لُثْمِيَّتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ⁽¹⁾
- 14- مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ
- 15- وَبِئْسَ بَذْرٌ إِذْ يَرُدُّ وُجُوهَهُمْ جِبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ⁽²⁾
- 16- حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتَهُمْ قِسْمَيْنِ: يَقْتُلُ مَنْ نَشَاءُ وَيَظْرُدُ⁽³⁾
- 17- فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ: عَتَبَهُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ⁽⁴⁾
- 18- وَابْنُ الْمَغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزِيدُ⁽⁵⁾
- 19- وَأُمِّيَّةُ الْجُمَحِيِّ قَوْمَ مَيْلِهِ عَضَبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مُهَنَّدُ⁽⁶⁾
- 20- فَاتَاكَ قُلُ الْمَشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَتَفُنُّهُمْ نَعَامٌ شُرْدُ⁽⁷⁾
- 21- شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيَا أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مَخْلَدُ⁽⁸⁾



51

أنشد أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

- 1- تَعَلَّمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَصَنْعِهِ صَنِيعٌ وَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مُلْحَدُ
- 2- فِي كُلِّ مُنْكَرَةٍ لَهُ مَعْرُوفَةٌ أُخْرَى عَلَى عَيْنٍ بِمَا يَتَعَمَّدُ

(1) لا تبرد: أي: لا ينتهي حزنها عليه إلى الأبد.

(2) جبريل: الملاك جبريل، ناقل الوحي.

(3) سرة القوم: أسيادهم.

(4) العطن: مبرك الإبل قرب الماء. المعطن: الإبل التي اعتاد أن تتخذ معاطن لها قرب الماء.

(5) الرشاش: الدم الغزير. المزيد: الذي تعلوه رغبة.

(6) العضب: السيف القاطع. المهند: من صنع الهند.

(7) الفل: الجماعة. تفنهم: تسوقهم، تطردهم، تلاحقهم.

(8) الثاوي: المقيم.

- 3- جُدَّدَ وتوشيم ورسم علامة وخزائن مفتوحة لا تنفذ (1)
- 4- عَمَّنْ أراد بها وجاب عَنَانَهَا لا يستقيم لخالقٍ يتزَيَّدُ (2)
- 5- غيمٌ وظلماءٌ وغيثٌ سحابة أيام كَفَّنَ واستراد الهدهدُ (3)
- 6- يبغي القرار لأمه لِيُسَجِّنَهَا فبنى عليها في قفاها يمهدُ (4)
- 7- مهداً وطياً فاستقلَّ بحمله في الطير يحملها ولا يتأوَّدُ (5)
- 8- من أمه فجرى لصالح حملها وَلَدَا وكَلَّفَ ظَهْرَهُ ما تَفْقِدُ (6)
- 9- فيزال يدلح ما مضى بجنابة منها وما اختلف الجديد المُسْنَدُ (7)
- 10- والأرض نوَّخها الإله طروقةً للماء حتى كلُّ زَنْدٍ مُسْفَدُ (8)
- 11- والأرض معقلنا وكانت أَمَّنَا فيها مقابرنا وفيها نوأدُ (9)
- 12- فيها تلامذة على قُدْفَاتِهَا حُسْرًا قياماً فالفرائص تُرْعَدُ (10)
- 13- فبنى الإله عليهم مخصوفةً خلقاء لا تبلى ولا تتأوَّدُ (11)
- 14- فلو أنه يحدو البرام بمتنها لنبا وألفاها التي لا تُقَرَّدُ (12)

- (1) الجدة هي طرائق في الجبل تخالف لونه و التوشيم للأرض: ظهور شيء من النبات فيها. الرسم الأثر. و العلامة شيء ينصب في القلوات تهتدي به الضالة.
- (2) جاب قطع. عَنَان السماء ما ارتفع فيها وما بدا لك فيها. يتزيد يتكلف.
- (3) استراد خرج باحثاً عن الكلاء.
- (4) القرار: المسكن والملجأ. يَمْهَدُ يسط.
- (5) المهد: ما يبسط للصبي وهو هنا القبر. و الوطي: السهل اللين. و استقل بالامر: انفراد. و تأوَّد تشنى.
- (6) يدلح يمشي متاقلاً. و الجديد الدهر. المسند الدهر أيضاً.
- (7) نوَّخها أبركها. مُسْفَدٌ مُنكح.
- (8) التلامذة الخدم والأتباع. و القُدْفَات كل ما أشرف من رؤوس الجبال. و حُسْرَةً أي: مكشوفين. و الفرائص: مفردا فريضة، وهي لحمه بين الجنب والكف. تُرْعَد ترتجف.
- (9) مخصوفة مؤلفة من عدة أطباق. خَلْقَاءُ ملساء و تتأوَّد تشنى وتتجدد.
- (10) يحدو يسوق. البرام القُرَاد وهو كالقمل للبعير. بَمَنْزِهَا بظهرها. و نبا تجافى وتباعد. و ألفاها وجدها. و قَرَّد الشعر يُقَرَّد تلبد بعضه على بعض.

- 15- فَأَتَمَّ سِتًّا فَاسْتَوَتْ أَطْبَاقُهَا وَأَتَى بِسَابِعَةٍ فَأَنَّى تَوَرَّدُ⁽¹⁾
- 16- فَكَأَنَّ بَرْقَعَ وَالْمَلَائِكُ حَوْلَهَا سَدِرٌ تَوَاكَلُهُ الْقَوَائِمُ أَجْرَدُ⁽²⁾
- 17- خَضِرَاءُ ثَانِيَةٌ تُظِلُّ رُؤُوسَهُمْ فَوْقَ الذَّوَائِبِ فَاسْتَوَتْ لَا تُحْصَدُ⁽³⁾
- 18- كَزَجَاجَةِ الْغُسُولِ أَحْسَنَ صَنْعِهَا لَمَّا بَنَاهَا رَبُّنَا يَتَجَرَّدُ⁽⁴⁾
- 19- لِمُصَفِّدِينَ عَلَيْهِمْ صَاقُورَةٌ صَمَاءٌ ثَالِثَةٌ تُمَاعُ وَتُجَمَدُ⁽⁵⁾
- 20- وَكَأَنَّ رَابِعَةً لَهَا حَاقُورَةٌ فِي جَنْبِ خَامِسَةٍ عَنَاصٍ تَمْرَدُ⁽⁶⁾
- 21- فِيهَا النُّجُومُ تُطِيعُ غَيْرَ مُرَاحَةٍ مَا قَالَ صَدَقَهَا الْأَمِينُ الْأَرَشُدُ
- 22- رَسَخَ الْمَهَا فِيهَا فَأَصْبَحَ لَوْنُهَا فِي الْوَارِسَاتِ كَأَنَّهُنَّ الْإِثْمَدُ⁽⁷⁾
- 23- شَدَّ الْقَطُوعَ عَلَى الْمَطَايَا رَبُّنَا كُلُّ بِنَعْمَاءٍ إِلَهِ مَقِيدُ⁽⁸⁾
- 24- فَأَصْحَنَ وَافْتَرَشَ الرَّحَائِلَ شَرْجَعٌ نُفُجٌ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ مُؤَكَّدُ⁽⁹⁾
- 25- بِفُصُوصٍ يَاقُوتٍ وَكَظَّ بَعْرَشُهُ هَوْلٌ وَنَارٌ دُونَهُ تَتَوَقَّدُ⁽¹⁰⁾

- (1) سِتًّا : أي : ست سماوات . استوت : تماثلت .
- (2) بَرْقَعَ : اسم من أسماء السماء . والسَّدر : اسم للهجر عند أمية . والقوائم : الرياح . الأجرد : الأملس . تَوَاكَلَتْ : تركته .
- (3) الذَّوَائِبُ : مفردا ذؤابة .
- (4) الْغُسُولُ : ما يغسل به من ماء وأشنان وغيرهما . وَتَجَرَّدَ : يجد في الأمر .
- (5) مُصَفِّدِينَ : موثقين . ومشودين . الصاقورة : السماء الثالثة . الصماء : الصلبة .
- (6) الْحَاقُورَةُ : السماء الرابعة . العناصي : الشعر المنتصب قائماً في تفرق . تُمْرَدُ : تُلَيِّنُ .
- (7) رَسَخَ الْمَهَا : أي : ثبت الكواكب . الوارسات : من الورس : وهو نبات أصفر . الإثمد : الكحل .
- (8) الْقَطُوعُ : مفردا قِطْع وهي الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفي البعير . والمطايا : ما يمتطي من البعير ونحوه . والنعماء : النعمة .
- (9) افترش : بَسَطَ ووطئ . الرحائل : السُّرُج . الشَّرْجَعُ : سرير العرش . النُّفُجُ : المرتفع . والأثباج : مفردا ثَبَج وهو من كل شيء وسطه وأعظمه .
- (10) الْفُصُوصُ : واحدها فص وهو ما يُرَكَّبُ في الخاتم من الأحجار الكريمة . كَفَّظَ : امتلأ وضاق .

26. فعلا طولاتِ القوائِمِ فاستوى فوقَ الخُلودِ ومن أراد مُخلدٌ
 27. وترى شياطيناً تروغ مضاعةً ورواغها شتى إذا ما تُطرَدُ⁽¹⁾
 28. تُلقى عليها في السماءِ مذلَّةٌ وكواكبٌ تُرمى بها فتَعَرَّدُ⁽²⁾
 29. ملك على عرش السماء مهيمُنٌ تعنو لعزته الوجوه وتسجدُ⁽³⁾
 30. لولا وثاق الله ضلَّ ضلالنا وَلَسَرْنَا أَنَا نُتْلُ فَنُوَادُ⁽⁴⁾
 31. ينتابه المتنصفون بسُحرةٍ في ألف ألفٍ من ملائِكَ تُحْشَدُ⁽⁵⁾
 32. رُسلٌ يجوبون السماءَ بأمره لا ينظرون ثواءً من يتقصَّدُ⁽⁶⁾
 33. فهم كأوب الرياح بينا أدبت رجعت بوادِرُ وجهها لا تُكْرَدُ⁽⁷⁾
 34. خذُ مناكبها على أكتافهم زَفَّ بهم إذا ما استُنْجِدُوا⁽⁸⁾
 35. وإذا تلامذة الإله تعاونوا غلبوا ونشَّطهم جناحُ مُعْتَدُ⁽⁹⁾
 36. نهضوا بأجنحةٍ فلم يتواكلوا لا مبطئٌ منهم ولا مستوغدُ⁽¹⁰⁾
 37. حيّاً وميتاً لا أبالك إنما طول الحياة كزاد غادٍ ينفدُ
 38. والشهر بين هلاله ومُحاقه أَجَلٌ لعلم الناس كيف يُعَدَّدُ⁽¹⁰⁾

(1) تروغ: تحيد وتحتال. مُضَاعَةٌ: هلكى.

(2) تُعَرَّدُ: تفر وتهرب.

(3) تعنو: تخضع.

(4) الوُثَاقُ: ما يوثق به من حبل وتموه وتُتْلُ: نصرع. نُوَادُ: نُدفن.

(5) السُّحرة: آخر الليل. والمُتَنَصِّفون: الذين يسألون السلطان أن ينصفهم. يتتابه: يأتيه مرة بعد مرة.

(6) يجوبون السماء: يقطعونها. الثواء: الإقامة.

(7) أَوْبُ الرياح: رجوعها. أدبرت: تولت. البوادر: هي أول ما يسبق إلى المراء. تُكْرَدُ: تُطرد.

(8) المناكب: من جناح الطائر أربع ريشات بعد القوادم. زَفَّ: أسرع. المُعْتَدُ: المُعَدُّ المهيأ.

(9) مُسْتَوْغَدُ: من الوغد وهو الخفيف الأحمق.

(10) الشَّهْرُ: القمر. الهلال: القمر لليلتين من أول الشهر. المَحَاقُ: القمر لليلتين أو ثلاث من آخر الشهر.

- 39- لا نقص فيه غير أن خبيثه قمر وساهور يُسلُّ ويُغمد
 40- خَرِقُ يهيمُ كهاجع في نومه لم يقض ريب نعاسه فَيَهْجُدُ⁽¹⁾
 41- فإذا مَرَّتْهُ ليلتان وراءهُ فقضى سُرَاهُ أو كراه يَسْأَدُ⁽²⁾
 42- لِمَوَاعِدِ تجري النجومُ أمامه ومُعَمَّمٌ بحدائهنَّ مُسَوَّدُ⁽³⁾
 43- مستخفياً وبناتُ نعشٍ حوله وعن اليمين إذا يغيب الفرقدُ⁽⁴⁾
 44- حالُ الدَّراريِ دونه فَتَجَنُّهُ لا أن يراه كلُّ من يتلَدَّدُ⁽⁵⁾
 45- حُبس السرافيلُ الصافي تحته لا واهنٌ منهم ولا مستوعدُ⁽⁶⁾
 46- زحلٌ وثور تحت يميني رجله والنَّسْرُ لليسرى وليثٌ مُرْصِدُ⁽⁷⁾
 47- والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتوردُ
 48- تأبى فلا تبدو لنا في رِسلِها إِلَّا معذبةً وإلا تُجَلَدُ⁽⁸⁾
 49- لا تستطيعُ أن تُقَصِّرَ ساعةً وبذاك تدأبُ يومها وتشردُ⁽⁹⁾
 50- ولسوف ينسى ما أقول معاشر ولسوف يذكره الذي لا يزهد

- (1) الخَرِقُ : المدهوش المتحير. يهيمُ : يذهب على وجهه. والهاجِعُ : النائم ليلاً. الرِّيبُ : الحاجة. يَهْجُدُ : يوقظ بعد نوم.
 (2) مَرَّتْهُ : استخرجته. السُّرى : السير ليلاً. الكَرى : النوم والنعاس. يَسْأَدُ : يسير ليلاً.
 (3) المُعَمَّمُ : السيد الذي يقلد القوم أمورهم. المسَوَّدُ : السيد الرئيس.
 (4) استخف : استتر وطلب الاختفاء. بنات نَعَشٍ : أي: الصغرى. الفرقدان : هما قاعدة النعش التي تقابل نجم القطب مباشرة.
 (5) حال دونه : اعترض. الدَّراري : الكواكب الشديدة الإنارة. تَجَنُّهُ : تستره. تَلَدَّدَ : تلف وتحير.
 (6) السرافيل : أراد الملائكة. والصَّوافي : التي كرَّرَ فيها. المستوعد : الذي طلب وعداً أي: مكافأة على عمله.
 (7) المُرْصِدُ : المترقب المتحفز للوثوب.
 (8) الرِّسْلُ : الرِّفق.
 (9) تَدَأَبُ : تَجَدَّدُ وتتعب.

51. فاغفر لعبدٍ إن أول ذنبه شربٌ وإيسارٌ يشاركها دد⁽¹⁾
 52. دار دحاها ثم أعمارنا بها وأقام بالأخرى التي هي أمجد⁽²⁾
 53. وينقذ الطوفانَ نحن فداؤه واقتادَ شرجعه بداحٌ بذيد⁽³⁾
 54. والطُوط نزرعه أغنَّ جِراؤه فيه اللباس لِكُلِّ حَوْلٍ يُعضد⁽⁴⁾
 55. فاسمع لسان الله كيف شكولُه عجبٌ ويُنبئك الذي تستشهد
 56. والوحشَ والأنعام كيف لغاتها والعلمَ يُقسَمَ بينهم ويُبدد⁽⁵⁾
 57. لله نعمتنا تبارك ربُّنا ربُّ الأنعام وربُّ من يتأبد⁽⁶⁾



52

قال خفاف بن ندبة زاهداً في متاع الدنيا ومآربها، مستبقياً نفسه على قيادة الجيش،
 وقيادة الفرس ونعته:

- 1- يا هندُ يا أختَ بني الصَّارِدِ ما أنا بالباقي ولا الخالِدِ
- 2- إن أُمسِرَ لا أملكُ شيئاً فقد أملكُ أَمَرَ المَنسِرِ الحارِدِ⁽⁶⁾
- 3- بالضَّابِعِ الضَّابطُ تَقْرِبُهُ إِذْ وَنَتِ الخيلُ وذو الشَّاهِدِ⁽⁷⁾

- (1) الشَّرب: أراد شرب الخمرة. والإيسار: الغني. والدَّد: هو اللهو واللعب.
- (2) دحاها: بسطها. أَعْمَرْنَا: أَسْكَنَّا.
- (3) يُنْقِذُ الطوفانَ: يقضي عليه. اقتاد: وسَّع. شَرَجَعُهُ: سريره.
- (4) الطُوط: القطن. الأغن: الناعم. جِراؤه: جوزه. يُعْضِدُ: يُوشِي.
- (5) تبارك: تنزه وتقدس. يتأبَّدُ: يتوحَّش أي: يطلب الأماكن الموحشة للتعبد.
- (6) المنسر: قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير. الحارِد: الجاد القاصد.
- (7) الضابِع: الشديد الجري. الضابط: القوي. التقريب: ضرب من العدو. ونت: أبطأت. ذو الشاهد: الذي له من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته.

- 4- عَبلِ الذَّرَاعِينَ سَلِيمِ الشَّظَا كَالسَّيْدِ تَحْتَ الْقِرَّةِ الصَّارِدِ⁽¹⁾
 5- يَطْعُنُ فِي الْمِسْحَلِ حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَ الْفَارِسُ بِالسَّاعِدِ⁽²⁾
 6- جَدَّ سَبُوحاً غَيْرَ ذِي سَقْطَةٍ مُسْتَفْرِغٍ مَيِّعَتَهُ وَاعِدِ⁽³⁾
 7- يَصِيدُكَ الْعَيْرَ بِرَفِّ النَّدَا يَحْفِرُ فِي مُبْتَكِرِ الرَّاعِدِ⁽⁴⁾
 8- يُعَقِّدُ فِي الْجِيدِ عَلَيْهِ الرُّقَى مِنْ خَيْفَةِ الْأَنْفُسِ وَالْحَاسِدِ⁽⁵⁾



53

ذهب رجل من بني عبد الله بن غطفان إلى غلام من بني ثعلبة اسمه خالد، ولخالد هذا إبل كرام حسان، فلم يزل الرجل يخدع خالداً حتى اشترى الإبل منه بغنم. فرجع الغلام إلى أبويه، فأخبرهما، فقالا: هلكت والله وأهلكتنا. ثم إن أبا خالد ركب إلى مُزَرَّد بن ضرار الذبياني^(*) وقصَّ عليه القصة فقال مزرد: أنا ضامن لك إبلك أن تردّ عليك بأعيانها، فقال هذه القصيدة:

1- أَلَا يَا لِقَوْمٍ وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا أَعَايِدَتِي مِنْ حُبِّ سَلَمَى عَوَائِدِي⁽⁶⁾

(1) عبل الذراعين: ضخمهما. الشظا: عظم لاصق بالركبة. السيد: الذئب. القرة: البرد. الصارد: من الصرد وهو البرد.

(2) المسحل: اللجام.

(3) السبوح: الذي يسبح في سيره لسرعته. ميعة الجري: أوله وأنشطه. الواعد: الفرس الذي يعدك جرياً بعد جري.

(4) العير: حمار الوحش. رف النداء: تلالؤه. الراعد: السحاب ذو الرعد.

(5) الرقى: جمع رقية.

(*) مزرد بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني فارس شاعر أدرك الإسلام هَرَمًا فأسلم، ويقال: إن اسمه «يزيد» فغلب عليه لقب «مزرد» وهو الأخ الأكبر للشماخ الشاعر.

كان مزرد كثير الهجاء في الجاهلية، خبيث اللسان، حلف أن لا يحل به ضيف إلا هجاء، ولا يتنكب بيته إلا هجاء. توفي مزرد في سنة (10هـ).

(6) العوائد: جمع عائدة، وهي النسوة اللاتي يعدن المريض.

2. سُويقةٌ بلبالٍ إلى فلجاتِها فذي الرمثِ أبكتني لِسَلَمَى مَعَاهِدِي⁽¹⁾
3. وقامتُ إلى جنبِ الحِجَابِ وما بها من الوجْدِ، لولا أَعْيُنُ النَّاسِ، عَامِدِي⁽²⁾
4. مَعَاهِدُ تَرَعَى بَيْنَهَا كُلُّ رَعْلَةٍ غَرَابِيبُ كَالهِنْدِ الحَوَافِي الحَوَافِدِ⁽³⁾
5. تُرَاعِي بِذِي الغُلَانِ صَعْلًا كأنه بِذِي الطَّلَحِ جَانِي عُلْفٍ غيرُ عَاضِدِ⁽⁴⁾
6. وقالت أَلَا تَتُورِي فَتَقْضِي لُبَانَةَ أبا حَسَنِ فِينَا وتَأْتِي مَوَاعِدِي⁽⁵⁾
7. أَتَانِي وَأَهْلِي فِي جُهَيْنَةَ دَارِهِمْ بِنَضْعٍ فَرَضَوِي مِنْ وِراءِ المَرَابِدِ⁽⁶⁾
8. تَأَوُّهُ شَيْخٍ قَاعِدٍ وَعَجُوزِهِ حَرِيبَيْنِ بِالصَّلْعَاءِ ذَاتِ الْأَسَاوِدِ⁽⁷⁾
9. وعالا وعاما حِينَ بَاعَا بِأَعْنَزٍ وَكَلْبَيْنِ لَعْبَانِيَّةٍ كَالجَلَامِدِ⁽⁸⁾
10. هِجَانًا وَحُمْرًا مُعْطِرَاتٍ كَأَنَّهَا حَصَى مَغْرَةَ الْوَأْنِهَا كَالْمَجَاسِدِ⁽⁹⁾

- (1) سويقة بلبال: موضع بالحجاز. الفلجات: مواضع تتصل بها. ذو الرمث: اسم موضع. المعاهد: المحاضر التي كان يعبدها بها.
- (2) الحجاب: الستر. أعين الناس: الرقباء.
- (3) الرعلة: القطعة من النعام. غرابيب: شديدة السواد. الحوافي: حافية الأقدام. الحوافد: جمع حافد، وهو المتقارب الخطو.
- (4) الغلان: جمع غالٍ، وهو شجر. وذو الغلان: منابته. الصعل: الظليم، وهو ذكر النعام. تراعيه: ترعى معه، العلف: ثمر الطلح وهو على خلفة اللوبيا، أو أصغر. وجانيه: آخذه من شجره. العاضد: القاطع الشجر.
- (5) الثواء: الإقامة. اللبانة: الحاجة. المواعد: المواعيد.
- (6) جهينة: القبيلة. نصع: موضع بالحجاز. رضوى: جبل بالقرب من المدينة. المرابد: المحابس التي تحبس فيها الإبل.
- (7) التأوه: التحزن والتلهف لشيء قد فات. قاعد: قعد به السن. حريبين: محروبين سلب مالهما. الصلعاء: موضع بنجد. الأساود: جمع أسود، وهو الحية العظيمة.
- (8) عالا: افتقرا. عاما: اشتها اللبن لذهاب إبلهما. لعبانية: إبل شداد. الجلامد: الحجارة، الواحد «جلمود».
- (9) الهجان: البيض. المعطرات: السمان التي كان على وبرها صبغاً من حسننها. المغرة: طين أحمر يصبغ به.

- 11- تُدَقُّ أَوْرَاكَ لَهْنٍ عَرْضَنَّةٌ عَلَى مَاءٍ يَمْوُدُ عَصَا كُلِّ ذَائِدٍ⁽¹⁾
- 12- أَزْرَعُ بَنَ ثَوْبٍ إِنَّ جَارَاتِ بَيْتِكُمْ هُزِلْنَ وَالْهَآكَ ارْتِغَاءُ الرَّغَائِدِ⁽²⁾
- 13- وَأَضْبَحَ جَارَاتُ ابْنِ ثَوْبٍ بَوَاشِمًا مِنَ الشَّرِّ يَشْوِيهِنَّ شَيِّ الْقَدَائِدِ⁽³⁾
- 14- تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْبٍ وَهُوَ لَا سِثْرَ دُونَهُ وَلَوْ شِئْتُ غَنَّتْنِي بِثَوْبٍ وَلَا يَدِي
- 15- صَفَعْتُ ابْنَ ثَوْبٍ صَفْعَةً لَا حِجَى لَهَا يُؤْلُولُ مِنْهَا كُلُّ آسٍ وَعَائِدِ⁽⁴⁾
- 16- فَرُدُّوا لِقَاحَ الثَّغْلَبِيِّ، أَدَاؤُهَا أَعَفْتُ وَأَتَقَى مِنْ أَدَى غَيْرِ وَاحِدٍ⁽⁵⁾
- 17- فَإِنْ لَمْ تَرُدُّوْهَا فَإِنَّ سَمَاعَهَا لَكُمْ أَبَدًا مِنْ بَاقِيَاتِ الْقَلَائِدِ
- 18- وَمَا خَالِدٌ مِتًّا، وَإِنْ حَلَّ فِيكُمْ أَبَانَيْنِ، بِالنَّائِي وَلَا الْمُتَبَاعِدِ⁽⁶⁾
- 19- تَسَفَّهُتُهُ عَنْ مَالِهِ إِذْ رَأَيْتَهُ غُلَامًا كَغُضَنِ الْبَانَةِ الْمُتَعَايِدِ⁽⁷⁾
- 20- تَحِنْ لِقَاحُ الثَّغْلَبِيِّ صَبَابَةً لِأَوْطَانِهَا مِنْ غَيْقَةٍ فَالْفَدَافِدِ⁽⁸⁾
- 21- وَعَاعَى ابْنُ ثَوْبٍ فِي الرَّعَاءِ بِضَبَّةٍ حِيَالٍ وَأُخْرَى لَمْ تَرَ الْفَحْلَ وَالِدِ⁽⁹⁾

- (1) العرضنة: الصلبة الغلاظ الشديدة. يموود: ماء لغطفان. الذائد: المانع الذي يذودها.
- (2) أزروع: أراد أزرة، فرخم وأسقط الهاء. جارات بيتكم: النساء اللواتي بيعت إبلهن بالأعنز. الرغائد: جمع «رغيدة» وهي اللبن المحض أو هي الخصب. الارتقاء: أن يحسو الرجل الرغبة.
- (3) البواشم: من البشم، وهو التخمّة والكسل عن كثرة الأكل. القدائد: جمع قديدة، وهي شريحة اللحم تقطع طولاً.
- (4) الصقع: الضرب على الرأس. لا حجي لها: لا تمالك لها. الآسي: المتطبب المعالج. العائد: من يعود المريض.
- (5) اللقاح: جمع لقحة، وهي ذوات الألبان من الإبل. أتقى: أوقى.
- (6) خالد: هو الغلام الذي اشترت إبله. أبانين: هما جبلان، أحدهما أبان الأبيض، والآخر الأسود.
- (7) تسفهته: خدعته. المتفايد: المشني.
- (8) غيقة والفدافد: موضعان.
- (9) وعاعى: صوت بالمعزى. الصبة: الثلاثون من الإبل والغنم ونحوهما. الحيال: التي لم تحمل، الواحدة حائل. الوالد: التي قد ولدت.

22. فَنِعَمْتَ لِقَاحِ الْمَحَلِّ يَهْدِي زفيرها
سُرَى الضَّيْفِ أَوْ نِعْمَتْ مَطَايَا الْمُجَاهِدِ⁽¹⁾
23. أُولَئِكَ أَوْ تِلْكَ، الْمُنَاصِي رِبَاعُهَا
مَعَ الرُّبْدِ أَوْلَادُ الْهَجَانِ الْأَوَابِدِ⁽²⁾
24. فَيَا آلَ ثَوْبٍ إِنَّمَا ذُوْدُ خَالِدٍ
كَنَارِ اللَّظَى، لَا خَيْرَ فِي ذُوْدِ خَالِدِ⁽³⁾
25. بِهِنَّ دُرُوءٌ مِنْ نُحَازٍ وَغُدَّةٍ
لَهَا ذَرِبَاتٌ كَالثُّدِيِّ النَّوَاهِدِ⁽⁴⁾
26. جَرِبْنَ فَمَا يُهْنَأْنَ إِلَّا بِغُلَقَةٍ
عَطِينٍ وَأَبْوَالِ النِّسَاءِ الْقَوَاعِدِ⁽⁵⁾
27. فَلَمْ أَرْ زُرْعًا مِثْلَهُ إِذْ أَتَاكُمْ
وَلَا مِثْلَ مَا يُهْدَى هَدِيَّةً شَاكِدِ⁽⁶⁾
28. فَيَا لَهْفَى أَنْ لَا تَكُونَ تَعَلَّقَتْ
بِأَسْبَابِ حَبْلِ لَابِنِ دَارَةِ مَاجِدِ⁽⁷⁾
29. فَيَرْجِعُهَا قَوْمٌ كَأَنَّ أَبَاهُمْ
بِيشَةَ ضِرْغَامٍ طَوَالِ السَّوَاعِدِ⁽⁸⁾
30. وَلَوْ جَارُهَا اللَّجْلَاجُ أَوْ لَوْ أَجَارَهَا
بَنُو بَاعِثٍ لَمْ تَنْزُ فِي حَبْلِ صَائِدِ
31. وَلَوْ كُنَّ جَارَاتٍ لَأَلِ مُسَافِعٍ
لَأَدِينَ هَوْنًا مُعْنِقَاتِ الْمَوَارِدِ⁽⁹⁾
32. وَلَوْ فِي بَنِي الثَّرَمَاءِ حَلَّتْ تَحَدُّبُوا
عَلَيْهَا بِأَرْمَاحِ طَوَالِ الْحَدَائِدِ⁽¹⁰⁾

(1) المحل : الجذب .

(2) الرباع : جمع ربع ، وهو الفصيل ينتج في الربيع . الربد : النعام . تتناصى الرباع مع الربد : تتصل نواصيهما مع المرعى . الهجان : الكرام . الأوابد : الوحشية .

(3) الذود : الجماعة القليلة من الإبل .

(4) الدروء : جمع درء ، وهو النتوء من الجبل وغيره . النحاز : داء يأخذ الدواب والإبل في رئاتها فتسعل سعالاً شديداً . الغدة : طاعون الإبل . الذرِبَات : جمع ذربة ، وهو رأس الخراج . نهد الثدي : شخص ونهض .

(5) جربن : أصابهن الجرب . يهنأن : يطلين . الغلقة : شجر يدبغ به . عطين : معطون . القواعد من النساء : اللاتي كبرن وارتفع حيضهن ويشن من الولادة .

(6) الشاكد : المهدي ، والشكد : الإهداء .

(7) الحبل : العهد والذمة .

(8) يرجعها : يردّها ، رجعه : رده . بيشة : قرية بين مكة واليمن ، كثيرة الأسود . الضرغام : الأسد .

(9) آل مسافع : من مزينة . لأدين هوناً : لرددن إلى أصحابهن في سكون وهدوء بلا ممانعة . الموارد : المياه . معنقات : مسرعات .

(10) بنو الثرماء : من قيس . تحدبوا : تعطفوا عليها ومنعوها .

- 33- مصاليتٌ كالأسيافِ ثمّ! مصيرُهم إلى خفِراتٍ كالقنا المُترائِدِ⁽¹⁾
- 34- ولكنّها في مَرَقِبٍ مُتَنَادِرٍ كأنّ بها من خُرُوطِ الجَدَاجِدِ⁽²⁾
- 35- فَقُلْتُ، ولم أَمْلِكُ: رِزَامَ بَنِ مازِنٍ إلى إِبَةِ فِيهَا حَيَاءُ الْخَرَائِدِ⁽³⁾
- 36- فَبَاسَتْ أَمْرِي كَانَتْ أَمَانِي نَفْسِهِ هجائي وَلَمْ يَجْمَعْ أَدَاةَ الْمُنَاجِدِ
- 37- وَشَالَتِ زِمَجِي خَيْفِي مَشَجَتْ بِهِ خِذَاقًا وَقَدْ دَلَّهْنَهُ بِالنَّوَاهِدِ⁽⁴⁾
- 38- فَأَيُّهُ بِكُنْدِيرِ حِمَارِ ابْنِ وَاقِعٍ رَأَى بِإِيرٍ فَاشْتَأَى مِنْ عُتَائِدِ⁽⁵⁾
- 39- أَطَاعَ لَهُ لَسُ الْعَمِيرِ بِتَلْعَةٍ حِمَارًا يُرَاعِي أُمَّهُ غَيْرَ سَافِدِ⁽⁶⁾
- 40- وَلَكِنَّهُ مِنْ أُمَّكُمْ وَأَبِيكُمْ كَجَارِ زُمَيْتٍ أَوْ كَعَائِدِ زَائِدِ
- 41- فَقَالُوا لَهُ: اقْعُدْ رَاشِدًا، قَالَ: إِنْ تَكُنْ لِقَاحِي لَمْ تَرْجِعْ فَلَسْتُ بِرَاشِدِ
- 42- أَتَذْهَبُ مِنْ آلِ الْوَحِيدِ وَلَمْ تَطْفُفْ بِكُلِّ مَكَانٍ أَرْبَعُ كَالْخَرَائِدِ⁽⁷⁾
- 43- وَعَهْدِي بِكُمْ تَسْتَنْقِعُونَ مَشَافِرًا مِنَ الْمَحْضِ بِالْأُضْيَافِ فَوْقَ الْمُنَاضِدِ⁽⁸⁾



- (1) مصاليت: جمع مصلات، وهو الرجل الماضي في الأمور. القنا المترائد: الرماح المثنية.
- (2) المرقب: الموضع المرتفع. المتناذر: المتحامي، الذي يتحاماه الناس. الجداجد: جمع جدجد، وهو الصرصر صياح الليل.
- (3) الإبة: الحياء. الخرائد: الحيات الحسان.
- (4) شالت: ارتفعت. الزمجي: أصل الذنب. الخيفق: السريع الخفيف. مشجت: رمت وأصابت. الخذاق: جمع خذق، وهو ذرق الطائر. دلهنه: أزعجته. النواهد: الدواهي، واحداها ناهدة.
- (5) آيه به: استعن به وادعه فإنه يجيبك سريعا. الكندير: الحمار الغليظ. إير: جبل في أرض غطفان. عتائد: هضبات لبني مرة أسفل من إير. واشتأى: سبق إليك.
- (6) أطاع له: سل له وأمكنه. اللس: أخذ الدابة الكلاً بمقدم فمها. الغمير: النبات الأخضر. غمره اليابس: التلعة: ما ارتفع من الأرض.
- (7) آل الوحيد: قوم من بني كلاب.
- (8) تستنقعون: من النقع، وهو الري. المشافر للإبل: بمنزلة الشفاه للناس، واستعارها هنا لهم. المحض: اللبن الخالص. بالأضياف: مع الأضياف. المناضد: جمع منضدة، ما نضد من متاع البيت.

54

قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

- 1- ذَهَبَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ وَجْدِي وَبَقِيَتْ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحْدِي
- 2- مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي الثَّرَابِ وَبَيْنَهُ شَبْرَانِ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ
- 3- لَوْ كُشِفَتْ لِلْمَرءِ أَطْبَاقُ الثَّرَى لَمْ يُعْرِفِ الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ⁽¹⁾
- 4- مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ الثَّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطَأُ الثَّرَابَ بِنَاعِمِ الْحَدِّ



55

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في رثاء سعد بن معاذ وقتل سعد يوم الخندق رُمي بسهم في أكحلّه:

- 1- لَقَدْ سَفَحْتَ مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكَ عِبْرَةً وَحَقَّ لِعَيْنِي أَنْ تُفِيضَ عَلَى سَعْدِ
- 2- قَتِيلٍ ثَوَى فِي مَعْرِكَ فُجِعَتْ بِهِ عُيُونُ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةِ الْوَجْدِ⁽²⁾
- 3- عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثِ جَنَّةٍ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفُدَّهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
- 4- فَإِنْ تَكَ قَدْ وَدَّعْتَنَا عَنْ مَوَدَّةٍ وَأَمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءِ مُظْلِمَةِ اللَّحْدِ⁽³⁾
- 5- فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أَبْتَ بِمَشْهَدِ كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
- 6- بِحُكْمِكَ فِي حَيِّي قُرَيْظَةَ بِالَّذِي قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ
- 7- فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ وَلَمْ تَغْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ

(1) المولى: السيد.

(2) ثوى: جلس. الذواري: جمع ذارية، وهو اسم فاعل من ذرا بمعنى انثر.

(3) اللحد: القبر.

- 8- فَإِنْ كَانَ رَبُّبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأُولَى
9- فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا
10- وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ
11- يُبْكُونَ مَنْ تَبَكَّى السَّمَوَاتُ يَوْمَهُ
12- وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةُ هَالِكِ
13- تَقَطَّعَ فِيهِ مُنْزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
14- يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَفْتَدِي بِهِ
15- إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا
16- عَفُوٌّ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
17- وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ
18- فَبَيْنَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَسَطُهُمْ
19- عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنْ الْهُدَى
20- عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ
21- فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا
22- فَأَضْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
23- وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَخَشَا بَقَاعُهَا
24- قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا
- شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَاتِهِ الْخُلْدِ
إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ⁽¹⁾
وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
وَمَنْ قَدْ بَكَتُهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ⁽²⁾
رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
وَقَدْ كَانَ ذَا نَوْرِ يَغُورُ وَيُنْجِدُ
وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ
مُعَلِّمٌ صَدِّقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا
وَإِنْ يُخْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فَمَنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ
إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصَدُ
يُبَكِّيه حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ
لِعَيْبَةٍ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ
فَقِيدٌ تُبَكِّيه بَلَاظٌ وَعَرْقَدُ⁽³⁾

(1) الوجاهة: المنزلة العالية.

(2) أكمد: أي: متغيرة ألوانها.

(3) الغرقد: شجيرة تسمو من متر إلى ثلاثة من الفصيلة الباذنجانية ساقها وفروعها بيض تشبه العوسج، في أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة، وأزهارها الطويلة العنق عبقة الريح بيضاء مخضرة، وثمرتها مخروطية تؤكل.

- 25- وَمَسْجِدُهُ فَالْمَوْحِشَاتُ لِفَقْدِهِ
 26- وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثُمَّ أَوْحِشَتْ
 27- فَبَكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةٍ
 28- وَمَا لَكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
 29- فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعُولِي
 30- وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 31- أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ
 32- وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ
 33- وَأَكْرَمَ صَيْتًا فِي الْبُيُوتِ إِذَا أَنْتَمَى
 34- وَأَمْنَعَ ذُرُوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَى
 35- وَأَثْبَتَ فُرْعًا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتًا
 36- رَبَاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَّ تَمَامُهُ
 37- تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكْفِهِ
 38- أَقُولُ وَلَا يُلْفَى لِمَا قُلْتُ عَائِبٌ
 39- وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ
 40- مَعَ الْمُضْطَفَى أَرْجُو بَذَاكَ جَوَارَهُ
- خِلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
 دِيَارٍ وَعَرَصَاتٍ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ
 وَلَا أَعْرِفُنَاكَ الدَّهْرَ دَمْعُكَ يَجْمَدُ
 عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَعَمَّدُ
 لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ
 وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
 وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ
 إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُثْلَدُ
 وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسْوَدُ
 دَعَائِمَ عِزٍّ شَامِخَاتٍ تُشَيِّدُ
 وَعُودًا غَذَاهُ الْمُزْنُ فَالْعُودُ أَغِيدُ
 عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ
 فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ
 لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ
 وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ



56

وقال حسان رضي الله عنه يجيب قيس بن الخطيم الأوسي على قصيدته التي يقول فيها :

- تَرَوْحُ مِنَ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِي
وَكَيْفَ انْطِلَاقُ عَاشِقٍ لَمْ يُزَوِّدِ
1- لَعَمْرُو أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا شَعْتَ مَا نَبَا
عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْحُرُوبِ وَلَا يَدِي
2- لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا
وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي
3- وَإِنْ أَكْ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجْدُ بِهِ
وَأَنْ يُعْتَصِرَ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ يُحْمَدِ
4- فَلَا الْمَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَحِفْظَتِي
أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ
5- إِذَا كَانَ ذُو الْبُخْلِ الذَّمِيمَةُ بَطْنُهُ
وَأَطْوِي عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْمُبَرَّدِ
6- وَإِنِّي لَمُعْطِي مَا وَجَدْتُ وَقَائِلُ
كَبْطَنِ الْحِمَارِ فِي الْخَلَاءِ الْمُقَيَّدِ
7- وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِذِي الْبَثِّ مَرْحَبًا
لِمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ : أَوْقِدِ
8- وَإِنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ
وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدٍ⁽¹⁾
9- وَإِنِّي لَحُلُوٌّ تَغْتَرِبُنِي مَرَارَةٌ
وَأَضْرِبُ بَيْضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
10- وَإِنِّي لَمِزْجَاءُ الْمِطْيِ عَلَى الْوَجَا
وَأَعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرَدَّهَا
11- تَرَى أَثَرَ الْأَنْسَاعِ فِيهَا كَأَنَّهَا
وَأَعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرَدَّهَا
12- تَرَى أَثَرَ الْأَنْسَاعِ فِيهَا كَأَنَّهَا
13- أَكَلْفُهَا أَنْ تُذَلَّجَ اللَّيْلُ كُلُّهُ
وَأَعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرَدَّهَا
14- تَرَى أَثَرَ الْأَنْسَاعِ فِيهَا كَأَنَّهَا

(1) ذو البث : ذو الحزن الشديد الذي لا يصبر على حاله فيبته للناس .

- 15- تَزُورُ أَمْرَاءَ أَعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ
 16- وَالْفَيْتَةُ بَحْرًا كَثِيرًا فُضُولُهُ جَوَادًا مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الْخَيْرُ يَزْدَدِ
 17- فَلَا تَعْجَلَنَّ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعُ فَإِنَّمَا قُصَارُكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدِ
 18- حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَا أَبْنَ الْخَطِيمِ تَبْلَدِ
 19- لُبُوثٍ لَدَى الْأَشْبَالِ مُحَمَّى غَرِينُهَا مَدَاعِيسُ بِالْخَطِيئِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
 20- فَقَدْ ذَاقَتْ الْأَوْسُ الْفِتَالَ وَطُرِدَتْ وَأَنْتَ لَدَى الْكَنَاتِ، كُلُّ مُطَرَّدِ
 21- تُنَاغِي لَدَى الْأَبْوَابِ حُورًا نَوَاعِمًا وَكَحْلٍ مَاقِيكَ الْحِسَانَ بِإِئْمَدِ
 22- نَفَقَتُكُمْ عَنِ الْعَلَيَاءِ أُمُّ لَيْيَمَةٍ وَرَنْدٌ مَتَى تُفْدَحُ بِهِ النَّارُ يَضْلِدِ



57

قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان عندما مدَّ للناس موائد الفالوذ في الأبطح:

- 1- وَمَا لِي لَا أَحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطَّلَعَنَّ مِنَ النِّجَادِ⁽¹⁾
 2- إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ وَلَا يَعْتَلُّ بِالْكَلَمِ الصَّوَادِي⁽²⁾
 3- لَا أَبْيَضَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بَنِ كَعْبٍ وَهُمْ كَالْمَشْرِفِيَّاتِ الْجِدَادِ⁽³⁾
 4- لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسٌ وَأَنْتَ الرَّأْسُ تَقْدُمُ كُلِّ هَادِي

(1) المواهب: العطايا دونما عوض أو غرض. يطلعن: يُشرفن قادمين. النجاد: المرتفعات من الأرض.

(2) نهْيٌ: الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء. يعتل: يتشاغل أو يعتذر مع قدرته على الأمر.

(3) الأبيض: الكريم. المشرفيات: هي السيوف منسوبة إلى المشارف. الجداد: المشحودة القاطعة.

- 5- عماد الخيف قد علمت معدّ وإنّ البيت يُرفع بالعماد⁽¹⁾
 6- له داع بمكة مُشمعلٌ وآخر فوق دارته ينادي⁽²⁾
 7- إلى رُدجٍ من الشيزي ملاء لباب البرّ يلبك بالشهاد⁽³⁾
 8- فأدخلهم على ربيذ يدها بفعل الخير ليس من الهداد⁽⁴⁾
 9- على الخير بن جدعان بن عمرو طويل السّمك مرتفع العماد⁽⁵⁾
 10- سقى الأمطار قبر أبي زهير إلى سُقفٍ إلى برك الغماد⁽⁶⁾
 11- وما لاقيت مثلك يا ابن سعدٍ لمعروفٍ وخيرٍ مستفاد



58

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يرثي النبي ﷺ:

- 1- مَا بَالُ عَيْنِي لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرَمَدِ
 2- جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَضْبَحَ ثَاوِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ
 3- جَنبِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ
 4- أَأَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ
 5- بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي

(1) الخيف : موضع بمكة . ومعدّ : قبيلة .

(2) المشمعل : النشط السريع . والدارة : الدار .

(3) رُدج : أي : جفانٌ عظيمة وهي القيصاع كما مر . والشيزي : خشب أسود تتخذ منه الجفان . واللباب من كل شيء خالصة وصفوته . والبرّ : القمح . يلبك : يُخلق . الشهاد : العسل .

(4) الرّيد : الذي خفت يده في العمل . والهداد : مفردا هذّ : وهو الرجل الضعيف أو الجبان .

(5) الخير : أي : الخير . السّمك : السقف .

(6) سُقف : موضع وراء مكة .

- 6- فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَلَدِّدًا
7- أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا
8- فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا
9- يَا بِكَرَامِنَةِ الْمُبَارَكِ ذِكْرُهُ
10- نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
11- يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيَّنَا
12- فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَأَكْتُبْهَا لَنَا
13- وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا حَيِّثُ بِهِالِكَ
14- يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
15- ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ أَلْبِلَادُ فَأَضْبَحُوا
16- وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ
17- وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ
18- صَلَّى إِلَالَهُ وَمَنْ يَحْفُ بِعَرْشِهِ
19- فَرِحَتْ نَصَارَى يَثْرِبَ وَيَهُودُهَا
- يَا لَيْتَنِي أُسْقِيَتْ سَمَّ الْأَسْوَدِ
مِنْ يَوْمِنَا فِي رَوْحَةٍ أَوْ فِي غَدِ
مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمَحْتَدِ⁽¹⁾
وَلَدْتُكَ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
مَنْ يُهْدَى لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِ
فِي جَنَّةِ ثُنْبِي عُيُونِ الْحُسَدِ
يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودِ
إِلَّا بِكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ
سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِثْمِدِ⁽²⁾
وَفُضُولِ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ نَجْهَدِ
أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ
وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ
لَمَّا تَوَارَى فِي الضَّرِيحِ الْمُلْحَدِ

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

1- أُرْقَتْ لِنُوحٍ آخِرَ اللَّيْلِ غَرْدًا لَشَيْخِي يَنْعَى وَالرَّئِيسَ الْمَسْوَدًا

(1) المحض : الصافي والخالص .

(2) الإثمد : عنصر معدني بلوري الشكل قصدي اللون، صلب هش، يوجد في حالة نقية، وغالباً متحداً مع غيره من العناصر، يكتحل به .

- 2- أبا طالبِ مأوى الصَّعَالِيكِ ذَا النَّدَى
وَذَا الْجَلْمِ لَا خُلْفًا وَلَمْ يَكْ قَعْدًا⁽¹⁾
- 3- أَخَا الْمُلْكِ هَلْ مِنْ ثَلَمَةٍ سَيَسُدُّهَا
بَنُو هَاشِمٍ أَوْ يُسْتَبَاحَ فَيَهْمَدَا
- 4- فَأَمَسْتُ قُرَيْشٌ يَفْرَحُونَ لِفَقْدِهِ
وَلَسْتُ أَرَى حَيًّا لِشَيْءٍ مُخَلَّدَا
- 5- أَرَادَتْ أُمُورًا زَيْنَتْهَا حُلُومُهُمْ
سَتُورِدُهُمْ يَوْمًا مِنَ الْعَيِّ مَوْرِدَا⁽²⁾
- 6- يُرْجُونَ تَكْذِيبَ النَّبِيِّ وَقَتْلَهُ
وَأَنْ يَفْتَرُوا بُهْتًا عَلَيْهِ، وَمَجْحَدَا
- 7- كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ، حَتَّى نُذِيقَكُمْ
صُدُورَ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحَ الْمُهَنْدَا⁽³⁾
- 8- وَيَظْهَرُ مِنَّا مَنْظَرٌ ذُو كَرِيهَةٍ
إِذَا مَا تَسَرَّبَلْنَا الْحَدِيدَ الْمُسَرَّدَا
- 9- فَإِمَّا تُبِيدُونَا وَإِمَّا تُبِيدُكُمْ
وَأِمَّا تَرَوَا سِلْمَ الْعَشِيرَةِ أَرْشَدَا
- 10- وَإِلَّا فَإِنَّ الْحَيَّ دُونَ مُحَمَّدٍ
بَنُو هَاشِمٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مُحْتَدَا
- 11- وَإِنَّ لَهُ فِيكُمْ مِنَ اللَّهِ نَاصِرًا
وَلَيْسَ نَبِيٌّ صَاحِبَ اللَّهِ أَوْحَدَا
- 12- نَبِيٌّ أَتَى مِنْ كُلِّ وَحْيٍ بِخُطْبَةٍ
فَسَمَّاهُ رَبِّي فِي الْكِتَابِ مُحَمَّدَا
- 13- أَغَرُّ كَضُوءِ الْبَدْرِ صُورُهُ وَجْهِهِ
جَلَا الْغَيْمُ عَنْهُ ضَوْؤُهُ فَتَوَقَّدَا
- 14- أَمِينٌ عَلَى مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ قَلْبَهُ
وَأَنْ قَالَ قَوْلًا كَانَ فِيهِ مُسَدَّدَا



قال رَبِيعَةُ بْنُ مَفْرُومٍ فِي مَدْحِ مَسْعُودِ بْنِ سَالِمِ بْنِ أَبِي سَلَمَى بْنِ رَبِيعَةَ حِينَ أُسِرَ
وَاسْتَيْقَ مَالُهُ:

- 1- بَأَنْتَ سَعَادُ فَأَمْسَى الْقَلْبُ مَعْمُودَا وَأَخْلَفَتْكَ ابْنَةُ الْحُرِّ الْمَوَاعِيدَا⁽⁴⁾

(1) الصعاليك: ج صعلوك: الفقير. ذو الندى: صاحب الجود والكرم. لا خلفًا: لا يخلف وعده.

(2) حلوم: ج جلْم: العقل.

(3) العوالي: صفة للرماح. الصفيح المهند: السيف المصنوع في الهند.

(4) معمودًا: من قولهم: «عمده الحب»: أضناه وأوجعه.

- 2- كأنها ظبيّة بكرٍ أطاع لها
3- قامتُ ثريكَ غداةَ البينِ مُنسدلاً
4- وبارداً طيباً عذباً مُقبّله
5- وجسرةَ حرجٍ تدمى مناسمها
6- كلفتها، فرأت حقاً تكلفه،
7- في مهمه قذِف يُخشى الهلاك به
8- لما تشكّت إليّ الأين قلت لها
9- ما لم ألاقِ امرأً جزلاً مواهبه
10- وقد سمعتُ بقومٍ يُحمدون فلم
11- ولا عفاً ولا صبراً لنائبة
12- لا حِلْمك الحِلْمَ موجودٌ عليه، ولا
13- وقد سبقتُ بغاياتِ الجيادِ وقد
14- هذا ثنائي بما أوليت من حسن
- من حوملٍ تلعاتُ الجوّ أو أوداً⁽¹⁾
تخاله فوقَ مثنّيتها العناقيداً
مُخيفاً نبّته بالظلمِ مشهوداً⁽²⁾
أعملتها بي حتّى تَقطعَ البيدا⁽³⁾
وديقةً كأجيجِ النارِ صيخوداً⁽⁴⁾
أصدأؤه ما تني بالليلِ تغريداً⁽⁵⁾
لا تستريحين ما لم ألقَ مسعوداً⁽⁶⁾
سهلَ الفناءِ رحيبَ الباعِ محموداً⁽⁷⁾
أسمعُ بمثلِكَ لا حِلماً ولا جوداً
وما أنبئُ عنكَ الباطلَ السيّدَا
يُلْفى عطاؤك في الأقوامِ منكوداً⁽⁸⁾
أشبّهتَ آباءَكَ الصيّدَ الصناديداً⁽⁹⁾
لا زلتَ عوضَ قريّرِ العينِ محسوداً



- (1) أطاع: كثر لمرتفع واتسع. التلعات: جمع «تلعة» وهو ما ارتفع من الأرض. حومل، والجو، وأود: مواضع.
(2) وبارداً: عني به ثغرها. المخيف: مثل المخلل، أي: قد خيف بالظلم. الظلم: ماء الأسنان، وإذا صفت الأسنان. مشهوداً: كأن طعمه طعم الشهد.
(3) الجسرة: المتجاسرة في سيرها، أراد الناقة. الحرج: الطويلة على وجه الأرض. أعملتها: سرت عليها.
(4) الوديقة: أشد الحر. الصيخود: الشديدة. أي: كلفتها وديقة فرأت لنجابتها ما ألزمتها حقاً عليها.
(5) المهمه: القفر الذي لا ماء فيه ولا أعلام. القذف: البعيدة. الأصداء: جمع «صدى» وهو الذكر من البوم. ما تني: ما تقصر، ومنه التواني. التغريدك تمديد الصوت.
(6) الأين: الإعياء.
(7) جزل المواهب: كثير العطايا.
(8) موجود عليه: أي: لم يطش حلمك فيوجد عليك. عطاء منكود: نزر قليل.
(9) الصيّد: جمع أصيد، هو الذي لا يكاد يلتفت من التكبر. الصناديد: الكرام.

61

وقال تميم بن أبي بن مقبل:

- 1- أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ بِالجَنَاحِ عَرَفْتُهَا إِذَا رَامَهَا سَيْلُ الحَوَالِبِ عَرَدًا⁽¹⁾
- 2- كَأَنَّ خَصِيفَ الجَمْرِ فِي عَرَصَاتِهَا مَزَاحِفُ قَيْنَاتٍ تَجَاذِبْنَ إِثْمِدًا⁽²⁾
- 3- أَأُسُوءَ بَاكِ حَاوَلْتُ أُمَّ عَاصِمٍ بِمَا حَدَّثْتَنِي أَمْ أَرَادَتْ لَأَكْمَدًا⁽³⁾
- 4- بَنُو عَامِرٍ حَيٍّ، فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ أَعَفَّ وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ وَأُنْجَدًا⁽⁴⁾
- 5- كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ قَنَابِلَ خَيْلِنَا إِذِ الدِّينُ هَرَجَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَبَّدَا⁽⁵⁾
- 6- وَمَا أَخَذَهَا الْكِنْدِيُّ بَيْنَ لَهَا زِمِ الْ عَدُوِّ بَيْنَ لَوْذٍ وَأَسْوَدًا⁽⁶⁾
- 7- يُسَامِيهِمْ عَارِي الْأَشَاجِعِ، لَا يَرَى مِنَ الْعَيْبِ أَهْوَالًا إِذَا مَا تَجَرَّدَا⁽⁷⁾
- 8- وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْقَوْمَ لَيْلَةً أَحْجَمَتْ هَالًا، وَقَالَتْ: حَرُّوْا، وَانْظُرُوا غَدَا⁽⁸⁾
- 9- بِجَمْعِ بَنِي عَمْرٍو فَبَيَّتَ جَمْعُهُمْ بَنِي أَسَدٍ فَيَمَنْ غَدَا وَتَجَنَّدَا⁽⁹⁾

- (1) الجناح: جبل في أرض بني العجلان قوم ابن مقبل. رامها: أي: أرادها وقصدها. الحوالب: حوالب الوادي، وهي روافده التي تصب فيه. عرد: أي: مال عنها.
- (2) خصيف الجمر: رماده. القينات: جمع قينة، وهي الأمة، وتطلق خاصة على الأمة المغنية.
- (3) الأسوة التعزية. لأكمد: أي: لأحزن، من الكمد.
- (4) أنجد: من النجدة، وهي الشجاعة.
- (5) القنابل: جمع قنبلة، وهي الطائفة من الخيل، ما بين الثلاثين إلى الأربعين. والهرج: الاختلاط. وقبل أن يتعبدا: أي: قبل أن يستقيم، وتنظم أموره، ومنه قولهم: طريق معبد، أي: مسلك مذل.
- (6) مأخذها: أي: أخذها، يعني لحاقها به. والكندي وعنز: رجلا. واللهازم: أصول الحنكين، واحدها لهُزْمَة، ولوذ: اسم ماء. وأسود: اسم جبل.
- (7) يساميه: أي: يناهضهم ويطاولهم. عاري الأشاجع: أي: بطل عاري الأشاجع، وهي مفاصل الأصابع، واحدها أشجع، وتجرد: أي: جد بالامر.
- (8) حرزوا أسراكم: أي: أعتقوهم. وانظروا غدا: أي: حسن المقالة غدا.
- (9) بنو عمرو: هم بنو عمرو بن كلاب بن عامر بن صعصعة. وبئت القوم: إذا قصدتهم في الليل من غير أن يعلموا، وكبسهم بغتة وأوقع بهم ليلاً. وغدا: أي: أسرع.

- 10- فَبِئْسَ نَعِيدُ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ وَنُبْدِي حَتَّى أَصْبَحَ الْجَوْنُ أَسْوَدَاً⁽¹⁾
 11- كَأَنَّ صَبِيرًا فَوْقَهُمْ مِنْ عَمَامَةٍ إِذَا جَانِبٌ مِنْهَا تَهَلَّلَ أَبْرَدَاً⁽²⁾
 12- قَتَلْنَا وَأَنْعَمْنَا فَكُلُّ قَبِيلَةٍ يُغَادُونَ فِينَا أَبْيَضَ الْوَجْهِ سَيِّدَاً⁽³⁾
 13- فَأَصْبَحَ فِينَا حَاجِبٌ فِي يَمِينِهِ صَفِيحَةٌ قَدْ قَدْ شَذَذْنَا بِهَا يَدَاً⁽⁴⁾
 14- وَأَرْضٍ بِهَا الثَّانِي السُّعُونُ قَطَعْتُهَا وَأَوْدِيَّةٍ قَفَرٍ يَصِيحُ بِهَا الْهَدَاً⁽⁵⁾
 15- فَإِنَّكَ لَا تَبْلُو أَمْرًا دُونَ صُحْبَةٍ وَحَتَّى تَعِيشَا مُعْفِيَيْنِ وَتُجْهَدَاً⁽⁶⁾
 16- وَقَدْ يَبْعَثُ الشَّرَّ الضَّعِيفُ وَلَا تَرَى، إِذَا غَابَتِ الْأَحْسَابُ، عَنْهُمْ مَذُودَاً⁽⁷⁾
 17- فَلِلْعَفْوِ أَقْوَامٌ، وَلِلْجَهْلِ غَيْرُهُمْ إِذَا لَمْ تُوفَّ الْبُزْلُ الْكُومُ مِرْقَدَاً⁽⁸⁾
 18- خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلَا، وَانْظُرَا عَدَاً، عَسَى أَنْ يَكُونَ الْمُكْثُ فِي الْأَمْرِ أَرْشَدَاً

- (1) المشرفية: السيوف المنسوبة إلى المشارف، وهي: القرى الواقعة في أطراف جزيرة العرب. والجون: بمعنى الأبيض هاهنا.
 (2) الصبير: السحاب الأبيض الذي يصبر بعضه فوق بعض دَرَجًا، أي: يتراكم. وتهلل السحاب: إذا تلالاً بالبرق. وأبرد: أطر البرد.
 (3) أنعمنا: أي: أنعمنا القتل، يعني أكثرنا. يغادون: أي: يياكرون بالزيارة.
 (4) القد: سَيْر يقطع من جلد فطير غير مدبوغ، وصفيحة قد: أي: هو قد عريض. وشدنا بها يداً: يعني: أوثقناه إذ كان فينا أسيراً.
 (5) الثالث: أي: جف وانطوى. والسعون: جمع السَّعْن والسعنة، وهي قرية الماء أو الإداوة. والهدا: أي: الهداهد، حذف جزء الكلمة لضرورة القافية. والهداهد جمع هدهد، وهو الطائر المعروف.
 (6) تبلو: بمعنى: تجرب وتعرف هاهنا. والمعفي: المحتاج، وهو بمعنى الذي يصحبك ولا يتعرض لمعرفك أيضاً.
 (7) الأحساب: جمع الحسب، وهو الشرف والفعال الحسن، والمال أيضاً غابت الأحساب: بمعنى ضاعت هاهنا. والمددود: المدافع، من الدَّود، وهو الدفع.
 (8) البزل: جمع بزول، وهي الناقة إذا بلغت التاسعة من عمرها، وبزل نابها أي: طلع وشق، وذلك حين استكمال قوتها. والكوم: جمع كوما، وهي الناقة العظيمة السنام. والمرفد: القدح الضخم تحتلب فيه الناقة، ويُقَرَى فيه الضيف. ولم توف مرفداً: أي: لم تملأ المرفد في حلبتها، وذلك من الجذب.

19. لَعَلَّكُمْ أَنْ تَخْزِيَا قَرْضَ مِثْلِهَا ، عَلَى حَاجَةٍ ، إِنْ نَائِبُ الدَّهْرِ أَظْرَدًا⁽¹⁾
 20. دَعَا الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ فَلِئِنَّهُ إِذَا كُفِّلَ الْإِفْسَادَ بِالنَّاسِ أَفْسَدَا



62

قال سيدنا علي كرم الله وجهه لما بلغه شماته هند بقتل حمزة يوم أُحُد:

1. أَتَانِي أَنَّ هِنْدًا أَخَتْ صَخْرٍ دَعَتْ دَرْكَاءَ وَبَشَّرَتْ الْهُنُودَا
 2. فَإِنْ تَفَخَّرُ بِحَمْزَةٍ حِينَ وَلَّى مَعَ الشُّهَدَاءِ مُحْتَسِبًا شَهِيدَا
 3. فَإِنَّا قَدْ قَتَلْنَا يَوْمَ بَدْرٍ أَبَا جَهْلٍ وَعُثْبَةَ وَالْوَلِيدَا
 4. وَقَتَلْنَا سُرَاةَ النَّاسِ طُرًّا وَغَنَّمْنَا الْوَلَائِدَ وَالْعَبِيدَا
 5. وَشَيْبَةَ قَدْ قَتَلْنَا يَوْمَ ذَاكُمُ عَلَى أَثْوَابِهِ عَلَقًا جَسِيدَا
 6. فَبُؤَى مِنْ جَهَنَّمَ شَرَّ دَارٍ عَلَيْهَا لَمْ يَجِدْ عَنْهَا مَحِيدَا
 7. وَمَا سِيَّانٍ مَنْ هُوَ فِي جَحِيمٍ يَكُونُ شَرَابُهُ فِيهَا صَدِيدَا
 8. وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ يُدْرُ فِيهَا عَلَيْهِ الرِّزْقُ مُغْتَبِطًا حَمِيدَا



63

قالت الخنساء في رثاء أخويها:

1. قَذَى بَعَيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ غَوَّارُ أُمُّ دَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ⁽²⁾

(1) أن تخزيا: من خزي الرجل إذا وقع في بلية وشر، فذلّ بذلك وهان. مثلها: الضمير يعود على حال الشدة المفهومة من السياق. ونائب الدهر: مصيبته التي تنوب.
 (2) العوار: وجع في العين يصيبها. ذرفت: إذا قطرت قطراً متتابعاً لا يبلغ أن يكون سيلاً.

2. كَأَنَّ عَيْنِي لِذَاكَرُهُ إِذَا خَطَرَتْ
3. تَبْكِي لَصَخِرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَهَتْ
4. تَبْكِي خُنَاسٌ فَمَا تَنفَكَ مَا عَمَرَتْ
5. تَبْكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخِرٍ وَحَقَّ لَهَا
6. لَا بَدَّ مِنْ مَيَّةٍ فِي صَرْفِهَا عِبَرٌ
7. قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو يَسْوَدُكُمْ
8. صُلْبُ النَّحِيزَةِ وَهَابٌ إِذَا مَنَعُوا
9. يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ
10. مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ
11. وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ
12. تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ، حَتَّى إِذَا اذْكَرَتْ
13. لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ، وَإِنْ رَتَعَتْ
- فِيضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَيْنِ مِدْرَارُ
- وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ الثَّرْبِ أَسْتَارُ⁽¹⁾
- لَهَا عَلَيْهِ رَنِينَ وَهِيَ مِفْتَارُ⁽²⁾
- إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ، إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ
- وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ⁽³⁾
- نِعَمَ الْمُعَمَّمُ لِلدَّاعِينَ نَصَّارُ
- وَفِي الْحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مَهْصَارُ⁽⁴⁾
- أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ⁽⁵⁾
- لَهُ سَلَا حَانَ: أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ⁽⁶⁾
- لَهَا حَنِينَانِ: إِعْلَانٌ وَإِسْرَارُ⁽⁷⁾
- فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارُ⁽⁸⁾
- فَإِنَّمَا هِيَ تَخْنَانٌ وَتَسْجَارُ⁽⁹⁾

(1) العبرى: هي العين الدامعة. الوله: ما يصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد. وجديد الثرب: كل ما أثير من باطن الأرض.

(2) المفتار: هو المقصر، تريد أنها ما بكت على صخر فهي مقصرة عن إيفائه حقه.

(3) العبر: ج عبرة، وهو الاعتبار. الحول: هو التحول والتصرف. الأطوار: ج طور، وهو الحالة والتقلب.

(4) النحيزة: الطيبة. المهصار: هو الذي يدق الأعناق ويهصرها.

(5) وراد الماء: أي: الموت. تناذره: أي: أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته. أهل الموارد: أهل المياه.

(6) السبتى: الجري والصدر وهو في الأصل للنمر.

(7) العجول: كل ثكلى من النساء الواله التي فقدت ولدها وذلك لمجلتها في الشيء وجزعها.

(8) الإقبال والإدبار: هي الجيئة والذهاب.

(9) حنت الناقة: إذا طربت في أثر ولدها.

- 14- يوماً بأوجدَ مني يومَ فارَقني صَخْرٌ وللدَّهرِ إحلاءٌ وإمرارٌ⁽¹⁾
- 15- وإنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيَدُنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ
- 16- وَإِنَّ صَخْرًا لِمُقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارٌ⁽²⁾
- 17- وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ⁽³⁾
- 18- جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرَعٌ وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةُ الرُّوْعِ مِسْعَارُ
- 19- حَمَالُ أَلْوِيَةِ هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ شَهَادُ أُنْدِيَةِ الْجَيْشِ جَرَارُ
- 20- نَحَارُ رَاغِيَةٍ مَلْجَأُ طَاغِيَةٍ فَكَأَنَّكَ عَانِيَةٌ لِلْعَظَمِ جَبَّارُ
- 21- فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ مُعَاتِبٌ وَحَدَهُ يُسْدِي وَنِيَارٌ⁽⁴⁾
- 22- لَقَدْ نَعَى ابْنُ نَهْيِكَ لِي أَخَا ثِقَةٍ كَأَنَّهُ تَرَجَّمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ
- 23- فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ حَتَّى أَتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارٌ⁽⁵⁾
- 24- لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
- 25- وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مِهْمَارٌ⁽⁶⁾
- 26- وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغِبِهِمْ وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمٌ الْجَدِّ مِيسَارٌ⁽⁷⁾

(1) بأوجد: بمعنى: أكثر وجداً وحزناً. إحلاء وإمراراً: إن الدهر يأتي بالحلو المحبوب والمر المكروه.

(2) عَقَّار: كثير العقر، وذلك للنوق خاصة من أجل إطعام الجائعين.

(3) يَأْتَمُّ بِهِ: إذا اهتمدى به واقتدى. والهداة: ج هادٍ وهو المرشد. علم في رأسه نار: مثل يضرب به في ذبوع الشهرة والعلم هو الحبل.

(4) نيار: من نير الثوب أي: جعل له نيراً. خلاف أسده.

(5) أرقبه: أي: أترقبه متى يصبح لعله يكون في ذلك الفرج، وغور النجم: أفوله.

(6) المهمار: المكثار في العطاء، والذي يكثر للأضياف في الكرم.

(7) مسغبهم: أي: جوعهم. الجدوب: ج جذب وواحد القحط. الميسار: الكثير الغنى.

27. قد كان خالصتي من كل ذي نسب
فقد أُصِيبَ فما للعيشِ أوطارُ⁽¹⁾
28. ملَ الرُدَيْنِي لم تَنفَدُ شَبِيبَتُهُ
كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارُ⁽²⁾
29. جَهْمُ الْمُحْيَا تُضِيءُ اللَّيْلَ صَوْرَتُهُ
أَبَاؤُهُ مِنْ طَوَالِ السَّمَكِ أَحْرَارُ⁽³⁾
30. مُوَرَّثُ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي الْعَزَاءِ مِغْوَارُ⁽⁴⁾
31. فَرَعٌ لَفَرَعٍ كَرِيمٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ
جَلْدُ الْمَرِيرَةِ عِنْدَ الْجَمْعِ فَخَارُ⁽⁵⁾
32. فِي جَوْفٍ لِحْدٍ مُقِيمٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ
فِي رَمْسِهِ مُقْمَطِرَاتٌ وَأَحْجَارُ⁽⁶⁾
33. طَلَقُ الْيَدَيْنِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَجَرٍ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْخَيْرَاتِ أَمَارُ⁽⁷⁾
34. لِيَبْكِهِ مُقْتَرٌ أَفْنَى حَرِيبَتَهُ
دَهْرٌ وَحَالَفُهُ بؤْسٌ وَإِقْتَارُ⁽⁸⁾
35. وَرِفْقَةٌ حَارَ حَادِيهِمْ بِمُهْلِكَةٍ
كَأَنَّ ظُلْمَتَهَا فِي الطَّخِيَةِ الْقَارُ⁽⁹⁾
36. لَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ إِنْ سَالُوهُ خُلْعَتَهُ
وَلَا يُجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مُرَارُ⁽¹⁰⁾



- (1) خالصتي: كل ما اخترته لنفسي وخلص لي وده. الوطر في العيش: كل عيش ليس فيه جدة.
- (2) الأسوار: السوار في العيد وقد شبهته به لحفيفه ولطافة بطنه.
- (3) جهم المحيا: أي: عابس الوجه. السمك: القامة.
- (4) الدسيعة: هي القدر. العزاء: الشدة في الأمر.
- (5) فرع لفرع: أي: رأس لرأس. المؤتشب: المخلوط الحسب. والمريرة في اللغة: إبرام الرأي.
- (6) المقمطرات: صخور عظام وأحجار صفار.
- (7) ذو فجر: يتفجر بالمعروف.
- (8) المقتر: هو الفقير. وحريبته: أي: أرادت ماله. البؤس: هو العذاب والشدة.
- (9) الطخية: من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذي يوارى النجوم فيتحرير الهادي.
- (10) الخلعة: خيار المال. المرار: هم الذين يمرون به لا يجاوزونه، وإنما ينزلون ضيوفاً عليه.

64

قال عمرو بن الأهتم (*) موصياً بوصايا من مكارم الأخلاق، ثم مفتخراً بغلبته على أعدائه :

- 1- أَجِدَّكَ لَا تُلِمْ وَلَا تَزُورْ وقد بانَتْ بِرُهْنِكُمْ الْخُدُورُ⁽¹⁾
- 2- كَأَنَّ عَلَى الْجِمَالِ نِعَاجَ قَوْ كَوَانِسَ حُسْرًا عَنْهَا الشُّتُورُ⁽²⁾
- 3- وَأَبْكَارُ نَوَاعِمِ الْحَقَّتْنِي بِهِنَّ جُلَالَةُ أَجْدُ عَسِيرُ⁽³⁾
- 4- فَلَمَّا أَنْ تَسَايَرْنَا قَلِيلًا أَذِنَّا إِلَى الْحَدِيثِ فَهَنَّ صُورُ⁽⁴⁾
- 5- لَقَدْ أَوْصَيْتُ رَبِيعِي بَنَ عَمْرٍو: إِذَا حَزَبْتَ عَشِيرَتَكَ الْأُمُورُ⁽⁵⁾
- 6- بَأَنَّ لَا تُفْسِدَنُ مَا قَدْ سَعَيْنَا وَحِفْظُ السُّورَةِ الْعُلْيَا كَبِيرُ⁽⁶⁾
- 7- وَإِنَّ الْمَجْدَ أَوْلَاهُ وَغُورُ وَمَضْدَرُ غَبِّهِ كَرَمٌ وَخَيْرُ⁽⁷⁾

(*) عمرو بن سنان بن سمي التيمي المنقري، أو رباعي، أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام من أهل نجد، كان يدعى «المكحل» لجماله في شبابه، ووفد على النبي ﷺ فأسلم ولقي إكراماً وحفاوة. ولما تكلم بين يدي النبي أعجبه كلامه فقال: «إن من البيان لسحراً»، وشعره جيد. وفي البيان والتبيين: كان شعره في مجالس الملوك حللاً منتشرة تأخذ منه ما شاءت، ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه. وهو القائل:

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

هذا وقد لقب أبوه بالأهتم لأن ثنيته هتمت يوم الكلاب. وقد توفي عمرو في سنة (57هـ).

- (1) أَجِدَّكَ: أجداً منك. الرهن: القلوب. الخدور: ما جللت به الهوداج.
- (2) النعاج: بقر الوحش. قَوْ: موضع. كوانس: داخلات في كنسهن.
- (3) الجلالة: الجليلة الخلق، عنى ناقته. الأجد: الموثقة. العسير: التي لم ترض.
- (4) أَذِنَّا: سمعن. صور: جمع أصور، وهو المائل.
- (5) رباعي: هو ابنه. حزبت: فجئت ودهمت.
- (6) السورة: المجد.
- (7) غبه: عاقبته. الخير: الكرم.

- 8- وَإِنَّكَ لَنْ تَنَالَ الْمَجْدَ حَتَّى تَجُودَ بِمَا يَضُنُّ بِهِ الضَّمِيرُ
9- بِنَفْسِكَ أَوْ بِمَالِكَ فِي أُمُورٍ يَهَابُ رُكُوبَهَا الْوَرَعُ الدُّثُورُ⁽¹⁾
10- وَجَارِي لَا تُهَيِّنَنَّهُ، وَضَيْفِي إِذَا أَمَسَى وَرَاءَ الْبَيْتِ كُورُ⁽²⁾
11- يَأْزُوبُ إِلَيْكَ أَشْعَثَ جَرَفَتُهُ عَوَانٌ لَا يَنْهِنُهَا الْفُتُورُ⁽³⁾
12- أَصِيبُهُ بِالْكَرَامَةِ وَأَحْتَفِظُهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ مِنْطَقَهُ يَسِيرُ⁽⁴⁾
13- وَإِنَّ مِنَ الصَّدِيقِ عَلَيْكَ ضِغْنًا بَدَا لِي، إِنَّنِي رَجُلٌ بَصِيرُ
14- بِأَذْوَاءِ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَيْنَا وَمَا تُخْفِي مِنَ الْحَسَكِ الصُّدُورُ⁽⁵⁾
15- فَإِنْ رَفَعُوا الْأَعْنَةَ فَأَرْفَعَنَّهَا إِلَى الْعُلْيَا، وَأَنْتَ بِهَا جَدِيرُ⁽⁶⁾
16- وَإِنْ جَهَدُوا عَلَيْكَ فَلَا تَهَبُهُمْ وَجَاهِدُهُمْ إِذَا حَمَى الْقَتِيرُ⁽⁷⁾
17- فَإِنْ قَصَدُوا لِمُرِّ الْحَقِّ فَاقْصِدْ وَإِنْ جَارُوا فَجُرْ حَتَّى يَصِيرُوا⁽⁸⁾
18- وَقَوْمٌ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ شَزْرًا غُيُونُهُمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ غُورُ⁽⁹⁾
19- قَصَدْتُ لَهُمْ بِمُخْزِيَةٍ إِذَا مَا أَصَاخَ الْقَوْمُ وَاسْتَمِعَ النَّقِيرُ⁽¹⁰⁾

(1) الورع: المتحرج. الدثور: الخامل النؤوم.

(2) الكور: كور الرجل، وهو خشبه وأداته.

(3) الأشعث: اليباس. جرفته: أذهبت ماله. العوان: التي ليست بأول، يعني مصيبة نزلت به مرة بعد مرة. لا ينهنها: لا يرددها. الفتور: السكون.

(4) احتفظه: يقال: «احتفظه لنفسه» خصها به.

(5) الحسك: الحقد والعداوة.

(6) هذا مثل، يقول: إن رفعوا في حربك الأعنة فافعل كما فعلوا، أو يريد: إن سابقوك إلى المجد فاسبق إلى المنزلة العليا.

(7) القتير: رؤوس مسامير الدروع. وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة.

(8) حتى يصيروا: حتى يعطفوا إلى الحق.

(9) الشزر: النظر بمؤخر عينه نظر مبغض.

(10) المخزية: الخلة التي تخزيهم. أصاخ: استمع. النقيير ههنا: من النواقر وهي الدواهي.

20. وكائنٌ مِنْ مَصِيفٍ لَا تَرَانِي أُعْرِسُ فِيهِ تَسْفَعُنِي الْحُرُورُ⁽¹⁾
21. عَلَى أَقْتَادٍ ذُعْلِبَةٍ إِذَا مَا أُدِيثَتْ مَيِّثَتْ أُخْرَى حَسِيرُ⁽²⁾
22. وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ كُنْتُ جَسْمِي وَغَادَانِي شِوَاءٌ أَوْ قَدِيرُ⁽³⁾
23. وَلَا عَبَنِي عَلَى الْأَنْمَاطِ لُعْسُ عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ⁽⁴⁾
24. وَلَكِنِّي إِلَى تَرِكَاتٍ قَوْمِ هُمُ الرُّؤْسَاءُ وَالنَّبَلُ الْبُحُورُ⁽⁵⁾
25. سُمِّي وَالْأَشَدُّ فَشَرَّفَانِي وَعَلَى الْأَهْتَمِ الْمُوفِي الْمُجِيرُ⁽⁶⁾
26. تَمِيمٌ يَوْمَ هَمَّتْ أَنْ تَفَانِي وَدَانِي بَيْنَ جَمْعَيْهَا الْمَسِيرُ
27. بِوَادٍ مِنْ ضَرِيَّةٍ كَانَ فِيهِ لَهُ يَوْمٌ كَوَاكِبُهُ تَسِيرُ
28. فَأَضْلَعَ بَيْنَهَا فِي الْحَرْبِ مِمَّا أَلَمَ بِهَا أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ



65

قال حسان رضي الله عنه يرثي أهل مؤتة، زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة:

1- تَأَوَّنِي لَيْلٌ بِيَثْرَبٍ أَغْسَرُ وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسَ، مُسْهَرُ

- (1) المصيف: حيث يقيم في الصيف. التعريس: النزول من آخر الليل. تسفعي: تغير لوني. الحُرور: الريح الحارة بالليل، وقد تكون بالنهار.
- (2) الأقتاد: خشب الرحل. الذعلبة: الخفيفة التامة الخلق. أدِيثت: لينت بالرياضة. ميثت: سارت سيراً سهلاً. الحسير: المعية.
- (3) كنتت: صنت، أراد أقامت فلم أسافر. غاداني: باكرني. القدير: المطبوخ في القدر.
- (4) الأنمَاط: ضرب من البسط. لعس: جمع لعساء، واللَّعس: سواد في الشفتين يضرب إلى الحمرة. المجاسد: ثياب مصبوغة بالزعفران.
- (5) النبل: خيار الشيء. البحور: أي: في السخاء.
- (6) الأشد: هو ستان بن خالد بن منقر، والد سمي.

2. لَذَكَّرِي حَبِيبٍ هَيَّجَتْ ثُمَّ عَبْرَةً
3. بَلَاءً، وَفَقْدَانُ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ
4. رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا
5. فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا
6. وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا
7. غَدَاةً غَدَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ
8. أَغْرُ كَلُونِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
9. فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوسِدٍ
10. فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ
11. وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ
12. فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
13. هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ
14. بِهِمْ تُكْشَفُ الْأُلُوءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ
15. هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ
16. بِهِمُ الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَأَبْنُ أُمِّهِ
17. وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ
- سَفُوحاً وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ
- وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصِيرُ
- شُعُوبَ وَقَدْ خُلِفْتُ فِيمَنْ يُؤَخَّرُ
- بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ دُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ
- جَمِيعاً أَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطُرُ
- إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ
- شُجَاعٌ إِذَا سِيَمَ الظُّلَامَةَ مَجْسَرُ
- بِمُعْتَرِكٍ فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ
- جِنَانٌ وَمُلْتَفٌ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
- وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
- دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُولُ وَمَفْخَرُ
- رِضَامٍ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ⁽¹⁾
- عَمَّاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالْقَوْمِ مَضْدَرُ⁽²⁾
- عَلَيْهِمْ، وَفِيهِمْ وَالْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ
- عَلَيٍّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَحَيَّرُ
- عَقِيلٌ، وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُغْصَرُ



(1) رضام : أي : منضمون إلى بعضهم البعض .
 (2) العماس : كل أمر شديد لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى له .

66

وقال حسان رضي الله عنه :

- 1- أَمَّا الْجِمَاسُ فَإِنِّي غَيْرُ شَاتِمِهِمْ لَا هُمْ كِرَامٌ وَلَا عِرْضِي لَهُمْ خَطَرُ
- 2- قَوْمٌ لِنَاثٍ أَقَلُّ اللَّهِ عِدَّتَهُمْ كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقْحَةِ الْبَعْرُ⁽¹⁾
- 3- كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا رِيحُ الْكِلابِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ
- 4- أَوْلَادُ حَامٍ قَلْبُ تَلْقَى لَهُمْ شَبَهَا إِلَّا التُّيُوسَ عَلَى أَكْتَافِهَا الشَّعَرُ
- 5- لَمْ يُنْبِتُوا فَرْعَ خَيْرٍ يُذَكِّرُونَ بِهِ حَتَّى يُنْبِتَ عَوْدُ النَّبْعَةِ الْكَمَرُ
- 6- إِنْ سَابَقُوا سُبِقُوا أَوْ نَافَرُوا نُفِرُوا أَوْ كَاسَرُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كُثِرُوا
- 7- شَبَهُ الْإِمَاءِ فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبُ لَوْ قَامَرُوا الزَّنَجَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قُمِرُوا
- 8- تَلْقَى الْجِمَاسِيَّ لَا يَمْنَعُكَ حُرْمَتُهُ شِبْهُ النَّيِّيطِ إِذَا اسْتَعْبَدَتْهُمْ صَبَرُوا



67

قال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف :

- 1- لَقَدْ خَزَيْتُ بِغَدْرَتِهَا الْحُبُورُ كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ⁽²⁾
- 2- وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَاسِيرُ

(1) الفقهة: زهرة النبات حيث تنفتح أياً كان لونها، ويقال أيضاً: ففتح الجرو: إذا فتح عينه أول ما يفتح وهو صغير.

(2) الحبور: جمع خبر وهو العالم من علماء اليهود. صرف الدهر: أحواله المتقلبة.

3. وقد أوتوا معاً فهماً وعِلماً
 4. نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَاباً
 5. فَقَالُوا: مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ
 6. فَقَالَ: بَلَى لَقَدْ أَذَيْتُ حَقّاً
 7. فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ
 8. فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكَفَرًا
 9. أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقٍ
 10. فَأَيَّدَهُ وَسَلَّفَهُ عَلَيْهِمْ
 11. فَعُوِدَرِ مِنْهُمْ كَعَبٌ صَرِيحاً
 12. عَلَى الْكَافِّينِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَنَهُ
 13. بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا
 14. فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ
 15. فَتِلْكَ بَنُو النَّصِيرِ بِدَارِ سَوْءٍ
 16. غَدَاةٌ أَتَاهُمْ فِي الرَّحْفِ رَهْوَاً
- وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ⁽¹⁾
 وَآيَاتٍ مَبِينَةً تُثِيرُ⁽²⁾
 وَآيَاتٍ مَبِينَةً تُنِيرُ⁽³⁾
 يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِيرُ⁽⁴⁾
 وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الْكَفُورُ⁽⁵⁾
 وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ النَّفُورُ⁽⁶⁾
 وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ⁽⁷⁾
 وَكَانَ نَصِيرُهُ نِعْمَ النَّصِيرُ⁽⁸⁾
 فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّصِيرُ⁽⁹⁾
 بِأَيْدِينَا مَشْهَرَةٌ ذُكُورُ⁽¹⁰⁾
 إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ⁽¹¹⁾
 وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ⁽¹²⁾
 أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ⁽¹³⁾
 رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ⁽¹⁴⁾

(1) النذير : الرسول.

(2) تثير : تثير إعجاب الناس .

(3) الفهم : اللبيب الفهيم .

(4) يجزّ : من الجزاء أي : العقاب .

(5) أشربوا : من أشرب بمعنى كذب واتهم باطلاً . النفور : التباعد .

(6) أرى : أشار بالحق . يجور : يظلم .

(7) النصير : الحليف .

(8) النصير : جماعة من اليهود .

(9) المشهرة : السيوف القوية . الذكور : من صفات السيوف المتينة .

(10) ماكره : من المكر أي : الخداع . الجسور : القوي ، الشديد البأس .

(11) أبار : أهلك . اجترم : ارتكب الإثم والجريمة . المبير : الذي يهلك الناس .

(12) الرهو : السير الهادئ على مهل .

- 17- وَغَسَّانُ الْحُمَاةِ مُوَازِرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرٌ⁽¹⁾
 18- فَقَالَ السَّلْمُ وَيَحْكُمُ فَصَدُّوا وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزورٌ⁽²⁾
 19- فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبَالًا لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرٌ⁽³⁾
 20- وَأَجْلُوا عَامِدِينَ لِقَيْنُقَاعٍ وَغُودِرَ مِنْهُمْ نَحْلٌ وَدُورٌ⁽⁴⁾



68

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه يمدح أمير المؤمنين علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره:

- 1- هل جبل رَمْلَةٌ قَبْلَ الْبَيْنِ مَبْتورٌ أَمْ أَنْتَ بِالْحِلْمِ بَعْدَ الْجَهْلِ مَعْدورٌ⁽⁵⁾
 2- مَا يَجْمَعُ الشُّوقُ إِنْ دَارُ بِنَا شَحَطَتْ وَمِثْلُهَا فِي تَدَانِي الدَّارِ مَهْجورٌ⁽⁶⁾
 3- نَشْفَى بِهَا وَهِيَ دَاءٌ لَوْ تُصَاقِبُنَا كَمَا اشْتَفَى بَعِيَادِ الْخَمْرِ مَخْمورٌ⁽⁷⁾
 4- مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ بَاكَرَهَا بِالنَّبْتِ مُخْتَلَفُ الْأَلْوَانِ مَمْطورٌ⁽⁸⁾
 5- يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرُ رَائِحَةَ بَعْدَ الْمَنَامِ إِذَا حُبَّ الْمَعَاطِيرِ⁽⁹⁾
 6- مَا أَنْسَ لَا أَنْسَهَا وَالْدَمْعُ مَنْسَرِبٌ كَأَنَّهُ لَوْلُؤٌ فِي الْخَدِّ مَخْدورٌ

- (1) الوزير: المعاون والمساعد.
 (2) صَدَّ عَنْ الْأَمْرِ: مَالَ وَانْحَرَفَ. حَالَفَهُ: اخْتَلَطَ بِهِ وَاقْتَرَنَ.
 (3) غَبَّ الْأَمْرَ: عَقَابَهُ. الْوَبَالُ: الشَّرُّ وَالْفُسَادُ.
 (4) عَامِدِينَ: قَاصِدِينَ. قَيْنُقَاعُ: اسْمُ مَكَانٍ.
 (5) مَبْتورٌ: مَقْطُوعٌ.
 (6) شَطَطَتْ: بَعْدَتْ وَنَأَتْ.
 (7) تُصَاقِبُنَا: تَقَارِبُنَا وَتَدَانِينَا. عِيَادِ الْخَمْرِ: مُعَاوِدَةُ شَرِبِهَا.
 (8) الْحَزْنُ: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ أَوْ مَوْضِعُ بَعِينِهِ.
 (9) الْمَعَاطِيرُ: مُفْرَدُهَا مِعْطَارٌ لِلذِّكْرِ وَالْأُنْثَى الَّذِي يَتَعَهَّدُ نَفْسَهُ بِالْعَطْرِ.

- 7- لما رأيتُهم زُمتَ جِمالُهم صدقتُ ما زَعَمُوا والبينُ مَحذورٌ⁽¹⁾
- 8- يَحْدُو بهنَ أخو قاذورةٍ حذرٌ كأنه بجميعِ الناسِ مَوْتورٌ⁽²⁾
- 9- كأن أظعانَهم تُحْدِي مقفِيَةً نخلٌ بعينينِ ملتفتٌ مَواقيرٌ⁽³⁾
- 10- غلبُ الرِّقابِ سَقاها جدولٌ سَرِبٌ أو مُشْعَبٌ من أتى البَحْرِ مَفجورٌ⁽⁴⁾
- 11- هل تُبْلِغُنِي عليَّ الخيرِ ذُغْلِبَةً حرفٌ تَزَلَّلَ عن أصلابِها الكورُ⁽⁵⁾
- 12- من خَلَفَها قُلُوصٌ تَجري أزمَئِثُها قد مَسَّهن مع الإدلاجِ تَهْجِيرٌ⁽⁶⁾
- 13- يَخِيطُنَ بالقومِ أنضاءَ السَّريحِ وقد لاذتُ من الشَّمسِ بالظلِّ اليَعافيرُ⁽⁷⁾
- 14- حتى إذا انتصبَ الحرباءُ وانتقلتِ وحانَ إذ هَجَرُوا بالدوِّ تَغويرُ⁽⁸⁾
- 15- قالوا تَنَحَّوا فَمَسَّوا الأرضَ فاحتولوا ظُلاً بمنخَرِقٍ تَهْفو به المورُ⁽⁹⁾
- 16- ضَلُّوا كأنَّ عليهم طائراً عَلِيقاً يَهْفو إذا انسَفَرَتْ عنه الأعاصيرُ⁽¹⁰⁾
- 17- لوجهِ الرِّيحِ منه جانبٌ سَلِبٌ وجانبٌ بأكفِ القومِ مَضبورُ⁽¹¹⁾

- (1) زُمتَ: شددت عليها الرحال استعداداً للرحيل.
- (2) القاذورة: الناقة التي تترك ناحية من الإبل.
- (3) مَواقير: كثرة حملوته من التمر.
- (4) غلب الرقاب: غليظة الرقاب. المشعب: ما ينشعب أو ينشق. أتى: ما يأتي من البحر من ماء. والأتي السيل والنهر.
- (5) الذغلبة: الناقة السريعة. حرف: ضامرة قوية كحرف الجبل. والكور: الرحل أو الرحل بأداته.
- (6) قُلُوص: جمع قُلُوص، وهي الفتية من الإبل. الإدلاج: السير أول الليل أو آخره. التهجير: السير وقت الهاجرة، أي: منتصف النهار.
- (7) السريح: السير الذي تشد به الخدمة فوق رسغ البعير. اليعافير: جمع يعفور وهو الطبي الذي لونه كلون العفر أي: التراب.
- (8) الحرباء: دويبة نحو العظاءة أو أكبر تستقبل الشمس برأسها ويكون معها كيف دارت. وانتصابها دليل شدة الحر. الدو: المفازة. التغوير: النزول في القائلة.
- (9) احتولوا: احتشوا. منخرق: مهب الرياح. المور: التراب أي: انتحوا مكاناً بارداً فيه رياح تثير التراب.
- (10) الملق من الطير: الذي يقع في الحباله. يهفو: يطير. انسفرت: انكشفت.
- (11) مضبور: مجموع.

- 18- حتى إذا أبردوا قاموا إلى قُلُصٍ كأنهن قسي الشَّوْحِطِ الزُّورُ⁽¹⁾
- 19- عواسلُ كرعيل الرُّبْدِ أفزعا بالسِّي من قانصٍ شلٍّ وتنفير⁽²⁾
- 20- حتى سقى الليل سقي الجنِّ فانغمست في جوزه، إذ دجا، الآكامُ والقور⁽³⁾
- 21- غطى النشاز مع الآكامِ فاشتَبها كلاهما في سوادِ الليل مغمور⁽⁴⁾
- 22- إن علياً لميمونٌ نقيبته بالصالحاتِ من الأفعال مشهور
- 23- صهرُ النبي وخيرُ الناسِ مُفْتَخَرًا فكلُّ من رامه بالفخرِ مَفْخُور
- 24- صلى الطَّهَّورُ مع الأمي أولهم قبل المعادِ وربُّ الناسِ مكفور
- 25- مُقاوِمٌ لطغاةِ الشِّركِ يَضْرِبُهُم حتى استقاموا ودينُ الله مَنصُور
- 26- بالعدلِ قمتَ أميناً حين خالفه أهلُ الهوى وذوؤُ الأهواءِ والزُّورِ
- 27- يا خيرَ من حَمَلْتُ نعلًا له قدمٌ بعد النبي لديه البغي مَهْجُور
- 28- أعطاك ربُّك فضلاً لا زوالَ له من أين أنى له الأيامُ تغيير



وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

1- يَا رَبُّ مَا يُخْشَى وَلَا يَضِيرُ⁽⁵⁾

- (1) أبردوا: دخلوا في العشي، أو انكسر الحرّ. الشَّوْحِط: ضرب من النبع تصنع منه القسيّ. الزور: جمع زوراء وهي القوس المنعطفة.
- (2) كرعيل الربد: كقطع النعام. عواسل: مهتزة في مشيتها. السّي: الأرض المنبسطة أو موضع بعينه. شلّ: مطاردة.
- (3) جوز الليل: معظمه. القور: جمع قارة وهي جبل مستدق ملحوم. المعنى: غير واضح.
- (4) النشاز: ما ارتفع من الأرض.
- (5) يُخْشَى: يُخاف منه. يَضِير: يضرّ.

2. شَيْئاً وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الصُّدُورُ⁽¹⁾
3. كَمْ مِنْ صَغِيرٍ عَقْلُهُ كَبِيرُ
4. وَمِنْ كَبِيرٍ عَقْلُهُ صَغِيرُ
5. وَفِي الْبُحُورِ تَغْرَقُ الْبُحُورُ
6. وَاللَّهُ رَبِّي وَاحِدٌ قَدِيرُ
7. تَجْرِي كَمَا يَشَاءُ الْأُمُورُ
8. لَيْسَ لَهُ فِي فِعْلِهِ مُشِيرُ
9. وَلَا تُغَيِّرُ كَوْنَهُ الدُّهُورُ
10. عَنْ أَمْرِهِ الْمَيَسُورُ وَالْمَعْسُورُ⁽²⁾



70

وقالت الخنساء تبكي أخاها صخرًا:

1. أَلَا ابْكِي عَلَى صَخْرٍ وَصَخْرٍ ثِمَالِنَا إِذَا الْحَرْبُ هَرَّتْ وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا⁽³⁾
2. أَقَامَ جَنَاحِي رُبُعِهَا وَتَرَافَدُوا عَلَى صَغْبِهَا حَتَّى اسْتَقَامَ عَسِيرُهَا
3. بِبَارِقَةٍ لِلْمَوْتِ فِيهَا عَجَاجَةٌ مَنَّاكِبُهَا مَسْمُومَةٌ وَنُحُورُهَا
4. أَهْلَ بَهَا وَكَفَّ الدَّمَاءِ وَرَغْدُهَا هَمَاهِمُ أَبْطَالٍ قَلِيلٌ فُتُورُهَا⁽⁴⁾
5. فَصَخْرٌ لَدَيْهَا مِذْرَةُ الْحَرْبِ كُلِّهَا وَصَخْرٌ إِذَا خَانَ الرِّجَالُ يُطِيرُهَا

(1) ضاقت به الصدور: عجزت عن حمله الصدور.

(2) الأمر الميسور: الأمر السهل وضده المعسور.

(3) الثمال: عصمة القوم ومعتمدتهم.

(4) أهل المطر: إذا انصب واستعارته للدماء.

- 6- مَن الهَضْبَةُ العُلْيَا التي لَيْسَ كالصِّفَا
صَفَاها وما إِنْ كالصَّخُورِ صُخُورُها
- 7- لَهَا شَرَفَاتٌ لَا تُنَالُ وَمَنْكِبٌ
مَنْيَعُ الذَّرَى عَالٍ عَلَى مَنْ يُثِيرُها
- 8- لَهُ بَسْطَتَا مَجْدٍ: فَكَفْتُ مُفِيدَةً
وَأُخْرَى بِأَطْرَافِ القَنَاةِ شُقُورُها⁽¹⁾
- 9- مَنِ الحَرْبُ رَبَّتُهُ فَلَيْسَ بِسَائِمٍ
إِذَا مَلَ عَنْهَا ذَاتَ يَوْمٍ ضَجُورُها
- 10- إِذَا مَا اقْمَطَرْتُ لِلْمَغَارِ وَأَيَّقَنْتُ
بِهِ عَنْ حِيَالٍ مُلْقِحٍ مَنِ يَبُورُها⁽²⁾



71

أنشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

- 1- قال النَّبِيُّ - ولم أجزع - يُوقِرُونِي،
وَنَحْنُ فِي سُذْفَةٍ مِنْ ظُلْمَةِ الغَارِ
- 2- لَا تَخْشَ شَيْئاً فَإِنَّ اللَّهَ ثَالِثُنَا
وَقَدْ تَوَكَّلْنَا مِنْهُ بِإِظْهَارِ
- 3- وَإِنَّمَا الْكَيْدُ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
كَيْدُ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لِكُفَّارِ
- 4- وَاللَّهُ مُهْلِكُهُمْ طَرّاً بِمَا كَسَبُوا
وَجَاعِلُ الْمُنتَهَى مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ⁽³⁾
- 5- وَأَنْتَ مُرْتَجِلٌ عَنْهُمْ وَتَارِكُهُمْ
إِمَّا غُدُّوْا وَإِمَّا مُذْلِجُ سَارِ⁽⁴⁾
- 6- وَهَاجِرٌ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا
قَوْمٌ عَلَيْهِمْ ذُوو عِزٍّ وَأَنْصَارِ
- 7- حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارْتَنَا جَوَانِبُهُ
وَسَدَّ مِنْ دُونِ مَا نَخْشَى بِأَسْتَارِ⁽⁵⁾

(1) شقورها : حاجتها .

(2) اقمطرت : أي : انقبضت . المغار : أي : الغارة . ويبورها : أي : يختبرها .

(3) طرّاً : جميعاً .

(4) الغدوة : أول النهار . المذليج : السائر آخر الليل . الساري : الذي يسير ليلاً .

(5) وارتنا : أخفتنا . وسدّ دون ما نخشى : أي : ما نخاف من إدراك الكفار .

- 8- سَارَ الْأَرَيْقُطُ يَهْدِينَا وَأَيْنُقُهُ يَنْعَبِنَ بِالْقَوْمِ نَعْباً تَحْتَ أَكْوَارِ⁽¹⁾
- 9- يَعْسِفُنَ عَرْضَ الثَّنَايَا بَعْدَ أَطْوُلِهَا وَكُلَّ سَهْبٍ دُفَاقِ الثَّرْبِ مَوَّارِ⁽²⁾
- 10- حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنْجَدَنَ عَارِضَنَا مِنْ مُدْلِجِ فَارِسٍ فِي مَنْصِبٍ وَارِ⁽³⁾
- 11- يَرِدِي بِهِ مُشْرِفُ الْأَقْطَارِ مُعْتَرِضاً كَالسَّيِّدِ ذِي اللَّبْدَةِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي⁽⁴⁾
- 12- فَقَالَ: كُرُّوا، فَقُلْنَا: إِنَّ كَرَّتَنَا مِنْ دُونِهَا لَكَ نَضْرُ الْخَالِقِ الْبَارِي⁽⁵⁾
- 13- أَنْ يَخْسِفَ الْأَرْضَ بِالْأَحْوَى وَفَارِسِهِ فَانْظُرْ إِلَى أَرْبَعٍ فِي الْأَرْضِ غَوَّارِ⁽⁶⁾
- 14- فَهَيْلَ لَمَّا رَأَى أَرْسَاعَ مُهَرَّتِهِ قَدْ سُخِّنَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُخْفَرْ بِمُخْفَارِ⁽⁷⁾
- 15- فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تَطْلُقُوا فَرَسِي وَتَأْخُذُوا مَوْثِقِي فِي نُضْحِ أَشْرَارِ⁽⁸⁾
- 16- فَأَصْرَفَ الْحَيَّ عَنْكُمْ إِنْ لَقِيْتُهُمْ وَأَنْ أَعَوَّرَ مِنْهُمْ كُلَّ غَوَّارِ⁽⁹⁾
- 17- فَادْعُوا الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَفَّ عَدَوَتَنَا يُطْلِقُ جَوَادِي فَأَنْتُمْ خَيْرُ أَبْرَارِ

- (1) الأريقط: هو عبد الله بن الأريقط، وهو رجل كان الرسول ﷺ قد استأجره ليدله مع صاحبه إلى طريق الهجرة. ينعين: يسرن سيراً سريعاً. الأكوار: ج الكور، وهو الرحل.
- (2) بعسفن: يسرن على غير هدى. الثنايا: ج الثنية، وهي الطريق في الجبل. السهب: المفازة أو الفلاة. الموار: الكثير الحركة.
- (3) أنجدن: بلغنا نجداً. عارضنا: اعترضنا. المنصب: المقام. الواري: المشتعل.
- (4) يردى: يضرب الأرض بحوافره في سيره. مشرف: مرتفع. الأقطار: النواحي. السيد: الأسد. اللبدة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد. المستأسد: الجريء. الضاري: المولع بأكل اللحوم.
- (5) كُرُّوا: ارجعوا.
- (6) خسف الأرض: شقها أو غاب فيها. الأحوى: ما كان لونه بلون صدأ الحديد. غوار: ج غائر.
- (7) هيل: أخيف. الأرساغ: ج الرسغ، وهو مفصل ما بين الساق والقدم أو بين الساعد والكف. المهرة: الفرس الفتية. ساخت: غاصت.
- (8) أطلق فرسه: خلصها من المأزق الذي وقعت فيه. الموثق: العهد.
- (9) الحي: كناية عن القوم الكفار. عور الرجل: رده ولم يقض حاجته. العوار: الذي لا بصر له في الطريق.

- 18- فَقَالَ قَوْلًا رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهَلًا: يَا رَبَّ إِنْ كَانَ يَنْوِي غَيْرَ إِخْفَارِي⁽¹⁾
 19- فَتَنَّجِهَ سَالِمًا مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا وَمَهْرَهُ مُطْلَقًا مِنْ كُلِّ أَثَارٍ⁽²⁾
 20- فَأَظْهَرَ اللَّهَ إِذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ وَفَارَّ فَارِسُهُ مِنْ هَوْلِ أخطَارٍ⁽³⁾



72

لما سمعت الأنصار قصيدته اللامية في مدح الرسول شقَّ عليهم حيث لم يذكرهم مع إخوانهم من المهاجرين، فتعطفت عليه وأهدت إليه وكلموا النبي ﷺ فأمنه، وقالوا: ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش؟

فقال كعب رضي الله عنه يذكر الأنصار:

- 1- مِنْ سَرِهِ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزُلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ⁽⁴⁾
- 2- تَزُنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً أَحْلَامُهُمْ وَأَكْفُهُمْ خَلْفٌ مِنَ الْأَمْطَارِ⁽⁵⁾
- 3- الْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرِعِ كَصَوَاقِلِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ⁽⁶⁾
- 4- وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ⁽⁷⁾
- 5- وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَارِ⁽⁸⁾
- 6- وَبِالْبَازِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ يَوْمَ الْهِيَاكِ وَقَبَةِ الْجَبَّارِ⁽⁹⁾

(1) مبتهلاً: متضرعاً. الإخفار: نقض العهد.

(2) الكلم: الجرح. نَجَّه: خلَّصه.

(3) الهول: الخوف والفرع.

(4) المقنَّب: جماعة من الفوارس اختلف في عدادها، وذكر الأصمعي: أنه نحو الثلاثين أكثر أو أقل.

(5) الأحلام: عقولهم.

(6) المكروهين: الذي يحملونها على المكروه ويصدونها. والسهمري: الرمح الشديد.

(7) أعين محمرة: لا تدهش في الحرب ولكنها كالجمر للغيط وشهوة اللقاء. كليله: ضعيفة.

(8) المشرفي: نسبة إلى قرى في الشام تشارف الأرياف والأمصار. الخطار: المهتر.

(9) الهياج: الحرب. قبة الجبار: البيت الحرام. أو أنها قسم بها.

- 7- دَرَبُوا كَمَا دَرَبْتُ أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ غُلِبَ الرِقَابُ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي⁽¹⁾
- 8- وَهُمْ إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّائِفِينَ السَّائِلِينَ مَقَارِي⁽²⁾
- 9- وَهُمْ إِذَا انْقَلَبُوا كَأَنَّ ثِيَابَهُمْ مِنْهَا تَضَوَّعُ فَأَرَةُ الْعَطَارِ⁽³⁾
- 10- وَالْمَطْعَمُونَ الضَّيْفَ حِينَ يَنْوِبُهُمْ مِنْ لَحْمِ كُومٍ كَالِهَضَابِ عِشَارِ⁽⁴⁾
- 11- وَالْمَنْعَمُونَ الْمُفْضَلُونَ إِذَا شَتَّوَا وَالضَّارِبُونَ عِلاوَةَ الْجَبَّارِ⁽⁵⁾
- 12- رُمِيَتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفِيلِقِي شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَارِ⁽⁶⁾
- 13- بِالْمُرْهَفَاتِ كَأَنَّ لَمَعَ ظُبَاتِهَا لَمَعُ السَّوَارِي فِي الصَّبِيرِ السَّارِي⁽⁷⁾
- 14- لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَهْبَاءُ ذَاتِ مَعَاqِمٍ وَأَوَارِ⁽⁸⁾
- 15- وَإِذَا نَزَلَتْ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاqِلِ الْأَغْفَارِ⁽⁹⁾
- 16- وَرِثُوا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنْ الْكَرَامَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ⁽¹⁰⁾
- 17- لِلصُّلْبِ مِنْ غَسَّانٍ فَوْقَ جَرَائِمِ تَنْبُو خَوَالِدُهَا عَنِ الْمِنْقَارِ⁽¹¹⁾

- (1) دربو: ضروا واعتادوا. خفية: موضع كثير الأسود. غلب الرقاب: غليظو الرقاب. الضواري: التي ضربت بأكل لحوم الناس واحدا ضار.
- (2) مقاري: جمع مقري وهو الذي يكرم الضيف.
- (3) إذا انقلبوا: إذا عادوا من الحرب. تضوع الطيب: فاح. فأرة العطار: نافجة المسك.
- (4) الكوم: جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام.
- (5) إذا شتوا: حين يعم الجذب. العلاوة: العنق.
- (6) نطاة: اسم لأرض خيبر. الفيلق: الكتيبة أو الجيش العظيم. شهباء: عظيمة يبرق حديدتها وسلاحها. الفقار: جمع فقاري وهي ما تنضد من عظام الصلب.
- (7) المرهفات: السيوف الحادة. الظبة: مقدم السيف وحده القاطع. السواري: السحاب التي تأتي ليلاً. الصبير: السحاب الأبيض.
- (8) ذات معاقم: ذات مهالك. والأوار: الغبار الذي يثور من الحوافر لشدة وقعها.
- (9) المعاقل: الحصون. الأغفار: أولاد الأروى واحدا غفر ومعاقلها في الجبال.
- (10) الكابر: الكبير والرفيع الشأن والشريف.
- (11) الصلب: الجد الأعظم. الجرائم: أماكن مشرفة. تنبو: لا يؤثر فيها المنقار.

- 18- لو يعلمُ الأحياءُ علمي فيهمُ حَقًّا لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي⁽¹⁾
- 19- صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرِ صَدَمَةٍ دَأَنْتَ عَلَيَّ بَعْدَهَا لِنَزَارِ
- 20- يَتَظَاهَرُونَ كَأَنَّهُ نَسْكَ لَهُمْ بَدْمَاءٍ مِنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ⁽²⁾
- 21- وَإِلَيْهِمْ اسْتَقْبَلْتُ كُلَّ وَدِيقَةٍ شَهْبَاءٍ يَسْفَعُ حَرُّهَا كَالنَّارِ⁽³⁾
- 22- وَمَرِيضَةٍ مَرَضَ النَّعَاسَ ذَعَرْتُهَا بَادَرْتُ عِلَّةَ نَوْمِهَا بِغِرَارِ⁽⁴⁾
- 23- وَعَلِمْتُ أَنِّي مَصْبُحٌ بِمَضِيعَةٍ غِبْرَاءَ تَعَزَّفُ جِنُّهَا مِذْكَارِ⁽⁵⁾
- 24- وَكَسَوْتُ كَاهِلَ حُرَّةٍ مَنهُوكَةٍ بِالْفَجْرِ حَارِيًّا عَدِيمَ شَوَارِ⁽⁶⁾
- 25- سَلِسْتُ عِرَاقِيهِ فِكْلُ قَبِيلَةٍ مِنْ جِنْوِهِ قَلَقْتُ إِلَى مِسمَارِ⁽⁷⁾
- 26- وَسَدَّتْ مُهْمَلِجَةً غُلَالَةً مُدْمَجٍ مِنْ فَالِقٍ حَصِيدٍ مِنَ الْإِمَارِ⁽⁸⁾
- 27- حَتَّى إِذَا اكْتَسَتِ الْأَبَارِقُ نُقْبَةً مِثْلَ الْمُلَاءِ مِنَ السَّرَابِ الْجَارِيِ⁽⁹⁾
- 28- وَرَضِيْتُ عَنْهَا بِالرِّضَا لَمَّا أَتَتْ مِنْ دُونِ عُسْرَةٍ ضِغْنِهَا بِيسَارِ
- 29- تَنْجُو بِهَا عُنُقُ كِنَازٍ لَحْمُهَا حَفَزَتْ فَقَارًا لِاحِقًا بِفَقَارِ⁽¹⁰⁾

(1) أماري: أجادل.

(2) النسك: كل شيء ذبح في الحرم، وجمعه أنساك.

(3) الوديقة: شدة الحر ودنو الشمس من الأرض. والسفع: اللفح.

(4) ذعرتها: أخفقتها ونهتها. علة نومها: ما تعطل به من النوم. الغرار: قلة النوم.

(5) مضيعه: أرض خالية يضاع فيها لأنه لا علم فيه ولا تسلك. غبراء: قد عرتها هبوة من جدوبها وقلة خيرها. تعزف: تصوت.

(6) منهوكة: نهكها السير. حاري: منسوب إلى الحيرة. عديم شوار: أي: رحل حسن لا شيء عليه يواريه.

(7) سلسلت: استمرت أي: اشتدت وتماسكت. حنو الرحل: خشبه.

(8) وسدت: من السدو وهو أن ترمي بيديها رمياً. والهملجة: ضرب من العدو. المدمج: السوط. فالق: يعني: سوطاً من فليق العنق. حصد: شديد الفتل. الإمرار: شدة الفتل.

(9) الأبارق: جمع أبرق، وهو مكان يختلط فيه الحجارة والطين والرمل. الجاري: الذي يترقق ويتخيل.

(10) تنجو: من النجاء، وهو السرعة. كناز: مكتنز.

- 30- في كاهلٍ وَشَجَتْ إلى أطباقِهِ دَأْيَاتُ مُنْتَفِخٍ مِنَ الْأَزْوَارِ⁽¹⁾
 31- وَتُدِيرُ لِلخَرْقِ البَعِيدِ نِيَاظُهُ بَعْدَ الْكِلَالِ وَبَعْدَ نَوْمِ السَّارِي⁽²⁾
 32- عَيْنًا كَمَرَاءَ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا بِأَنَامِلِ الْكَمِّينِ كُلِّ مَدَارِ⁽³⁾
 33- بِجَمَالٍ مَحْجِرِهَا وَتَعْلُمُ مَا الَّذِي تُبْدِي لِنَظَرَةِ زَوْجِهَا وَتُوَارِي⁽⁴⁾



73

وقال نميم بن أبي بن مقبل :

- 1- يَا صَاحِبِي انْظُرَانِي، لَا عَدِمْتُكُمْ، هَلْ تُؤْنِسَانِ بِذِي رَيْمَانَ مِنْ نَارِ⁽⁵⁾
 2- نَارَ الْأَحْبَةِ شَطَّتْ بَعْدَمَا اقْتَرَبَتْ هَيْهَاتَ أَهْلُ الصَّفَا مِنْ دَيْرِ دِينَارِ⁽⁶⁾
 3- نَارًا تُورَثُ أَحْيَانًا إِذَا خَمَدَتْ بَعْدَ الْهُدُوِّ بِجَزَلٍ غَيْرِ خَوَارِ⁽⁷⁾
 4- يَا صَاحِبِي انْظُرَا، إِنِّي مُعِينُكُمْ بِمُقْلَةٍ لَمْ يَخْنُهَا عَائِرُ سَارِي⁽⁸⁾
 5- رَاقَتْ عَلَى مُقْلَتِي سُودَانِي خَرَصَ خَاوٍ، تَنْقُضَ مِنْ طَلٍّ وَأَمْطَارِ⁽⁹⁾

- (1) الأطباق: أطباق الكاهل أو صفحات العنق. والدأيات: فقار العنق أو مغارز الأضلاع في الصدر. الأزوار: جمع زور وهو الصدر.
 (2) الخرق: ما انخرق في الفلاة فذهب.
 (3) الصنّاع: المرأة الحاذقة بالعمل فمرآتها أبداً مجلوة حسنة.
 (4) المحجر: ما أحاط بالعين من خارجها.
 (5) انظراني: أي: أمهلاني وانتظراني. تؤنسان: أي: تبصران. ذو ريمان: اسم موضع.
 (6) شطت: بعدت.
 (7) تورث: أي: توقد وتذكي بعد الخمود. بعد الهدو: أي: بعد هدو من الليل. والجزل: الحطب القوي الغليظ. والخوار: الحطب الضعيف النّخر.
 (8) لم يخنها: أي: لم يؤذها ويغيرها. العائر: كل ما أصاب العين فعقرها كالرمد وغيره.
 (9) راقت: أي: زادت وفاتت، يصف مقلة. السوانق: الصقر. الخرص: الذي يجد البرد مع الجوع. الكل: المطر الخفيف.

- 6- إِنْ تُؤْنِسَا نَارَ حَيٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِمْ، أَمَسْتُ عَلَى شَرَنِ مَنْ دَارِهِمْ دَارِي⁽¹⁾
- 7- عَلَى تَبَاعُغِهِمْ، يَنْزُلُ ثَوَابُكُمَا وَالذَّهْرُ بِالنَّاسِ ذُو نَقْضٍ وَإِمْرَارٍ⁽²⁾
- 8- لَا يُعْتَبُ الذَّهْرُ مَنْ أَمَسَى يُعَاتِبُهُ وَلَا يَزَالُ عَلَيْهِ سَاخِطاً زَارِي
- 9- لَيْسَ الْفُؤَادُ بِرَاءٍ أَرْضَهَا أَبَدًا وَلَيْسَ صَارِيَهُ عَنْ ذِكْرِهِمْ صَارِي
- 10- كَمْ دُونُهُمْ مِنْ فَلَاةٍ ذَاتِ مُطَرِدٍ قَفَى عَلَيْهَا سَرَابٌ رَاسِبٌ حَارِي⁽³⁾
- 11- رَاخِي مَرَارَكَ عَنْهُمْ، أَنْ تُلِمَّ بِهِمْ، مَعْجُ الْقِلَاصِ بِفِثْيَانٍ وَأُكُورٍ⁽⁴⁾
- 12- دَابْنٌ شَهْرَيْنِ يَجْتَبِنُ الْبِلَادَ إِذَا كَانَ الظَّلَامُ شَبِيهَ اللَّوْنِ بِالْقَارِ⁽⁵⁾
- 13- كَمْ فِيهِمْ مَنْ أَشَمَّ الْأَنْفِ ذِي مَهَلٍ يَأْبَى الظَّلَامَةَ مِثْلَ الضَّيْعَمِ الضَّارِي⁽⁶⁾
- 14- لَمْ يَرْضَعْ الذَّلَّ مِنْ ثَدْيِي مُرَبِّيَّةً حَتَّى يَشِبَّ، وَلَمْ يَضْبِرْ عَلَى عَارٍ
- 15- إِذَا الرُّفَاقُ أَنَاخُوا فِي مَبَاءَتِهِ حَلَّوْا بِذِي فُجَرَاتٍ زَنْدُهُ وَارِي⁽⁷⁾
- 16- جَمَّ الْمَخَارِجِ، أَخْلَقَ الْكَرَامَ لَهُ، صَلَّتِ الْجَبِينِ، كَرِيمِ الْخَالِ، مِغْوَارٍ⁽⁸⁾

- (1) إِنْ تُونَسَا : أي : إِنْ تَبَصَّرَا . عَلَى شَرَنِ : أي : عَلَى جَانِبِ .
- (2) يَنْزُلُ ثَوَابُكُمَا : أي : يَشِيكُمَا اللَّهُ . وَذُو نَقْضٍ وَإِمْرَارٍ : هُوَ الَّذِي يَنْقُضُ مَا أْبْرَمَهُ وَأَمْرَهُ مِنَ الْأُمُورِ .
- (3) فَلَاةٍ ذَاتِ مُطَرِدٍ : أي : وَاسِعَةٌ بَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ ، مِنْ اطْرَدَ إِذَا تَتَابَعَ . قَفَى عَلَيْهَا : أي : أَتَى عَلَيْهَا وَغَشِيَهَا . الرَّاسِبُ : الثَّابِتُ .
- (4) رَاخِي : أي : بَاعِدٌ وَأَبْطَأُ . الْمَعْجُ : السَّيْرُ السَّهْلُ السَّرِيعُ . الْقِلَاصُ : جَمْعُ قُلُوصٍ ، وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ . الْأُكُورُ : جَمْعُ الْكُورِ ، وَهُوَ رَحْلُ النَّاقَةِ بِأَدَاتِهِ ، وَهُوَ كَالسَّرَجِ وَأَلْتُهُ لِلْفَرَسِ .
- (5) دَابْنٌ شَهْرَيْنِ : أي : سِرْنُ شَهْرَيْنِ فِي السَّفَرِ لِلزِّيَارَةِ . يَجْتَبِنُ الْبِلَادَ : أي : يَقْطَعُنَ الْبِلَادَ وَيَجْزِنُهَا . الْقَارُ : الزَّفْتُ .
- (6) الْأَشَمُّ : مَنْ الشَّمَمِ ، وَهُوَ طَوِيلُ الْأَنْفِ وَحَسَنُ ارْتِفَاعِ الْقَصْبَةِ مَعَ اسْتَوَاءِ أَعْلَاهُ . ذُو مَهَلٍ : أي : رَزِينٌ ذُو أُنَاةٍ وَرَوِيَّةٍ . وَالضَّيْعَمُ : السَّبْعُ .
- (7) الرُّفَاقُ : يَرِيدُ بِهِمُ الرِّفْقَةَ الْمَسَافِرِينَ مَعًا . وَأَنَاخُوا : أي : أَنَاخُوا رَوَاحِلَهُمُ الَّتِي يَسَافِرُونَ عَلَيْهَا . مَبَاءَتُهُ : مَنَازِلُهُ . وَذُو فُجَرَاتٍ : ذُو عَطَايَا .
- (8) جَمَّ الْمَخَارِجِ : أي : كَثُرَ الْمَخَارِجُ . وَصَلَّتِ الْجَبِينِ : أي : وَاضَحَ الْجَبِينُ أَيْضُهُ . الْمِغْوَارُ : الشَّجَاعُ الْمُقَاتِلُ كَثِيرُ الْغَارَاتِ عَلَى أَعْدَائِهِ .

- 17- فَمَاقِمِ بَارِعِ خَضَّامَةِ أُنفٍ جَمِّ الْمَوَاهِبِ بَدِئِ غَيْرِ عُوَّارٍ⁽¹⁾
 18- يَأْبَى عَلَى النَّاسِ إِنْ رَامُوا ظِلَامَتَهُ عُوذُ نَمَا فِي صَفَاةٍ ظَهَرُهَا عَارِي⁽²⁾
 19- تَأْبَى عَلَيْهِمْ قَنَاءَ مَا لَهَا أَوْذُ أَلْوَى بِهَا فَرْعُ نَبْعٍ غَيْرِ خَوَّارٍ⁽³⁾
 20- لَا تَسْتَطِيعُ الْمَبَارِي أَنْ تُؤَيِّسَهَا وَلَا الْبُرَاءَةُ إِذَا مَا جَسَّهَا الْبَارِي⁽⁴⁾
 21- لَا يُحْمَدُ النَّاسَ بِالشَّيْءِ الْقَلِيلِ، وَلَا يُهْدَى لَهُ الذَّمُّ مِنْ ضَيْفٍ وَلَا جَارٍ
 22- شَطَطٌ وَزَادَتْ نَوَاهُمْ بَعْدَمَا اقْتَرَبَتْ حِينًا، وَكُلَّ نَوَى يَوْمًا لِمَقْدَارٍ



74

قالت الخنساء في إحدى قصائدها :

- 1- إِنِّي أَرَفْتُ فَبْتُ اللَّيْلِ سَاهِرَةً كَأَنَّمَا كُحِلَتْ عَيْنِي بِعُوَّارٍ⁽⁵⁾
 2- أَرَعَى النُّجُومَ وَمَا كُلفَتْ رِغِيَّتَهَا وَتَارَةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَظْمَارِي⁽⁶⁾
 3- وَقَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَبْهَجْ بِهِ خَبْرًا مَخْبَرًا قَامَ يَنْمِي رَجْعَ أَخْبَارٍ⁽⁷⁾
 4- قَالَ: ابْنُ أُمِّكَ ثَاوٍ بِالضَّرِيحِ وَقَدْ سَوَّوَا عَلَيْهِ بِأَلْوَجٍ وَأَخْجَارٍ

- (1) القماقم من الرجال: السيد الكثير الخير والواسع الفضل. البارع: الذي فاق أصحابه في السؤدد. الخضامة: شجاع يضرب بالسيف فيقطع به، من خضمه إذا قطعه. جم المواهب: كثير العطايا. العوَّار: الضعيف الجبان السريع الفرار.
 (2) الصفاة: الصخرة الملساء.
 (3) الأود: الاعوجاج. ألوى بها: ذهب بها. والخوار: الضعيف.
 (4) المباري: جمع المبرة، وهي التي تُبرى بها القِداح وتسوى. ويؤيسها: يذلها. والبراءة: جمع الباري، وهو الذي يبرح القِداح ويسويها.
 (5) العوَّار: هو القذى.
 (6) أتغشى: بمعنى: أظلمت. الأظمار: ج طمر وهي الثياب البالية.
 (7) ينمي إليه حديثاً: أي: يرفعه.

- 5- فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَتَاعِ ضَيْمٍ وَطَلَّابٍ بِأُوتَارٍ⁽¹⁾
- 6- قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُ قَلْبًا غَيْرَ مُهْتَضَمٍ، مَرْغَبًا فِي نَصَابٍ غَيْرِ خَوَارٍ⁽²⁾
- 7- مِثْلَ السَّنَانِ تُضِيءُ اللَّيْلَ صَوْرَتُهُ جَلْدُ الْمَرِيرَةِ حُرٌّ وَابْنُ أَحْرَارٍ⁽³⁾
- 8- أَبْكِي فَتَى الْحَيِّ نَالَتُهُ مَنِيَّتُهُ وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَقْتٍ وَمُقْدَارٍ
- 9- وَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا أَضَاءَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ لِلْسَّارِي
- 10- وَلَا أَسْأَلُ قَوْمًا كُنْتَ حَرْبَهُمْ حَتَّى تَعُودَ بَيَاضًا جَوْنَةُ الْقَارِ⁽⁴⁾
- 11- أَبْلِغْ سُلَيْمًا وَعَوْفًا إِنَّ لَقِيَتَهُمْ عَمِيمَةً مِنْ نِدَاءٍ غَيْرِ إِسْرَارٍ⁽⁵⁾
- 12- أَعْنِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ كَانَ مَنْزِلُهُ هَلْ تَعْرِفُونَ ذِمَامَ الضَّيْفِ وَالْجَارِ؟
- 13- لَوْ مِنْكُمْ كَانَ فِينَا لَمْ يَنْلَأْ أَبَدًا حَتَّى تُلَاقَى أُمُورٌ ذَاتُ آثَارٍ
- 14- كَانَ ابْنُ عَمَّتِكُمْ حَقًّا وَضَيْفُكُمْ فَيْكُمْ فَلَمْ تَدْفَعُوا عَنْهُ بِإِخْفَارٍ
- 15- شُدُّوا الْمَازَرَ حَتَّى يُسْتَدْفَ لَكُمْ وَشَمِّرُوا إِنَّهَا أَيَّامُ تَشْمَارٍ⁽⁶⁾
- 16- وَابْكُوا فَتَى الْبَاسِ وَافْتَهُ مَنِيَّتُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ وَأَقْدَارٍ
- 17- لَا نَوْمَ حَتَّى تَقُودُوا الْخَيْلَ عَابِسَةً يَنْبُذَنَّ طَرْحًا بِمُهْرَاتٍ وَأُمَهَارٍ⁽⁷⁾
- 18- أَوْ تَحْفِرُوا حَفْرَةً فَالْمَوْتُ مُكْتَنَعٌ عِنْدَ الْبُيُوتِ حُصِينًا وَابْنَ سَيَّارٍ⁽⁸⁾

(1) الأوتار: ج وتر وهو الثار.

(2) النصاب: الأصل. والخوار: الضعف.

(3) الجلد: هو القوي. والمريرة: هي عزة النفس والأنفة والكبرياء.

(4) جونة القار: أي: سواره، والقار يطلو به البعير الأجرب لمداواته.

(5) العميمة من النداء: هو النداء العام.

(6) يستهدف: أي: يتهيا. شمروا: خفوا للحرب.

(7) طرحاً: أي: ألفته قبل كماله ونضوجه.

(8) حصين: هو حصين بن ضمضم. ابن سيّار: هو منصور بن سيّار المرّي.

19. أَوْ تَرَحَّضُوا عَنْكُمْ عَارًا تَجَلَّلَكُمْ رَحَضَ الْعَوَارِكُ حَيْضًا عِنْدَ أَطْهَارٍ⁽¹⁾
20. وَالْحَرْبُ قَدْ رَكِبَتْ حَذْبَاءَ نَافِرَةٍ حَلَّتْ عَلَى طَبَقٍ مِنْ ظَهْرِهَا عَارٍ⁽²⁾
21. كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَأْمُوهُ بِأَجْمَعِهِمْ رَامُوا الشَّكِيمَةَ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ ضَارٍ⁽³⁾
22. حَامِي الْعَرِينِ لَدَى الْهَيْجَاءِ مُضْطَلَعٌ يَفْرِي الرِّجَالَ بِأَنْيَابٍ وَأُظْفَارٍ
23. حَتَّى تَفَرَّجَتِ الْآلَافُ عَنْ رَجُلٍ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ هَادٍ غَيْرَ مَحْيَارٍ⁽⁴⁾
24. تَجِيْشٌ مِنْهُ فُؤَيْقُ الثَّنْدِيِّ جَائِفَةٌ بِمُزِيدٍ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ فَوَّارٍ⁽⁵⁾
25. نِعَمَ الْفَتَى كُنْتَ إِذْ حَنَنْتَ مُرْفَرَفَةً هُوجُ الرِّيَّاحِ حَنِينَ الْوَلَةِ الْحَوْرِ
26. وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْأَبْطَالِ عَابِسَةً مِثْلَ السَّرَاحِينِ مِنْ كَابٍ وَمَغْفُورٍ⁽⁶⁾



75

أُنِّي بِأَبِي مُحَجَّنٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ شَرَبُوا الْخَمْرَ، فَجَلَدَهُمْ، فَأَنْشَأَ أَبُو مُحَجَّنٍ يَقُولُ:

1. أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْتُرُ بِالْفَتَى وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ صَرْفَ الْمَقَادِرِ
2. صَبَرْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ، وَلَمْ أَكُ كَائِنًا لِحَادِثٍ دَهْرٍ فِي الْحُكُومَةِ جَائِرٍ
3. وَإِنِّي لَذُو صَبْرِ، وَقَدْ مَاتَ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَنْ الصَّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ

(1) تَرَحَّضُوا: تَغَسَّلُوا. الْعَوَارِكُ: جِ عَارِكٌ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الطَّامِثُ الَّتِي سَالَتْ دِمَهَا. وَالْأَطْهَارُ: الْأَيَّامُ الَّتِي تَطْهَرُ فِيهَا الْمَرْأَةُ.

(2) الْحَذْبَاءُ: الْأُمُورُ الشَّاقَّةُ الْمُضْنِيَّةُ، وَقَدْ اسْتَعَارَتْهَا لِلْحَرْبِ. الطَّبَقُ: هُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ.

(3) الشَّكِيمَةُ: الْمَضِي عَلَى الْعِزَائِمِ مَعَ شِدَّةٍ. ذُو اللَّبْدَةِ: الْأَسَدُ. الضَّارِي: الَّذِي اعْتَادَ الْإِفْتِرَاسَ.

(4) الْمَحْيَارُ: الشَّدِيدُ الْحَيْرَةِ.

(5) الْجَائِفَةُ: هِيَ الطَّعْنَةُ الَّتِي تَبْلُغُ الْجَوْفَ.

(6) السَّرَاحِينُ: جَمْعُ سَرْحَانٍ، وَهُوَ الذَّنْبُ. الْكَابِيُّ: السَّاقِطُ عَلَى وَجْهِهِ كَبًّا.

4- رماها أمير المؤمنينَ بحثفِها فخلّانها يـبكون حول المـعاصـرِ



76

وقال تميم بن أبي مقبل :

- 1- قِفَا فِي دَارِ أَهْلِي فَاسْأَلَاهَا وَكَيْفَ سُؤَالُ أَخْلَاقِ الدِّيَارِ⁽¹⁾
- 2- دَوَائِرُ بَيْنِ أَرْمَامٍ وَغُبَرٍ كَبَاقِي الْوَحْيِ فِي الْبَلَدِ الْقِفَارِ⁽²⁾
- 3- تَرُودُ ظَبَاءِ آرَامٍ عَلَيْهَا كَمَا كَرَّ الْهَجَانُ عَلَى الدَّوَارِ⁽³⁾
- 4- تُرَاعِيهَا بَنَاتُ يَأْصَكَ صَعْلٍ خَفِضَ صَوْتُهُ غَيْرُ الْعِرَارِ⁽⁴⁾
- 5- لَوَى بَيْضَاتِهِ بِنَقَا رُمَاحٍ إِلَى حَرَّانٍ، بِالْأَضْيَافِ هَارِ⁽⁵⁾
- 6- تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ بَنَاتٍ عَيْنٍ لَشَوْقُ عَادِنِي بِقَفَا السُّتَارِ⁽⁶⁾
- 7- وَأَطْوَلُهَا إِذَا الْجَوَزَاءُ كَانَتْ تَوَالِيهَا تَعْرَضُ لِلْغِيَارِ⁽⁷⁾
- 8- كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجَوَزَاءِ عُودٌ مُعْطَفَةٌ حَنْتَ عَلَى حُورِ⁽⁸⁾

- (1) أخلاق: جمع خَلَقَ، وهو القديم البالي.
 - (2) دوائر: أي: دارة. وأرمام: جمع رَمَّة، وهي قطعة جبل بالية. الوحي: الكتابة.
 - (3) ترود: أي: تختلف مقبلة ومدبرة ترعى وترتع. والآرام: جمع الرِّيم، وهو الظبي الأبيض الخالص البياض. والهجان: البعير الأبيض الكريم. والدوار: جمع دار.
 - (4) الصعل: الدقيق الرأس والعنق. العرار: صوت النعام.
 - (5) لوى: أي: أخفى. ونقا رماح: نقاً ببلاد ربيعة بن عبد الله بن كلاب. وهار: أصله هائر، وهو الساقط الضعيف، يصف الظليم.
 - (6) بنات عين: من أسماء الدواهي. القفا: جبل لبني هلال. الستار: جبل معروف في الحجاز.
 - (7) توالي الجوزاء: النجوم التي تتلوها وتتأخر عنها. تعرض: أي: تتعرض. الغيار: الغروب.
 - (8) العود: جمع عائد، وهي الناقة الحديثة الولادة. معطفة: أي: عُطِفَتْ على ولد غيرها لتدرّ.
- الحوار: ولد الناقة.

- 9- كَسِير، لَا يُشَيِّعُهُنَّ حَتَّى يَحِينَ لِحَاقَهُ بَعْدَ انْتِظَارِ
 10- وَمَا لَأَقَيْتُ مِنْ يَوْمِي جَدُودِ كَيَوْمِ أَجَدَّ حَيِّ بَنِي دِثَارِ⁽¹⁾
 11- غَدَا الْعِزُّ الْعَزِيزُ غَدَاةً بَانُوا وَأَبْقَى فِي الْمَقَامَةِ وَافْتِخَارِي⁽²⁾
 12- وَأَيْسَارِي إِذَا مَا الْحَيِّ حَلَّتْ بُيُوتُهُمْ بِكَادِي النَّبْتِ عَارِي⁽³⁾
 13- غَدَتْ أَظْعَانُ طَيِّبَةً لَمْ تُودَّعْ وَخَيْرٌ وَدَاعِيَهُنَّ عَلَى قَرَارِ⁽⁴⁾
 14- وَأَذَيْنَ الْعُهُودَ كَمَا تُؤَدَّى أَدَاةُ الْمُسْتَعَارِ مِنَ الْمُعَارِ
 15- وَلَا حَ بِبُرْقَةِ الْأَمْهَارِ مِنْهَا بِعَيْنِكَ نَارُحُ مِنْ ضَوْءِ نَارِ
 16- إِذَا مَا قُلْتُ زَهْنَهَا عَصِي عِصِي الرُّنْدِ وَالْعُصْفُ السُّوَارِي⁽⁵⁾
 17- لِمُشْتَقٍ، يُصَفِّقُهُ وَقُودُ كَنَارِ مَجُوسَ فِي الْأَجَمِ الْمُطَارِ⁽⁶⁾
 18- رَكِبْنَ جَهَامَةً بِحَزِيرٍ قَيْدِ يُضُنْنَ بِلَيْلِهِنَّ إِلَى النَّهَارِ⁽⁷⁾
 19- جَعَلْنَ جَمَاجِمَ الْوُرَكَاءِ خَلْفًا بِغَرْبِي الْقَعَاقِعِ فَالَسْتَارِ⁽⁸⁾
 20- وَهَنَّ كَأَنَّهُنَّ ظَبَاءُ تَرْجِ تَكْشَفُ مِنْ سَوَالِفِهَا الصَّوَارِي⁽⁹⁾
 21- عَلَى جُرْدِ السَّوَالِفِ بَاقِيَاتِ كِرَامِ الْوُشْمِ وَاضِحَةِ النَّجَارِ⁽⁹⁾

- (1) جدود: اسم ماء في ديار بني سعد من تميم. أجد: جد في أمره.
 (2) بانوا: أي: ذهبوا وارتحلوا. والمقامة: يعني الموضع الذي يقيم فيه الإنسان هاهنا.
 (3) بكادي النبت: أي: بموضع كادي النبت. والكادي من النبت: الذي ساء نباته أبطأ.
 (4) الأظعان: جمع الطعينة، وهي المرأة في الهودج. طيبة: اسم امرأة.
 (5) زهتها: أي: حركتها ورفعتها. الرند: شجر الآس. والعصف: صفة الريح. والسواري: جمع سارية، وهي الريح تهب ليلاً.
 (6) يصفقه: أي: يزيده فيصطفق ويضطرب. الأجم: الشجر الكثير الملتف، وهو الغاب. والمطار: الذي اشتعلت فيه النار وانتشرت هاهنا.
 (7) ركين: أي: الأظعان ركين. الجهامة: بمعنى الأرض الغليظة الخشنة هاهنا. الحرير: المكان الغليظ كثرت حجارته وأشرف.
 (8) جماجم الوركاء: آبار. القعاقع: أرض من بلاد باهلة. والستار: جبل معروف بالحجاز.
 (9) الجرد: جمع أجرد وجرداء، وهو القصير الشعر؛ والسوالف: جمع سالفة، وهي ما تقدم سن العنق. الوشم: الوشم وهو العلامة.

22. أَقُولُ وَقَدْ سَنَدَنْ لِقَرْنِ ظَنِّي : بِأَيِّ مِرَاءٍ مُنَحَدِرٍ تُمَارِي⁽¹⁾

23. فَلَسْتُ كَمَا يَقُولُ الْقَوْمُ إِنْ لَمْ تُجَامِعْ دَارَكُمْ بِدِمَشْقَ دَارِي



77

وقال كعب في رثاء عثمان بن عفان :

1. فَإِنْ أُمْسِي قَدْ أَنْكَرْتُ جِسْمِي وَقُوتِي وَأَدْرَكَنِي مَا يُدْرِكُ الْمَرْءَ فِي الْعُمُرِ⁽²⁾

2. فَلَا ضَيْرَ إِنْ اللَّهُ أَعْطَى وَنَالَني مَوَاقِفَ تُرْجَى غَيْرَ مَنْ وَلَا فخرِ⁽³⁾

3. وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَمِعْتُمْ أَجَابُوا وَلَبَّوْا دَعْوَةَ اللَّهِ فِي الْأَمْرِ

4. أَنَابُوا وَلَمْ يَفْتِنَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ النِّكَثِ فِيهَا وَالْبَلَاءِ بِلِ الْوُثْرِ⁽⁴⁾

5. فَجَادُوا بِحُوبَاءِ النَّفُوسِ وَلَمْ يَرَوْا لَهُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا كَعَاقِبَةِ الدَّهْرِ⁽⁵⁾

6. وَمَا جَعَلُوا مِنْ دُونِ أَمْرِ رَسُولِهِمْ لَدُنْ آزَرُوهُ مِنْ وَرُودٍ وَلَا صَدْرٍ⁽⁶⁾

7. وَيَأْمُرُهُمْ أَمْثَالُ سَعْدٍ وَمُنْذِرٍ وَأَمْثَالُ عَبْدِ الْحَارِثِ الْحَسَنِ الذَّكْرِ

8. وَنِعْمَانَ وَابْنِ الْجَدِّ أَوْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَأَمْثَالِ ابْنِ عَفْرَاءَ بِالضَّبْرِ

9. وَأَمْثَالِ عَمْرِو وَامْرِئِ الْقَيْسِ مِنْهُمْ وَأَمْثَالِ مُحَمَّدٍ وَمِثْلُ أَبِي عَمْرِو

10. وَمِثْلُ رِجَالٍ فِيهِمْ لَمْ أُسَمِّهِمْ وَكَمْ مِنْ نَجِيبٍ فِي طَوَائِفِهِمْ شِمْرِ⁽⁷⁾

(1) سندن : أي : صعدن . المراء : الشك . تماري : تشك وتخالف .

(2) ما يدرك المرء في العمر : كناية عن الشيخوخة أو الموت .

(3) الضير : العيب والضرر .

(4) أناب : تاب ورجع . فتن : صرف عن الأمر . النكث : نقض العهد . الوثر : الحقد والعداوة .

(5) الحوباء : النفس . عاقبة الدهر : كناية عن الحياة الآخرة .

(6) لدن : ظرف زمان .

(7) الشمر : المجرب الماضي في الأمور .

- 11- ورهط مع الفاروق والمرء عامر⁽¹⁾ وزيدُ وزيدُ الأميرُ أبي بكر⁽¹⁾
 12- مع ابن كنود وابن جحش ومصعب⁽²⁾ وذو العاتق المضروب يوم رحي بدر⁽²⁾
 13- وطلحة والحجاج منهم وحاطب⁽³⁾ وليس ابن عوام بناس ولا عمرو⁽³⁾
 14- وعمرؤ وعثمان بن عفان والفتى⁽⁴⁾ أبو مرثد سُفياً لذلك في الأجر⁽⁴⁾
 15- تضاعف ما أسدوا من الخير كله⁽⁵⁾ وما أمر معروف المشاهد كالنكر⁽⁵⁾



78

أشدت الخنساء باكية ترثي أخاها :

- 1- ألا يا عين فانهمري بغدر⁽¹⁾ وفيضي فيضة من غير نذر⁽¹⁾
 2- ولا تعدي عزاء بعد صخر⁽²⁾ فقد غلب العزاء وعيل صبري⁽²⁾
 3- لمرزئة كأن الجوف منها⁽³⁾ بُعيد النوم يُشعر حر جمر⁽³⁾
 4- على صخر وأي فتى كصخر⁽⁴⁾ لعان عائل غلق بوثر⁽⁴⁾
 5- وللخضم الألد إذا تعدى⁽⁵⁾ ليأخذ حق مقهور بقسر⁽⁵⁾
 6- وللأضياف إذ طرقوا هدوءاً⁽⁶⁾ وللمكل المكل وكل سفر⁽⁶⁾

(1) الفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(2) العاتق : الكاهل والغارب . الرحي : حجر المطحنة تشبه الحرب بها .

(3) أبو مرثد : هو أبو مرثد الغنوي ، اسمه كنان بن حصين ، شهد المشاهد مع النبي ﷺ .

(4) أسدى : أحسن ، بذل المعروف . النكر : الأمر المنكر أو المجهول .

(5) الغدر : ج غدیر ، وهو قطعة من الماء يغادرها السيل .

(6) العزاء : الصبر في الملمات .

(7) العاني : هو الأسير . والعائل : هو الفقير . غلق بوثر : أنه لا يستطيع أخذ ثار له .

(8) هدوء : المقصود بها أي : بعد ساعة من الليل . والمكل : كل ثقيل لا خير فيه ، وكذا إذا

كلت ركابه .

- 7- إذا نَزَلْتُ بِهِمْ سَنَةً جَمَادُ أَبِي الدَّرِّ لَمْ تُكْسَعِ بِغُبْرِ⁽¹⁾
- 8- هَنَّاكَ يَكُونُ غَيْثٌ حَيًّا تَلَاقَى نَدَاهُ فِي جَنَابٍ غَيْرِ وَغَرِ
- 9- وَأَحْيَا مِنْ مُخْبَأَةٍ كَعَابٍ وَأَشْجَعَ مِنْ أَبِي شُبُلٍ هَزْبَرِ⁽²⁾
- 10- هَرَيْتِ الشَّدَقِ رَثْبَالٍ إِذَا مَا عَدَا لَمْ تُنْهَ عَدْوُتُهُ بِرَجْرِ⁽³⁾
- 11- ضُبَارِمَةٍ تَوَسَّدَ سَاعِدَيْهِ عَلَى طُرُقِ الْغَزَاةِ وَكَلَّ بَحْرِ⁽⁴⁾
- 12- تَدِينُ الْخَادِرَاتُ لَهُ إِذَا مَا سَمِعْنَ زَّيِيرَهُ فِي كُلِّ فَجْرِ⁽⁵⁾
- 13- قَوَاعِدُ مَا يُلِمُّ بِهَا عَرِيبٌ لِعُسْرِ فِي الزَّمَانِ وَلَا لِيُسْرِ
- 14- فَإِمَّا يُمَسِّ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمُعْتَرِكٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفْرِ⁽⁶⁾
- 15- فَقَدْ يَعْصُوصِبُ الْجَادُونَ مِنْهُ بِأَرْوَاحٍ مَا جَدَّ الْأَعْرَاقِ غَمْرِ⁽⁷⁾
- 16- إِذَا مَا الضِّيْقُ حَلَّ إِلَى ذَرَاهُ تَلَقَّاهُ بِوَجْهِهِ غَيْرِ بَسْرِ
- 17- تُفَرِّجُ بِالْنَدَى الْأَبْوَابُ عَنْهُ وَلَا يَكْتَنُّ دَوْنَهُمْ بِسِثْرِ⁽⁸⁾
- 18- دَهَشَنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ فَأَمْسَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا تَغْدُو وَتَسْرِي
- 19- لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ مَتَّخِذٌ خَلِيلاً لَكَانَ خَلِيلُهُ صَخْرُ بْنُ عَمْرِو



- (1) الغبر : ما بقي من لبن الناقة .
- (2) المرأة المخبأة: هي المصونة في خبائها . والكعاب: هي المرأة الناهد . الهزبر: هو الأسد .
- (3) هريت الشدق: أي: سريعه وواسعه . والرثبال: صفة للأسد . لم تنهه: أي: لم تردّه .
- (4) الضبارمة: هو الشديد الخلق من الأسد .
- (5) الخادرات: هي أسود تلازم عرائنها ولا تفارقها .
- (6) معترك الرياح: إذا اعترك بعضها بعضاً وتقلبت .
- (7) يعصوصب: إذا اجتمع . والجادون: أي: طالبو الجدوى وهي العطية .
- (8) يكتن: بمعنى يستتر .

79

وقال حسان رضي الله عنه :

- 1- إِنَّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخَدْرِ
- 2- فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا
- 3- وَالْعَيْسُ قَدْ رُفِضَتْ أَرْمَتْهَا
- 4- وَرَعَلْتُ مَسَاوِئُهَا مَحَاسِنَهَا
- 5- كُنَّا إِذَا رَكَدَ النَّهَارُ لَنَا
- 6- عُوجُ نَوَاجٍ يَغْتَلِينَنَا
- 7- مُسْتَقْبِلَاتٍ كُلِّ هَاجِرَةٍ
- 8- وَمُنَاحُهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
- 9- وَسَمَا عَلَى عُودٍ فَعَارَضْنَا
- 10- وَتَكَلَّفِي الْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ
- 11- وَاللَّيْلَةَ الظُّلُمَاءِ أَذْلَجُهَا
- 12- يَنْعَى الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كَمَا
- 13- وَتَحُولُ دُونَ الْكَفِّ ظُلْمَتُهَا
- 14- وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرِّكْبَ أَهْلَهُمْ
- 15- وَبَذَلْتُ ذَا رَحْلِي وَكُنْتُ بِهِ
- أَسْرَتُ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي⁽¹⁾
- أَنْتَى أَهْتَدَيْتِ لِمَنْزِلِ السَّفْرِ
- مِمَّا يَرَوْنَ بِهَا مِنَ الْفَقْرِ
- مِمَّا أَضَرَّ بِهَا مِنَ الضُّمْرِ
- نَعْتَالُهُ بِنَجَائِبِ صُغْرِ⁽²⁾
- يُغْفِينَ دُونَ النَّصِّ وَالزُّجْرِ
- يَنْفَخْنَ فِي حَلْقِي مِنَ الصَّفْرِ
- كَمَبِيتِ جُونِي الْقَطَا الْكُذْرِ
- حِرْبَاؤُهَا أَوْ هَمَّ بِالْحَظْرِ
- صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظُّهْرِ
- بِالْقَوْمِ فِي الدَّيْمُومَةِ الْقَفْرِ
- يَنْعَى الْمُفَجَّعُ صَاحِبَ الْقَبْرِ
- حَتَّى تَشُقَّ عَلَى الَّذِي يَسْرِي
- وَهَدَيْتُهُمْ بِمَهَامِهِ غُبْرِ
- سَمَحاً لَهُمْ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

(1) النضيرة: الغصّة الجميلة. الخدر: ستر يُمدُّ للمرأة في ناحية البيت.

(2) ركد: أي: سكن وهدأ.

- 16- فَإِذَا الْحَوَادِثُ مَا تَضَعُضُعُنِي
 17- إِنِّي أَكَارِمٌ مَنْ يُكَارِمُنِي
 18- يُعْيِي سَقَاطِي مَنْ يُوَاظِنُنِي
 19- لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا
 20- إِنِّي أَبِي لِي ذَلِكُمْ حَسْبِي
 21- وَأَخِي مِنَ الْجِنِّ الْبَصِيرُ إِذَا
 22- أَنْضِيرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 23- وَلَقَدْ شَكَرْتُ نَوَالِكُمْ وَبَلَاكُمْ
 24- لَا تَقْطَعِي وَضْلِي وَتَلْتَمِسِي
 25- جُودِي فَإِنَّ الْجُودَ مَكْرُمَةٌ
 26- وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَاكُمْ أَبَدًا
 27- وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَى حَدِيثَكَ مَا
 28- وَلَأَنْتِ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتَ لَنَا
 29- مِنْ دُرَّةٍ أَعْلَى الْمُلُوكِ بِهَا
 30- بَيْضَاءُ لَوْ مَرَّتْ بِذِي نُسْكِ
 31- مُتَبَتِّلٍ عَنْ كُلِّ فَاِحْشَةٍ
 32- لَرَأَيْتَهُ حَرَّانَ يَذْكُرُهَا
 33- بَذْتُ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ كَمَا
 وَلَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي
 وَعَلَى الْمُكَاشِحِ يَنْتَجِي طُفْرِي⁽¹⁾
 إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِالْهَذِرِ
 بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي
 وَمَقَالَةٌ كَمَقَالِ الصَّخْرِ
 حَاكَ الْكَلَامَ بِأَحْسَنِ الْحَبْرِ
 صُرْمٌ وَمَا أَخَذْتُ مِنْ هَجَرٍ
 إِنْ كَانَ عِنْدَكَ نَافِعًا شُكْرِي
 غَيْرِي وَلَمَّا تَعْلَمِي خُبْرِي
 وَأَجْزِي الْحُسَامِ بِبَغْضِ مَا يَفْرِي
 مَا رَدَّ طَرْفَ الْعَيْنِ دُو شُفْرِ
 ذَكَرَ الْغَوِي لَذَاذَةَ الْحَمْرِ⁽²⁾
 يَوْمَ الْخُرُوجِ بِسَاحَةِ الْقَضْرِ
 مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ الْبَحْرِ
 يَتْلُو الْبَيَانَ يُلُوحُ فِي الزُّبْرِ
 سَكَنَ الصَّوَامِعَ رَهْبَةً الْوُزْرِ
 يَخْتَارُ رُؤْيَتَهَا عَلَى الذُّكْرِ
 بَذَّ الْكَوَائِبَ مَظْلَعُ الْبَدْرِ

(1) المكاشح: المبعض.

(2) الغوي: الضال.

- 34- مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ شِبْهُهُمَا بَرْدِيَّتَا مُتَحَيِّرِ عَمْرِ⁽¹⁾
 35- تَنْمِي كَمَا تَنْمِي أَرْوَمُتْهَا بِمَحَلِّ أَهْلِ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 36- يَغْتَاذُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا صُحْرِ
 37- كَتَذْكُرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ مَاءٌ بِقُنَّةِ شَاهِقٍ وَغَرِ
 38- وَلَقَدْ تُجَالِسُنِي فَيَمْنَعُنِي ضِيقُ الذَّرَاعِ وَعَلَّةُ الْخَفْرِ
 39- لَوْ كُنْتُ لَا تَهْوِينَ لَمْ تَرِدِي أَوْ كَانَ مَا تَلْوِينَ فِي وَكْرِ
 40- لَأَتَيْتُهُ لَا بُدَّ طَالِبِهِ فَاقْنِي حَيَاءَكَ وَأَقْبَلِي عُذْرِي
 41- قُلْ لِلنَّصِيرَةِ إِنْ عَرَضَتْ لَهَا لَيْسَ الْجَوَادُ بِصَاحِبِ النَّزْرِ
 42- قَوْمِي بَنُو النَّجَارِ، رَفُدُهُمْ حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَاضِرُو النَّصْرِ
 43- الْمَوْتُ دُونِي لَسْتُ مُهْتَزِّمًا وَذَوُ الْمَكَارِمِ مِنْ بَنِي عَمْرِو
 44- جُرْثُومَةٌ عَزَّ مَعَايِلُهَا كَانَتْ لَنَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ⁽²⁾



80

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

- 1- وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحَجَرِ
 2- مُحَمَّدٌ لِمَا خَافَ أَنْ يَمَكُرُوا بِهِ فَوْقَاهُ رَبِّي ذُو الْجَلَالِ مِنَ الْمَكْرِ
 3- وَبِتُّ أَرَاغِيهِمْ مَتَى يَنْشُرُونَنِي وَقَدْ وُطِّنْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
 4- وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْعَارِ آمِنًا هُنَاكَ وَفِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سَثْرِ

(1) الممكورة: من النساء ذات الساق الغليظة المستديرة الحسناء.

(2) الجرثومة: الأصل.

5. أَقَامَ ثَلَاثًا ثُمَّ زُمْتُ قَلَائِصُ قَلَائِصُ يَفْرِينِ الْحَصَى أَيْنَمَا يَفْرِي⁽¹⁾
6. أَرَدْتُ بِهِ نَصَرَ الْإِلَهِ تَبْتُلًا وَأَضْمَرْتُهُ حَتَّى أُوسِدَ فِي قَبْرِي



81

أتى رجلٌ إلى علي كرم الله وجهه وقال له: قد عيلَ صبري فأعطني. قال: فأشدنك شيئاً أم أعطيك؟ فقال: كلامك أحب إلي من عطائك فقال:

1. إِنْ عَصَّكَ الدَّهْرُ فانتَظِرْ فَرَجًا فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِمُنْتَظَرِهِ
2. أَوْ مَسَّكَ الضُّرُّ، أَوْ بُلِيتَ بِهِ فَاصْبِرْ، فَإِنَّ الرِّخَاءَ فِي أَثَرِهِ
3. كَمْ مِنْ مُعَانٍ عَلَى تَهْوِيرِهِ وَمُبْتَلَى مَا يَنَامُ مِنْ حَذَرِهِ
4. وَآمِنِ فِي عِشَاءٍ لَيْلَتِهِ دَبَّ إِلَيْهِ الْبَلَاءُ فِي سَحَرِهِ
5. مَنْ مَارَسَ الدَّهْرَ دَمَّ صُحْبَتُهُ وَنَالَ مِنْ صَفْوِهِ وَمِنْ كَدَرِهِ



82

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه مادحاً الأنصار وذاكراً فضلهم:

1. أَتَذْكُرُ دَاراً بَيْنَ دَمَخٍ وَمَنُورٍ وَقَدْ حَانَ لِلْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
2. دِيَارُ لَنَا كَانَتْ وَكُنَّا نَحُلُّهَا لَدَى الدَّهْرِ سَهْلٌ صِرْفُهُ غَيْرُ أَعْسَرَا
3. فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَذَكَّرَا⁽²⁾

(1) قلائص: مفردها قلوص، الفتية من النوق. يفرين: يقطعن.

(2) حال: وقف حاجزاً، منع. الأطلال: ج الطلل، وهو الشاخص من آثار الدار.

4. قَضَى اللَّهُ أَنْ أَوْحَى إِلَيْنَا رَسُولُهُ
5. فَأَنْقَذَنَا مِنْ حَيْرَةٍ وَضَلَالَةٍ
6. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْ-
7. فَيَسِّرَ قَوْمًا لِلْهُدَى فَتَقَدَّمُوا
8. فَأَوْرَدَ قَتْلَى الْمُؤْمِنِينَ جَنَانَهُ
9. تُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
10. وَأَوْرَدَ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ لِبُغْضِهِمْ
11. وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
12. فَأَعْلَاهُ إِظْهَارًا عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ
13. وَأَفْلَحَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلَّهِ طَائِعًا
14. وَأَزَرَهُ أَبْنَاءُ قَبِيلَةٍ فَابْتَنَوْا
15. وَسَمَّاهُمُ الْأَنْصَارَ أَنْصَارَ دِينِهِ
16. وَأَنْتَى عَلَيْهِمْ صَالِحًا فِي كِتَابِهِ
17. رَأَى لَهُمْ فَضْلًا فَأَعْظَاهُمُ الْمُنَى
- مُحَمَّدًا الْبَرَّ الرَّكِيَّ الْمُطَهَّرَا
- فَقَارَ بِدِينِ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُبْصِرَا
- رَشَادٍ وَلَا يَأْلُو مَسَاءً وَمَسْفَرَا⁽¹⁾
- وَأَهْلَكَ بِالْعِضْيَانِ قَوْمًا وَدَمَّرَا
- وَأَلْبَسَهُمْ مِنْ سُندُسِ الْمُلْكِ أَخْضَرَا⁽²⁾
- وَيَسْعَرْنَهُمْ مِسْكَ ذَكِيًّا وَعَنْبَرَا⁽³⁾
- جَحِيمًا وَأَسْقَاهُمْ حَمِيمًا مُسَعَّرَا⁽⁴⁾
- بِإِيْحَائِهِ إِلَّا لَيْسَنِي وَيَظْهَرَا⁽⁵⁾
- وَحَلَّتْ بَلَايَاهُ بِمَنْ كَانَ أَكْفَرَا
- فَخَفَّ إِلَى أَمْرِ الْإِلَهِ وَشَمَّرَا⁽⁶⁾
- مَنْ الْمَجْدُ بُنْيَانًا أَغْرَ مُشْهَرَا⁽⁷⁾
- وَكَانَ عَطَاءُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْبَرَا
- فَكَانَ الَّذِي أَثْنَى أَجَلٌ وَأَكْثَرَا
- وَكَانَ بِمَا أُعْطِيَ أَطَبَّ وَأَبْصَرَا⁽⁸⁾

(1) الرشاد: طريق الحق. لا يالو: لا يقصر. مسفرا: نهارا.

(2) السندس: نوع من الحرير.

(3) الولائد: ج الوليدة، وهي الفتاة، أو الجارية. يسعرنها بالمسك: يطيبينهم بالمسك. العنبر: نوع من الطيب.

(4) الحميم: الماء الحار.

(5) يسنى: يعلو ويرتفع. الإيحاء: الوحي. يظهر: يتبين ويتوضح.

(6) أفلح: نجح. شمر: جد واجتهد.

(7) أزره: ساعده. أبناء قبيلة: هم الأنصار، وقبيلة هي أم الأوس والخزرج، وبنو الأرقم بن عمرو بن جفنة. الأغر: المشهور.

(8) المنى: الأمنيات. أطب: أعلم.

- 18- فَلَمَّا أَبَانَ الْخَيْرَ فِيهِمْ أَجَادَهُمْ وَلَيْسَ مُجَادٌ مِثْلَ مَنْ كَانَ مُحْصَرًا⁽¹⁾
- 19- وَكَمْ بَذَلُوا لِلَّهِ جَهْدَ نَفْسِهِمْ فَصَارُوا بِذَاكَ الْبَذْلِ مِنْ سَادَةِ الْوَرَى⁽²⁾
- 20- فَهُمْ خَيْرُهُ الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ وَكُلِّ يَهُودِيٍّ وَمَنْ قَدْ تَنَصَّرَا⁽³⁾
- 21- وَأَوَّوَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ دَارَهُمْ بِلَا ضَجَرٍ خُلُقًا سَجِيًّا مُيَسَّرَا⁽⁴⁾
- 22- وَلَمْ يَمْنَحُوا الْأَعْدَاءَ إِلَّا مُقَمَّوًّا أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا وَعَضْبًا مُذَكَّرَا⁽⁵⁾
- 23- أَبَاةَ يَفُوزُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَسَوْفَ يَنَالُ الْفَوْزَ مَنْ قَدْ تَأَخَّرَا⁽⁶⁾
- 24- هُمْ ابْتَدَرُوا فِي يَوْمٍ بَذَرِ عَدُوَّهُمْ بِكُلِّ امْرِئٍ فِي الرَّوْعِ لَيْسَ بِأَوْجَرَا⁽⁷⁾
- 25- عَلَى كُلِّ غَوْجٍ أَخْدَرِيٍّ مُعَاوِدٍ يُرَى الْمَاءُ عَنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا⁽⁸⁾
- 26- كَأَنَّ عَلَى كِتْفَيْهِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ إِذَا زَيْنَتْهُ الْحَرْبُ فِي الرَّوْعِ قَسُورَا⁽⁹⁾
- 27- يَطَّانُ الْقَنَا وَالْدَّارِعِينَ كَأَنَّمَا يَطَّانُ قَوَارِيرَ الْعِرَاقِ مُكْسَّرَا⁽¹⁰⁾
- 28- فَكَانَتْ رِجَالُ الْمُشْرِكِينَ وَخَيْلُهُمْ يَرُونَ بِهِنَّ الْمَوْتَ أَسْوَدَ أَحْمَرَا⁽¹¹⁾
- 29- إِلَى أَنْ أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ بِالْهُدَى مُقَرَّرًا وَرَدَّى الذَّلَّ مَنْ كَانَ أَنْكَرَا⁽¹²⁾

- (1) المجادل: السخي. المحصر: البخيل.
- (2) الجهد: الوسع والطاقة. البذل: العطاء. الورى: الناس.
- (3) الخيرة: الأفضل.
- (4) السجيج: اللين.
- (5) المقوم: الرمح. الأصم: الصلب. العضب: السيف القاطع. المذكر: القاطع.
- (6) الأبابة: ج الأبي، وهو المترفع عن الدنيا.
- (7) ابتدروا: أسرعوا. الروع: القتال. الأوجر: الجبان.
- (8) الغوج: صفة للفرس الواسع الصدر واللين الأعطاف. الأخدري: نسبة إلى الأخضر، وهو اسم فحل مشهور من الخيل.
- (9) زبته الحرب: دفعته، رمت به. الروع: القتال. القسور: الأسد.
- (10) يطان: يدسن. القنا: الرماح. الدارع: لابس الدرع.
- (11) الموت الأسود: هو الموت خفقاً. والموت الأحمر: الموت قتلاً.
- (12) أعز: رفع. أقر بالهدى: آمن بالرسالة. ردى الذل: ألبسه ثوب الذل والإهانة.

30. وَأَوْطَأَ نَبِيَّ اللَّهِ أَطْرَافَ مَكَّةِ وَأَدْخَلَهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُسْتَرَا⁽¹⁾
 31. فَظَهَرَ مِنْ أَرْجَاسِ مَكَّةِ بُقْعَةً حَقِيقٌ لَهَا أَكْرُومَةٌ أَنْ تُعْطَرَا⁽²⁾
 32. بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُرَامُ لَهُمْ حِمَى إِذَا لَبِسُوا فَوْقَ الدَّرُوعِ السَّنَوْرَا⁽³⁾
 33. فَمَا زَالَتِ الْأَصْنَامُ تَحْبِطُ كُلَّمَا أَشَارَ إِلَى مِنْهَا وَثِيْقٌ تَفْطَرَا⁽⁴⁾
 34. فَأَرْبَحَ أَقْوَامًا بِأَنْفَعِ سَعِيهِمْ وَضَرَّ أَنْسَاءَ آخِرِينَ وَأُخْسَرَا
 35. وَوَفَّى النَّبِيَّ اللَّهَ مَا كَانَ أَوْعَدَا مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ لِيَغْفِرَا
 36. فَحَجَّ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَحْسَنِ دِينِ اللَّهِ خُلُقًا وَمَنْظَرَا
 37. كَمَا شَاءَهُ الرَّبُّ الْعَظِيمُ وَمَا يُرِدُ يَكُنْ، لَمْ يَخَفْ رَاجُوهُ أَنْ يَتَعَذَّرَا⁽⁵⁾
 38. قَضَى اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ عِزًّا وَرِفْعَةً وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ حَثْمًا مُقَدَّرَا

83

قال حسان رضي الله عنه يجيب رجلاً من قريش في أسرهم سعد بن عبادة حين بايعوا النبي ﷺ يوم الاثنين عشر نقيباً، فطلبوهم فلحقوا سعداً وأفلتهم المنذر بن عمرو، فأسروا سعداً وضربوه حتى تخلصه أمية بن خلف والحارث بن هشام، فقال القرشي: تداركتُ سعداً عنوةً فأخذتهُ وكان شفاءً لو تداركتُ منذراً ولو نلتهُ طلّثُ هناك جراحهُ وكانت جراحاً أن تُهانَ وتُهدرا

أي: حقيقة أن نفعل ذلك بها.

(1) أوطأ النبي: جعله يدوس.

(2) الرجس: القذارة والدنس.

(3) لا يرام لهم حمى: أي: أنهم أشدّاء. السّور: السلاح.

(4) حبطت الأصنام: كناية عن وقوعها. الوثيق: القوي المحكم. تفتّر: تشقّق.

(5) تعذّر: تعرّس.

فقال حسان رضي الله عنه يجيبه، وهو أول شعرٍ قاله في الإسلام:

- 1- لَسْتُ إِلَى عَمْرٍو وَلَا أَلَمْرءِ مُنْذِرٍ إِذَا مَا مَطَايَا أَلْقَوْمٍ أَصْبَحْنَ ضُمَّرَا
- 2- تَمَنَّى ضِرَارٌ وَالْأَمَانِيُّ جَمَّةٌ مُنَى الْجَهْلِ أَنْ يَلْقَى بِضَجْنَانٍ مُنْذِرَا
- 3- فَلَيْتَ وَرَبِّ الرَاقِصَاتِ إِلَى مِنَى خَوَارِجَ مِنْ نَقْفِ الْكُذَيْدَيْنِ ضُمَّرَا
- 4- فَدَعُ عَنْكَ سَعْدًا إِنَّ سَعْدًا وَمُنْذِرًا سَوَاءٌ إِذَا شَدَا لِحَرْبِكَ مِئْزَرَا
- 5- فَلَوْلَا أَبُو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قِصَائِدُ عَلَى شَرَفِ الْبَلْقَاءِ يَهُوَيْنَ حُسْرَا
- 6- فَإِنَّا وَمَنْ يُهْدِي الْقِصَائِدَ نَحْوَنَا كُمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا
- 7- فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ بِقَرْيَةٍ كَسَرَى أَوْ بِقَرْيَةٍ قَيْصَرَا
- 8- وَلَا تَكُ كَالثُّكْلَى وَكَانَتْ بِمَعْزِلٍ عَنِ الثُّكْلِ لَوْ كَانَ أَلْفُؤَادُ تَفْغَرَا⁽¹⁾
- 9- وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مُحْفَرَا
- 10- وَلَا تَكُ كَالغَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرَا
- 11- أَتَفْخَرُ بِالْكَتَّانِ لَمَّا لَيْسَتْهُ وَقَدْ يَلْبَسُ الْأَنْبَاطُ رِيطًا مُقْصَرَا



أنشد تميم بن أبي مقبل قائلاً:

- 1- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَلْبَ ثَابَ وَأَبْصَرَ وَجَلَّى عَمَايَاتِ الشَّبَابِ وَأَقْصَرَ⁽²⁾

(1) الثكلى: التي فقدت ولدها.

(2) جلّى: كشف، يريد ترك وجانب. والعمايات: جمع عماية وهي الغواية واللجاجة في الباطل. وأقصر: أي: كف وامتنع.

2. وَبُدِّلَ حِلْمًا بَعْدَ جَهْلٍ، وَمَنْ يَعِشْ يُجَرِّبُ وَيُبْصِرُ شَأْنَهُ إِنْ تَفَكَّرَا⁽¹⁾
3. أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا ذَكَرَ دَهْمَاءَ بَعْدَمَا غَنِينَا، وَأَضْحَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا⁽²⁾
4. وَكُنَّا اجْتَنَيْنَا مَرَّةً ثَمَرَ الصَّبَا فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلَّا تَذَكُّرَا⁽³⁾
5. وَعَمْدًا تَصَدَّتْ يَوْمَ شَاكِلَةِ الْحِمَى لِتَنَكُّا قَلْبًا قَدْ صَحَا وَتَوَقَّرَا⁽⁴⁾
6. عَشِيَّةً أَبَدَتْ جِيدَ أَدْمَاءَ مُغْزِلٍ وَظَرْفًا يُرِيكَ . . . الِ حُسْنِ أَخْوَرَا⁽⁵⁾
7. وَأَسْحَمَ مَجَّاجَ الدَّهَانِ، كَأَنَّهُ عَنَاقِيدُ مِنْ كَرَمٍ دَنَا فَتَهَصَّرَا⁽⁶⁾
8. وَأَشْنَبَ تَجْلُوهُ بِعُودِ أَرَاكَةِ، وَرَخْصًا عَلَتْهُ بِالْخِضَابِ مُسِيرَا⁽⁷⁾
9. فَيَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ بِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ يُجِنُّ الْهَوَى مِنْهَا، وَيَا لَكَ مِنْظَرَا⁽⁸⁾
10. وَمَا أَنْسِ مِلْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ قُرْبَتْ رِخْوُ الْمِلَاطَيْنِ دَوْسَرَا⁽⁹⁾
11. أَلَا يَا اجْتَدَيْنَا بِالشَّوَابِ، فَإِنَّا نُثِيبُ، وَإِنْ سَاءَ الْغُيُورَ الْمُحَذَّرَا
12. سَقَاهَا، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْنَا بِخَيْلَةٍ، أَغْرُ سِمَاكِي أَقَادَ وَأَمْطَرَا⁽¹⁰⁾

(1) الحلم: العقل والأناة. والجهل: الخفة والطيش.

(2) غنينا: أي: افترقنا، وغني أحدنا عن الآخر. حبلها: يريد حبل وصلها. وتبتتر: أي: انقطع.

(3) الصبا: اللهور والغزل في جهلة الفتوة.

(4) شاكلة الحمى: جانبه. والحمى: موضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يروعوه.

(5) أدماء: أي: ظبية أدماء، وهي البيضاء. المغزل: الظبية ذات الغزال. الطرف الأخور: الشديد سواد المقلة مع شدة بياضها مع استدارة الحدقة وسعتها.

(6) أسحم: أي: شعر أسحم، وهو الأسود. مجاج الدهان: يريد أن هذا الشعر مطيب مبلول بالدهن ينضح به. تهصرت أغصان الشجرة: أي: تهدلت من ثقل الثمر.

(7) أشنب: أي: فم أشنب، من الشنب، وهو رقة وبرد وعدوبة في الثغر. ورخص: أي: بنان رخص، وهو الناعم اللين.

(8) يجن الهوى: أي: يخفيه. والمنظر: يريد المرأة التي ذكرها.

(9) ملأشياء: أصلها من الأشياء. رخو الملاطين: أي: ناقة رخو الملاطين.

(10) أغر: أي: سحاب أغر، وهو الأبيض. وسماكي: أي: ينشأ في نوء السماء، وهو نجم معروف. وأقاد: قيل في تفسيره اتسع.

- 13- تَهَلَّلَ بِالْعَوْرَيْنِ غَوْرِي تَهَامَةٍ، وَحُلَّتْ رَوَايَاهُ بِنَجْدٍ وَعَسْكَرًا⁽¹⁾
- 14- لَهُ قَائِدٌ دُهُمُ الرَّبَابِ، وَخَلْفَهُ رَوَايَا يُبْجَسْنَ الْعَمَامَ الْكَنْهُورًا⁽²⁾
- 15- وَكَانَ حَيًّا بِالشَّامِ أَيْسَرُ صَوْبِهِ وَأَحْيَا حَيًّا عَامَيْنِ فِي أَرْضِ حَمِيرًا⁽³⁾
- 16- وَبَاتَ يَحْطُ الْعُصْمَ مِنْ أَجْبَلِ الْحَمَى وَهَمَّتْ رَوَاسِي صَخْرِهِ أَنْ تَحْدَرًا⁽⁴⁾
- 17- وَغَادَرَ بِالتِّيْهَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى مِنَ الْمَاءِ مَعْمُورَ الْعَلَاجِيمِ أَكْذَرًا⁽⁵⁾
- 18- وَلَا قَرُوْا إِلَّا قَرُوْا رَيْقَهُ ضَحَى بِعَبْسٍ، وَنَجَّتْ طَيْرُهُ حِينَ أَسْفَرًا⁽⁶⁾



85

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه :

- 1- أَبَتْ ذِكْرَةٌ مِنْ حَبِّ لَيْلَى تَعُوذُنِي عِيَادَ أَخِي الْحُمَى إِذَا قَلَتْ أَقْصَرَا
- 2- كَأَنَّ بَغْبَطَانَ الشُّرَيْفِ وَعَاقِلٍ ذُرَا النِّخْلِ تَسْمُو وَالسَّفِينِ الْمُقَيَّرَا⁽⁷⁾

- (1) تهلل السحاب بالبرق : تلالأ . وتهامة : ما بين جبال الحجاز إلى البحر . والروايا : جمع الراوية ، وهي المزايدة فيها الماء . عسكر : موضع في رسم الفرع بين مكة والمدينة .
- (2) يبجسن : أي : يفجرن الغمام بالماء . والكنهور : السحاب المتراكب بعضه فوق بعض ، كأنه قطع الجبال .
- (3) الحيا : المطر . صوب المطر : انصبابه . وأحيا : أخصب وأنبت . والحيا الثانية : الخصب والنماء . وحمير : من قبائل العرب اليمنية .
- (4) العصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض . والحمى : يريد به حمى ضريّة . تحدر : أي : تتحدر .
- (5) التيهاء : الأرض المضيئة الواسعة . الحمى : يريد به حمى ضريّة أيضاً . العلاجيم : جمع عُلْجَم ، وهو الغدير الكثير الماء . ومغمور العلاجيم : المدفون الذي نضب ماؤه وغمره التراب ، أو هو بمعنى الممطور .
- (6) ريق المطر : أوله وأفضله . وعبس : جبل . ونجى : بمعنى نجا .
- (7) غبطان الشريف : موضع . عاقل : جبل . ذرا : أعالي .

- 3- أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا وَصَلُ خُلَّةٍ كَذَاكَ تَوَلَّيْتُ كُنْتُ بِالصَّبْرِ أَجْدَرًا
 4- وَمُسْتَأْسِدٌ يَنْدَى كَأَنَّ دُبَابَهُ أَخُو الْخَمْرِ هَاجَتْ شَوْقَهُ فَتَذَكَّرَا⁽¹⁾
 5- هَبَطْتُ بِمَلْبُونٍ كَأَنَّ جِلَالَهُ نَضْتُ عَنْ أَدِيمٍ لَيْلَةَ الظَّلِّ أَحْمَرَا⁽²⁾
 6- أَمِينَ الشَّظَى عَبِلَ إِذَا الْقَوْمُ أَنْسَا 6- أَمِينَ الشَّظَى عَبِلَ إِذَا الْقَوْمُ أَنْسَا
 7- كَتَبَسَ الْإِرَانِ الْأَعْفَرَ انْضَرَجَتْ لَهُ 7- كَتَبَسَ الْإِرَانِ الْأَعْفَرَ انْضَرَجَتْ لَهُ
 8- وَخَالِي الْجَبَا أُرِدَّتْهُ الْقَوْمُ فَاسْتَقَوْا 8- وَخَالِي الْجَبَا أُرِدَّتْهُ الْقَوْمُ فَاسْتَقَوْا
 9- وَخَرِقَ يَعْجُ الْعَوْدُ أَنْ يَسْتَبِينَهُ 9- وَخَرِقَ يَعْجُ الْعَوْدُ أَنْ يَسْتَبِينَهُ
 10- تَرَى بِحِفَافِيهِ الرِّذَايَا وَمَتْنَهُ 10- تَرَى بِحِفَافِيهِ الرِّذَايَا وَمَتْنَهُ
 11- تَرَكْتُ بِهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَوْضِعِي 11- تَرَكْتُ بِهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَوْضِعِي
 12- وَمَثْنِي نَوَاجٍ ضُمِّرَ جَدَلِيَّةٌ 12- وَمَثْنِي نَوَاجٍ ضُمِّرَ جَدَلِيَّةٌ
 كَجَفْنِ الْيَمَانِيِّ نَيْهَا قَدْ تَحَسَّرَا⁽⁹⁾

- (1) المستأسد : الروض الذي تكامل نبته . يندى : من الندى .
 (2) ملبون : فرس لين المعاطف . الجلال : جمع جل وهو غطاء يلقي على الدابة لتصان به .
 الأديم : الجلد المدبغ بالأحمر .
 (3) أمين الشظى : الشظى عظمة لاصقة بعصب الذراع إذا تحركت من مكانها فقد شظي الذراع
 وضعفت قوائم الدابة . عبِل : ضخم .
 (4) الإران : كناس الوحش . الأعفر : لونه بلون التراب . انضرجت : انبسطت في عدوها نحوه ،
 احضرا : عدا بسرعة .
 (5) الجبا : ما حول البئر . وخالي الجبا : أي : لا أنس به يستقي منه ولا تصل إليه السباع .
 الأجن : المتغير .
 (6) يعج : يصوت . العود : الجمل المسن . المجهولة : الأرض التي لا طريق عليها ولا علم .
 (7) بحفافيه : بجانيبه . الرذايا : جمع رذية وهي الناقة المهزولة من السير . يفترن : يضعفن . أي :
 صوت أنيابها ضعيف تفتره تفتيرا .
 (8) النقيش : الرحل المنقوش كنقش الدنانير . والمسمر : الموثق المشدود .
 (9) مثنى : عطف يديها في بروكها . النواجي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة التي ينجو راكبها
 لسرعته . الجفن : الغمد . نَيْهَا قَدْ تَحَسَّرَا : ذهب شحمها .

- 13- ومرقبة عيطاء بادرْتُ مُقْصِراً لأستانس الأشباح أو أتنورا⁽¹⁾
 14- على عَجَلٍ مني غَشِلْشاً وقد بدا ذُرا النخل واحمرَّ النهارُ فأدْبِرا⁽²⁾



86

قال النابغة الجعدي:

- 1- خَلِيلِي غُضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحَدَثَ الدُّرُّ أَوْ ذَرَا⁽³⁾
 2- أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ انْصِرَافاً فَسُرْعَةً لِسِيرٍ أَحَقُّ الْيَوْمِ مِنْ أَنْ تُقْصِرَا
 3- وَلَا تَسْأَلَا إِنَّ الْحَيَاةَ قَصِيرَةٌ فَطِيرَا لِرُوعَاتِ الْحَوَادِثِ أَوْ قِرَا⁽⁴⁾
 4- وَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَا تُطِيقَانِ دَفْعَهُ فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاضِيرَا⁽⁵⁾
 5- أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبِرَا⁽⁶⁾
 6- تَهِيْجُ اللَّحَاءِ وَالْمَلَامَةُ ثُمَّ مَا تُقَرِّبُ شَيْئاً غَيْرَ مَا كَانَ قُدْرَا⁽⁷⁾
 7- لَوَى اللَّهُ عِلْمَ الْغَيْبِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَيَعْلَمُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَأَخَّرَا⁽⁸⁾
 8- رَكِبْتُ الْأُمُورَ صَعْبَهَا وَذَلُولَهَا وَقَاسَيْتُ أَيَّاماً تُشِيبُ الْحَزُونََ⁽⁹⁾

(1) المرقبة: المكان العالي. عيطاء: عالية. مقصراً: عشيّاً حين بدأ البصر يقصر. لاستانس: لأبصر. أتنورا: أنظر ضوء نار.

(2) وذرا النخل: أعاليه. احمرَّ النهار: عند الشفق.

(3) غَضٌّ: تخلف وتأخر. تهجّر: سار في الهاجرة وهي فترة اشتداد الحرّ. ذرا: دعا، اتركها، تخلياً عن.

(4) روعات الحوادث: ما يخيف منها ويروع.

(5) دفعه: رده. الجزع: الخوف.

(6) أدبر: ولّى وانصرم.

(7) اللحاء: اللوم والشتم والسباب.

(8) لوى: طوى، ستر. سواءه: غيره.

(9) ركب الأمور: جربها واختبرها. الذلول: السهل الانقياد. الحزور: الغلام الذي اشتد وقوي.

- 9- تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى
 10- وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ
 11- أَقِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضَى بِفِعْلِهَا
 12- وَطَوَّفْتُ فِي الرُّهْبَانِ أَغْبُرُ دِينَهُمْ
 13- فَأَصْبَحَ قَلْبِي قَدْ صَحَا غَيْرَ أَنَّهُ
 14- تَذَكَّرَ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
 15- نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرِّقٍ
 16- كُھُولًا وَشُبَّانًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
 17- وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ بَابٍ وَدَارَةٍ
 18- إِذَا مَلَكَ مِنْ آلِ جَفْنَةَ خَالُهُ
 19- يَرُدُّ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشِوَاءَهُ
 20- وَرَاحًا عِرَاقِيًّا وَرَيْطًا يَمَانِيًّا
 وَيَثْلُو كِتَابًا كَالْمَجَرَّةِ نَيْرًا⁽¹⁾
 سُهِيلًا إِذَا مَا لَاحَ ثُمَّتَ غَوْرًا⁽²⁾
 وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْمُخَوِّفَةِ أَوْجَرًا⁽³⁾
 وَسَيَّرْتُ فِي الْأَخْبَارِ مَا لَمْ تُسَيِّرَا⁽⁴⁾
 وَكُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مِنَ الدَّهْرِ قِنْطَرًا⁽⁵⁾
 وَمَنْ حَاجَةَ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
 أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرًا
 دَنَائِيرُ مِمَّا شَيْفَ فِي أَرْضٍ قَيْصَرًا⁽⁶⁾
 بِنَجْرَانَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنْصَرَا⁽⁷⁾
 وَأَعْمَامُهُ آلُ امْرِئِ الْقَيْسِ أَزْهَرَا⁽⁸⁾
 مُنَاصَفَةٌ وَالشَّرْعِيَّ الْمُحَبَّرَا⁽⁹⁾
 وَمُعْتَبَطًا مِنْ مِسْكِ دَارَيْنَ أَذْفَرَا⁽¹⁰⁾

- (1) المجرة: نجوم بعيدة لا تراها العين بل ترى نورها.
 (2) سهيل: كوكب لجهة الجنوب. غور النجم: غاب وسقط. ثمت: ثم.
 (3) الأوجر: الخائف المدعور.
 (4) عبر دينهم: أي: نظر في كتابهم ليأخذ العبرة والموعظة. الأخبار: علماء اليهود. ستر: اطلع على السيرة، أي: على حياتهم.
 (5) صحا: بمعنى عرف وأيقن. القنطر: الداهية والأمر العظيم.
 (6) شاف الدينار: جلاه وصقله. قيصر: من ملوك الروم.
 (7) نجران: مدينة كان أهلها على النصرانية قبل ظهور الإسلام اشتهرت بقساوستها.
 (8) الأزهر: المشرق الوجه، النير.
 (9) الشواء: اللحم المشوي المعد للطعام. الشرعي: نوع من الثياب اليمانية المطرزة والموشاة.
 المحبر: المنقوش بألوان متعددة، المزخرف.
 (10) الراح: الخمرة. الربط: الملاءة. المعتبط: ما تقشر من النبات وانشق وما ذبح من حيوان.
 دارين: موضع بالبحرين اشتهر بمسكه. الأذفر: الشديد الرائحة.

21. أُولَئِكَ أَخَذَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَأَصْبَحْتُ أَرْجُو بَعْدَهُمْ أَنْ أُعْمَرَ⁽¹⁾
22. وَمَا عُمْرِي إِلَّا كَدَعْوَةِ فَارِطٍ دَعَا رَاعِيًا ثُمَّ اسْتَمَرَ فَأَذْبَرَ⁽²⁾
23. وَأَرْضٍ عَلَيْهَا نَسْجُ رِيحٍ مَرِيضَةٍ قَطَعْتُ بِحُرْجُوجٍ مُسَانِدَةِ الْقَرَا⁽³⁾
24. مَرُوجٍ طُرُوجٍ تَبَعْتُ الْوُزْقَ بَعْدَمَا يُعْرَسْنَ شَكْوَى آهَةٍ وَتَذْمُرَا⁽⁴⁾
25. وَتَبْتَرُ يَعْفُورَ الصَّرِيمِ كِنَاسَهُ فَتُخْرِجُهُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مُظْهِرَا⁽⁵⁾
26. كَنَاشِطَةٍ مِنْ وَخْشٍ حَوْمَلٍ حُرَّةٍ أَنَامَتْ لَدَى الذَّيْنَيْنِ بِالْفَافِ جُوذَرَا⁽⁶⁾
27. رَأَى حَيْثُ أُمْسَى أَطْلَسَ اللَّوْنُ بَائِسًا حَرِيصًا تُسَمِّيهِ الشَّيَاطِينُ نَهْسَرَا⁽⁷⁾
28. طَوِيلُ الْقَرَا عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاجِبٍ كَشِقُّ الْعَصَا قُوَّهُ إِذَا مَا تَضَوَّرَا⁽⁸⁾
29. فَبَاتَ يُذَكِّيهِ بَغِيرَ حَدِيدَةٍ أَخُو قَنْصٍ يُمْسِي وَيُضْبِحُ مُفْطِرَا⁽⁹⁾
30. إِذَا مَا رَأَى مِنْهُ كُرَاعًا تَحَرَّكَتْ أَصَابَ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهُ فَقَرَفَرَا⁽¹⁰⁾
31. فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ أَخَذِ مَعْهَدٍ إِهَابًا وَمَغْبُوطًا مِنَ الْجَوْفِ أَحْمَرَا⁽¹¹⁾

(1) الأخدان: الأصدقاء.

(2) الفارط: المتقدم إلى الماء يهتئ الدلاء. أدبر: حل، رجع.

(3) المريضة: الضعيفة. الحرجوج: الناقة الضامرة. مساندة القرا: مرتفعة الظهر.

(4) المروج: التي ترعى في المروج حيث شاءت. عرس: زار آخر الليل.

(5) اليعفور: نوع من الغزلان. الصريم: الأرض السوداء والقطعة من الرمل. الكناس: بيت الظبي بين الأشجار الكثيفة. المظهر: المختبئ عند الظهيرة.

(6) الناشطة: البقرة الوحشية التي تخرج من أرض إلى أرض. حومل: اسم رملة لبني يربوع وبني أسد. الجوذور: ولد البقرة الوحشية.

(7) الأطلس: الذئب الخبيث. النهسر: الذئب أو ولده من الضبع.

(8) القرا: الظهر. الأشاجع: عروق اليد والكف. تضرور: اشتد جوعه.

(9) يذكيه: من ذكى النار إذا أشعلها وهنا يحته على الصيد.

(10) الكراع: ما دون الكعب من الدواب. فرفر: مزق.

(11) الإهاب: الجلد. المعبوط: الدم الطري.

32. وَخَدَا كِبْرُفُوعِ الْفَتَاةِ مُلَمَّعٍ وَرَوْقَيْنِ لَمَّا يَعْدُوا أَنْ تَقْشُرَا⁽¹⁾
33. فَلَمَّا سَقَاها الْبَاسَ وَارْتَدَّ لُبُّهَا إِلَيْهَا وَلَمْ يَشْرُكْ لَهَا مُتَذَكَّرَا⁽²⁾
34. فَطَافَتْ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَكَانَ النَّكِيرُ أَنْ تُضِيفَ وَتَجَارَا⁽³⁾
35. فَبَاتَتْ كَأَنَّ بَطْنَهَا طَيُّ رِبْطَةٍ إِلَى نَعِيجٍ مِنْ ضَائِنِ الرَّمْلِ أَغْفَرَا⁽⁴⁾
36. إِلَى دِفْءِ أَرْطَاةٍ تُثِيرُ كِنَاسَهَا تَبَوُّأُ مِنْهَا آخِرَ اللَّيْلِ مُجْفَرَا⁽⁵⁾
37. يَزِلُّ النَّدَى عَنْ مِذْرَبَيْهَا كَأَنَّهُ جُمانٌ جَرَى فِي سِلْكِهِ فَتَحَدَّرَا⁽⁶⁾
38. تَلَالُأً كَالشُّعْرَى الْعَبُورِ إِذَا بَدَتْ وَكَانَ عَمَاءٌ دُونَهَا فَتَحَسَّرَا⁽⁷⁾
39. فَهَاجَها حُمْشُ الْقَوَائِمِ سَابِخٍ رَعَى بِجَوَاءِ الْجِنِّ بِالصَّيْفِ أَشْهُرَا⁽⁸⁾
40. أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ فَلَمَّا رَأَاهَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ بَرَبَرَا⁽⁹⁾
41. كَبَرَبَرَةِ الرُّومِيِّ أَوْجَعَ ظَهْرُهُ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ فَاسْتَضَافَ لِيُنْصَرَا
42. فَلَمَّا رَأَاهَا كَانَتْ الهمَّ وَالْهَوَى وَلَمْ يَرِ عَمَّا عِنْدَهَا مُتَغَيَّرَا⁽¹⁰⁾

(1) برقوق الفتاة: برقعها. الروق: القرن.

(2) لباس: الشدة. لبها: عقلها، وعيها.

(3) لنكير: الإنكار. تجار: تصيح وترفع صوتها.

(4) الربطة: الملاء والثوب. النعيج: اللون الواحد الخالص. الرمل الضائن: الذي فيه ليونة ونعومة. الأعفر: الذي بلون التراب.

(5) الأرتاة: شجرة تنبت في الرمل ذات رائحة طيبة وعلى شكل عصي تطول قدر قامة وتخرج من أصل واحد. الكناس: بيت الظبي وراء الأشجار. المجفر: الكبير الجسم.

(6) المدرى: حديدة يحك بها الرأس، وهنا قرن الثور الوحشي. الجمان: اللؤلؤ.

(7) الشعري العبور: كوكب نير يطلع في شدة الحر بعد طلوع الجوزاء. العماء: السحاب العالي أو المطر الغزير. تحسر: انقشع.

(8) الأحمش: الدقيق الساق. الجواء: المنخفض من الأرض.

(9) البربرة: كثرة الكلام.

(10) الغم: الألم والحزن. المتغير: المتأخر.

- 43- فَبَاهَى كَفَحْلِ الشَّوْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا خَيَّسَ الْوَضْعُ الْفَنِيقَ الْمُجَفَّرَا⁽¹⁾
- 44- فَكَانَ إِلَيْهَا كَالَّذِي اضْطَّادَ بِكَرَهَا شِقَاقاً وَبُغْضاً أَوْ أَطَمَّ وَأَهْجَرَا⁽²⁾
- 45- وَجَالَتْ بِهَا رُوحٌ خِفَافٌ كَأَنَّهَا خَذَارِيفُ تَذْرِي سَاطِعَ اللَّوْنِ أَكْذَرَا⁽³⁾
- 46- كَأَصْدَافٍ هِنْدِيِّينَ زُبِّ لِحَاهُمَا بِدَارَيْنَ يَبْتَاعَانِ مِسْكَاً وَعَنْبَرَا⁽⁴⁾
- 47- فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَمْ يُصَادِفْ فُؤَادَهَا وَكَانَ النَّكَاحُ خَيْرُهُ مَا تَيْسَّرَا
- 48- كَسَا جَذْبُ رِجْلَيْهَا صَفِيحَةً وَجْهِهِ وَرَوْقِيهِ رُبْعِيَّ الْخَزَامَى الْمُنُورَا⁽⁵⁾
- 49- بِمَرْجٍ كَسَا الْقُرْيَانُ ظَاهِرَ لِبِطْهَا جِسَاداً مِنَ الْقَرَّاصِ أَحْوَى وَأَصْفَرَا⁽⁶⁾
- 50- إِذَا هَبَطَا غَيْثاً كَبَّانَ جَمَادَهُ مُجَلَّلَةً مِنْهَا زَرَابِيٌّ عَبْقَرَا⁽⁷⁾
- 51- وَمَسْرُوحَةٌ مِثْلَ الْجَرَادِ وَرَعْتُهَا وَكَلَّفْتُهَا سَيْداً أَزَلَّ مُصَدَّرَا⁽⁸⁾
- 52- أَشَقُّ قَسَامِيّاً رَبَاعِيٍّ جَانِبٍ وَقَارِحُ جَنْبٍ سُلٍّ أَقْرَحَ أَشْقَرَا⁽⁹⁾

- (1) الشول : الحيوانات التي ترفع ذنبها . خيس : ذلل . الفنيق : الفحل المكرم من الجمال . المجفّر : من الجفر وهو الضخم من الجمال والشاء وغيرها .
- (2) أطمّ : زاد في البغض وبالع فيه . أهجر : ارتكب أعمال القبح والفحش .
- (3) روح : لعلّ جمع ریح . الخذرف : عود يشدّ بخيط فيدور بسرعة يلعب به الصبيان . تذري : تنثر وتفرّق .
- (4) الأصدا ف : جمع صدفه وهي غشاء اللؤلؤ . زبّ : كثير وكثيف الشعر . دارين : موضع بالبحرين معروف بجودة مسكه وطوبه .
- (5) روقيه : قرنيه . رباعيّ : نسبة إلى أوّل الربيع . الخزامى : زهور طيّبة الرائحة . المنور : المزهر .
- (6) القرين : مجرى الماء في الروض . الليط : قشر القصب . الجساد : الزعفران الأصفر . القراص : نبات أصفر ينبت في المروج يقرص جسد المرء في المكان الذي يلامسه .
- (7) الغيث : أراد به الكلال الذي ينبت من الغيث . الجماد : ما ارتفع من الأرض . الزرابي : البسط المخملية . عبقر : أرض زعمت العرب أنّها موطن الجنّ .
- (8) المسروحة : الناقة تسرح في المرعى . وزعتها : كففتها ، منعته . السيّد : الذئب والأسد . الأزلّ : القليل لحم العجز وهي من صفات الذئب . المصدّر : العظيم الصدر .
- (9) القساميّ : الذي تقرّحت أنيابه من جانب واحد .

53. وَكَانَ أَمَامَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ رَبِئْتُهُ فَأَوْقَى يَفَاعاً مِنْ بَعِيدٍ فَبَشَّرَا⁽¹⁾
 45. فَكَانَ اقْتِحَاماً لَمْ يُنِيخُوا مَطِيَّهُمْ وَسَوَّمَن رَكُضاً دَارِعِينَ وَحُسَّراً⁽²⁾
 55. فَتَنَّهُنَّهُتُهُ حَتَّى لَبِسْتُ مُفَاضَةً مُضَاعَفَةً كَالنَّهْيِ رِيحَ وَأُمْطَرَا⁽³⁾
 56. وَجَمَعْتُ بَزِي فَوْقَهُ فَدَفَعْتُهُ وَوَزَّعْتُ مِنْهُ رَهْبَةً أَنْ يُكْسَرَا⁽⁴⁾
 57. وَذَكَرْتُهُ فِي أَوَّلِ الْجَرِي بِاسْمِهِ وَأَيَّهْتُهُ حَتَّى أَفَاقَ وَأَبْصَرَا⁽⁵⁾
 58. فَظَلَّ يُجَارِيهِمْ كَأَنَّ هُوِيَّهُ هُوِيَّ قُطَامِيٍّ مِنَ الطَّيْرِ أُمْعَرَا⁽⁶⁾
 59. أَزْجُ بِذَلِكَ الرِّيحِ لَحْيِيهِ سَابِقاً نَزَائِعَ مَا ضَمَّ الْخَمِيسُ وَضَمَّرَا⁽⁷⁾
 60. يَمُرُّ كَمَرِيخِ الْمُغَالِي انْتَحَتْ بِهِ شِمَالُ عِبَادِي عَلَى الرِّيحِ أَعْسَرَا⁽⁸⁾
 61. فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَنْزَعَ الْقَوْدُ لَحْمَهُ نَزَعْنَا الْمَدِيدَ وَالْمَرِيدَ لِيَضْمُرَا⁽⁹⁾
 62. شَدِيدُ قِلَابِ الْمَوْقِفَيْنِ كَأَنَّمَا نَهَى نَفْساً أَوْ قَدْ أَرَادَ لِيَزْفُرَا⁽¹⁰⁾
 63. لَهُ عُنُقٌ فِي كَاهِلٍ غَيْرِ جَانِبٍ فَمَدَّ بِلَحْيِيهِ وَنَحَّى مُذْبِرَا⁽¹¹⁾
 64. وَبَطْنٌ كَظْهِرِ الثُّرْسِ لَوْ نِيِطَ أَرْبَعَا فَأَصْبَحَ صِفْراً بَطْنُهُ قَدْ تَخَرَّخَرَا⁽¹¹⁾

- (1) الربيئة: طليعة القوم. اليفاع: المرتفع المشرف من الأرض.
 (2) سَوَّمَن: أغار على القوم وأفسد. دارعين: لابسى الدروع.
 (3) نهته: حرك. المفاضة: الدرع الواسعة. النهي: غدير الماء. ريح: أصابته الريح.
 (4) البز: كل ما يلبس المقاتل من سلاح.
 (5) أَيْهَ: دعا، ونادى بعبارة «أَيْهَا».
 (6) الهوي: المصدر من هوى بهوي بمعنى: سقط وانقض. القطامي: الصقر الحاد البصر.
 (7) زَج: طعن. ذلق الرمح: طرفه الحاد. اللحيان: جانبا الفم اللذان عليهما الأسنان. النزاع: ما تقدم من الخيل. الخميس: الجيش العظيم.
 (8) المَرِيخ: السهم الطويل. انتحى: جد في الأمر، أو اعتمد على يساره.
 (9) القلت: الفجوة بين الترقوة والعنق. الموقفان: نقرتا خاصرتي الفرس. زفر الفرس: سهل.
 (10) الجَانِب: القصير. اللحيان: جانبا الفك حيث الأنياب.
 (11) نيط: المجهول من ناط بمعنى علق. تخرخر بطنه: اضطرب وتغيرت حاله.

65. وَبُئِّي وَجِيفُ الْأَرْبَعِ السُّودِ جَوْزُهُ كَمَا بُنِيَ التَّابُوتُ أَجُوفٌ مُجْفَرًا⁽¹⁾
66. وَأُمْسِكَ فِي دُهِمٍ كَأَنَّ حَنِينَهَا فَحِيجُ الْأَفَاعِي أُعْجِلَتْ أَنْ تُحَجَّرًا⁽²⁾
67. إِذَا هِيَ سَيَقَتْ دَافَعَتْ ثِفْنَاتُهَا إِلَى سُرَرٍ بُجْرِ مَزَادًا مُقَيَّرًا⁽³⁾
68. لَهَا حَجَلٌ قُرْعُ الرُّؤُوسِ تَحَدَّرَتْ عَلَى هَامِهَا بِالصَّنِيفِ حَتَّى تَمُورًا⁽⁴⁾
69. وَتَضْرِبُ فِي الْمَاءِ الَّذِي كَانَ آجِنًا إِذَا أَوْرَدَ الرَّاعِي النَّضِيجَ الْمُجَيَّرًا⁽⁵⁾
70. حَنَاجِرَ كَالْأَقْمَاعِ فُحَا حَنِينُهَا كَمَا نَفَخَ الزَّمَارُ فِي الصُّبْحِ زَمَجَرًا⁽⁶⁾
71. وَإِنْ هِيَ عَلَّتْ فِي النَّضِيجِ تَصَبَّبَتْ عَثَانِينُهَا حَتَّى تُرِيدَ لَتَضُدُّرَا⁽⁷⁾
72. كَيْلًا رَاعِيَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ ثُوبُهُ عَنُودَانِ مِنْ كِنَانَةٍ قَدْ تَسَرَّرَا⁽⁸⁾
73. فَذَرُ دَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ مِنَ الْأَعْرَاضِ أَثْلًا وَعَزْعَرًا⁽⁹⁾
74. يَبِيتُ عَلَى تَثْلِيثٍ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ يَغْلُو الْكِرَاءَ فَكَرْكَرًا⁽⁹⁾

- (1) الوجيف: ضرب من سير الخيل. الأربع السود: أراد بها الليالي الأربع. جوز الشيء: وسطه. المجفر: العظيم الجنين من كل شيء.
- (2) الدهم: جمع أدهم وهو الأسود اللون. تحجر وتحجر: دخل الحجر أو الجحر أي: الوكر.
- (3) الثفنة من الخيل: موصل الفخذ في الساقين من باطنها. السرر: جمع سرّة وهي التجويف وسط البطن. يُجر: من البحر وهو نتوء السرّة وغلظها في البطن. المقير: المطلي بالقار.
- (4) الحجل: الطائر المعروف أراد به أولاد النوق الصغار. قرع الرؤوس: رؤوسها خالية من الصوف لصغرهما. تحدّرت: أي: سقط اللبن من ضرع الأم على الرؤوس القرعاء. تمور: تحرك واضطرب.
- (5) الماء الآجن: الذي تغيّر لونه وطعمه. النضيج: الحوض لأنه ينضح العطش أي: يبلّه. المجير: المطلي بالجيار.
- (6) الفح: من الفحيج وهو صوت الحية. زمجر: أي: زمجر كالأسد. علّت: شربت تباعاً مرة بعد مرة. النضيج: الحوض الذي ينضح الريق أي: يبلّه. العثانين: جمع عثنون وهي شعيرات تنبت في نحر التيس والبعير. تصدر: تعود عن الماء.
- (7) الأطلس: الأسود والأغبر. العنود: المائل عن القصد. الكنانة: جعبة السهام. تسرّر الثوب: تشقّق.
- (8) الأثل: شجر جيّد العود. المرعر: شجر من نوع السرو يطول ويسمو.
- (9) تثليث: واد بنجد. الصوب: المطر. الكراء: أرض من ناحية بيشة كثيرة الأسود. كركر: منطقة قريبة منهما.

- 75- وَمَهْمَا يَقُلْ فِينَا الْعَدُوُّ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَعْرُوفاً وَآخَرَ مُنْكَرًا
 76- وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَعُودُ خَيْلَنَا إِذَا مَا التَّقَيْنَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا⁽¹⁾
 77- وَتُنْكَرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الظَّنِّ حَتَّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا⁽²⁾
 78- وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صِحَاحاً وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تُعَقَّرَا⁽³⁾
 79- وَمَا عَلِمْتُ مِنْ عُضْبَةٍ عَرَبِيَّةٍ كَمِيلَادِنَا مِنَّا أَعَزَّ وَأَكْبَرَا⁽⁴⁾
 80- وَأَكْثَرَ مِنَّا نَاكِحاً لِغَرِيبَةٍ أُصِيبَتْ سِبَاءً أَوْ أَرَادَتْ تَحْيِرَا⁽⁵⁾
 81- وَأَسْرَعَ مِنَّا إِنْ طُرِدْنَا انْصِرَافَةً وَأَكْرَمَ مِنَّا إِنْ طُرِدْنَا وَأَظْفَرَا
 82- وَأَجْدَرَ أَلَّا يَقْضُرُوا عَنْ كَرَامَةٍ ثَوِيًّا وَإِنْ كَانَ الْإِقَامَةُ أَشْهُرَا⁽⁶⁾
 83- وَأَعْفَى إِذَا مَا أَطْلَقُوا عَنْ أَسِيرِهِمْ وَأَكْرَمَ مِنَّا مُطْلَقِينَ وَأَشْكَرَا⁽⁷⁾
 84- وَأَجْدَرَ أَلَّا يَتْرُكُوا عَانِيًا لَهُمْ فَيَغْبِرَ حَوْلًا فِي الْحَدِيدِ مُكْفَرَا⁽⁸⁾
 85- نُحَلِّي بِأَرْطَالِ اللَّجَيْنِ سُيُوفَنَا وَنَعْلُو بِهَا يَوْمَ الْهَيْجِ السَّنَوْرَا⁽⁹⁾
 86- بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا⁽¹⁰⁾
 87- وَنَحْنُ حَذَرْنَا رَهْطَ سَامَةٍ بَعْدَمَا أَبْنَوْا مِنَ الْأَجْبَابِ مَبْدَى وَمَحْضَرَا⁽¹¹⁾

(1) نفر الجواد: خاف وتباعد.

(2) يوم الروع: يوم الحرب. الجون: الأسود والأحمر، والأخضر والأسود، والأبيض والأسود.

(3) تعقر الجواد: أصيب بجروح بالغة.

(4) ميلادنا: كناية عن النسب الأصيل.

(5) سباء: الأسر وقت الحرب. تخير: أي: بملء إرادتها.

(6) أجدر: أحق. الثوي: من ثوى بمعنى أقام.

(7) أعفى: أوسع عفواً ورحمة. أشكر: أحق بالشكر.

(8) العاني: الأسير. يغير: يبقى، يظل. المكفر: المغطى.

(9) نحلي: نزين. اللجين: الفضة. يوم الهياج: يوم الحرب. السنور: الدرع.

(10) الجدود: جمع جدّ وهو الحظ.

(11) حدر: أنزل، وانحدر من مشتقاتها. أبنوا: أقاموا. سامة: هو ابن لؤي بن غالب.

الأجباب: جمع جبّ وهي البشر. المبدى والمحضر: من البادية والحاضرة.

- 88- فَمَاتَ بِسَيْفِ الْجَوِّ جَوْ خَمِيلَةٍ فَيَا بُعْدَ هَذَا مَوْلِدًا مِنْكَ مُقْبَرًا⁽¹⁾
 89- وَكِنْدَةُ كَانَتْ بِالْعَقِيقِ مُقِيمَةً وَعَكَ فَكْلًا قَدْ طَحَرْنَاهُ مَطْحَرًا⁽²⁾
 90- وَقَدْ آنَسْتُ مِنَّا قُضَاعَةً كَالِثًا فَأُضْحُوا بِبُصْرَى يَعْصِرُونَ الصَّنُوبَرَا⁽³⁾
 91- كِنَانُهُ بَيْنَ الْبَحْرِ وَالصَّخْرِ دَارَهَا فَأَسْكَنَهَا أَنْ لَمْ تَجِدْ مُتَأَخَّرًا⁽⁴⁾
 92- وَنَحْنُ أَرْلْنَا مِذْحَجًا عَنْ دِيَارِهَا وَهَمْدَانُ أَسْقَيْنَا السَّمَامَ وَحَمِيرًا⁽⁵⁾
 93- وَنَحْنُ أَرْلْنَا خَثْعَمًا عَنْ دِيَارِهَا فَرَالَتْ وَكَانَتْ أَهْلَ تَرْجٍ وَعَثْرًا⁽⁶⁾
 94- وَقَدْ عَلِمْتُ عُليَا مَعْدٌ بِلَاءَنَا وَنَجْرَانُ زُرْنَا بِاللَّهَامِيمِ ضُمَرًا⁽⁷⁾
 95- وَنَحْنُ مَنَعْنَا مَنَقَعَ الْمَاءِ بَعْدَمَا جَرَى مُسْهِلًا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ تَحِيرًا⁽⁸⁾
 96- مُصَابِينَ خِرْصَانَ الرِّمَاحِ كَأَنَّا لِأَعْدَائِنَا نُكْبُ إِذَا الطَّعْنُ أَفْقَرًا⁽⁹⁾
 97- وَكُلٌّ مَعْدٌ قَدْ أَحَلَّتْ رِمَاحُنَا مَرَادِي بَحْرِ ذِي غَوَارِبٍ أَخْضَرًا⁽¹⁰⁾
 98- وَعَلَقَمَةُ الْجُعْفِيِّ أَدْرَكَ رَكُضَنَا عَلَى الْخَيْلِ إِذْ صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرًا⁽¹¹⁾

(1) السَّيْفُ: ساحل البحر وهنا اسم موضع فسره بما بعده. جو خميعة: مكان.

(2) كِنْدَةُ: لعلها مملكة كندة إلى الشمال من نجد. العقيق: مكان. عَكَ: لعله اسم قبيلة. طحرناه: قذفناه.

(3) الكالئ: العربون أو ما تأخر دفعه من الدين. يعصرون: يستغلون.

(4) كِنَانَةُ: قبيلة.

(5) مِذْحَجٌ وهَمْدَانٌ وَحَمِيرٌ: أقوام. السَّمَامُ: السمّ القاتل.

(6) تَرْجٌ: مأسدة من بلاد خثعم بموضع بيشة. عَثْرٌ: جبل في تبالة، وكلها أسماء أمكنة.

(7) مَعْدٌ: العرب عامة. نَجْرَانٌ: بلدة نصرانية. اللّهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد السريع.

(8) المَنَقَعُ: المكان الذي يستنقع فيه الماء ويجمع، وأكثر ما يكون في الأرض الصخرية. تَحِيرٌ الماء: التفّ ودار.

(9) مُصَابِينَ: من الفعل صَابِي الرمح إذا أدار سنانها إلى الأرض للطعن به. خِرْصَانٌ: جمع خرص وهي القناة أو سنانها. النُكْبُ: المتهيّ للطعن. أَفْقَرٌ: أصاب فقار الظهر.

(10) المَرَادِي: جمع مرادة وهي الصخرة تكسر بها الصخور أو دائرة الحرب كالطاحون. غَوَارِبٌ: أمواج عالية.

(11) عِلْقَمَةُ الْجُعْفِيِّ: كان رأس بني جعف بن شراحيل. صَامَ النَّهَارُ: اعتدل وقام قائم الظهيرة. هَجَّرَ: مشى في الهاجرة وهي حرارة منتصف النهار.

99. وَكَانَ عَقَالٌ مُؤْلِيًا بِأَلِيَّةٍ لَيْسَتْ لِبَنٍ أَنْوَابُهُ أَوْ لِيُعْذَرَا⁽¹⁾
100. فَلَمَّا دَعَا مُرَّانَ أَقْبَلَ نُحْرَهُ سِنَانًا مِنَ الْخَطِيئِ اسْمَرَ مِسْعَرَا⁽²⁾
101. وَلَا قَاهُ مِنَّا فَارِسٌ غَيْرُ جَيْدِرٍ فَأُكْرَهُ فِيهِ الرُّمَحَ حَتَّى تَفْطَرَا⁽³⁾
102. وَنَحْنُ ضَرْبَنَا بِالصَّفَا آلَ دَارِمٍ وَذُبْيَانَ وَابْنَ الْجَوْنِ ضَرْبًا مُذْكَرَا⁽⁴⁾
103. تَوْهَنُ فِيهِ الْمَضْرَجِيَّةُ بَعْدَمَا نَهَلْنَ نَجِيعًا كَالْمَجَاسِدِ أَحْمَرَا⁽⁵⁾
104. أَرْحَنَا مَعْدًا مِنْ شَرَا حِيلَ بَعْدَمَا أَرَاهُمْ مَعَ الصُّبْحِ الْكَوَاكِبَ مُظْهِرَا
105. وَمِنْ أَسَدٍ أَعْوَى كُهُولًا كَثِيرَةً بَنَهِيَ غُرَابٍ ثُمَّ بَاعَ وَحَرَّرَا⁽⁶⁾
106. رَأَيْتُمْ بَنِي سَعْدٍ كُلُّوْا كَثِيرَةً شَهِيدٌ بِذَلِكَ ابْنَا حُمَادِ بْنِ أَحْمَرَا⁽⁷⁾
107. لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْذَرْتُ سَعْدًا أَنْاتَهَا لَتَنْظُرَ فِي أَحْلَامِهَا وَتُفَكِّرَا⁽⁸⁾
108. وَأَمْهَلْتُ أَهْلَ الدَّارِ حَتَّى تَظَاهَرُوا عَلَيَّ وَقَالَ الْعُرِيُّ مِنْهُمْ فَأَهْجَرَا⁽⁹⁾
109. وَهُمْ حَرْمَلٌ مُرٌّ عَلَى كُلِّ رَاكِبٍ مُشِيحٌ وَإِنْ كَانَ الْفِرَارُ مُثَوَّرَا⁽¹⁰⁾

(1) الألية: اليمين والقسم من الفعل آلى. استلب: سرقن أخذ عتوة.

(2) المسعر: الشديد الوقع.

(3) الجيدر: القصير. تفتقر: تشقق وتصدع.

(4) الصفا: الصخرة. المذكر من السيوف: الصارم القاطع.

(5) توهن: من الوهن أي: الضعف والكلال. المضرجية: النجبية الأصل هنا النسور. النجيع: الدم. المجاسد: الثوب المصبوغ وهنا الأحمر اللون.

(6) نهى غراب: اسم موضع.

(7) الكلول: جمع كل، وهو الذي لا يكفي أهله مؤونة نفسه.

(8) أناتها: جمع أنى، وهو المتأخر والمتمهل. أحلامها: عقولها.

(9) العُرِّي والأعرء: هم الذين ينزلون بقبيلة من غير قومهم راجع اللسان، مادة: (عرا). أهجر: في الكلام: تكلم بالقيبح وغير المعقول.

(10) الحرمل: نبات مرّ حبه كحب السمسم. المشيح: الجاذ المجتهد، والمُعْرِض عن الأمر متكرهاً. مثور: من الفعل ثور الشيء إذا أثاره ونشره.

- 110- وَمَا قُلْتُ حَتَّى قَالَ شَتْمُ عَشِيرَتِي نَفِيلَ بْنَ عَمْرِو وَالْوَحِيدَ وَجَعَفَرًا⁽¹⁾
- 111- وَحَيَّ أَبِي بَكْرٍ وَلَا حَيَّ مِثْلَهُمْ إِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ الدُّثُورَ الْمُذْمَرًا⁽²⁾
- 112- وَلَمْ أَرِ فِيمَنْ وَجَنَ الْجِلْدَ نِسْوَةً أَسَبَّ لِأَضْيَافٍ وَأَقْبَحَ مَحْجَرًا⁽³⁾
- 113- وَأَكْثَرَ غَوْلًا أَسْتَهَا مِثْلُ رَأْسِهَا يُرَى مِنْ نِصَاءِ النَّاسِ أَضْهَبَ أَزْعَرًا⁽⁴⁾
- 114- وَأَعْظَمَ أَقْدَامًا وَأَضْعَرَ أَسْوَاقًا وَأَغْظَمَ أَفْوَاهًا وَأَرْحَبَ مِنْخَرًا⁽⁵⁾
- 115- وَأَعْظَمَ بَطْنًا تَحْتَ دِرْعٍ تَحَالُهُ إِذَا حُشِيَ التَّبَيُّ زَقًا مُقَيَّرًا⁽⁶⁾
- 116- وَأَبْغَى عَلَى زَوْجٍ لَيْمٍ كِلَاهُمَا إِذَا التَّمْرُ فِي أَغْفَاجِهِنَّ تَقَرَّقَرًا⁽⁷⁾
- 117- مِنَ النَّسْوَةِ اللَّاتِي إِذَا تَلَعَ الضُّحَى تَبَوَّأَنَّ مَبْدَى مِنْ ثَمَالٍ وَمَخْضَرًا⁽⁸⁾
- 118- إِذَا ذَكَرَ السَّعْدِيُّ فُخْرًا فَقُلْ لَهُ تَأَخَّرَ فَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ اللَّهُ مَفْخَرًا⁽⁹⁾
- 119- فَإِنْ تُرِدِ الْعَلِيَا فَلَسْتَ بِأَهْلِهَا وَإِنْ تَبْسُطِ الْكَفَّيْنِ لِلْمَجْدِ تَقْضُرَا

- (1) نفيل بن عمرو: هو نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. الوحيد: هو ابن كلاب وكذلك جعفر.
- (2) الدثور: البطيء الكسول الثقيل الذي لا يكاد يبرح مكانه، وهنا بمعنى الأمر العظيم. المذمر: المقدّر.
- (3) وجن الجلد: ضربه ودقّه ليلين. المحجر: ما أحاط بالعين.
- (4) الغول: المصيبة. الأست: المؤخرة. النصاء: من الناصية وهي الشعر في مقدّمة الرأس وهنا المصدر من فعل «نصا» بمعنى أمسك بناصيتها. الأضهب: الأحمر والأسود. الأزعر: القليل الشعر.
- (5) الأسوق: جمع ساق.
- (6) الدرع: لباس المرأة في بيتها. التبّي: ضرب من التمر رديء الصنف يأكله الناس زمن المجاعة. الزق: الوعاء من جلد. المقير: المطلي بالقير أي: القطران أو الزفت.
- (7) أغفاج: جمع عفج وهو أسفل الأمعاء وهنا أسفل البطن. تقرر: أحدث هديرًا.
- (8) تلع: ارتفع، وتلع النهار، قارب من الظهيرة. تبوّأ المكان: حلّ به وأقام. ثمال: ماء لبني أسد. المبدى والمحضر: من البدو والحضر.
- (9) السعدي: الرج لمن بني سعد. المفخر: ما يدعو إلى التفاخر.

120. إِذَا أَدْلَجَ السَّعْدِيُّ أَدْلَجَ سَارِقًا فَأَضْبَحَ مَخْطُومًا بِلُؤْمٍ مُعَذَّرًا⁽¹⁾
 121. إِذَا أُنْعِظَ السَّعْدِيُّ قَبْلَ أَيْرِهِ وَأَلْقَمَهُ فَاهُ فَكَانَ لَهُ حِرَا⁽²⁾
 122. وَيَغْمُزُ مِنْهُ الْفَائِقَيْنِ كُلِّيهِمَا عَلَى شَهْوَةٍ غَمَزَ الطَّيِّبُ الْمُحَنِّجِرَا⁽³⁾



87

أنشد كعب بن زهير رضي الله عنه:

1. إِنْ عَرَسِي قَدْ آذَنْتَنِي أَخِيرًا لَمْ تُعَرِّجْ وَلَمْ تُؤَامِرْ أَمِيرَا⁽⁴⁾
 2. أَجْهَارًا جَاهَرَتْ لَا عَتَبَ فِيهِ أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةً وَفُجُورَا⁽⁵⁾
 3. مَا صَلَاحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعًا بَعْدَ أَنْ يَصْرِمَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرَا⁽⁶⁾
 4. فَاصْبِرِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي لَا إِخَالَ الْكَرِيمَ إِلَّا صَبُورَا
 5. أَيَّ حِينٍ وَقَدْ دَبَبْتُ وَدَبَّتْ وَلَيْسَنَا مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورَا
 6. مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيعًا وَمُعَادَاً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَا⁽⁷⁾
 7. عَذَلْتَنِي فَقُلْتُ لَا تَعْذِلْنِي قَدْ أَغَادِي الْمَعْدَلُ الْمَخْمُورَا⁽⁸⁾

- (1) أدلج: خرج ليلاً. المخطوم: المربوط الأنف. المعذر: المربوط من الخدين.
 (2) أنعظ: اشتدت شهوته. الحِر: عضو الأنوثة.
 (3) الفائق: موصل العنق في الرأس. المحنجر: من حنجرت العين إذا غارت.
 (4) عرس الرجل: زوجه. آذنتني: أعلمتني وأذرتني. لم تعرج: لم تعطف أو لم تفارق. ولم تؤامر أميراً: أي: لم تشاور في ذلك.
 (5) جاهرت: أعلنت.
 (6) يصرم: يقطع ويبين.
 (7) الرجيع: المكرر.
 (8) أغادي: أباهر. المعدل: الذي كثر عدله ولومه.

- 8- ذا صباح فلم أوافٍ لديه غيرَ عدّالةٍ تَهْرُ هَريراً⁽¹⁾
- 9- عدلته حتى إذا قال إني، فذريني، سأعقلُ التفكيراً⁽²⁾
- 10- غفلتُ غفلةً فلم تر إلا ذاتَ نفسٍ منها تكوسُ عَقيراً⁽³⁾
- 11- فذريني من الملامةِ حَسْبِي ربّما أنتحي مواردَ زُوراً⁽⁴⁾
- 12- تتأوى إلى الثنايا كما شكَّ ثُ صنّاعٌ من العَسيبِ حَصيراً⁽⁵⁾
- 13- خُلجاً من مُعبّدٍ مُسبِطٍ فَقَر الأكم والصُّوى تَفْقيراً⁽⁶⁾
- 14- واضح اللون كالْمَجْرَةِ لا يعد دمُ يوماً من الأهابيِّ مُوراً⁽⁷⁾
- 15- وذئاباً تعوي وأصواتَ هامِ موفياتٍ مع الظّلامِ قُبوراً⁽⁸⁾
- 16- غيرَ ذي صاحبٍ زجرتُ عليه حُرّةٌ رَسَلَة اليدينِ سَعوراً⁽⁹⁾
- 17- أخرج السَّيرُ والهواجرُ منها قَطراناً ولونَ رُبِّ عَصيراً⁽¹⁰⁾
- 18- يومَ صومٍ من الظَّهيرةِ أو يو مَ حَرورٍ يُلَوِّحُ اليَغْفُوراً⁽¹¹⁾

(1) عدّالة : لائمة، صيغة مبالغة. الهرير : هنا صوت الكلاب.

(2) سأعقل التفكيراً : أي : سأفكر تفكيراً معقولاً.

(3) تكوس : تُنحر وتطعم. عَقيراً : معقورة.

(4) انتحي : أقصد وأعتمد. موارد زوراً : قرى ومواضع معوجة.

(5) تتأوى : تتداخل ويرجع بعضها إلى بعض. الثنايا : العقاب، واحدها ثنية.

(6) خُلجاً : صفة لموارد في البيت 11. وهي الطرق الصغار تتفرع عن الطريق الأعظم. معبد

مسبّط : مذلل ممتد. فَقَر : حَزَز، جعل فيها خطوطاً. الأكم : جمع أكمة : التل من الحجارة وهو دون الجبل.

(7) واضح اللون : صفة للطريق. والمَجْرَة : البياض المعترض في السماء والنسران من جانبيها.

الأهابي : الغبار، مفردها إهباء. والمور : التراب الدقيق الذي تحمله الرياح.

(8) موفيات : مشرفات على هذا الطريق.

(9) زجر البعير : حثه وحمله على السير بلفظ يكون زجراً له. الحرة : الكريمة، ويعني ناقته.

رسلة اليدين : سريعة. والسَّعُور : السريعة أيضاً.

(10) الهواجر : جمع هاجرة، وهي قيط منتصف النهار.

(11) يقال : صام النهار أي : قام وانتصف. الحرور : يكون بالليل ويكون بالنهار. يُلَوِّح : يغير.

اليغفور : من الظباء الذي ليس بالخالص البياض.

- 19- وإذا ما أشاء أبعثُ منها مطلعَ الشمسِ ناشطاً مذعوراً⁽¹⁾
 20- ذا وُشومٍ كأنَّ جلدَ شِواهٍ في ديابيجٍ أو كُسينِ نُموراً⁽²⁾
 21- أَخْرَجَتْهُ مِنَ اللَّيَالِي رَجُوسٌ لَيْلَةً هَاجَهَا السَّمَاءُ دَرُوراً⁽³⁾
 22- غَسَلَتْهُ حَتَّى تَخَالَ فَرِيداً وَجُمَانَا عَنْ مَثْنِهِ مَحْدُوراً
 23- فِي أَصُولِ الْأَرْضِ وَيُبْدِي عُروْقاً ثِيْدَاتٍ مِثْلَ الْأَعْنَةِ خُوراً⁽⁴⁾
 24- وَاشْجَاتٍ حُمراً كَانَ بِأَظْلَا فِي يَدَيْهِ مِنْ مَائِهِنَّ عَبِيراً⁽⁵⁾
 25- كَمْ طَيْفِ الدَّوَارِ حَتَّى إِذَا مَا سَاطِعُ الْفَجْرِ نَبَّهَ الْعُصْفُوراً⁽⁶⁾
 26- رَابَهُ نَبَأَةٌ وَأَضْمَرَ مِنْهَا فِي الصَّمَاخِينَ وَالْفَوَادِ ضَميراً⁽⁷⁾
 27- مِنْ خَفِيِّ الطَّمْرَيْنِ يَسْعَى بِغُضْفٍ لَمْ يُؤَيِّهْ بِهِنَّ إِلَّا صَفيراً⁽⁸⁾
 28- مُفْعِيَاتٍ إِذَا عَلَوْنَ يَفَاعاً زَرَقَاتٍ عُيُونُهَا لِتُغَيِّرَا⁽⁹⁾
 29- كَالْحَاتٍ مَعاً عَوَارِضَ أَشْدَا قِي تَرَى فِي مَشَقِّهَا تَأْخِيرَا⁽¹⁰⁾
 30- طَافِيَاتٍ كَأَنَّهُنَّ يَعَاسِي بُ عَشِيِّ بَارِئِنَ رِيحَا دَبُورَا⁽¹¹⁾

(1) ناشطاً أي: ثوراً ناشطاً، وسمي الثور ناشطاً لنشاطه. المذعور: الفزع.

(2) الوشوم: سواد في ذراعه. شواه: قوائمه.

(3) أَخْرَجَتْهُ: الجأته. رجوس: ذات صوت. هاجها السماء: مطرت بنوته. درور: دائمة القطر.

(4) الأرضى: شجر عروقه حمر.

(5) واشجات: مشتبات.

(6) الدَّوَار: صنم كان يطاف به ويدار حوله في الجاهلية.

(7) رابه: أي: الثور. النبأ: الصوت الخفي. والصماخ: داخل ثقب الأذن، ممّا يلي الرأس

والحلق. ضمير: مضمّر خفي.

(8) الطمران: ثوبان خلتان يلبسهما الصياد. الغضف: الكلاب. يؤيه: يزجر أو يدعو.

(9) الففاع: ما ارتفع من الأرض. زرقات عيونها: يعني من تهيجها ومراقبتها الصيد من أين يثور.

(10) الكالغ: العابس الفاتح فاه. والعوارض: الرباعيات والأنياب.

(11) طافيات: كأنها من خفتها وسرعتها تطفو على الأرض. العسوب: أمير النحل. والدبور:

الريح الغربية تقابل الصبا، الريح الشرقية.

31. ما أرى ذائداً يزيدُ عليه غابَ عنه أنصارُهُ مَكْثُورا
 32. بِأَسِيلٍ صَدَقٍ يُثَقِّفُهُ فِي هَنَ لَا نَابِيَا وَلَا مَأْطُورا⁽¹⁾
 33. فَكَأَنِّي كَسَوْتُ ذَلِكَ رَحْلِي أَوْ مُمَرَّ السَّرَاةِ جَابَأَ دَرِيرَا⁽²⁾
 34. أَوْ أَقْبَا تَصَيَّفَ الْبَقْلَ حَتَّى طَارَ عَنْهُ النَّسِيلُ يَرَعَى غَرِيرَا
 35. يَرْتَعِي بِالْقَنَّانِ يَقْرُو أَرِيضَا فَاَنْتَحَى أَتْنَا جَدَائِدَا نُورَا⁽³⁾
 36. أَلْصَقَ الْعَذَمَ وَالْعَذَابَ بِقَبَا ءَ تَرَى فِي سَرَاتِهَا تَحْسِيرَا⁽⁴⁾
 37. سَمَحَةَ سَمَحَجِ الْقَوَائِمِ حَقْبَا ءَ مِنَ الْجُونِ طُمَّرَتْ تَطْمِيرَا⁽⁵⁾
 38. فَوْقَ عُوجٍ مُلْسِ الْقَوَائِمِ أُنْعِدَ لَنْ جَلَامِيدَ أَوْ حُذِينَ نُسُورَا⁽⁶⁾
 39. ذَابَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ نَضْفَا دَمِيكَ بِأَرِيكَينِ يَكْدُمَانِ غَمِيرَا⁽⁷⁾
 40. فَهِيَ مَلَسَاءُ كَالْعَسِيبِ وَقَدْ بَا نَ نَسِيلٌ عَنْ مَثْنَهَا لِيَطِيرَا⁽⁸⁾
 41. قَدْ نَحَاها بِشَرِّهِ دُونَ تِسْعِ كَانَ مَا رَامَ عِنْدَهُنَّ يَسِيرَا⁽⁹⁾

(1) الأسيل: القرن الطويل في مثل استواء الرمح. صدق: صلب. يثقفه: يقومه ويطعنهن. مأطور: معطوف.

(2) درير: سريع في عدوه.

(3) القنن: جبل لبني أسد. يقرو: يتبع. أريضاً: أرضاً طيبة النبات. انتحى: اعتمد وقصد. جدائد: لا لبن لها. نور: جمع نوار، وهي النافرة.

(4) العذم: العض. القباء: مؤنث أقب، وهي الضامرة اللطيفة البطن. تحسير: تحسر اللحم والوبر عن أعلاها.

(5) سمحة: مؤاتية سهلة. سمحج: طويلة. الجون: السود. طمرت تطميرا: أي: طوّلت وثبتت قوائمها في الأرض.

(6) العوج: الشداد، الجلاميد: الصخور. النسور جمع نسر، وهي نكتة كالنواة في باطن الحافر.

(7) دميكا: تاماً. أريكان: جبلان هما أريك والنقرة. يكدمان: يقضمان ويعضان.

(8) العسيب: يعني عسيب النخل.

(9) نحاه: وجهها انحرف بها.

42. كَالْقِسِيِّ الْأَعْطَالِ أَفْرَدَ عَنْهَا
 43. مُرْتَجَاتٍ عَلَى دَعَامِيصَ غَرْقَى
 44. تَرَكَ الضَرْبُ بِالسِّنَابِكِ مِنْهُ
 45. عَلِقَتْ مُخْلِفًا جَنِينًا وَكَانَتْ
 46. مِثْلَ دَرَصٍ الْيَرْبُوعِ لَمْ يَرْبُ عَنْهُ
 47. فَإِذَا مَا دَنَا لَهَا مَنَحَتْهُ
 48. ذَكَرَ الْوَرْدَ فَاسْتَمَرَ إِلَيْهِ
 49. جَعَلَ السَّعْدَ وَالْقَنَانَ يَمِينًا
 50. عَامِدًا لِلْقَنَانَ يَنْضُورِيَا
 51. وَيَخَافَانِ عَامِرًا عَامَرَ الْخَضِ
 52. رَامِيًا أَخْشَنَ الْمَنَاكِبِ لَا يُشْ
 53. ثَاوِيًا مَائِلًا يُقَلِّبُ زُرْقًا
- أَتْنَا قُرْحًا وَوَحْشًا ذُكُورًا⁽¹⁾
 شُمُسٌ قَدْ طَوَيْنَ عَنْهُ الْحُجُورَا⁽²⁾
 نَ بَضَاحِي جَبِينِهِ تَوْقِيرَا⁽³⁾
 مُنَحَتْ قَبْلَهُ الْحِيَالَ نَزُورَا⁽⁴⁾
 غَرْقًا فِي صَوَانِهِ مَغْمُورَا⁽⁵⁾
 مُضْمَرًا يَفْرِصُ الصَّفِيحَ ذَكِيرَا⁽⁶⁾
 بَعَشِيٍّ مُهَجَّرًا تَهْجِيرَا
 وَالْمُرُورَةَ شَأْمَةً وَحَفِيرَا⁽⁷⁾
 وَطَرَادًا مِنَ الذَّنَابِ وَدُورَا⁽⁸⁾
 وَكَانَ الذَّنَابُ مِنْهُ مَصِيرَا⁽⁹⁾
 خَصُصُ قَدْ هَرَّ الْهُوَادِي هَرِيرَا⁽¹⁰⁾
 رَمَّهَا الْقَيْنُ بِالْعَيُونِ حُشُورَا⁽¹¹⁾

- (1) كَالْقِسِيِّ الْأَعْطَالِ: يعني أنها في صلابتها كَالْقِسِيِّ التي لا أوتار عليها. قرحاً: لافحات.
 (2) شمس: ممتلئة نافرة.
 (3) السِّنَابِك: جمع سِنَك وهو مقدم الحافر. ضاحي جبينه: ما برز منه وظهر. التوقير: الأثر.
 (4) علقت: لقت. مخلقاً: لم تلحق ثم لقت بعد. نزور: قليلة الولد.
 (5) الدرص: ولد الفأرة واليربوع. الصوان: الرحم. مغموراً: أي: قد غمره الماء الذي هو فيه.
 (6) مضمرًا: حافراً شديداً. يفرص الصفيح: أي: يكسر الحجارة.
 (7) السعد: ماء على طريق المدينة. القنن: جبل لبني أسد. المرورة: جبل لأشجع. وحفير: موضع بين مكة والمدينة.
 (8) عامداً: متجهاً. ينضو: يجوز. طراد: مياه. الذناب: موضع. دور: فجوات في الرمل.
 (9) الذناب: موضع. مصير: مكان يأوي إليه.
 (10) رامياً: تعود إلى عامر. لا يشخص: لا يطيش سهمه. هرّه: كرهه. الهوادي: أوائل القطيع.
 (11) ثاويًا: مقيماً. مائل: لاطى بالأرض. الزرق: هي الأسهم. رمها: أصلحها. القين: الحداد. حشور: ملصقة القذذ.

- 54- شَرِقَاتٍ بِالسُّمِّ مِنْ صُلْبِيٍّ وَرَكُوضاً مِنَ السَّرَاءِ طَحُوراً⁽¹⁾
 55- ذَاتَ حِنُوٍ مِلْسَاءَ تَسْمَعُ مِنْهَا تَحْتَ مَا تَنْبِضُ الشَّمَالُ زَفِيراً⁽²⁾
 56- يَبْعَثُ الْعَزْفُ وَالتَّرْنُمُ مِنْهَا وَنَذِيرٌ إِلَى الْخَمِيسِ نَذِيرًا⁽³⁾
 57- وَأَحْسَا فَأَجْفَلَا حَسَّ رَامٍ كَانَ بِالْمُمْكِنَاتِ قِدْماً بَصِيراً⁽⁴⁾
 58- لَاصِقٌ يَكْأَلُ الشَّرِيعَةَ لَا يُغْ فِي فُوقاً مُدْمِراً تَدْمِيراً⁽⁵⁾



88

سُئِلَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ فَقَالَ: «نَزَلَتْ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَلَوْ ثُنَيْتَ لِي وَسَادَةٌ لَذَكَرْتَ فِي فَضْلِهَا حِمْلَ بَعِيرٍ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ مَتَى نَزَلَتْ، وَفِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ»، ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ:

- 1- إِذَا الْمُسْكِلَاتُ تَصَدَّيْنِ لِي كَشَفْتُ غَوَامِضَهَا بِالنَّظَرِ
 2- وَإِنْ بَرَقَتْ فِي مَخِيلِ الظُّنُو نِ عَمِيَاءُ لَا يَجْتَلِيهَا الْبَصَرُ
 3- مُقَنَّعَةٌ بِغُيُوبِ الْأُمُورِ وَضَعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ الْفِكْرِ
 4- مَعِيَ أَصْمَعٌ كُظْبَا مُرْهَفَا تِ أَفْرِي بِهِ عَنْ بَنَاتِ السَّيْرِ⁽⁶⁾

(1) : الصُّلْبِيّ: حجارة المسنن. الركوض: القوس. السراء: شجر تتخذ منه القسي. طحور: دفعوع لسهمها.

(2) ذات حنو: ذات عطف. الزفير: أنين القوس.

(3) العزف: صوت الوتر. الترنم: صوته أيضاً. النذير: الإنذار. الخميس: الجيش.

(4) أجفلا: أسرعا هارين. الممكنات: التي تمكن راميها من صيدها.

(5) لاصق: لاطئ بالأرض. الشريعة: الماء. الفواق: زمن ما بين الحلبتين. مدمراً تدميراً: مهلكاً للوحش.

(6) أصمع: قلب ذكي. كُظبا: ج ظبة؛ حد السيف. أفري: أقطع. بنات السير: الهموم.

- 5- لِسَانِي كَشِقْشِقَةَ الْأَرْحَبِيِّ أَوْ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِيِّ الذَّكْرُ⁽¹⁾
 6- وَقَلْبِي إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الْهُمُومُ أَرْبَى عَلَيْهَا بِوَاهِي الدُّرَرْ⁽²⁾
 7- وَلَسْتُ بِإِمْعَةٍ فِي الرَّجَا لِأَسْأَلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبَرْ^{(3)؟}
 8- وَلَكِنِّي مُذْرَبُ الْأَصْغَرَيْنِ أَبَيِّنُ مَعَ مَا مَضَى مَا عَبَّرَا⁽⁴⁾



89

وقال الحطيئة في هجاء بني بجاد من بني عبس وهو بجاد بن مالك بن غالب بن قطيعة:

- 1- أَفِيْمَا خَلَا مِنْ سَالِفِ الْعَيْشِ تَذَكَّرُ أَحَادِيثَ لَا يُنْسِيكَهَا الشَّيْبُ وَالْعُمُرُ
 2- ضَرَبْتَ إِلَى مَنْ لَا نَوَاتِيكَ دَارُهُ وَمَنْ هُوَ نَاءٌ وَالصَّبَابَةُ قَدْ تَضُرُّ⁽⁵⁾
 3- إِلَى طَفَلَةٍ الْأَطْرَافِ زَيْنَ جِيدِهَا مَعَ الْحَلِيِّ وَالطَّيْبِ الْمَجَاسِدُ وَالْخُمُرُ⁽⁶⁾
 4- مِنَ الْبَيْضِ كَالْغِزْلَانِ وَالْغُرِّ كَالذُّمَى حِسَانٌ عَلَيْهِنَّ الْمَعَاطِفُ وَالْأُرُزُّ⁽⁷⁾
 5- تَرَى الزَّعْفَرَانَ الْوَرْدَ فِيهِنَّ شَامِلًا وَإِنْ شِئْتَ مِسْكًا خَالِصًا رِيحُهُ ذَفِرُ
 6- عَلِيلاً عَلَى لَبَاتٍ بَيْضٍ كَأَنَّهَا بَنَاتُ الْمَلَا مِنْهَا الْمَقَالِيْتُ وَالنُّزُرُ⁽⁸⁾

(1) الشَّقْشَقَةُ: شيء كالرئة يخرج البعير من فمه إذا هاج.

(2) أَرْبَى: زاد.

(3) الْإِمْعَةُ: الذي لا رأي له. يقول لكل أحد: أنا معك.

(4) مُذْرَبُ الْأَصْغَرَيْنِ: حاد القلب واللسان. الأصفران: القلب واللسان.

(5) الطَّرِبُ: خفة من الفرح أو الحزن. الصبابة: رقة الشوق.

(6) الطَفَلَةُ: الرخصة الأطراف.

(7) الغر: البيض.

(8) بنات الملا: يريد البقر الوحشي. النعاج: هو بقر الوحش وذلك في رواية: «نعاج الملا فيها»..

- 7- بَنِي عَمَّنَا إِنَّ الرِّكَابَ بِأَهْلِهَا إِذَا سَاءَها المَوْلى تَرُوحُ وَتَبْتَكِرُ⁽¹⁾
- 8- بَنِي عَمَّنَا ما أَسْرَعَ اللّوْمَ مِنْكُمْ إِلَيْنَا وَلا نَبْغِي عَلَيْكُمْ وَلا نَجُرُ⁽²⁾
- 9- وَنَشْرَبُ رَنْقَ الماءِ مِنْ دُونِ سُخْطِكُمْ وَلا يَسْتَوِي الصّافي مِنَ الماءِ وَالكَدِرُ⁽³⁾
- 10- غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِخَالِدٍ بَنِي مالِكٍ، ها إِنَّ ذا غَضَبٍ مُطَرُ⁽⁴⁾
- 11- وَكُنَّا إِذا دَارَتْ عَلَيْكُمْ عَظِيمَةٌ نَهَضْنَا فلم يَنْهَضْ ضِعافٌ وَلا ضُجُرُ
- 12- وَنَحْنُ إِذا ما الحَيْلُ جَاءَتْ كَأَنَّها جَرادٌ زَفَتْ أَعْجازُهُ الرِّيحُ مُنْتَشِرُ⁽⁵⁾
- 13- إِذا الحَفِرَاتُ البَيضُ أَبَدَتْ خِدَامَها وَقَامَتْ فَزَالَتْ عَن مَعاقِدِها الأَرْزُ⁽⁶⁾
- 14- نَحامي وَراءَ السَّبيِ مِنْكُمْ كما حَمَتْ أَسودُ ضَواري حَوْلَ أَشْبالِها هُضُرُ
- 15- عَلَي كُلِّ مَحْبُوكٍ المَرَاكِلِ سايِحِ إِذا أَشْرَعَتْ لِلْمَوْتِ خَطِيَّةٌ سُمُرُ⁽⁷⁾
- 16- مَطاعينُ فِي الهَيْجاءِ بِيضُ وُجُوهُهُمُ إِذا ضَجَّ أَهلُ الرُّوعِ سارُوا وَهُمْ وَقُرُ⁽⁸⁾
- 17- فَأَمَّا بِجَادٍ رَهْطُ جَحْشٍ فَإِنَّهُمْ عَلَي النّائِباتِ لا كِرامٌ وَلا صُبُرُ⁽⁹⁾
- 18- إِذا نَهَضَتْ يَوْمًا بِجادٍ إِلى العُلَى أباى النّاشئِ الموهونِ والأَشْمَطُ العُمُرُ⁽¹⁰⁾

(1) المولى : ابن العم .

(2) نجر : من الجريمة وهي الذنب .

(3) الرنق : الكدر . من دون سخطكم : لئلا تسخطوا علينا .

(4) مطر : أي : مجاوز للقدر مدل .

(5) زفت : أي : استخفته وطرده وحملته . أعجازه : أي : أواخره . منتشر : أي : متفرق ، وقد شبه الخيل في كثرتها وخفتها بالجراد .

(6) الخفرات : يراد بها الجواري الحيات . الخدام : الخلاخيل وهي جمع مفردة خدمة .

(7) المحبوك : هو الشديد القتل يعني الفرس . الخطية : هي الرماح منسوبة إلى الخط بالقرب من البحرين . المراكل : هي مواضع عقبي الفارس من جنب الفرس .

(8) مطاعين : يطعنون بالرماح . الهيجاء : الحرب . بيض وجوههم : أي : أسخياء . وقر : أي : حلماء .

(9) بجاد : قوم من عبس . وتصرف أو لا تصرف وكلاهما مقبول .

(10) المزهوق : هو الضعيف ، كالموهون . الغمر : هو الفتى الغر الذي لم يجرب الأمور .

- 19- تَذْرُونَ إِنْ شُدَّ الْعِصَابُ عَلَيْكُمْ وَنَأْبَى إِذَا شُدَّ الْعِصَابُ فَلَا نَذْرَ
20- نَعَامُ إِذَا مَا صِيحَ فِي حَجَرَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا صَارِحًا دُثْرًا⁽¹⁾
21- تَرَى اللَّؤْمَ مِنْهُمْ فِي رِقَابٍ كَأَنَّهَا رِقَابُ ضِبَاعٍ فَوْقَ آذَانِهَا الْعَفَرُ⁽²⁾
22- إِذَا طَلَعَتْ أُولَى الْمُغِيرَةِ قَوْمُوا كَمَا قَوْمَتْ نَيْبٌ مُحَرَّمَةٌ رُجُرُ⁽³⁾
23- أَرَى قَوْمَنَا لَا يَغْفِرُونَ ذُنُوبَنَا وَنَحْنُ إِذَا مَا أذْنَبُوا لَهُمْ غُفْرَ
24- وَنَحْنُ إِذَا جَبَبْتُ عَنْ نِسَائِكُمْ كَمَا جَبَبْتُ مِنْ عِنْدِ أَوْلَادِهَا الْحُمُرَ
25- عَظَفْنَا الْعِتَاقَ الْجُرْدَ خَلْفَ نِسَائِكُمْ هِيَ الْخَيْلُ مَسْقَاهَا زُبَالَةٌ أَوْ يُسْرَ⁽⁴⁾
26- يَجْلُنَ بِفُتْيَانِ الْوَعَى بِأَكْفِهِمْ رُدَيْنِيَّةٌ سُمِرَ أَسْنَتُهَا حُمُرَ⁽⁵⁾
27- إِذَا أَجَحَفْتُ بِالنَّاسِ شَهْبَاءَ صَعْبَةٍ لَهَا حَرْجَفٌ مِمَّا يَقِلُّ بِهَا الْقُتْرُ⁽⁶⁾
28- نَصَبْنَا وَكَانَ الْمَجْدُ مِنَّا سَجِيَّةً قُدُرُوا، وَقَدْ تَشْقَى بِأَسْيَافِنَا الْجُزُرُ⁽⁷⁾
29- وَمِنَّا الْمُحَامِي مِنْ وَرَاءِ ذِمَارِكُمْ وَنَمْنَعُ أَخْرَاكُمُ إِذَا ضَيَّعَ الدُّبُرُ⁽⁸⁾



- (1) الحجرات: النواحي.
(2) الغفر: هو الشعر الصغار، وهو الزغب.
(3) قومت: أي: استوت، وقد أراد الخيل المغيرة هنا. النيب: جمع مفردة: ناب وهو المسنة من النوق. الزجر: التي تزجر أولادها فلا تترامها ولا تعطف عليها حتى تخزم أنوفها وتدخل فيها الغمائم وتعصب.
(4) زبالة ويسر: اسمان لموضعين بالبادية.
(5) الردينية: هي السيوف المنسوبة إلى ردينة.
(6) الحرجف: هي الريح الباردة.
(7) السجبة: العادة.
(8) الذمار: كل ما يحق على الرجل أن يحميه. ضييع الدبر: أي: ضيعت أذبار المنهزمين فلم يكن أحد يحميه.

90

رثت الخنساء أخويها فقالت :

- 1- يا عينِ جودي بالدموعِ الغَزَارُ وابكي على أَرْوَغِ حامي الذَّمَارِ⁽¹⁾
- 2- فَرِّعِ مِنَ الْقَوْمِ كَرِيمِ الْجَدَا أَنْمَاهُ مِنْهُمْ كُلُّ مُحَضِّ النَّجَارِ⁽²⁾
- 3- أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي هُلْكُهُ، وَصَرَخَ النَّاسُ بِنَجْوَى السَّرَارِ:
- 4- أَخَيَّ! إِمَّا تَكُ وَدَّعْتَنَا وَحَالَ مِنْ دُونِكَ بُغْدُ الْمَزَارِ⁽³⁾
- 5- فَرُبَّ عُرْفٍ كُنْتَ أَشَدَّيْتَهُ إِلَى عِيَالٍ وَيَتَامَى صِعَارِ
- 6- وَرُبَّ نُعْمَى مِنْكَ أَنْعَمْتَهَا عَلَى عُنَاةٍ غُلَّقِي فِي الْإِسَارِ⁽⁴⁾
- 7- أَهْلِي فِدَاءٌ لِلَّذِي غُودِرَتْ أَعْظَمُهُ تَلَمَعُ بَيْنَ الْخَبَارِ⁽⁵⁾
- 8- صَرِيحِ أَرْمَاحٍ وَمَشْحُوذَةٍ كَالْبَرْقِ يَلْمَعُنَ خِلَالَ الدِّيَارِ⁽⁶⁾
- 9- مَنْ كَانَ يَوْمًا بَاكِيًا سَيِّدًا فَلْيَبْكِهِ بِالْعَبَرَاتِ الْحِرَارِ
- 10- وَلْيَبْكِهِ الْخَيْلُ إِذَا غُودِرَتْ بِسَاحَةِ الْمَوْتِ غَدَاةَ الْعِثَارِ
- 11- وَلْيَبْكِهِ كُلُّ أَخِي كُرْبَةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ سَاحَةُ الْمُسْتَجَارِ
- 12- رَبِّيعُ هُلَاكِ وَمَاوَى نَدَى حِينَ يَخَافُ النَّاسُ قَحْطَ الْقِطَارِ⁽⁷⁾

(1) الغزار: أي: غزيرة وكثيرة. الأروع: الأشد جمالاً. الذمار: كل ما يجب على المرء أن يحميه.

(2) الفرع: هو الرأس. الجدا: هو العطاء. والمحض: الخالص، الصافي من كل أمر. النجار: هو الأصل.

(3) المزار: الزيارة، يقال: زرت رجلاً زيارة ومزاراً.

(4) غلق في الإसार: ممسكين في الأسر.

(5) الخبر: هي الأرض الرخوة.

(6) المشحوذة: هي السيوف المسنونة.

(7) الهلاك: الفقراء. القحط: هو احتباس المطر. والقطار: ج قطر وهو المطر.

- 13- أَسْقَى بِلَاداً ضُمْنَتْ قَبْرَهُ صَوْبُ مَرَابِيعِ الْغُيُوثِ السَّوَارِ⁽¹⁾
- 14- وَمَا سَوَالِي ذَاكَ إِلَّا لِكَيِّ يُسْقَاهُ هَامٌ بِالرَّوْيِ فِي الْقِفَارِ⁽²⁾
- 15- قُلْ لِلَّذِي أَضْحَى بِهِ شَامِتاً: إِنَّكَ وَالْمَوْتُ، مَعاً، فِي شِعَارِ⁽³⁾
- 16- هَوْنٌ وَجَدِي أَنْ مَنْ سَرَهُ مَضْرَعُهُ لَا حِقُّهُ لَا تُمَارِ⁽⁴⁾
- 17- وَإِنَّمَا بَيْنَهُمَا رَوْحَةٌ فِي إِثْرِ غَادٍ سَارَ حَدَّ النَّهَارِ
- 18- يَ ضَارِبَ الْفَارِسِ يَوْمَ الْوَعَى بِالسَّيْفِ فِي الْحَوْمَةِ ذَاتِ الْأَوَارِ⁽⁵⁾
- 19- يَرْدِي بِهِ فِي نَقْعِهَا سَابِغٌ أَجْرَدُ كَالسَّرْحَانِ ثَبْتُ الْحِضَارِ⁽⁶⁾
- 20- نَارَلْتُ أَبْطَالاً لَهَا ذَادَةٌ حَتَّى ثَنَوْا عَنْ حُرْمَاتِ الذُّمَارِ⁽⁷⁾
- 21- خَلَفْتُ بِالْبَيْتِ وَزَوَارِهِ إِذْ يُعْمَلُونَ الْعِيسَ نَحْوَ الْجِمَارِ⁽⁸⁾
- 22- لَا أَجْزَعُ الدَّهْرَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَكَ مَا حَنَّتْ هَوَادِي الْعِشَارِ⁽⁹⁾
- 23- يَا لَوْعَةٍ بَانَتْ تَبَارِيحُهَا تَقْدُخُ فِي قَلْبِي شَجاً كَالشَّرَارِ
- 24- أَبْدَى لِي الْجَفْوَةَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ كَانَ مِنْ ذِي رَحِمٍ أَوْ جَوَارِ
- 25- إِنَّ يَكُ هَذَا الدَّهْرُ أَوْدَى بِهِ وَصَارَ مَسْحَاحاً لِمَجَارِي الْقِطَارِ

(1) الصوب: المطر. سوار: أي: تسير ليلاً.

(2) الهامي: هو المطر المنصب انصباباً. الروي: الشرب التام.

(3) الشعار: كل ثوب يلي الجسد.

(4) لا تمار: أي: لا تماري.

(5) الأوار: شدة الحر.

(6) النقع: الغبار. والأجرد: هو القصير الشعر.

(7) الذادة: ج ذائد: المانع والرافع. ثنوا: أي: لووا وعطفوا.

(8) يعملون العيس: يسقون الجمال. الجمار: من مناسك الحج.

(9) الهوادي: ج هادية وهي المتقدّمات. العشار: واحدتها عشاء وهي: الناقة التي بلغ حملها

عشرة أشهر.

26. فَكُلُّ حَيٍّ صَائِرٌ لِلْبَلَى وَكُلُّ حَبْلٍ مَرَّةً لَا تُدْثَرُ⁽¹⁾



91

دخل أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان في مرض، فقال له كيف تجدك يا أبا زهير؟ فقال له عبد الله: إني لَمُدَابِرٌ (أي ذاهب) فقال أمية:

- 1- علم ابن جدعان بن عمرو أنه يوماً مَدَابِرُ⁽²⁾
- 2- ومسافراً سافراً بعيداً لا يؤوب به المسافر⁽³⁾
- 3- فقدوره بفنائه للضيف مترعة زواجر⁽⁴⁾
- 4- تبدو الكسور من انضراج الغلي فيها والكرaker⁽⁵⁾
- 5- فكانهن بما حَمَيْن وما شَحْنَ بها ضرائر⁽⁶⁾
- 6- وكأتما عُرَيْنَةً في طوائفها وهاجر⁽⁷⁾
- 7- زَبَدٌ وقرقرة كقرقرة الفحول إذا تخاطر⁽⁸⁾
- 8- بدَّ المَعَاشِرَ كُلَّهَا بالفضل قد علم المَعَاشِرُ⁽⁹⁾
- 9- وعلا علو الشمس حتى ما يفاخره مفاخر

(1) البلى: الموت والتلف.

(2) مُدَابِرٌ: مبكر من الإدبار عن الحياة.

(3) يؤوب: يرجع.

(4) الكسور: الأعضاء. وانضراج الغلي: اتساعه. والكرaker: مفردها كِرْكِرَة وهي زُور البعير. والزور: أعلى الصدر.

(5) شَحْنٌ: ملثن. والضرائر: المحاويج.

(6) عُرَيْنَةٌ: حي من اليمن. وهاجر: قبيلة.

(7) تُقْرِقِرُ: أي: تهدر. وتخاطر: تشرف على الخطر.

(8) بَدَّ المَعَاشِرَ: سبقهم وتقدم عليهم.

- 10- دانت له أبناء فهير من بني كعب وعامر⁽¹⁾
 11- أنت الجواد ابن الجواد بكم ينافر من ينافر⁽²⁾
 12- آباؤك الشُّمُّ المراجيح المساميح الأخاير⁽³⁾
 13- وإذا تشام بروقهم جادت أكفهم المواطر⁽⁴⁾
 14- لا يحتويهم جانب للمخل منه ولا مجاور⁽⁵⁾
 15- قوم حصونهم الأسنة والأعنة والسيوائر⁽⁶⁾
 16- نزلوا البطاح وفُضِّلَتْ بهم البواطن والظواهر⁽⁷⁾



92

وقالت الخنساء تشتكي للدهر وتفتخر بقومها :

- 1- تَعَرَّقَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَعَمَزًا⁽⁸⁾
 2- وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا فَعُودِرَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْرًا⁽⁹⁾

- (1) فهير: قبيلة تتسب قريش إليها. وكعب وعامر: من بطون قريش.
 (2) ينافر: يفاخر.
 (3) الشُّمُّ: مفردا أشم: وهو السيد ذو الأنفة. والمراجيح: الحلماء من الرجاحة. والمساميح: الأجواد الكرماء. والأخاير: الأفاضل والأحاسن.
 (4) تُشَامُ: أي: يُنظر إلى سحابها أين تمطر.
 (5) المَخل: الجذب وهو انقطاع المطر ويئس الأرض من الكلا.
 (6) الأسيئة: الرماح. والأعنة: ما يربط به الخيل. والبواتر: السيوف.
 (7) البطاح: مسيل الماء يكون فيه صغار الحصى. البواطن: الذين داخل مكة وهم من قريش. والظواهر: الذين هم خارجها وهم من قريش أيضاً.
 (8) تعرقني: أي: أخذ ما على عظمي من لحم بأسنانه. النهس: الأخذ بأطراف الأسنان. غمزاً: أي: نخساً وجساً وعصراً.
 (9) مستفراً: من الفعل استفقر إذا استخفّه واستدعاه وأعجزه.

- 3- كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرًّا⁽¹⁾
 4- وَكَانُوا سَرَاءَ بَنِي مَالِكٍ وَزَيْنَ الْعَشِيرَةِ بَذَلًا وَعِزًّا
 5- وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ أَسَاءُ الْعَدِيمِ وَالكَائِنُونَ مِنَ الْخَوْفِ حِرْزًا⁽²⁾
 6- غَدَاةَ لَقُومِهِمْ بِمَلْمُومَةٍ رَدَاحٍ تُغَادِرُ فِي الْأَرْضِ رِكْزًا⁽³⁾
 7- بِبَيْضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرَّمَاحِ، فَبِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخَزَا
 8- وَخَيْلٍ تَكْدُسُ بِالْدَارِعِينَ وَتَحْتَ الْعَاجَةِ يَجْمِزْنَ جَمَزًا
 9- جَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنْ لَا تُجَزَّا
 10- وَمَنْ ظَنَّ مَمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ بَأَنْ لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجَزًا
 11- نَعِفَ وَنَعِرَفَ حَقَّ الْقَرَى وَنَتَّخَذَ الْحَمْدَ دُخْرًا وَكُنْزًا
 12- وَنَلَبَسُ فِي الْحَرْبِ نَسَجَ الْحَدِيدِ وَنَسَحَبُ فِي السَّلْمِ خَزًّا وَقَزًّا⁽⁴⁾



93

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- 1- أَشَاقَتُكَ أَظْلَالٌ بِوَجْهَةِ دُرْسٍ كَمَا لَاحَ فِي الرُّقِّ الْكِتَابُ الْمُنْكَسُ⁽⁵⁾
 2- أَضَرَّ بِهَا حَتَّى عَفَتْ وَتَنَكَّرَتْ شُهُورٌ وَأَيَّامٌ مَضَيْنَ وَأَحْرُسُ⁽⁶⁾

(1) مَنْ عَزَّ بَرًّا: المقصود به من غلب سلب ويروى من آثار النبوة الشريفة.

(2) حَفَزًا: من حفزه أي: حثه وحرَّكه وطعنه.

(3) الرِّكْز: الصوت الخفي.

(4) الْخَزَّ: من الثياب ما نسج من الصوف والحريير. وَالْقَزَّ: هو الحريير خاصة.

(5) أَشَاقَتُكَ: آثار شوقك. الْأَظْلَالُ: ج الطلل، وهو ما بقي شاخصاً من آثار الدار. دُرْس: أي:

دارسة. الرُّق: الجلد الرقيق الذي يُكتب عليه. الْمُنْكَسُ: الذي أعيدت كتابته مرّة بعد أخرى.

(6) عَفَتْ: أمحت معالمها. تَنَكَّرَتْ: تغيّرت. الْأَحْرَاسُ: ج الخُرْس، وهو الوقت الطويل من الزمن.

- 3- يَكَادُ بِهَا الْبَاغِي الْمُضِلُّ قَلْوَصَهُ 4- مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَبْرَكُ جَامِلٍ
 5- أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي فُرَيْشاً أُلُوكَةً 6- فَلَا تَثْرُكُوا حَقّاً لَكُمْ وَتُضَيِّعُوا
 7- فَقَدْ لَاحَ لِلْسَّارِي الصَّبَاحُ فَأَبْصَرَتْ 8- أَنْيَبُوا إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 9- وَلَا تَتَوَانُوا عَنْ طِلَابِ نَبِيِّكُمْ 10- وَأَنْضُوا إِلَيْهِ كُلَّ جَابٍ هَمْلَعٍ
 11- فَلَا يَخْتَرِلْكُمْ دُونَهُ ذِكْرُ مَهْمِهِ 12- أَيْرِضِيكُمْ رَبُّ قَلِيلٍ غَنَاءُهُ
 13- قُطِيعَةً صَخْرٍ قَرَعَ الْفَحْلُ رَأْسَهُ وَأَرْبَعَهُ حَسّاً فَلَا يَتَنَفَّسُ⁽¹¹⁾

- (1) الباغي: الطالب. القلوص: الناقة الفتية. المعرس: المكان الذي ينزل فيه المسافر ليلاً ليستريح.
 (2) المرابط: ج المربط، وهو المكان الذي تربط فيه الدابة. المبرك: المكان الذي يبرك فيه الجمل. الجامل: القطيع من الإبل. أنى: كيف. تلمس: تتلمس.
 (3) الألوكة: الرسالة. لا تلبسا: لا تشكلا. الحق لا يتلبس: أي: الحق واضح.
 (4) النفيس: الغالي.
 (5) لاح: ظهر. الساري: الذي يسير ليلاً. تطمس: تعمى.
 (6) أنيبوا: ارجعوا. أكيس: أفضل.
 (7) لا تتوانوا: لا تقصروا في الطلب. طلاب: طلب. الموسوس: الذي غلب عليه الوسواس، وهو اضطراب العقل.
 (8) أنضى الدابة: أتعبها. الجاب: الغليظ. الهملج: السريع. الوجناء: الناقة الضخمة. العرمس: الناقة القوية والسهلة الانقياد.
 (9) اختزله عن الشيء: منعه عنه. المهمة: الفلاة البعيدة المرامي. يكل: يعجز ويتعب.
 (10) الوهم: الجمل الضخم. الجلال: الضخم. الفجنس: الجمل العظيم.
 (11) رب قليل غناؤه: كناية عن الصنم.
 (11) قطيعة: تصغير قطعة. قرع: ضرب ضرباً شديداً. أربعة: أشبعه. الحسن: الحك والاستئصال.

- 14- مَضَى مَنْ مَضَى مِنْكُمْ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ نَهَتْهُ وَكَمْ سَيَقَتْ إِلَى النَّارِ أَنْفُسُ
 15- هَلُمُّوا إِلَى نُصْحِ النَّصُوحِ الَّذِي أَتَى
 16- فَمَا فِيكُمْ لِلَّهِ كُتُبٌ مَحَجَّةٌ
 17- فَلَا اللَّهُ يَرْضَى إِنْ عَبْدْتُمْ سِوَاءَهُ
 18- فَلَا الْمُوسَوِيُّونَ ارْتَضَوْهُ لِدِينِكُمْ
 19- وَلَا مُوقِدُو النَّارِ الَّذِينَ بِفَارِسٍ
 20- فَمَا فِي بَنِي الدُّنْيَا عَلَى الْأَرْضِ خَالِدٌ
 21- وَكُلُّهُمْ لِلَّهِ فِي الْبَغْثِ مُنْشَرٌّ
 22- فَقَوْمٌ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مَصِيرُهُمْ
 23- وَقَوْمٌ بِجَنَّاتِ الْخُلُودِ مُقَامُهُمْ
 24- فَيَا قَوْمَ هَاتِيَا إِلَيْكُمْ نَذَارَةً
 25- فَمَنْ يَقْتَبِلْ نُصْحِي يُؤَافِ وَوَجْهُهُ
 26- وَمَنْ يَأْبَ نُصْحِي يَأْتِهِ الْمَوْتُ كَارِهًا
- نَهَتْهُ وَكَمْ سَيَقَتْ إِلَى النَّارِ أَنْفُسُ
 بِحَقِّ مُنِيرٍ وَجْهُهُ لَا يُحَبَّسُ⁽¹⁾
 فَيَعْرِفَهَا حَبْرٌ وَلَا مُتَبَرِّزُسُ⁽²⁾
 وَلَمْ يَأْتِكُمْ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ يُدْرَسُ⁽³⁾
 وَلَا الْعِيسَوِيُّونَ الَّذِينَ تَشْمَسُوا⁽⁴⁾
 يَرُونَ لَكُمْ عُذْرًا إِذَا مَا تَفَرَّسُوا⁽⁵⁾
 وَكُلُّهُمْ لَا بُدَّ مَيِّتٍ سَيُرْمَسُوا⁽⁶⁾
 مُجَازَى مُوقَى حَقُّهُ لَيْسَ يُبْخَسُ⁽⁷⁾
 بِإِفْلَاسِهِمْ وَالْعَايِدُ الصَّخْرَ أَفْلَسُ
 ثِيَابُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَسُنْدُسُ⁽⁸⁾
 فَجِدُّوا لِإِنذَارِي وَلَا تَتَحَبَّسُوا⁽⁹⁾
 مِنَ الذَّنْبِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْلَسُ
 وَيَلْقَ مَلِيكَ الْمَوْتِ وَهُوَ مُعْبَسُ⁽¹⁰⁾



- (1) هلموا: أسرعوا.
 (2) المحجة: الصراط المستقيم. العبر: العالم. المتبرنس: اللابس البرنس، أي: القلنسوة.
 (3) سواءه: أي: سواءه.
 (4) الموسويون: أتباع موسى عليه السلام، أي: اليهود. العيسويون: أتباع عيسى بن مريم عليه السلام أي: المسيحيون. تشمسوا: أصبحوا شمامسة.
 (5) موقدو النار: المجوس الذين يعبدون النار. تفرسوا: نظروا بدقة.
 (6) يرمسوا: يدفنوا.
 (7) منشر: مبعوث للحساب. يبخص: يظلم.
 (8) السندس: نوع من الحرير.
 (9) هاتيا: هذه. النذارة: الإنذار. تتحبسوا: تتباطؤوا.
 (10) يأبى: يرفض. النصح: الإرشاد. معبس: شديد العبوس.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكُرُ الإسراء برسُولِ اللَّهِ ﷺ:

- 1- عَجِبْتُ لِمَا أَسْرَى إِلَهُهُ بِعَبْدِهِ مِنْ الْبَيْتِ لَيْلًا نَحْوَ بَيْتِ مُقَدَّسٍ
- 2- كَيْلًا طَلَّقِيهِ كَانَ مَنْ بَبَغْضِهَا ذَهَابًا وَإِقْبَالًا وَمَا مِنْ مُعَرَّسٍ
- 3- فَأَمَنْتُ إِيمَانًا بِرَبِّي وَبَيَّنْتُ لَنَا كُتُبَ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ تُلَبَّسِ (1)
- 4- مُبَيَّنَّةً فِيهَا شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِلسَّائِلِ الْمُتَجَسِّسِ (2)
- 5- نَرَى الْوَحْيَ فِيهَا مُسْتَبِينًا وَخُطَّةً مِنَ الْوَحْيِ تَمْحُو كُلَّ أَمْرٍ مُعَمَّسٍ (3)
- 6- إِلَهُ عَظِيمُ الْقَدْرِ أَوْحَى كِتَابَهُ إِلَى مُصْطَفَى ذِي عِفَّةٍ لَمْ يُدْنَسِ (4)
- 7- كَرِيمِ الْمَسَاعِي مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ تَمَكَّنَ مِنْهَا فِي نَوَاصِرٍ وَمَعْطَسٍ (5)
- 8- إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ أَوْ قُسْنَ بِالْحَصَا فَمَغْرِسُهُ مِنْ هَاشِمٍ خَيْرٌ مَغْرِسٍ (6)
- 9- فَلَا تُوعِدُوهُ وَاقْبَلُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ مِنْ رِسَالَاتٍ مَتَى تُوحَ تُوَدَّسِ (7)
- 10- وَإِلَّا فَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُعَذَّبُوا وَيُضْرَبَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ثُمَّ تُطْمَسِ (8)
- 11- وَتَلَقُّوا كَمَا لَاقَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ مَضَتْ قَبْلَكُمْ مِنْ صَاعِقَاتٍ وَأَنْحُسِ



- (1) لم تلبس: لم تشبه، ولم تُشكل.
- (2) المتجسس: الباحث عن أسرار شيء ما.
- (3) الخطّة: الأمر. المعمس: المظلم والمبهم.
- (4) لم يدنس: لم يلطخ.
- (5) ذؤابة الشيء: أعلاه. وذؤابة القوم: شريفهم. النواصي: ج الناصية، وهي مقدّم الرأس. المعطس: الأنف.
- (6) الأنساب: ج النسب، وهو القرابة. المغرس: الأصل.
- (7) أوعده: هدّده. تدرس: تحفظ.
- (8) طمس البصر: عمي. إلّا: أي: إن لا.

95

حين غزت بنو سليم مُراداً، فجمع لهم عمرو بن معد يكرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من كبار مراد ستة ومن بني سليم رجلين، وصبر الفريقان حتى كره كل واحد منهما صاحبه فقال عباس بن مرداس^(*):

- 1- لِأَسْمَاءَ رَسْمٌ أَضْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسَا وَأَقْفَرُ مِنْهَا رَحْرَحَانُ فَرَاكِسَا
- 2- فَجَنَّبَنِي عَسِيبٌ لَا أَرَى غَيْرَ مَائِلٍ خَلَاءَ مِنَ الْآثَارِ إِلَّا الرَّوَامِسَا⁽¹⁾
- 3- لِيَالِي سَلَمَى لَا أَرَى مِثْلَ دَلَّهَا دَلَالَا وَأُنْسَا يُهْبِطُ الْعُصَمَ آنَسَا⁽²⁾
- 4- وَأَحْسَنَ عَهْدًا لِلْمِلْمِ بَبِيَّتِهَا وَلَا مَجْلِسًا فِيهِ لِمَنْ كَانَ جَالِسَا
- 5- تَضَوَّعَ مِنْهَا الْمِسْكُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَجَّلُ بِالرَّيْحَانِ رَطْبًا وَيَابِسَا⁽³⁾
- 6- فَدَعَّهَا وَلَكِنْ هَلْ أَتَاهَا مَقَادُنَا لِأَعْدَائِنَا نُزْجِي الثَّقَالَ الْكَوَانِسَا
- 7- بِجَمْعٍ يُرِيدُ ابْنِي ضَحَارٍ كَلِيهِمَا وَآلَ زُبَيْدٍ مُخْطِئًا وَمُلامِسَا
- 8- عَلَى قُلُوصٍ نَعْلُو بِهَا كُلَّ سَبَسَبٍ تَخَالُ بِهِ الْجُرْبَاءُ أَشْمَطَ جَالِسَا⁽⁴⁾

(*) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى من مصر، أبو الهيثم، شاعر فارس، من سادات قومه. أمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من المؤلفة قلوبهم. كان العباس بدوياً قحاً، لم يسكن مكة ولا المدينة، وإذا حضر الغزو مع النبي ﷺ لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه. وكان ينزل في بادية البصرة، وبيته في عقيقها، ويكثر من زيارة البصرة، وقيل: دمشق، وابتنى له داراً. وكان العباس ممن ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية، ومات في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب. توفي العباس نحو سنة (18هـ).

- (1) الروامس، أراد الآثار المرموسة، أي: المطموسة.
- (2) العصم: جمع أعصم وعصماء، وهو الوعل.
- (3) الترجل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه.
- (4) الأشمط: الأشيب قد خالط سواد شعره بياض.

- 9- سَمَوْنَا لَهُمْ تِسْعًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً نَجُوبٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ قَفْرًا بَسَابِيسَا
 10- فَبِتْنَا قُعُودًا فِي الْحَدِيدِ وَأَصْبَحُوا عَلَى الرُّكَبَاتِ يَحْرُدُونَ الْأَنَافِيسَا⁽¹⁾
 11- فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا وَلَا مِثْلَنَا لَمَّا التَّقَيْنَا فَوَارِسَا
 12- أَكْرَرْتُ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسَّيْفِ الْقَوَانِيسَا⁽²⁾
 13- وَأَخْصَنَّا مِنْهُمْ فَمَا يَبْلُغُونَنَا فَوَارِسُ مِنَّا يَحْبِسُونَ الْمَحَابِيسَا
 14- إِذَا مَا شَدَدْنَا شَدَّةً نَضَبُوا لَهَا صُدُورَ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحَ الْمَدَاعِيسَا⁽³⁾
 15- إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيحٍ نُكِرُهَا عَلَيْهِمْ فَمَا يَرْجِعْنَ إِلَّا عَوَابِيسَا
 16- نُطَاعِنُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِرِمَاحِنَا وَنَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ الْمُزِيدِ الْخَوَامِيسَا⁽⁴⁾
 17- وَكُنْتُ أَمَامَ الْقَوْمِ أَوَّلَ ضَارِبٍ وَطَاعَنْتُ إِذْ كَانَ الطَّعَانُ تَخَالِيسَا
 18- فَكَانَ شُهُودِي مَعْبَدًا وَمُخَارَقُ وَبِشْرٍ، وَمَا اسْتَشْهَدْتُ إِلَّا الْأَكَايسَا⁽⁵⁾
 19- مَعِيَ ابْنَا صُرَيْمٍ دَارِعَانِ كِلَاهِمَا وَعُرُوءُهُ، لَوْلَاهُمْ لَقِيتُ الدَّهَارِسَا⁽⁶⁾
 20- وَمَارَسَ زَيْدٌ ثُمَّ أَقْصَرَ مُهْرُهُ وَحُقَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا أَنْ يُمَارِسَا⁽⁷⁾
 21- وَقُرَّةٌ يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَبَدَّدُوا وَيَطْعُنُهُمْ شِرْرًا فَأَبْرَحَتْ فَارِسَا⁽⁸⁾

- (1) حرد اللحم، إذا قطعه. والأنافس: جمع الأنفس، أي: الأحب والأكرم. جرد العظم: خلص منه اللحم. والأيايس: ما كان مثل عرقوب وساق.
 (2) أكر: أكثر كراً. الحقيقة: ما يحق على المرء أن يحميه. القوانس: جمع قونس، وهو أعلى بيضة الرأس.
 (3) المذاكي: جمع مذك، وهو ما جاوز القروح بسنة. وقد قرح الفرس، إذا دخل في السادسة. المدعس من الرماح: الغليظ الشديد الذي لا يثني.
 (4) المزيد: الذي يعينك على ما تذود. الخوامس: الإبل التي وردت خمساً، وهو أن تشرب يوماً وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس.
 (5) الأكاييس: جمع الأكيس. والكيس: العقل.
 (6) الدهارس: الدواهي.
 (7) أقصر: كف ونزع.
 (8) أبرحت: جثت بأمر مفرط معجب.

22. ولو مات منهم مَنْ جَرَحْنَا لأَصْبَحْتُ ضِبَاعٌ بِأَكْنَفِ الْأَرَاكِ عَرَائِيسَا
 23. ولكنهم في الفارسيِّ فلا تَرَى من القومِ إِلَّا في المِضَاعِفِ لَابِيسَا⁽¹⁾
 24. فَإِنْ يَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا فَإِنَّا أَبَانَا بِهِ قَتْلَى تَذِلُّ المَعَاطِيسَا⁽²⁾
 25. قتلنا به في مُلْتَقَى الخيلِ خَمْسَةً وَقَاتِلَهُ زِدْنَا مَعَ اللّيلِ سَادِيسَا
 26. وَكُنَّا إِذَا مَا الحَرْبُ شَبَّتْ نَشُبُّهَا وَنَضْرِبُ فِيهَا الْأَبْلَغَ الْمُتَقَاعِيسَا⁽³⁾
 27. فَأَبَانَا وَأَبْقَى طَعْنُنَا من رماحنا مَطَارِدَ خَطِيٍّ وَحُمْرًا مَدَاعِيسَا⁽⁴⁾
 28. وَجُرْدًا كَأَنَّ الْأَسَدَ فَوْقَ مُتُونِهَا من القومِ مَرُؤُوسًا وَآخِرَ رَائِيسَا



96

قال سيدنا علي كرم الله وجهه في فضل العلم:

- 1- الْعِلْمُ زَيْنٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عِشْتَ مُفْتَسِحًا
 2- اذْكُنْ إِلَيْهِ وَثِقْ بِاللَّهِ وَاعْنِ بِهِ وَكُنْ حَلِيمًا رَزِينِ الْعَقْلِ مُحْتَرِسًا
 3- لَا تَأْتِمَنَّ فَإِمَّا كُنْتَ مِنْهُمْ كَا فِي الْعِلْمِ يَوْمًا وَإِمَّا كُنْتَ مُنْعَمِسًا
 4- وَكُنْ فَتَى نَاسِكًا مُحَضَّ الثَّقَى وَرِعَا لِلَّذِينَ مُغْتَنِمًا لِلْعِلْمِ مُفْتَرِسًا
 5- فَمَنْ تَخَلَّقَ بِالْآدَابِ ظَلَّ بِهَا رَئِيسَ قَوْمٍ، إِذَا مَا فَارَقَ الرُّؤُسَا
 6- وَاعْلَمْ. هُدَيْتَ. بِأَنَّ الْعِلْمَ خَيْرٌ صَفَا أَضْحَى لِطَالِبِهِ مِنْ فَضْلِهِ سَلِيسَا



(1) الفارسي: يعني به الدروع. المضاعف: المنسوج حلقتين حلقتين.

(2) أباءه به: قتله به. البواء: السواء والكفاء. المعاطس: الأنوف.

(3) الأبلغ: المتكبر، المتقاعس: المتمنع الذي لا يطاق رأسه.

(4) الخطي: الرماح المنسوبة إلى خط البحرين.

وأنشدت الخنساء تبكي صخراً:

- 1- يَا عَيْنِ ابْكِي فَارِساً حَسَنَ الطَّعَانِ عَلَى الْفَرَسِ
- 2- ذَا مِرَّةٍ وَمَهَابَةٍ بَيْنَنَا نُؤْمَلُهُ اخْتُلِسْ
- 3- بَيْنَنَا نَرَاهُ بِأَدِيًّا يَحْمِي كَتِيبَتَهُ شَرِسْ
- 4- كَاللَّيْثِ خَفَ لِغِيلِهِ يَحْمِي فَرِيَسَتَهُ شَكِسْ⁽¹⁾
- 5- يَذُرُ الْكَمِيَّ مُجَدَّلاً تَرِبَ الْمَنَاخِرِ مُنْقَعِسْ⁽²⁾
- 6- خَضَبَ السُّنَانَ بِطَغْنَةٍ فَالْنَّفْسُ يَحْفِزُهَا النَّفْسُ
- 7- فَالظَّيْرُ بَيْنَ مُرَاوِدٍ يَذْنُو وَآخِرُ مُنْتَهَسْ⁽³⁾
- 8- نِعْمَ الْفَتَى عِنْدَ الْوَعَى حِينَ التَّصَايُحِ فِي الْغَلَسِ⁽⁴⁾
- 9- فَلأَبْكِيَنَّكَ سَيِّدَا فَضْلَ الْخِطَابِ إِذَا التَّبَسْ
- 10- مَنْ ذَا يَقُومُ مَقَامَهُ بَعْدَ ابْنِ أُمِّي إِذْ رُمِسْ
- 11- أَوْ مَنْ يَعُودُ بِحِلْمِهِ عِنْدَ التَّنَازُعِ فِي الشَّكْسِ⁽⁵⁾
- 12- غَيْثُ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا الْغَائِرِينَ وَمَنْ جَلَسْ⁽⁶⁾



- (1) الغيل: عرين الأسد. والشكس: هو الصعب الخلق.
- (2) مجدلاً: أي: مطروحاً على الجدالة، والجدالة الأرض. المنقعس: الخارج صدره الداخل ظهره.
- (3) منتهس: من انتهس اللحم إذا أخذه بأطراف أسنانه.
- (4) الوعى: صوت الحرب ثم أطلقت على الحرب ذاتها.
- (5) الشكس: صعوبة الخلق وضيقه.
- (6) الغائرون: الذاهبون إلى الغارة. جلس: قعد عن الغارة.

98

أنشد سيدنا علي كرم الله وجهه:

1. أَتَمُّ النَّاسِ أَعْرَفُهُمْ بِنَقْصِهِ وَأَقَمُّهُمْ لَشَهْوَتِهِ وَحِرْصِهِ
2. قَدَانٍ عَلَى السَّلَامَةِ مَنْ يُدَانِي وَمَنْ لَمْ تَرْضَ صُحْبَتَهُ فَأَقْصِهِ
3. وَلَا تَسْتَغْلِ عَافِيَةَ بَشِيءٍ وَلَا تَسْتَخْصِنَ أَذَى لِرُخْصِهِ
4. وَخَلَّ الْفَحْصَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ فَكَمْ مُسْتَجَلِبٍ عَيْباً لِفَحْصِهِ



99

وقالت الخنساء ترثي أخاها:

1. أَلَا يَا عَيْنَ وَيْحَكَ أَسْعِدِينِي لَرَيْبِ الدَّهْرِ وَالزَّمَنِ الْعَضُوضِ⁽¹⁾
2. وَلَا تُبْقِي دُمُوعاً بَعْدَ صَخْرِ فَقَدْ كُلفَتْ دَهْرُكَ أَنْ تَفِيضِي
3. فَفِيضِي بِالدَّمُوعِ عَلَى كَرِيمٍ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ وَلَا تَغِيضِي⁽²⁾
4. فَقَدْ أَصْبَحْتُ بَعْدَ فَتَى سُلَيْمٍ أَفْرَجُ هَمَّ صَدْرِي بِالْقَرِيضِ⁽³⁾
5. أَسَائِلُ كُلِّ وَالْهَةِ هَبُولٍ بَرَاها الدَّهْرُ كَالْعَظْمِ الْمَهِيضِ⁽⁴⁾
6. وَأُضْبِحُ لَا أَعَدَّ صَحِيحَ جِسْمٍ وَلَا دَنِفاً أَمْرَضُ كَالْمَرِيضِ⁽⁵⁾

(1) العضوض: هو القوي الشديد.

(2) تغضي: من غاض الدمع إذا قل وجف.

(3) القريض: هو الشعر، يقال قرضت الشعر إذا قاله.

(4) الهبول: هي التكلّى. المهيض: هو الكسير.

(5) الدنف: الذي لازمه المرض.

- 7- وَلِكِنِّي أَبَيْتُ لَذْكَرٍ صَخْرٍ أَغَصَّ بِسَلْسَلِ الْمَاءِ الْعَضِيضِ⁽¹⁾
 8- وَأَذْكُرُهُ إِذَا مَا الْأَرْضُ أُمْسَتْ هُجُولًا لَمْ تُلَمَّعْ بِالْوَمِيضِ⁽²⁾
 9- فَمَنْ لِلْحَرْبِ إِذَا صَارَتْ كَلُوحًا وَشَمَّرَ مُشْعِلُوهَا لِلنَّهْوِضِ⁽³⁾
 10- وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِأُخْرَى كَأَنَّ زُهَاءَهَا سَنَدُ الْحَضِيضِ⁽⁴⁾
 11- إِذَا مَا الْقَوْمُ أَخْرَبَهُمْ تُبُولٌ كَذَاكَ التَّبَلُ يُطَلَّبُ كَالْقُرُوضِ⁽⁵⁾
 12- بِكُلِّ مُهَنَّدٍ عَضْبٍ حُسَامٍ رَقِيقِ الْحَدِّ مَضْقُولٍ رَحِيضِ⁽⁶⁾



100

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو أمية بن خلف الجُمحي :

- 1- أَتَانِي عَنْ أُمِّي نَثَا كَلَامٍ وَمَا هُوَ فِي الْمَغِيبِ بِذِي حِفَاطٍ
 2- بَنَى لِلْوَمِ فَأَقْتَصَرْتُ يَدَاهُ عَنِ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ لَدَى اللَّفَاطِ
 3- سَأَشِيرُ إِنْ بَقِيَتْ لَهُ كَلَامًا يُسَيِّرُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عُكَاطٍ
 4- قَوَافِي كَالسَّلَامِ إِذَا أَسْتَمَرَّتْ إِلَى الصَّمِّ أَلْمُعْجَرَفَةِ الْغَلَاطِ
 5- بَنَيْتُ لَهُنَّ أَبْيَاتًا صَلَابًا كَأَسْرِ الْوَسْقِ قُعَصَ بِالشُّطَاظِ⁽⁷⁾

(1) الغضيض : الطوي، وأرادت هنا العذب.

(2) الهجول : جمع هجل، وهو المطمئن من الأرض. والوميض : لمعان البرق.

(3) كلوحاً : عابسة الوجه.

(4) دلفت لها : أمشيت لها. زهاؤها : أي : مقدارها. السند : ما قابلك من جبل. الحضيض : أسفل الجبل والقرار من أرضه.

(5) التبول : ج تبل وهو العداوة والخصام الثأر.

(6) رحيض : بمعنى : مغسول.

(7) الوسق : حمل البعير أو العربة. القعص : السوام التي ضربت جبالها ومنعت اللبن.

- 6- تَزُورُكَ إِنْ شَتَوْتَ بِكُلِّ أَرْضٍ وَتَرْضُخُ فِي مَحَلِّكَ بِالْمَقَاطِ
7- سَتَعْلَمُ إِنْ جَرَيْتَ لَدَى رِهَانٍ بِخَيْلٍ مِنْ هَجَوْتَ وَمَنْ تُلَاطِي⁽¹⁾
8- إِذَا جِئْنَا عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ بِسُمْرٍ فِي عَوَالِيهَا خَوَاطِي
9- وَسِرْنَا بِالْخَمِيسِ نَشِيرُ نَقْعًا فَتَهْرُبُ لِّلْمِهَالِكِ مِنْ لِفَاطِ
10- وَتَنْطِقُ إِنْ نَطَقْتَ بِلا صَوَابٍ وَأَيَقِنُ بِالْمَحَازِي وَالْفَاطِ
11- مُجَلَّلَةٌ تُعَمِّمُكُمْ شَنَارًا مُضَرَّمَةٌ تَأَجَّجُ كَالشُّوَاطِ
12- كَهَمْزَةٍ ضَيَّعَ يَحْمِي عَرِينًا شَدِيدِ مَعَارِزِ الْأَضْلَاحِ خَاطِي
13- تَغْضُ الطَّرْفَ أَنْ أَلْقَاكَ دُونِي وَتَرْمِي حِينَ أُذِيرُ بِاللِّحَاطِ



101

قال ربعة بن مقروم مفتخرًا بأنه في كبره قد راجع حلمه وظل شديد الوفاء مساعدًا للمحتاج، وذلك في إثر صرم خليلته إياه وعزوفها عنه لكبر سنه:

- 1- أَلَا صَرَمْتُ مَوَدَّتَكَ الرُّوَاغُ وَجَدَّ الْبَيْنُ مِنْهَا وَالْوَدَاعُ⁽²⁾
2- وَقَالَتْ: إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرُ فَلَجَّ بِهَا، وَلَمْ تَرِعْ، أَمِينَاغُ⁽³⁾
3- فَإِمَّا أُمْسٍ قَدْ رَاجَعْتُ حِلْمِي وَلاَحَ عَلَيَّ مِنْ شَيْبٍ قِنَاغُ
4- فَقَدْ أَصِلُ الْخَلِيلَ وَإِنْ نَانِي وَغِبُّ عَدَوَاتِي كَلَّا جُدَاغُ⁽⁴⁾

(1) تلاطي: أي: تلازم القتال وتواظبه.

(2) الرواغ: اسم امرأة.

(3) لج: تمادى وأبى أن ينصرف عن الشيء. لم ترع: لم تكف.

(4) ناني: بعد عني، غب عدواتي: عاقبتها. كلاً جداع: كلاً وخيم فيه الجدع لمن رعاه.

- 5- وَأَحْفَظُ بِالْمَغِيبَةِ أَمْرَ قَوْمِي فَلَا يُسْدِي لَدَيَّ وَلَا يُضَاعُ⁽¹⁾
- 6- وَيَسْعُدُ بِي الضَّرِيكَ إِذَا اغْتَرَانِي وَيَكْرَهُ جَانِبِي الْبَطْلُ الشُّجَاعُ⁽²⁾
- 7- وَيَأْبَى الدَّمَ لِي أَنِّي كَرِيمٌ وَأَنْ مَحَلِّي الْقَبْلُ الْيَفَاعُ⁽³⁾
- 8- وَأَنِّي فِي بَنِي بَكْرِ بْنِ سَعْدٍ إِذَا تَمَّتْ زَوَافِرُهُمْ أَطَاعُ⁽⁴⁾
- 9- وَمَلْمُومٍ جَوَانِبُهَا رَدَاخٍ تُرْجَى بِالرَّمَاخِ، لَهَا شِعَاعُ⁽⁵⁾
- 10- شَهِدْتُ طَرَادَهَا فَصَبْرْتُ فِيهَا إِذَا مَا هَلَّلَ النَّكْسُ الْيِرَاعُ⁽⁶⁾
- 11- وَخَضَمَ يَرْكَبُ الْعَوْصَاءَ طَايِطٍ عَنِ الْمُثَلَّى، غَنَامَاهُ الْقِدَاعُ⁽⁷⁾
- 12- طَمُوحِ الرَّأْسِ كُنْتُ لَهُ لِحَامًا يُخَيِّسُهُ، لَهُ مِنْهُ صِقَاعُ⁽⁸⁾
- 13- إِذَا مَا اِنْدَادَ قَوْمُهُ، فَلَانْتُ أَخَادِعُهُ، النَّوَاقِرُ وَالْوِقَاعُ⁽⁹⁾
- 14- وَأَشْعَثَ قَدْ جَفَا عَنْهُ الْمَوَالِي لَقِيَ كَالْحِلْسِ لَيْسَ بِهِ زَمَاعُ⁽¹⁰⁾
- 15- ضَرِيرٍ قَدْ هَنَانَاهُ فَأُمْسَى عَلَيْهِ فِي مَعِيشَتِهِ اتَّسَاعُ⁽¹¹⁾

(1) المغيبة: مصدر ميمي كالمغيب. لا يسدي: لا يهمل ولا يترك سدى.

(2) الضريك: المحتاج الضعيف. اغتراني: عراني وصار إلي.

(3) القبل، ما استقبلك من الجبل. اليفاع: الموضع المرتفع.

(4) الزوافر: الجماعات، الواحدة زافرة.

(5) يقال لامت الشيء: أصلحته جمعته. الرداح: الثقيلة الحرارة. تزجى: تساق وتدفع. شعاع: كثرة بياض الحديد وصفائه.

(6) هلل: جبن ورجع. النكس، الوغد من الرجال. اليراع: الذي لا جرأة له ولا صبر في الحرب.

(7) العوصاء: الخطة الشديدة. الطاط: المنحرف. المثلى: خير الأمور وأمثلها. القداع: المقاذعة وهي المسابة.

(8) يخيسه: يحبسه. منه: من اللجام. الصقاع: حديدة تكون في موضع الحكمة من اللجام.

(9) انداد: تلوى وامتنع. الأخادع: جمع أخدع، وهو عرق في موضع الحجامة من الرأس.

النواقر: الدواهي. الوقاع: جمع وقعة.

(10) الأشعث: المحتاج. الموالي: بنو العم ههنا. أي: قد جفا عنه ناصروه وضيعوه. اللقى:

الشيء المطروح. الحلس: الكساء. الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.

(11) الضرير: المضرور بمرض أو هزال أو نحو ذلك. هنأناه: أعطيناه.

16. وماء آجنِ الجَمَّاتِ قَفَرٍ تَعَقَّمُ فِي جَوَانِبِهِ السَّبَاعُ⁽¹⁾
 17. وَرَذْتُ وَقَدْ تَهَوَّرَتِ الثُّرَيَّا وَتَحْتَ وَلِيَّتِي وَهْمٌ وَسَاعُ⁽²⁾
 18. جُلَّالٌ مَائِرُ الضَّبْعَيْنِ يَخْدي عَلَى يَسَرَاتٍ مَلْزُوزٍ سِرَاعُ⁽³⁾
 19. لَهُ بُرَّةٌ إِذَا مَا لَجَّ عَاجَتْ أَخَادِعُهُ فَلَانَ لَهَا النُّخَاعُ⁽⁴⁾
 20. كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ فَوْقَ جَابٍ أَطَاعَ لَهُ بِمَعْقِلَةِ التَّلَاعُ⁽⁵⁾
 21. تِلَاعٌ مِنْ رِيَاضٍ أَتَاقَتْهَا مِنَ الْأَشْرَاطِ أَسْمِيَّةٌ تَبَاعُ⁽⁶⁾
 22. فَآضٌ مُحْمَلَجًا كَالْكِرِّ لَمَتْ تَفَاوَتْهُ شَامِيَّةٌ صَنَاعُ⁽⁷⁾
 23. يُقَلِّبُ سَمَحَجًا قَوْدَاءَ طَارَتْ نَسِيلَتُهَا بِهَا يَنْقُ لِمَاعُ⁽⁸⁾

- (1) آجن: متغير. الجمات: جمع جمة، وهو ما كثر من الماء. تعقم: تتعقم، أي: تذهب وتجيء، أو تشدد وتظهر ضراوتها.
 (2) تهورت الثريا: سقطت للمغيب. الولية: ما ولي ظهر البعير من كساء ونحوه. الوهم: البعير العظيم الجرم. الوساع: السريع في السير.
 (3) الجلال، الضخم الجليل. مائر الضبعين: واسع الجلد، يموّر ضبعاه، يذهبان ويجيئان، والضبع: ما بين الإبط إلى العضد من أعلاه. يخدي: يسرع ويزج بقوائمه. اليسرات: القوائم، أي: إنها خفيفة. ملزوز: موثق مجتمع. سراع: جمع سريعة، وهو صف لليسرات.
 (4) البرة: ما جعل في لحم أنف البعير من حلقة نحاس أو نحوه. لج: تهادى في الاعتراض. عاجت أخادعه: رجعت وانعطفت، وعاجت البرة أخادعه: عطفتها، فعل متعد. النخاع: عرق أبيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب كله.
 (5) الجباب: المال الغليظ. أطاع له: أجابه لكثرة نبته. معقلة: موضع بالدهناء، تنسب إليه الحمر. التلاع: جمع تلة، وهي مسائل الماء من الجبل إلى الوادي.
 (6) الرياض: جمع روضة، وهي الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبته، ولا يكون فيها شجر. أتاقتها: ملأتها. من الأشراط: أي: ما كان من المطر بنوء الأشراط، وهي كواكب، ونوؤها سقوطها. أسمية: جمع سماء، وهي المطرة. التباع: المتتابعة.
 (7) آض: عاد ورجع. المحملج: المفتول. الكر: الحبل. لمت: جمعت. صناع: حاذقة.
 (8) السمحج: الأتان الطويلة. القوداء: الطويلة العنق. نسيلتها: ما نسل من شعرها. البنق: الآثار من البياض، واحدها بنقة كعنة، والبنقة والبنقة: طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله، يشبه به الشيء في البياض.

24. إِذَا مَا أَسْهَلَا قَنَبَتْ عَلَيْهِ وفيه على تجاسرها اِطْلَاعُ⁽¹⁾
 25. تَجَانَفَ عَنْ شَرَائِعِ بَطْنِ قَوْ وحادَ بِهَا عن السَّبْقِ الكُرَاعُ⁽²⁾
 26. وَأَقْرَبُ مَوْرِدٍ مِنْ حَيْثُ رَا حَا أُنَالُ أَوْ غُمَازُهُ أَوْ نِطَاعُ⁽³⁾
 27. فَأَوْرَدَهَا وَلَوْنُ اللَّيْلِ دَاجٍ وما لَغَبَا وفي الفَجْرِ انْصِدَاعُ⁽⁴⁾
 28. فَصَبَّحَ مِنْ بَنِي جِلَانَ صِلَاً عَطِيفَتُهُ وَأَسْهُمُهُ الْمَتَاعُ⁽⁵⁾
 29. إِذَا لَمْ يَجْتَزِرْ لِبَنِيهِ لَحْمًا غَرِيضًا مِنْ هَوَادِي الْوَحْشِ جَاعُوا⁽⁶⁾
 30. فَأَرْسَلَ مُرْهَفَ الْغَرَيْنِ حَشْرًا فَخَيَّبَهُ مِنَ الْوَتْرِ أَنْقِطَاعُ⁽⁷⁾
 31. فَلَهَفَ أُمَّهُ وَأَنْصَاعَ يَهْوِي لَهُ رَهْجٌ مِنَ التَّقْرِيبِ شَاعُ⁽⁸⁾



102

قال كعب بن مالك يذكر نعباء العقبة:

1. أَبْلِغْ أَبِيًّا أَنَّهُ قَالَ رَأَيْهُ وَحَانَ غَدَاةَ الشَّعْبِ وَالْحَيْنُ وَقَعُ⁽⁹⁾

- (1) أسهلا: صار إلى السهل من الأرض. قنبت عليه: ظهرت عليه وسبقته. والتجاسر: المضي.
 (2) تجانف: مال. قو: اسم ماء. حاد بها: صرفها فعوقها. الكراع: كراع الحرة، وهي طريقة تنقاد من الحرة ملبسة حجارة سوداً.
 (3) أنال وغمازة، ونطاع: كلها مياه لبني تميم.
 (4) داج: مظلم. لغب: من اللغوب، وهو الإعياء والنصب. انصداع: انشقاق.
 (5) بنو جيلان: من عنزة، وهم يوصفون بالرمي. الصل: الداهية، جعل القانص داهية. عطيفته: قوسه.
 (6) يجتزِر: يجزر. الغريضة: الطري. هوادي الوحش: متقدماتها وأوائلها.
 (7) المرهف: المحدد الرقيق من كثرة التحديد، يعني سهماً. الغران: الجانبان. الحشر: الدقيق.
 (8) أي: لهف الصائد أمه حين أخطأ، قال: والهف أمه. انصاع: عدا عدواً شديداً. الراج: الغبار. التقريب: ضرب من الجري. شاع: شائع، صفة للرهج.
 (9) أبي: هو أبي بن خلف من كبار مشركي قريش. قال رأيه: أخطأ. حان: هلك.

- 2- أَبَى اللّهُ مَا مَنَنْتَكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ
3- وَأَبْلَغُ أَبَا سَفِيَانَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا
4- فَلَا تَرْغَبَنَّ فِي حَشْدِ أَمْرِ تُرِيدُهُ
5- وَدُونَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عُهُودِنَا
6- أَبَاهُ الْبَرَاءُ وَابْنُ عَمْرٍو كِلَاهُمَا
7- وَسَعْدُ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرُ
8- وَمَا ابْنُ رَبِيعٍ إِنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ
9- وَأَيْضاً فَلَا يُعْطِيكَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ
10- وَفَاءٌ بِهِ وَالْقَوَقْلِيُّ بْنُ صَامِتٍ
11- أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضاً وَفِيَّ بِمَثَلِهَا
12- وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إِنْ أَرَدْتَ بِمَطْمَعٍ
13- وَسَعْدُ أَخُو عَمْرٍو بْنُ عَوْفٍ فَإِنَّهُ
14- أَوْلَاكَ نُجُومٌ لَا يَغْبُكُ مِنْهُمْ
- بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَأْيٍ وَسَامِعٍ⁽¹⁾
بِأَحْمَدَ نَوْرٍ مِنْ هُدَى اللّهِ سَاطِعُ
وَأَلْبَ وَجَمْعَ كُلِّ مَا أَنْتَ جَامِعُ⁽²⁾
أَبَاهُ عَلَيَّكَ الرَّهْطُ حِينَ تَتَابَعُوا⁽³⁾
وَأَسْعَدُ يَأْبَاهُ عَلَيَّكَ وَرَافِعُ
لَأَنْفِكَ إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ جَادِعُ⁽⁴⁾
بِمُسْلِمِهِ لَا يَظْمَعَنَّ ثُمَّ طَامِعُ⁽⁵⁾
وَإِخْفَارُهُ مِنْ دُونِهِ السُّمُّ نَاقِعُ⁽⁶⁾
بِمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاوِلُ يَافِعُ⁽⁷⁾
وَفَاءٌ بِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ خَانِعُ⁽⁸⁾
فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أَحْمُوقَةِ الْغَيِّ نَازِعُ⁽⁹⁾
ضُرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مِ الْأَمْرِ مَانِعُ⁽¹⁰⁾
عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعُ⁽¹¹⁾



- (1) رَأْيٍ : الفاعل من رأى .
(2) أَلْبَ : حَرَضَ عَلَى الْعِدَاوَةِ .
(3) أَبَاهُ : رَفَضَهُ . الرَّهْطُ : الْجَمَاعَةُ .
(4) جَادِعُ : قَاطِعُ .
(5) بِمُسْلِمِهِ : أَيِ : يُسْلِمُ عَهْدَهُ وَيَنْقُضُهُ . ثُمَّ : ظَرْفُ مَكَانٍ .
(6) إِخْفَارُهُ : نَقْضُهُ لِلْعَهْدِ . نَاقِعُ : مَمْزُوجُ أَيِ : قَاتِلُ .
(7) الْمَنْدُوحَةُ : الْمَكَانُ الْوَاسِعُ . الْيَافِعُ : الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ الْحَصِينُ .
(8) الْخَانِعُ : الذَّلِيلُ .
(9) الْأَحْمُوقَةُ : الْحِمَاةُ وَالْغَبَاءُ . الْغَيِّ : الضَّلَالُ . نَزَعَ عَنِ الْأَمْرِ : مَالَ عَنْهُ وَانْصَرَفَ .
(10) الضُّرُوحُ : الْمَانِعُ نَفْسَهُ وَالْمَدَافِعُ عَنْهَا . مِ الْأَمْرِ : مِنَ الْأَمْرِ .
(11) أَوْلَاكَ : اسْمُ إِشَارَةٍ . غَبَّ : جَاءَ بَعْدَ . النَّحْسُ : عَكْسُ السَّعْدِ . الدُّجَى : الظَّلَامُ .

103

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في يوم أحد:

- 1- أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِيهِنَّ جَمِيعُ
- 2- عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّيَّاحِ وَوَاحِفٌ مِنْ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هَمُوعٌ⁽¹⁾
- 3- فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مُوقَدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ وَقُوعُ
- 4- فَدَعُ ذِكْرَ دَارٍ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى فَرَّقَتْ بَيْنَ الْجَمِيعِ قُطُوعُ
- 5- وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمًا بِأَحَدٍ يَعْدُهُ سَفِيهٌ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ
- 6- وَقَدْ ضَارَبَتْ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ وَكَانَ لَهَا ذِكْرُ هُنَاكَ رَفِيعُ
- 7- وَحَامَى بَنُو النَّجَارِ فِيهِ وَضَارَبُوا وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي الْلِقَاءِ جَزُوعُ
- 8- أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ
- 9- وَفَوَّا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ عَصَى وَمُطِيعُ
- 10- بِأَيْمَانِهِمْ بِيضٌ إِذَا حَسِرَ الْوَعَى فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى بِهِنَّ صَرِيعُ
- 11- كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُثْمَانُ ثَاوِيَاً وَسَعْدًا صَرِيعاً وَالْوَشِيجُ شُرُوعُ
- 12- وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَدَاً أَبْيَا، وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصِ نَجِيعُ⁽²⁾
- 13- بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تَلَفَّفَتْ عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثْرَنُ نُقُوعُ⁽³⁾
- 14- أُولَئِكَ قَوْمِي سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِهِمْ وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ
- 15- بِهِنَّ يُعِزُّ اللَّهُ حِينَ يُعِزُّنَا وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِينِ فَظِيعُ

(1) الهموع: السحاب الماطر مطراً غزيراً.

(2) النجيع: الدم.

(3) النقوع: جمع نقع، وهو غبار المعركة

- 16- فَإِنْ تَذَكَّرُوا قَتَلَى وَحَمْرَةَ فِيهِمْ قَتِيلٌ ثَوَى لِّلِهِ وَهُوَ مُطِيعٌ
 17- فَإِنَّ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَا وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعٌ
 18- وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ حَمِيمٌ مَعَا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعٌ



104

قال سيدنا علي رضي الله عنه في النصيحة:

- 1- قَدِّمْ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَزَوُّدًا فَلَقَدْ تُفَارِقُهَا وَأَنْتَ مُودِّعٌ
- 2- وَاهْتَمَّ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ أَنْأَى مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْشَعُ⁽¹⁾
- 3- وَاجْعَلْ تَزَوُّدَكَ الْمَخَافَةَ وَالتَّقَى وَكَأَنَّ حَتْفَكَ مِنْ مَسَائِكَ أَسْرَعُ
- 4- وَاقْنَعْ بِقُوَّتِكَ فَالْقِنَاعُ هُوَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمَنْ لَا يَقْنَعُ
- 5- وَاخْذَرْ مُصَاحَبَةَ اللَّئَامِ فَإِنَّهُمْ مَنَعُوكَ صَفْوَ وِدَادِهِمْ وَتَصَنَّعُوا
- 6- أَهْلُ التَّصَنُّعِ مَا أَنْلَتْهُمْ الرِّضَى وَإِذَا مَنَعْتَ فُسْمُهُمْ لَكَ مُنْقَعٌ
- 7- لَا تُفْشِرْ سِرًّا مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى امْرِئٍ يُفْشِي إِلَيْكَ سَرَائِرًا تُسْتَوْدَعُ
- 8- فَكَمَا تَرَاهُ بِسَرٍّ غَيْرِكَ صَانِعًا فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ
- 9- لَا تَبْدَأَنَّ بِمَنْطِقٍ فِي مَجْلِسٍ قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُشْنَعُ
- 10- فَالصَّمْتُ يُحْسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بِالْفَتَى وَلَعَلَّهُ خَرِقَ سَفِيهِهِ أَرْقَعُ
- 11- وَدَعِ الْمُزَاحَ فَرُبَّ لَفْظَةٍ مَازِحٍ جَلَبَتْ إِلَيْكَ مَسَاوِيًا لَا تُدْفَعُ
- 12- وَحِفَاطَ جَارِكَ لَا تُضِعْهُ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ الشَّرَفَ الْجَسِيمَ مُضَيِّعٌ

(1) أشسع: اسم تفضيل، أبعد، أنأى.

- 13- وَإِذَا اسْتَقَالَكَ ذُو الْإِسَاءَةِ عَشْرَةً فَأَقْلُهُ، إِنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ أَوْسَعُ
 14- وَإِذَا اثْتُمِنْتَ عَلَى السَّرَائِرِ فَأَخْفِهَا وَاسْتُرْ عُيُوبَ أَخِيكَ حِينَ تَطْلُعُ
 15- لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّمَا خُرْقُ الرَّجَالِ مِنَ الْحَوَادِثِ يَجْزَعُ
 16- وَأَطِعْ أَبَاكَ بِكُلِّ مَا أَوْصَى بِهِ إِنَّ الْمُطِيعَ أَبَاهُ لَا يَتَضَعُضَعُ



105

هلك بنو أبي ذؤيب الهذلي الخمسة في عام واحد بعد أن أصابهم الطاعون، وكانوا رجالاً ولهم بأس ونجدة، وكانوا قد هاجروا إلى مصر، فبكاهم جميعاً خويلد بن خالد بن محرث^(*) بهذه القصيدة الرائعة:

- 1- أَمِنَ الْمَنُونُ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ⁽¹⁾
- 2- قَالَتْ أُمَيْمَةٌ: مَا لِحِجْسِكَ شَاحِبًا مُنْذُ أَبْثُذِلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ
- 3- أُمٌّ مَا لِحِجْسِكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعًا إِلَّا أَقْضَرَ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ⁽²⁾
- 4- فَأَجَبْتُهَا: أَمَّا لِحِجْسِي أَنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ قَوْدَعُوا⁽³⁾
- 5- أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لَا تُقْلِعُ

(*) خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مصر شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان، فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى إفريقية. شهد أبو ذؤيب فتح إفريقية، وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب الهذلي فيها. وذلك نحو سنة 27 هـ.

- (1) المنون: الدهر، والمنية أيضاً. والعتي: المراجعة.
- (2) أقض عليك: أي: صار تحت جنبك مثل قضيب الحجارة، وهي الحجارة الصغيرة.
- (3) أودى: هلك.

- 6- سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتُخَرَّمُوا، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ⁽¹⁾
- 7- فَعَبَّرْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالُ أَنِّي لَأِحِقُّ مُسْتَتَبِعُ⁽²⁾
- 8- وَلَقَدْ حَرِضْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
- 9- فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
- 10- حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ سُمِلْتُ بِشَوْكٍ فَهِيَ غُورٌ تَدْمَعُ⁽³⁾
- 11- وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ بِصَفَا الْمُشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقْرِغُ⁽⁴⁾
- 12- وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبَتْهَا أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
- 13- وَلَيْسَ بِهِمْ فَجَعُ الزَّمَانِ وَرَيْبُهُ وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
- 14- كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتَمِ الْقُوَى إِنْني بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُفَجَّعُ
- 15- والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ كَانُوا بِعَيْشٍ قَبْلَنَا فَتَصَدَّعُوا
- 16- صَخْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لِّأَبِي رَبِيعَةٍ مُسْبَعُ⁽⁵⁾
- 17- أَكَلَ الْجَمِيمَ وَطَاوَعْتُهُ سَمَحَجٌ مِثْلُ الْقَنَاءِ وَأَزَعَلْتَهُ الْأَمْرُ⁽⁶⁾
- 18- هَوًى: هَوًى. أَعْنَقُوا: أَسْرَعُوا. تَخَرَّمُوا: أَخَذُوا وَاحِدًا وَاحِدًا.

(1) هَوًى: هَوًى. أَعْنَقُوا: أَسْرَعُوا. تَخَرَّمُوا: أَخَذُوا وَاحِدًا وَاحِدًا.

(2) فَعَبَّرْتُ: أَي: بَقِيت. وَالْغَايِرُ الْبَاقِي. نَاصِبٌ: ذُو نَصَبٍ.

(3) الْحِدَاقُ: جَمْعُ حِدْقَةٍ، فَجَمَعَهَا بِمَا حَوْلَهَا. سُمِلْتُ: فَقِئْتُ.

(4) الْمَرْوَةُ: وَاحِدَةُ الْمَرْوِ، وَهِيَ: حَجَارَةٌ بَيضٌ يَقْدَحُ مِنْهَا النَّارُ. الْمَشْرِقُ: الْمَصْلَى.

(5) جَوْنُ السَّرَاةِ: عَنِ حِمَارًا، وَالسَّرَاةُ: أَعْلَى الظَّهْرِ، وَالْجَوْنُ: الْأَسْوَدُ إِلَى حِمْرَةٍ. الْجَدَائِدُ: الْأَتْنُ اللَّوَاتِي خَفَتْ أَلْبَانُهَا، وَاحْدَتُهُنَّ جَدُودٌ.

(6) الصَّخْبُ: الْكَثِيرُ النَّهْيُ. الشَّوَارِبُ: مَجَارِي الْمَاءِ فِي الْحَلْقِ. الْمُسْبَعُ: الَّذِي أَهْمَلَ مَعَ السَّبَاعِ فَصَارَ كَأَنَّهُ سَبْعَ لَخِيثَةٍ.

(7) الْجَمِيمُ: النَّبْتُ الَّذِي يَكْثُرُ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ جَمَّةٌ. السَّمَحَجُ: الطَّوِيلَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، أَرَادَ أَتَانًا. أَزَعَلْتَهُ: نَشَطْتَهُ، وَالزَّعْلُ النَّشَاطُ وَالْمَرْحُ. الْأَمْرُ: الْخَصْبُ، فَكَأَنَّ وَاحِدَهُ مَرْعٍ أَوْ مَرْعٍ.

19. بِقَرَارٍ قِيَعَانٍ سَقَاهَا وَابِلٌ وَاهٍ، فَأَنْجَمَ بُرْهَةً لَا يُقْلِعُ⁽¹⁾
20. فَلَبِثْنَا حِينًا يَغْتَلِبُجْنَ بِرُوضِهِ فَيُجِدُّ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَشْمَعُ⁽²⁾
21. حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ وَبِأَيِّ حِينٍ مَلَاوَةٌ تَتَقَطَّعُ⁽³⁾
22. ذَكَرَ الْوُرْدَ بِهَا وَشَاقَى أَمْرَهُ شَوْمٌ وَأَقْبَلَ حَيْنُهُ يَتَتَبَّعُ⁽⁴⁾
23. فَافْتَنَّهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ وَمَاؤُهُ بَثْرٌ، وَعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ⁽⁵⁾
24. فَكَأَنَّهَا بِالْجَزْعِ بَيْنَ نُبَايِعِ وَأُولَاتِ ذِي الْعَرْجَاءِ نَهَبٌ مُجْمَعُ⁽⁶⁾
25. وَكَأَنَّهِنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسَرُّ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَضْدَعُ⁽⁷⁾
26. وَكَأَنَّمَا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ فِي الْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ⁽⁸⁾
27. فَوَرَدَنَ وَالْعَيُوقُ مَقْعَدَ رَابِيِ الْ ضُرْبَاءِ فَوْقَ النَّظْمِ لَا يَتَتَلَّعُ⁽⁹⁾

- (1) القرار : جمع قرارة، وهو حيث يستقر الماء. القيعان : جمع قاع. الواهي : المنكسر، فكأن المطر منشق من شدة انصبابه وكثرة مائه. أنجم : أقام وثبت.
- (2) لبثن يعني الحمير. يعتلجن : يعض بعضهن بعضاً ويرمحه ويعارضه. يشمع : يلعب ويمزح.
- (3) جزرت : نقصت وغارت. الرزون : أماكن في الجبل يكون فيها الماء. الملاوة : الزمن والدهر.
- (4) شاقى أمره : فاعله من الشقاء. الحين : الهلاك.
- (5) افتنهن : فرقهن يطردهن فنوناً من الطرد، من قولك افتن فلان في كلامه. السواء : رأس الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السود. بثر : كثير. عانده : عارضه. المهيع : البين الواضح.
- (6) الجزع : منقطع الوادي. نبايع : موضع. العرجاء : أكمة أو هضبة، وأولاتها : قطع حولها من الأرض.
- (7) أصل الربابة : رقعة تجمع فيها قдах الميسر، والمراد بها هنا القдах. يفيض : يدفع، ومنه الإفاضة في عرفات. علي : بمعنى الباء، وحروف الخفض يخلف بعضهن بعضاً. يصدع : يشق ويفرق.
- (8) المدوس : من الصيقل يجلو به السيف، أضلع : أغلظ وأوْج.
- (9) المبوق : كوكب يطلع بحيال الثريا، وطلوعه قبل الجوزاء. مقعد : ظرف منصوب. الضرباء : قوم يضربون بالقдах، الواحد ضريب، وربانهم : رجل يقعد فوق القوم الذين يضربون بالقдах ينظر ما يعملون. النظم : نظم الجوزاء. لا يتتلع : لا يتقدم ولا يرتفع.

28. فَشَرَعْنَ فِي حَجَرَاتٍ عَذِبٍ بَارِدٍ حَصْبِ الْبِطَاحِ تَغِيبُ فِيهِ الْأَكْرَعُ⁽¹⁾
 29. فَشَرِبْنِ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسّاً دُونَهُ شَرَفُ الْحِجَابِ وَرَيْبَ قَرَعٍ يُقْرَعُ⁽²⁾
 30. وَنَمِيمَةً مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ فِي كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ⁽³⁾
 31. فَتَنَكَّرْنَهُ وَنَفَرْنَ وَامْتَرَسَتْ بِهِ سَطَعَاءُ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُعُ⁽⁴⁾
 32. فَرَمَى فَأَنْفَذَ مِنْ نَجْوٍ عَائِطٍ سَهْمًا، فَخَرَّ وَرَيْشُهُ مُتَصَمِّعُ⁽⁵⁾
 33. فَبَدَا لَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائِغًا عَجَلًا، فَعَيَّثَ فِي الْكِنَانَةِ يُرْجِعُ⁽⁶⁾
 34. فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيًّا مُطَحَرًا بِالْكَشْحِ فَأَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ⁽⁷⁾
 35. فَأَبْدَهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذَمَائِهِ أَوْ بَارِكُ مُتَجَجِّعُ⁽⁸⁾
 36. يَعْثُرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعُ⁽⁹⁾
 37. وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ شَبَبٌ أَفْزَتْهُ الْكِلَابُ مُرَوِّعُ⁽⁹⁾

- (1) شرعن: مدت الحمير أعناقهن ليشربن. الحجرات: النواحي، الواحد حجرة. الحصب: الذي فيه حصاء. البطاح: بطون الأودية. الأكرع: جمع كراع، يعني أكرع الحمير.
 (2) الحجاب: الحرة. وشرفها: ما ارتفع منها عند منقطعها. ريب قرع يقرع: أي: سمعن ما يريبن من قرع قوس وصوت وتر.
 (3) نميمة القانص: أي: ما نم عليه من حركة أو رائحة دسم استروحتها الحمير. المتلبب: المتحزم بثوبه، أو المتقلد كناته. الجشء: القضيب الخفيف من النبع تعمل منه القوس. الأجش: الذي في صوته جشة كالحشة في حلق الإنسان. أقطع: جمع قطع، وهو النصل العريض القصير.
 (4) السطعاء: الطويلة العنق. الهادية: المتقدمة. الجرشع: الغليظ المنتفخ الجنبين. امترست: دنت ولزقت.
 (5) العائط: التي اعطاطت رحمها فبقيت أعواماً لا تحمل. متصمع: منضم من الدم.
 (6) رائغاً: عادلاً. عيث: مد يده إلى كنانته ليأخذ سهماً.
 (7) الصاعدي: المرهف «منسوب إلى قرية باليمن يقال لها: صعدة». المطحّر: السهم البعيد الذهاب. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.
 (8) أبدهن حتوفهن: أعطى كل واحدة منهم حتفها على حدة، لم يقتل اثنتين بسهم واحد ولم يقتل واحداً ويدع واحداً. الذماء: بقية النفس. المتجمعع: الساقط المتضرب.
 (9) الشيب: المسن من الثيران. أفزته: طردته وأفزته.

- 38- شَعَفَ الْكَلَابُ الضَّارِيَاتُ فُؤَادَهُ فَإِذَا رَأَى الصُّبْحَ الْمُصَدَّقَ يَفْرَعُ⁽¹⁾
- 39- وَيَعُوذُ بِالْأَرْطَى إِذَا مَا شَفَّهُ قَطَرٌ وَرَاحَتُهُ بَلِيلٌ زَعَزَعُ⁽²⁾
- 40- يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرْفُهُ مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ مَا يَسْمَعُ⁽³⁾
- 41- فَعَدَا يُشْرِقُ مَثْنَهُ قَبْدًا لَهُ أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيبًا تُوزَعُ⁽⁴⁾
- 42- فَاهْتَاَجَ مِنْ فَرَجٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ غُبْرُ ضَوَارٍ وَافِيَانٍ وَأَجْدَعُ⁽⁵⁾
- 43- يَنْهَشُنَهُ وَيَذُبُّهُنَّ وَيَحْتَمِي عِبْلُ الشَّوَى بِالطَّرَتَيْنِ مُوَلَّعُ⁽⁶⁾
- 44- فَتَحَا لَهَا بِمُذَلِّقَيْنِ كَأَنَّمَا بِهِمَا مِنَ النَّضْخِ الْمُجَدِّحِ أَيْدَعُ⁽⁷⁾
- 45- فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءٍ شَرِبَ يُنَزَعُ⁽⁸⁾
- 46- فَضَرَعْنَهُ تَحْتَ الْعُبَارِ وَجَنْبُهُ مُتَتَرَّبٌ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ⁽⁹⁾
- 47- حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُضْبَةً مِنْهَا، وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَوُّعُ⁽¹⁰⁾
- 48- فَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ بِيضُ رِهَابٍ رِيْشُهُنَّ مُقَرَّعُ⁽¹¹⁾
- 49- فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ سَهْمٌ، فَأَنْقَذَ طَرَّتِيهِ الْمِنَزَعُ⁽¹²⁾

(1) الصبح المصدق: المضيء.

(2) الأرطى: شجر يعتاده البقر. شفه: آذاه وجهه. راحته الريح: أصابته. البليل: الريح الباردة. الزعزع: الشديدة التي تززع الشجر.

(3) الغيوب: جمع غيب، وهو المكان المظلم، فالثور يرمي بطرفه إلى الغيوب لما يأتيه منها. المغضي: الذي له بين كل نظرتين إغضاء، وكذلك الثور، وهو أقوى لبصره.

(4) سد فروجه: ملأ فروجه عدواً وشدة جري، حين رأى الكلاب، وفروجه: ما بين قوائمه. وافيان: كلبان سالما الأذنين. والأجدع: مقطوع الأذن، وتلك علامة يعلم بها الكلاب.

(5) عبل الشوى: غليظ القوائم. الطرتان: الخطتان في الجنبين.

(6) نحا: تحرف ليكون أمكن له. المذلقان: المحددان، وأراد قرنيه. النضخ: الرش بما ثخن، مثل الدم وأنواع الطيب. المجدح: يريد تحريك قرنيه في أجوافها كتجديد السويق. الأيدع: صبح أحمر.

(7) أقصد: قتل. شريدها: ما بقي منها. يتضوع: يعوي من الفرق.

(8) رهاب: رفاق مرهفة، يعني نصالاً، واحدها رهييب المقزع: المتنف من كثرة ما رمي به.

(9) وفرها: ما فر منها، الواحد «فار». طرتها: الخطتان في جنبه. المنزع: السهم، لأنه ينزع به.

50. فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِزٌ بِالْحَبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ⁽¹⁾
51. وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ خَلَقَ الْحَدِيدَ مُقْنَعُ⁽²⁾
52. حَمِيْتُ عَلَيْهِ الدَّرْعُ، حَتَّى وَجْهُهُ مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ الْكَرْبِهَاةِ أَسْفَعُ⁽³⁾
53. تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرِيهَا خَلَقَ الرَّحَالَةَ فَهِيَ رِخْوٌ تَمْنَعُ⁽⁴⁾
54. قَصَرَ الصُّبُوحُ لَهَا فَشَرَجَ لَحْمُهَا بِالنِّيِّ فَهِيَ تُشَوِّخُ فِيهَا الْإِضْبَعُ⁽⁵⁾
55. مُتَفَلَّقٌ أَنْسَاؤُهَا عَنْ قَانِي كَالْقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يُرْضَعُ⁽⁶⁾
56. تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُغْضِبَتْ إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ⁽⁷⁾
57. بَيْنَا تَعْنَقُهُ الْكُمَاءُ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلْفَعُ⁽⁸⁾
58. يَعْدُو بِهِ نَهْشُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجَعُهُ لَا يَظْلَعُ⁽⁹⁾
59. فَتَنَادِيَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللَّقَاءِ مُخَدَّعُ⁽¹⁰⁾

- (1) كبا: يعني الثور، سقط لوجهه. الفنيق: فحل الإبل. التارز: الياوس. الحبث: المطمئن من الأرض ليس به رمل. أبرع: أكمل أتم.
- (2) مستشعر: اتخذ شعاراً، وهو الثوب الذي يلي البدن. خلق الحديد: خلق الدروع. المقنع: اللابس المغفر.
- (3) الأسفع: الأسود.
- (4) الخوصاء: الغائرة العينين، أراد فرسه. الرحالة: السرج. رخو: سهلة مسترسلة. تمنع: تمر مرّاً سريعاً.
- (5) قصر: حبس. الصبوح: شرب الغداة. شرح: خلط. النّي: الشحم. تشوِّخ: تغيب.
- (6) الأنساء: جمع «نساء» مقصور، وهو عرق في الورك والفخذ. كالقُرط: شبه به لصغره.
- (7) الصاوي: الياوس. الغبر: بقية اللبن.
- (8) يتبضع: يرشح جلدها بالعرق.
- (9) السلفع: الجريء الواسع الصدر.
- (10) نهش المشاش: خفيف القوائم. الصدع، من الحمر والظباء والوعول: وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير، والفرس يشبه به. رجع: عطفه بيديه. لا يظلع: لا يعرج.
- (10) بطل اللقاء: بطل عند اللقاء. المخدع: المجرب، قد خدع مرة بعد مرة قد حذر وفهم.

60. مَتَحَامِيَيْنِ الْمَجْدَ، كُلُّ وَائِقٍ بِبَلَائِهِ، وَالْيَوْمُ يَوْمٌ أَشْنَعُ⁽¹⁾
 61. وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُودُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ⁽²⁾
 62. وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزْنِيَّةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَضْلَعُ⁽³⁾
 63. وَكِلَاهُمَا مُتَوَشَّحٌ ذَا رَوْنَقٍ عَضْبًا إِذَا مَسَّ الضَّرِيبَةَ يَقْطَعُ⁽⁴⁾
 64. فَتَحَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِدِ كَنَوَافِدِ الْعُبْطِ الَّتِي لَا تُرْقَعُ⁽⁵⁾
 65. وَكِلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدٍ وَجَنَى الْعَلَاءِ، لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ⁽⁶⁾



106

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه حين أسلم وحسن إسلامه، وصلاح شأنه، فركب إلى قومه يدعوهم إلى الدخول فيما دخل فيه، وكان في قومه بعض الخلاف، فأسلم ناس كثيرون:

- 1- رَحَلْتُ إِلَى قَوْمِي لِأَدْعُو جُلَّهُمْ إِلَى أَمْرِ حَزْمٍ أَحْكَمْتَهُ الْجَوَامِعُ⁽⁷⁾
 2- لِيُوفُوا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ تَعَاقدوا بِخَيْفٍ مِّنِّي وَاللَّهِ رَأَى وَسَامِعُ⁽⁸⁾

- (1) أي: كل واحد منهما يحمي المجد لنفسه، يطلب أن يغلب فيذكر بالغلبة.
 (2) مسرودتان: يعني درعين. قضاهما: أحكمهما. الصنع: الحاذق في العمل.
 (3) اليزنية: قناة نسبها إلى ذي يزن.
 (4) الرونق: ماء السيف. العضب: القاطع. الضريبة: ما وقع عليه السيف من كل شيء.
 (5) تخالسا: جعل كل واحد منهما يختلس نفس صاحبه بالطعن. النوافذ: جمع نافذة، وهي الطعنة تنفذ حتى يكون لها رأسان. عبط: جمع عبيط، وأصل العبط شق الجلد الصحيح ونحر البعير من غير علة.
 (6) جنى: كسب. العلاء والعلی: الشرف.
 (7) الجوامع: الأمور.
 (8) خيف مني: الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء.

- 3- وتوصل أرحام ويُفرج مُغرَم
- 4- فأبلغ بها أفناء عثمان كُلتها
- 5- سادعوهم جهدي إلى البر والتقى
- 6- فكونوا جميعاً ما استطعتم فإنه
- 7- وقوموا فأسوا قومكم فاجمعوهم
- 8- فإن أنتم لم تفعلوا ما أمرتكم
- 9- لشتان من يدعو فيؤفي بعهده
- 10- إليك أبا نصر أجازت نصيحتي
- 11- فأوف بما عاهدت بالخيف من منى
- 12- فنحن بنو الأشياخ قد تعلمونه
- 13- ونحس بالشجر المخوف محله
- وترجع بالود القديم الرواجع⁽¹⁾
- وأوساً فبلغها الذي أنا صانع⁽²⁾
- وأمر العلاء ما شايعتني الأصابع⁽³⁾
- سيلبسكم ثوب من الله واسع
- وكونوا يداً تبني العلاء وتُدافع⁽⁴⁾
- فأوفوا بها، إن العهود ودائع
- ومن هو للعهد المؤكّد خالع⁽⁵⁾
- تبلغها عني المطي الخواضع⁽⁶⁾
- أبا النصر إذ سدت عليك المطالع
- نذبب عن أحسابنا ونُدافع⁽⁷⁾
- ليُكشف كرب أو ليُطعم جائع

وأنشدت الخنساء ترثي أخاها :

- 1- لقد صوّت الناعي بفقد أخى الندى نداءً لعمري لا أبا لك يُسمع

(1) المغرم : من الغرام وهو الشر الدائم أو الهلاك . والمغرم أيضاً أسير الدين .

(2) أفناء الناس : جماعاتهم .

(3) شايعتني : ساعدتني .

(4) كونوا يداً : مثل قولك يد الله مع الجماعة .

(5) خلع العهد : نقضه .

(6) الخواضع : الجادة في السير .

(7) ذب : دفع .

2. فَقُمْتُ وَقَدْ كَادَتْ لِرَوْعَةٍ هُلِكَه وَفَزَعَتِهِ نَفْسِي مِنَ الْحَزَنِ تَتَّبِعُ⁽¹⁾
3. إِلَيْهِ كَأَنِّي حَوْبَةٌ وَتَخَشَعًا أَخُو الْخَمْرِ يَسْمُو تَارَةً ثُمَّ يُصْرَعُ⁽²⁾
4. فَمَنْ لِقَرَى الْأَضْيَافِ بَعْدَكَ إِنْ هُمْ قُبَالِكَ حَلَّوْا ثُمَّ نَادَوْا فَأَسْمَعُوا
5. كَعَهْدِهِمْ إِذْ أَنْتَ حَيٌّ وَإِذْ لَهُمْ لَدَيْكَ مَنَالَاتُ وَرِيٍّ وَمَشْبَعُ⁽³⁾
6. وَمَنْ لِمُهُمْ حَلَّ بِالْجَارِ فَادِحٍ وَأَمْرٍ وَهَى مِنْ صَاحِبٍ لَيْسَ يُرْقِعُ
7. وَمَنْ لَجَلِيسٍ مُفْحَشٍ لَجَلِيسِهِ عَلَيْهِ بِجَهْلٍ جَاهِدًا يَتَسَرَّعُ⁽⁴⁾
8. وَلَوْ كُنْتَ حَيًّا كَانَ إِظْفَاءُ جَهْلِهِ بِحَلْمِكَ فِي رَفْقٍ وَجَلْمِكَ أَوْسَعُ
9. وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ إِزْدَافَ عُسْرَةٍ أَظَلُّ لَهَا مِنْ خِيفَةٍ أَتَقَنَّعُ⁽⁵⁾
10. دَعَوْتُ لَهَا صَخْرَ النَّدَى فَوَجَدْتُهُ لَهُ مُوسَرٌّ يُنْفِي بِهِ الْعُسْرُ أَجْمَعُ



108

قال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب في أحد:

- 1- أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدَوْنَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ خَرَقٌ سَيْرُهُ مُتَنَفِّعُ⁽⁶⁾
- 2- صَحَارٍ وَأَعْلَامُ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنَ الْبُعْدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعُ⁽⁷⁾

(1) تتبع: أي: لحق به واقتفى أثره.

(2) حوبة: حالة. أخو الخمر: السكران. يسمو: بمعنى ينهض. يصرع: يسقط.

(3) منالات: ج منال: وهو أغطية والهبة.

(4) المفحش: الذي يرتكب الموبقات والفواحش قولاً وفعلًا. يتسارع: يبادر ويعتجل.

(5) الإرداف: الإتيان. أتقنع: بمعنى: أتخفى وأتستر.

(6) الخرق: الصحراء الواسعة تنخرق فيها الريح. متنفع: مضطرب.

(7) الأعلام: الجبال. القتام: الغبار الأسود الكثيف.

- 3- تَظَلُّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيسُ رُزْحًا وَيَخْلُو بِهِ عَيْثُ السَّنِينِ فَيُمْرَعُ⁽¹⁾
- 4- بِهِ جَيْفُ الْحَسْرِ يَلُوحُ صَلِيبُهَا كَمَا لَاحَ كَتَانُ التَّجَارِ الْمَوْضِعِ⁽²⁾
- 5- بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً وَيَبْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ⁽³⁾
- 6- مُجَالِدَنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فُخْمَةٍ مُدْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ⁽⁴⁾
- 7- وَكُلُّ صُمُوتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لَيْسَتْ نَهْيٌ مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعُ⁽⁵⁾
- 8- وَلَكِنْ يَبْذُرُ سَائِلُوا مَنْ لَقِيتُمْ مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءُ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
- 9- وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سِوَانَا لَقَدْ أَجَلُّوا بِلَيْلٍ فَأَقْشَعُوا⁽⁶⁾
- 10- إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ أَعْدُوا لِمَا يُزْجِي ابْنَ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ⁽⁷⁾
- 11- فَمَهْمَا يُهْمُ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا فَتَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ⁽⁸⁾
- 12- فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ الْبَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَرَّعُوا⁽⁹⁾
- 13- نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَفْظَعُوا⁽¹⁰⁾

- (1) البزل : جمع بازل وهو البعير شق نابه. العراميس : النوق القوية على السير المضني.
الرزح : جمع رازح وهو البعير المهزول من شدة السير.
- (2) الحسرى : النوق الضعيفة المهزولة التي أجهدا السير. الصليب : دسم الشحم واللحم، والعلامة في الجمال. التجار : المتاجرون. الموضع : المنقوش المزخرف.
- (3) العين : جمع عيناء وهي البقرة الوحشية الواسعة العينين. الأرام : جمع رثم وهو الغزال الأبيض. القبيض : قشر البيض. يتقلع : يتشقق ويتكسر.
- (4) المجالدة : المدافعة. الفخمة : الكتبية العظيمة. المدربة : المدربة على القتال والبارعة فيه.
- (5) القوانس : جمع قونس وهي أعلى خوذة الحديد.
- (6) الصوان : كل ما يصون ويحمي المقاتل في الحرب من قميص أو ثوب أو نحوه. النهي : الغدير من الماء. المترع : المليء.
- (7) أجلو : رحلوا. أقشعوا : انهزموا وذلوا.
- (8) يزجي : يسوق إلى القتال. ابن حرب : هو أبو سفيان بن حرب والد معاوية.
- (9) يكيد : من الكيد وهي إلحاق الأذى والضرر.
- (10) البرية : الناس. تورعوا : ذلوا.
- (10) المجالدة : القتال. يفظعوا : يخافوا من هول ما يرون.

- 14- وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعِرْضِ قَالَ سَرَاتْنَا عَلَامَ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ الْعِرْضَ نَزَرُعُ؟⁽¹⁾
- 15- وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَطَّلُعُ⁽²⁾
- 16- تَذَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يُنَزِّلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ
- 17- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نَطِيعُ وَنَسْمَعُ
- 18- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا ذَرُّوا عَنْكُمُ هَوَلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا⁽³⁾
- 19- وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرَّبًا إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ⁽⁴⁾
- 20- وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
- 21- فَسَرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ضَحِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ⁽⁵⁾
- 22- بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السَّنَوْرُ وَالْقَنَا إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ⁽⁶⁾
- 23- فَجِئْنَا إِلَى هُوجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمَقْنَعُ⁽⁷⁾
- 24- ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثُ مِثْلِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ⁽⁸⁾
- 25- نُعَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنَشْرَعُ⁽⁹⁾
- 26- تَهَادَى قِسِيُّ النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرِبِيُّ الْمُقَطَّعُ⁽¹⁰⁾

- (1) ابتنوا : ضربوا خيامهم. العرض : موضع خارج المدينة، وكلّ وادٍ فيه شجر..
- (2) لا نتطلع : أي : إلى قولٍ سواه.
- (3) ذروا : دعوا. الهول : الرعب والخوف. المنيات : جمع منية وهي الموت.
- (4) يشري : يبيع، يتخلّى عن.
- (5) ضحياً : تصغير ضحى وهي ظرف زمان. البيض : السيوف. نتخشّع : نخاف.
- (6) الملمومة : الكتبية المجموعة. السنور : الدرع التي تغطي كامل الجسم، وغيرها من لباس الحرب. القنا : الرماح.
- (7) الهوج : جمع أهوج وهو الشجاع الطويل. الأحابيش : نسبة إلى حبشي وهو جبل بأسفل مكة. الحاسر : الكاشف عن رأسه.
- (8) النصية : أشراف القوم وأسيادهم.
- (9) نشارعهم : من الشرعة وهي الماء الذي يُشرب.
- (10) تهادى : تتبادل أي : تتبادل الهدايا وهنا الضربات. القسي : السهام. النبع : شجر تُصنع منه القسي لصلاية عوده. اليثربي : الأوتار من صنع يثرب.

27. وَمَنْجُوفَةٌ جَرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمُّ سَاعَةً تُضْنَعُ⁽¹⁾
28. تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ الْبَصَارِ تَقْعَقُعُ⁽²⁾
29. وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا جَرَادٌ صَبَأَ فِي قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ⁽³⁾
30. فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَى وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ اللَّهُ مَدْفَعُ⁽⁴⁾
31. ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصْرَعُ⁽⁵⁾
32. لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً كَأَنَّ ذَكَانَا حَرُّ نَارٍ تَلْفَعُ⁽⁶⁾
33. وَرَاحُوا سِرَاعاً مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ⁽⁷⁾
34. وَرُخْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّنَا أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بِبَيْشَةٍ ظَلَعُ⁽⁸⁾
35. فَنَلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرَبَّمَا فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ⁽⁹⁾
36. وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ وَقَدْ جَعَلُوا كُلُّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ⁽¹⁰⁾
37. وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذَّمَّارَ وَيَمْنَعُ⁽¹¹⁾

- (1) المنجوفة: السهام المثقفة. حرمية: نسبة إلى حرمة مكة. يُذَرُّ: يُثَرِّسُ، يُرْسِ. (2) تصوب: تصيب وتقع. البصار: جمع بصرة وهي الحجارة، أو جمع بصيرة وهي الدرع أو الترس. قعقع: أحدث صوتاً. (3) القرة: البرد الشديد. يتريّع: يروح ويجيء. (4) حمته الله: قدره. المدفع: المرد. (5) سراة القوم: أسيادهم. القاع: المنخفض المطمئن من الأرض. المصرع: المقتول، الذي لاقى مصرعه. (6) لدن: ظرف زمان. ذكانا: اشتعال نار الحرب بيننا. تلفع: تحرق من دنا منها. (7) أوجف في سيره: أسرع. الجهام: السحاب الذي أفرغ ماءه. مقلع: سريع. (8) ظلع: جمع ظالع، من ظلع في مشيته إذا سار مثل الأعرج. (9) نلنا: أصبنا. (10) الرحي: حجر الطحن شبهت به الحرب. (11) السبة: العار. الذمار: كل ما ينبغي على المرء حمايته من عرض وحوض وكرامة.

38. وَلَكِنَّا نَقْلِي الْفِرَارَ وَلَا نَرَى الْفِرَارَ لِمَنْ يَرْجُو الْعَوَاقِبَ يَنْفَعُ⁽¹⁾
 39. جِلَادٌ عَلَى رَبِّ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَذْمَعُ⁽²⁾
 40. بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعِيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَجْزُعُ⁽³⁾
 41. بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَرُ فَلَسْنَا بِفُحْشٍ وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ⁽⁴⁾
 42. وَكُنَّا شِهَابًا يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيُسْفَعُ⁽⁵⁾
 43. فَخَرَّتْ عَلَيَّ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ وَقَدْ سَرَى لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتَّبِعُ
 44. فَسَلَّ عَنْكَ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مُقَامًا وَأَشْنَعُ
 45. وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا وَمَنْ خَذَهُ يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَضْرَعُ⁽⁶⁾
 46. شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ شُرْعُ⁽⁷⁾
 47. تَكُرُّ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فِرْعَوْنَ عَزَالَى مَزَادٍ مَاؤُهَا يَتَهَزَّعُ⁽⁸⁾
 48. عَمَدْنَا إِلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ وَمَنْ يَطُرُ بِذِكْرِ اللِّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَمْدِ أَسْرَعُ⁽⁹⁾
 49. فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَضْنَعُ⁽¹⁰⁾



- (1) نقلي: نبغض، نكره.
 (2) جِلَاد: جمع جليد وهو الصبور على القتال. رَبِّ الْحَوَادِثِ: صروفها وأحداثها.
 (3) بَنُو الْحَرْبِ: أبطالها. الْجَزْعُ: الخوف.
 (4) أَظْفَارِ الْحَرْبِ: كناية عن ويلاتها ومآسيها.
 (5) الشَّهَابُ: النور. يَسْفَعُ: يحرق ويغير اللون إلى سواد.
 (6) يَوْمَ الْكَرْبَةِ: يوم الحرب. أَضْرَعُ: من الضراعة أي: الذل.
 (7) الْأَسِنَّةُ: الرماح. شُرْعُ: مرفوعة ومائلة للطنين.
 (8) الْقَنَا: الرماح. الْفُرُوعُ: الطعنات الواسعة. الْعَزَالَى: جمع عزلاء وهي فم المزايدة من جلد، والمزايدة: القربة أو السقاء وهو زاد المسافر من الماء. يَتَهَزَّعُ: يتقطع ويتكسر.
 (9) اللِّوَاءُ: المجموعة من المقاتلين.
 (10) أَعْطَوْا يَدًا: كناية عن إبرام العهد. تَخَاذَلُوا: نقضوا عهدهم.

109

وقال الحطيئة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه :

- 1- يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي أُمِسَتْ لَهُ بُصْرَى وَغَزَّةٌ سَهْلُهَا وَالْأَجْرَعُ⁽¹⁾
- 2- وَمَلِيكُهَا وَقَسِيمُهَا عَنْ أَمْرِهِ يُعْطَى بِأَمْرِكَ مَا تَشَاءُ وَيُمْنَعُ⁽²⁾
- 3- أَشْكُو إِلَيْكَ فَأَشْكِنِي ذُرِّيَّةً لَا يَشْبَعُونَ وَأُمُّهُمْ لَا تَشْبَعُ⁽³⁾
- 4- كَثُرُوا عَلَيَّ فَمَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ حَتَّى الْحِسَابِ وَلَا الصَّغِيرُ الْمُرْضَعُ
- 5- وَجَفَاءَ مَوْلَايَ الضَّنِينَ بِمَالِهِ وَلَوْعَ نَفْسٍ هُمُّهَا بِي مُوزَعُ⁽⁴⁾
- 6- وَالْحُرْفَةَ الْقُدْمَى وَأَنْ عَشِيرَنَا زَرَعُوا الْحُرُوثَ وَأَنَا لَا نَزْرَعُ⁽⁵⁾
- 7- فَبُعِثْتَ لِلشُّعْرَاءِ مَبْعَثَ دَاحِسٍ أَوْ كَالْبَسُوسِ عَقَالَهَا تَتَكَوُّعُ
- 8- وَمَنْعَتَنِي شَتْمَ الْبَخِيلِ فَلَمْ يَخَفْ شَتْمِي فَأَصْبَحَ آمِنًا لَا يَفْزَعُ⁽⁶⁾
- 9- وَأَخَذْتَ أَطْرَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ⁽⁷⁾
- 10- وَبُعِثْتَ لِلدُّنْيَا تُجْمَعُ مَالُهَا وَتَصُرُّ جِزْيَتُهَا وَدَابَّاءُ تَجْمَعُ
- 11- وَمَنْعَتَ نَفْسِكَ فَضْلُهَا وَمَنْحَتَهَا أَهْلَ الْفَعَالِ فَأَنْتَ خَيْرُ مُوَلِّعٍ

(1) بصرى وغزة: مدينتان بالشام الأولى جنوب دمشق والثانية في فلسطين. الأجرع: هو ما استوى من الرمل وارتفع.

(2) قسيمها: هو الذي يقسم بأمر عمر.

(3) أشكني: أي: أعني على شكواي.

(4) موزع: أي: موكل مولع.

(5) الحرفة: هي الحرمان.

(6) روي في غير موضع بلفظ:

وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ذمي، فأصبح آمناً لا يفزع

(7) أطرار الكلام: أي: نواحيه، ويطلق لكل شيء.

- 12- حتى يَجِيءَ إِلَيْكَ عَلِجٌ نازِحٌ فَيُصِيبَ عَفْوَتَهَا وَعَبْدٌ أَوْكَعُ⁽¹⁾
 13- وَالْعَيْلَةُ الضَّعْفَى وَمَنْ لَا خَيْرُهُ خَيْرٌ وَمِثْلُهُمْ غُثَاءُ أَجْمَعُ⁽²⁾
 14- أُمُّ زَعَمَتَ لَهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّهُمْ، فِي عَهْدِ عَادٍ حِينَ مَاتَ الثُّبَعُ⁽³⁾
 15- فَلَتَوْشِكَنَّ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أُمُّهُمْ أَنْ يَرْكَبُوكَ بِنِقْلِهِمْ أَوْ يَرْضَعُوا
 16- وَأَرَى الَّذِينَ حَوَوْا ثَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَفَلْتَ نَجُومُهُمْ وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ



110

جمع عبدة بن الطبيب^(*) أولاده فأوصاهم في هذه القصيدة:

- 1- أَبْنِي إِنْني قَدْ كَبِرْتُ وَرَابَنِي بَصْرِي، وَفِي لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٍ
 2- فَلَيْنَ هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيَا تَبْقَى لَكُمْ مِنْهَا مَائِرُ أَرْبَعُ⁽⁴⁾
 3- ذِكْرُ إِذَا ذِكْرَ الْكِرَامِ يَزِينُكُمْ وَوِرَاثَةُ الْحَسَبِ الْمُقَدَّمُ تَنْفَعُ⁽⁵⁾
 4- وَمَقَامُ أَيَّامٍ لَهْنٌ فَضِيلَةٌ عِنْدَ الْحَفِيفَةِ وَالْمَجَامِعِ تَجْمَعُ⁽⁶⁾

(1) عَفْوَتُهَا: أي: أحسن ما فيها.

(2) العيلة: هم الفقراء. الغثاء: هو الزبد وما خالطه من ورق الشجر البالي.

(3) عاد وتبع: أقوام بائدة.

(*) عبدة بن الطبيب: هو عبدة بن يزيد بن عمرو بن علي، من تميم، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كان أسود شجاعاً، شهد الفتوح وقاتل الفرس مع المثنى بن حارثة، والنعمان بن مقرن بالمدائن وغيرها، كانت له في ذلك آثار مشهودة، وله فيها أشعار. يقال: إن عبدة صاحب أرثى بيت قالته العرب، وهو:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

توفي عبدة نحو سنة 25هـ.

(4) المساعي: المكارم.

(5) الذكر: الشرف والصيت.

(6) المقام: مقام ساعة في خطبة أو خصومة أو نحو ذلك. الحفيظة: الغضب.

- 5- وَلَهُيْ مِنَ الْكَسْبِ الَّذِي يُغْنِيكُمْ يوماً إذا اختصر النفوس المظمّع⁽¹⁾
 6- وَنَصِيحَةً فِي الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لَكُمْ ما دُمْتُ أَبْصِرُ فِي الرِّجَالِ وَأَسْمَعُ
 7- أَوْصِيكُمْ بِتُقَى الْإِلَهِ فَإِنَّهُ يُعْطِي الرِّغَائِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ⁽²⁾
 8- وَبِإِرِّ وَالِدِكُمْ وَطَاعَةِ أَمْرِهِ إِنَّ الْأَبْرَّ مِنَ الْبَنِينِ الْأَطْوَعُ
 9- إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يَصْنَعُ
 10- وَدَعُوا الضَّغِينَةَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ إِنَّ الضَّغَائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُوَضِّعُ⁽³⁾
 11- وَاعْصُوا الَّذِي يُزْجِي النَّمَائِمَ بَيْنَكُمْ مُتَنَصِّحاً، ذَاكَ السَّمَامُ الْمُنْقَعُ⁽⁴⁾
 12- يُزْجِي عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ حَرْباً كَمَا بَعَثَ الْعُرُوقَ الْأَخْدَعُ⁽⁵⁾
 13- حَرَّانَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ عَسَلٌ بِمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشْعَشَعُ⁽⁶⁾
 14- لَا تَأْمَنُوا قَوْماً يَشِبُّ صَبِيَّهُمْ بَيْنَ الْقَوَائِلِ بِالْعَدَاوَةِ يُنْشَعُ⁽⁷⁾
 15- فَضِلْتُ عَدَاوَتَهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبْتُ ضِبابُ صُدُورِهِمْ لَا تُنْزَعُ⁽⁸⁾
 16- قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ حَدَّجُوا قَنَافِذَ بِالنَّمِيمَةِ تَمْرَعُ⁽⁹⁾

- (1) الله: العطايا، واحدها لهوة، وأصلها: الحفنة من الطعام تطرح في الرحي.
 (2) الرغائب: جمع رغبة، وهي الشيء الواسع الكثير، والشيء النفيس.
 (3) توضع: من قولهم أوضعت البعير: إذا حملته على العدو.
 (4) يزجي: يسوق. المتنصح: المتشبه بالنصحاء. السمام: جمع سم. منقع: معتق، من قولهم أنقع السم: عتقه، وأنقعه الحية: جمعته.
 (5) الأخدع: عرق في العنق إذا ضرب أجابته العروق.
 (6) الحران: الشديد التلهب، يغلي جوفه من حرارة الغيظ، والأنثى حرى، وأصله العطشان.
 الغليل: لهبان في الجوف من الغيظ ومن العطش، والغلة: شدة العطش، والمراد شدة الغيظ. مشعشع: ممزوج.
 (7) القوایل: جمع قابلة، وهي التي تستقبل المولود. ينشع: من النشوع، وهو الوجور، ويوجر به الصبي أو المريض.
 (8) فضلت: زادت. الضباب: الواحد ضب. وهو الحقد.
 (9) دمس: ألبس واشتدت ظلمته. حدجوا: وضعوا الحدج على البعير، والحدج: مركب من مراكب النساء. تمرع: تمر مرأً سريعاً.

- 17- أَمْثَالُ زَيْدٍ حِينَ أَفْسَدَ رَهْطُهُ حَتَّى تَشَتَّتْ أَمْرُهُمْ فَتَصَدَّعُوا
 18- إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُضَرَّعُوا
 19- وَثَنِيَّةٍ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ عِزَّةٍ فَرَجَتْ يَدَايَ فَكَانَ فِيهَا الْمَطْلَعُ⁽¹⁾
 20- وَمَقَامٍ خَصِمٍ قَائِمٍ ظَلِفَاتُهُ مَنْ زَلَّ طَارَ لَهُ ثَنَاءٌ أَشْنَعُ⁽²⁾
 21- أَضْدَرَّتُهُمْ فِيهِ أَقْوَمُ دَرَأُهُمْ عَضَّ الثَّقَافِ وَهُمْ ظِمَاءٌ جُوعُ⁽³⁾
 22- فَرَجَعْتُهُمْ شَتَّى كَانَ عَمِيدُهُمْ فِي الْمَهْدِ يَمُرُّ وَدَعَتِيهِ مُرْضَعُ⁽⁴⁾
 23- وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَأَنَّ قَصْرِي حُفْرَةٌ غَبْرَاءُ يَحْمِلُنِي إِلَيْهَا شَرْجَعُ⁽⁵⁾
 24- فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَرَوْجَتِي وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيَّ، ثُمَّ تَصَدَّعُوا⁽⁶⁾
 25- وَتُرِكْتُ فِي غَبْرَاءٍ يُكْرَهُ وَرَدُّهَا تَسْفِي عَلَيَّ الرِّيحُ حِينَ أُودَّعُ
 26- فَإِذَا مَضَيْتُ إِلَى سَبِيلِي فَابْعَثُوا رَجُلًا لَهُ قَلْبٌ حَدِيدٌ أَصْمَعُ⁽⁷⁾
 27- إِنَّ الْحَوَادِثَ يَخْتَرِمُنَّ، وَإِنَّمَا عُمُرُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ مُسْتَوْدَعُ⁽⁸⁾
 28- يَسْعَى وَيَجْمَعُ جَاهِدًا مُسْتَهْتَرًا جِدًّا، وَلَيْسَ بِأَكْلٍ مَا يَجْمَعُ⁽⁹⁾
 29- حَتَّى إِذَا وَقَى الْحِمَامُ لَوْفَتِهِ وَلِكُلِّ جَنْبٍ لَا مَحَالَةَ مَضْرَعُ

- (1) الثنية : العقبة . العزة : الصعبة ، نعت للثنية . والعزة : الأعزة . نعت للقوم .
 (2) الخصم : الخصوم ، يقال للواحد وغيره . الظلفات : الخشبات التي تلي جنب البعير من
 الرجل .
 (3) الدرء : العود . الثقاف : ما تقوم به الرماح .
 (4) عميدهم : سيدهم الذي يعتمدون عليه . يمرث : يمص . الودعة : خزانة تعلق لدفع العين .
 (5) قصري : آخر أمري . الشرجع : خشب يشد بعضه إلى بعض كالسرير يحمل عليه الموتى .
 (6) الشجو : الحزن . تصدعوا : تفرقوا .
 (7) الأصمع : الحديد المجتمع ليس بمنتشر .
 (8) يخترم : يقطعن ويستأصلن .
 (9) المستهتر : المولع بالشيء الذاهب العقل فيه من حرصه عليه .

30- نبذوا إليه بالسَّلام فَلَمْ يُجِبْ أَحَدًا وَصَمَّ عَنِ الدُّعَاءِ الْأَسْمَعُ



111

قال مُتَمِّم بن نَويرة (*):

- 1- صَرَمْتُ زُنَيْبَةَ حَبْلَ مَنْ لَا يَقْطَعُ حَبْلَ الْخَلِيلِ وَلِأَمَانَةٍ تَفْجَعُ
- 2- وَلَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى قَلِيلٍ مَتَاعِهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ فَدَمَعُهَا الْمُسْتَنْفَعُ⁽¹⁾
- 3- جُذِّي حِبَالِكَ يَا زُنَيْبَ فَإِنِّي قَدْ أَسْتَبِدُّ بِوَصْلِ مَنْ هُوَ أَقْطَعُ⁽²⁾
- 4- وَلَقَدْ قَطَعْتُ الْوَصْلَ يَوْمَ خِلَاجِهِ وَأَخُو الصَّرِيمَةِ فِي الْأُمُورِ الْمُزْمِعُ⁽³⁾
- 5- بِمُجْدَةٍ عَنِسٍ كَأَنَّ سَرَائِهَا قَدْ نُطِيفُ بِهِ النَّبِيطُ مُرَقَّعُ⁽⁴⁾
- 6- قَاظْتُ أَثَالَ إِلَى الْمَلَا وَتَرَبَّعْتُ بِالْحَزَنِ عَازِبَةً تُسَنُّ وَتُودَعُ⁽⁵⁾
- 7- حَتَّى إِذَا لَقَحْتُ وَعُولِي فَوْقَهَا قَرَدٌ يُهْمُّ بِهِ الْغُرَابُ الْمَوْقِعُ⁽⁶⁾

(*) متمم بن نوية بن جمره بن شداد اليربوعي التميمي، أبو نهشل، شاعر فحل صحابي، من أشرف قومه.

اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان قصيراً أعور، أشهر شعره، رثاؤه لأخيه مالك. سكن متمم المدينة، في أيام عمر، وتزوج بها امرأة لم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه. توفي متمم نحو سنة (30هـ).

- (1) المستنفع: المطلوب نفعه.
- (2) استبد: أنفرد. أقطع: أي: قاطع.
- (3) الخلاج: الجذب والمخالفة، أو الشك. الصريمة: العزيمة. المزمع: المجمع على الشيء.
- (4) المجدة: التي تجد في سيرها. العنس: الصلبة. سرائها: أعلاها. الفدن: القصر المشيد. تطيف: تدور حوله. المرفع: المعلى.
- (5) أثال والملا والحزن: كلها مواضع. قاظت وتربعت: أقامت فصلتي القيظ والربيع. عازبة: بعيدة في مرعاها. تسن: من قولهم: «سن فلان إبله» إذا أحسن القيام عليها. تودع: من الإيداع، جعلها في دعة وراحة.
- (6) الناقة إذا لقحت، كانت أول لقحتها أشد ما تكون، وأحدها نفساً. القرد: السنام المجتمع بعضه إلى بعض.

- 8- قَرَّبْتُهَا لِلرَّحْلِ لَمَّا اعْتَادَنِي سَفَرُ أَهْمٍ بِهِ وَأَمْرٌ مُجْمَعٌ⁽¹⁾
 9- فَكَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالَةِ وَالسُّرَى عِلْجٌ تُغَالِيهِ قَذُورٌ مُلْمِعٌ⁽²⁾
 10- يَحْتَازُهَا عَنْ حَجْسِهَا وَتَكْفُهُ عَنْ نَفْسِهَا، إِنَّ الْيَتِيمَ مُدَقِّعٌ⁽³⁾
 11- وَيَظِلُّ مُرْتَبِئاً عَلَيْهَا جَاذِلًا فِي رَأْسِ مَرْقَبَةٍ وَلَايَا يَرْتَعُ⁽⁴⁾
 12- حَتَّى يُهَيِّجَهَا عَشِيَّةَ حِمْسِهَا لِلْوَرْدِ جَابٌ خَلْفَهَا مُتَتَرِّعٌ⁽⁵⁾
 13- يَغْدُو تُبَادِرُهُ الْمَخَارِمَ سَمَحَجٌ كَالدَّلْوِ خَانَ رِشَاؤُهَا الْمُتَقَطِّعُ⁽⁶⁾
 14- حَتَّى إِذَا وَرَدَا عُيُونًا فَوْقَهَا غَابَ طَوَالَّ نَابِتٍ وَمُصَرِّعُ⁽⁷⁾
 15- لَأَقَى عَلَى جَنْبِ الشَّرِيعَةِ لَا طِنًا صَفْوَانَ فِي نَامُوسِهِ يَتَطَلَّعُ⁽⁸⁾
 16- فَرَمَى فَأَخْطَأَهَا وَصَادَفَ سَهْمُهُ حَجْرًا ففُلِّلَ، وَالنَّضِي مُجَزَّعٌ⁽⁹⁾
 17- أَهْوَى لِيَحْمِي فَرَجَهَا إِذْ أَدْبَرْتُ زَجَلًا كَمَا يَحْمِي النَّجِيدُ الْمُشْرِعُ⁽¹⁰⁾
 18- فَتَصُكُ صَكًا بِالسَّنَابِكِ نَحْرَهُ وَبِجَنْدَلٍ صُمٍّ وَلَا تَتَوَرَّعُ⁽¹¹⁾

- (1) مجمع: من قولهم: أجمع فلان على الأمر، إذا عزم عليه.
 (2) الكلاله: الكلال والتعب. القذور: السيئة الطبع النفور، يريد أتاناً. وتغاليه: تباريه في السير.
 (3) مرتبئاً عليها: عالياً عليها مثل الربيثة. الجاذل: الفرج الشيط. المرقبة: الموضع الذي يرقب عليه. لاياً: بطيئاً، فلا يرتع إلا قليلاً لئلا يدعها وحدها.
 (4) الخمس، أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع، فهو خامس أيامها من وردها الأول. الجاب: الحمار الغليظ. المتترع: المتسرع. أي: حتى يهيجه جاب للورد.
 (5) المخارم: الطرق: في الجبال وأفواه الفجاج. السمحج: الصلبة القوية.
 (6) الشريعة: الموضع الذي ينحدر إلى الماء منه. لا طناً: لاصقاً. الناموس: بيت الصائد.
 (7) رمى صفوان الأتان فأخطأها. فلل: أي: سهمه. والتفليل: التثليم. النضي: السهم بلا ريش ولا نصل. المجزع: المكسر.
 (8) الفرج: موضع المخافة. زجلاً: ذا زجل، وهو الصوت المرتفع. النجيد: ذو النجدة. وهو الشجاع. المشرع: الذي أشرع نفسه في الحرب، أي: قدمها.
 (9) الصك: الضرب. السنبك: مقدم الحافر. الجندل: الحجارة، الواحدة جندلة، شبه حوافرها بالجندل في الصلابة. الصم: الصلاب. لا تتورع: لا تكف.

- 19- لا شيء يَأْتُو أَتَوْهُ لَمَّا عَلَا فَوْقَ الْقَطَاةِ وَرَأْسُهُ مُسْتَلِيعٌ⁽¹⁾
- 20- وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْقَنْيِصِ وَصَاحِي نَهْدٌ مَرَاكِ لَهُ مِسْحٌ جُرْشَعُ⁽²⁾
- 21- ضَافِي السَّيْبِ كَأَنَّ غُضْنَ أَبَاءَهُ رَيَّانَ يَنْفُضُهَا إِذَا مَا يُقْدَعُ⁽³⁾
- 22- تَثِقُ إِذَا أَرْسَلْتَهُ مُتَقَاذِفُ طَمَّاحُ أَشْرَافٍ إِذَا مَا يُنْزَعُ⁽⁴⁾
- 23- وَكَأَنَّهُ فَوْتُ الْجَوَالِبِ جَانِئاً رِئْمٌ، تَضَايِفُهُ كِلَابٌ، أَخْضَعُ⁽⁵⁾
- 24- دَاوَيْتُهُ كُلَّ الدَّوَاءِ وَزَدْتُهُ بَذْلاً كَمَا يُعْطِي الْحَبِيبُ الْمُوسِعُ⁽⁶⁾
- 25- فَلَهُ ضَرِيبُ الشَّوْلِ إِلَّا سُورَهُ وَالْجُلُّ فَهُوَ مُرَبَّبٌ لَا يُخْلَعُ⁽⁷⁾
- 26- فَإِذَا نُرَاهُنْ كَانَ أَوَّلَ سَابِقٍ يَخْتَالُ فَارِسُهُ إِذَا مَا يُدْفَعُ⁽⁸⁾
- 27- بَلْ رَبُّ يَوْمٍ قَدْ حَبَسْنَا سَبْقَهُ نُعْطِي وَنُعْمِرُ فِي الصَّدِيقِ وَنَنْفَعُ⁽⁹⁾
- 28- وَلَقَدْ سَبَقْتُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ رَيَّاءَ، وَرَاوُوقِي عَظِيمٌ مُثْرَعُ⁽¹⁰⁾

- (1) الأتو: العمل وحسن الأخذ. المستلغ: المتقدم.
- (2) القنيص: الصيد. صاحبه: فرسه. النهدي: التام. المراكل: جمع «مركل» وهو موضع رجل الفارس من جنب الفرس. المسح: السريع العدو. جرشع: غليظ متنفخ.
- (3) الضافي: السابغ الطويل. السيب: شعر الذنب والناصية. الأباءة: القصبة، جمعها «أباء». يقدع: يكف.
- (4) تثق: حديد ممتلئ جريا إذا أرسلته يتفجر به. المتقاذف: الذي يقذف بنفسه في الجري. الأشراف: الأشواط.
- (5) فوت: فائتاً الجوالب. جانئاً: مكباً. الرئم: الظبي الخالص البياض. أخضع: متطامن الرقبة، وهو من الخضوع.
- (6) الدواء: ما داويت به، والمراد هنا ما يضمم به الفرس ويصلح.
- (7) الضريب: اللبن الخالص. الشول: الإبل التي شولت ألبانها، أي: ارتفعت. الجل: غطاء الفرس. المريب: الذي يغذونه في بيوتهم.
- (8) نراهن: من الرهان. يختال: يتكبر. يدفع: يرسل في الجري.
- (9) السبق: ما يؤخذ في الرهان.
- (10) العاذلات: اللاتعات على إتلاف ماله. بشرية ريا: تروي صاحبها. الراووق: أصله الخرقعة التي تجعل على فم الإناء يصفى بها، مترع: ملآن.

29. جَفُنْ مِنَ الْغَرِيبِ خَالِصُ لَوْنِهِ كَدَمِ الذَّبِيحِ إِذَا يُشْنُ مُشْعَشَعٌ⁽¹⁾
30. أَلْهُو بِهَا يَوْمًا وَالْهِيَ فِثْيَةٌ عَنْ بَثُّهُمْ إِذْ أَلْسُوا وَتَقَنَّنُوا⁽²⁾
31. يَا لَهْفَ مَنْ عَرَفَاءَ ذَاتِ فَلِيلَةٍ جَاءَتْ إِلَيَّ عَلَى ثَلَاثِ تَخْمَعٍ⁽³⁾
32. ظَلَّتْ تُرَاصِدُنِي وَتَنْظُرُ حَوْلَهَا وَيُرِيبُهَا رَمَقٌ وَأَنِّي مُطْمَعٌ⁽⁴⁾
33. وَتَظَلُّ تَنْشِطُنِي وَتُلْجِمُ أَجْرِيَا وَسَطَ الْعَرِينِ وَلَيْسَ حَيٌّ يَدْفَعُ⁽⁵⁾
34. لَوْ كَانَ سَيْفِي بِالْيَمِينِ ضَرْبُهَا عَنِّي وَلَمْ أَوْكُلْ وَجَنَّبِي الْأَضِيعُ⁽⁶⁾
35. وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِهِ فَتَسْقِطُ ضَرْبَتِي أَيْدِي الْكُمَاةِ كَأَنَّهُنَّ الْخِرَوُغُ
36. ذَاكَ الضَّيَاعُ، فَإِنْ حَزَزْتُ بِمُدِيَةِ كَفِّي فَقُولِي: مُحْسِنٌ مَا يَصْنَعُ
37. وَلَقَدْ غُبِطْتُ بِمَا أَلَا قِي حِقْبَةً وَلَقَدْ يَمُرُّ عَلَيَّ يَوْمٌ أَشْنَعُ
38. أَفْبَعْدَ مَنْ وَلَدَتْ نُسَيْبَةً أَشْتَكِي زَوَّ الْمَنِيَّةِ أَوْ أُرَى أَتَوَجَّعُ⁽⁷⁾
39. وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَلَا مُحَالَةَ، أَنَّنِي لِلْحَادِثَاتِ، فَهَلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ⁽⁸⁾
40. أَفَنِينَ عَادًا ثُمَّ آلَ مُحَرَّقٍ فَتَرَكْنَهُمْ بِلْدًا وَمَا قَدْ جَمَعُوا
41. وَلَهُنَّ كَانَ الْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا وَلَهُنَّ كَانَ أَخُو الْمَصَانِعِ تُبَّعُ⁽⁹⁾

- (1) الجفن: الكريم. الغريب: الأسود، أي: خمر من العنب الأسود. يشن: يصب. مشعشع: مرقق بالماء، فإذا مزجت بالماء، صفا لونها، فصارت بلون الدم.
- (2) البث: الحزن والغم. ألسوا وتقننوا: صار لهم من الهم لباس وقناع.
- (3) بدأ في وصف الضيع. عرفاء: لها عرف من الشعر في قفاها. الفليلة: القطعة من الشعر. تخمع: تظلع.
- (4) تراصد الضيع: ترصده ليموت فتأكله، لأنه مثقل بالجراح. الرمق: البقية من العيش. المطمع هنا: المرجو موته.
- (5) النشاط: الجذب، أي: تجذب لحمه. تلحم أجريا: تطعم جراءها اللحم. العرين: الأجمة.
- (6) الأضيع: الضائع، لأنه لم يجد من يدافع عنه.
- (7) زو المنية: القدر.
- (8) للحادثات: أي: غرض للحادثات، فلست أجزع لنزولها.
- (9) لهن: أي: للحادثات. الحارثان: الحرث الأصفر، والحرث الأكبر الأعرج. المصانع: القصور. تبع: ملك من ملوك اليمن.

- 42- فَعَدَدْتُ أَبَائِي إِلَى عِرْقِ الثَّرَى فَدَعَوْتُهُمْ فَعَلِمْتُ أَنَّ لَمْ يَسْمَعُوا⁽¹⁾
 43- ذَهَبُوا فَلَمْ أَدْرِكْهُمْ وَدَعَنْتُهُمْ غُولٌ أَتَوْهَا وَالطَّرِيقُ الْمَهِيْعُ⁽²⁾
 44- لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُصِيبٍ فَاَنْتَظِرْ أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى تُضْرَعُ⁽³⁾
 45- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً يُبْكِي عَلَيْكَ مُقْنَعًا لَا تَسْمَعُ⁽⁴⁾



112

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أروع ما نظم في الدعاء :

- 1- لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
 2- إِلَهِي وَخَلَاقِي وَحِرْزِي وَمَوْئِلِي إِلَيْكَ لَدَى الْإِغْسَارِ وَالْيُسْرِ أَفْزَعُ⁽⁵⁾
 3- إِلَهِي لَئِنْ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي فَعَفُوكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ⁽⁶⁾
 4- إِلَهِي لَئِنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُؤْلَهَا فَهَذَا أَنَا فِي أَرْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ⁽⁷⁾
 5- إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْحَفِيَّةَ تَسْمَعُ⁽⁸⁾
 6- إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي، لَا تُزِغْ فُؤَادِي، فَلِي فِي سَبَبِ جُودِكَ مَطْمَعُ

- (1) عرق الثرى : أراد به : آدم .
 (2) الغول : ما اغتال الشيء وذهب به . والغول : المنية . المهيع : البين الواضح ، عنى به : طريق الموت .
 (3) التلف : الهلاك .
 (4) مقنع : ملفف في أكفانه .
 (5) حِرْزِي : ملاذي ، حِضْنِي . مَوْئِلِي : مرجعي .
 (6) جَلَّتْ : عظمت . جَمَّتْ : تجمعت وتكاثرت .
 (7) السُّؤْلُ : السؤال .
 (8) فاقتي : فقري .

- 7- إِلَهِي لَيْنٌ خَيَّبْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ لِي يَشْفَعُ؟
 8- إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنَّنِي
 9- إِلَهِي فَأَنْسِنِي بِتَلْقَيْنِ حُجَّتِي
 10- إِلَهِي لَيْنٌ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ
 11- إِلَهِي أَذْقَنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا
 12- إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعَنِي كُنْتُ ضَائِعاً
 13- إِلَهِي إِذَا تَعَفُّ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
 14- إِلَهِي لَيْنٌ فَرَطْتُ فِي طَلَبِ التُّقَى
 15- إِلَهِي لَيْنٌ أَخْطَأْتُ جَهْلًا فَطَالَمَا
 16- إِلَهِي ذُنُوبِي جَاذَتْ الطَّوْدَ وَاعْتَلَتْ
 17- إِلَهِي يُنَحِّي ذِكْرُ طَوْلِكَ لَوْعَتِي
 18- إِلَهِي أَنْلِنِي مِنْكَ رَوْحاً وَرَحْمَةً
 19- إِلَهِي لَيْنٌ أَقْصَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 20- إِلَهِي حَلِيفُ الْحُبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ
 21- وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِياً
- فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ لِي يَشْفَعُ؟
 أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ⁽¹⁾
 إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضَجَعُ⁽²⁾
 فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ⁽³⁾
 بَنُونَ وَلَا مَالٌ هُنَالِكَ يَنْفَعُ
 وَإِنْ كُنْتَ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
 فَمَنْ لِمُسِيءٍ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ
 فَهَا أَنَا إِثْرَ الْعَفْوِ أَقْفُو وَأَتَّبِعُ⁽⁴⁾
 رَجَوْتُكَ حَتَّى قِيلَ: هَا هُوَ يَجْزَعُ
 وَصَفْحُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَرْفَعُ
 وَذَكَرُ الْخَطَايَا الْعَيْنَ مِنِّْي تُدْمِعُ⁽⁵⁾
 فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابٍ فَضْلِكَ أَقْرَعُ⁽⁶⁾
 فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَضْنَعُ؟
 يُنَادِي وَيَدْعُو وَالْمُغْفَلُ يَهْجَعُ
 لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ

(1) أَجْرَنِي : أَنْقَذَنِي ، أَغْنَانِي .

(2) تَلْقَيْنِ الْحُجَّةِ : تَعْلِيمُ إِبْجَابَةِ الْمَلَكِينَ ، لَدَى السُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ .

(3) أَلْفَ حِجَّةٍ : أَلْفَ سَنَةٍ .

(4) فَرَطْتُ : قَصَّرْتُ ، وَضَيَّعْتُ . أَقْفُو : أَتَّبِعُ الْآثَرَ .

(5) طَوْلِكَ : فَضْلِكَ ، وَقَدْرَتِكَ .

(6) رَوْحاً : رَاحَةً وَسَكِينَةً وَسَعَادَةً .

- 22- إِلَهِي يُمَنِّينِي رَجَائِي سَلَامَةً وَقُبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشَيِّعُ
23- إِلَهِي فَإِنْ تَعَفُّ فَعَفُوكَ مُنْقِذِي وَإِلَّا فَبِالذَّنْبِ الْمُذْمَرِ أَضْرَعُ
24- إِلَهِي بِحَقِّ الْهَاشِمِيِّ وَالْأَلِ وَحُرْمَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِّكَ أَضْرَعُ
25- إِلَهِي فَأَنْشُرْنِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ تَقِيًّا نَقِيًّا قَانِتًا لَكَ أَخْشَعُ
26- وَلَا تَحْرِمْنِي يَا إِلَهِي وَسَيْدِي شَفَاعَتَهُ الْكُبْرَى فَذَاكَ الْمُشَفَّعُ
27- وَصَلِّ عَلَيْهِ مَا دَعَاكَ مُوَحِّدٌ وَنَاجَاكَ أَخْيَارُ بَبَائِكَ رُكَّعُ!

113

قال تميم بن أبي بن مقبل:

- 1- أَلَا قِفْ بِالْمَنَازِلِ وَالرُّبُوعِ دِيَارُ الْحَيِّ كَانَتْ لِلْجَمِيعِ⁽¹⁾
2- تَلُوحُ، وَقَدْ مَضَتْ حِجَجُ ثَمَانٍ، بِنَجْدٍ بَيْنَ أَجْمَادٍ وَرِيعِ⁽²⁾
3- تَطَالِعُهَا الْجَنُوبُ مِنَ الثَّنَايَا بِهَيْفٍ مَا يَمَلُّ مِنَ الطُّلُوعِ⁽³⁾
4- فَلَمَّا أَنْ غَدَتْ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ تَكَادُ تَحِفُّ بِالْخَشَبِ الصَّرِيعِ⁽⁴⁾

- (1) الربوع: جمع رُبْع، وهو المنزل ودار الإقامة، من رَبَعَ بالمكان إذا أقام واطمأن فيه. والجمع: القوم حين يجتمعون.
(2) الحجج: جمع حِجَّة، وهي السنة. والأجماد: جمع جَمَد، وهو الأكمة تكون صغيرة مستديرة. والريع: المكان المرتفع.
(3) تطالعها: أي: تأتيها. والجنوب: ريح الجنوب. والثنايا: جمع ثنية، وهي: الطريق في الجبل، أو العقبة. والهيـف: ريح حارة تأتي من الجنوب من قبل اليمن. والطلوع: بمعنى الهبوب هاهنا.
(4) ذات عرق: مدارج في سفوح نجد من قبل الحجاز. تكاد تحف: أي: كادت تحف. وتحف به: أي: تدور به وتجمعه. والخشب الصريع: غصون الشجر اليابسة الساقطة على الأرض.

- 5- دِيَارٌ لِّلَّتِي ذَهَبَتْ بِقَلْبِي فَمَا يُرْجَى لِقَائِي مِنْ رُجُوعٍ
6- وَلَيْلَةٌ خَائِفٌ قَدْ بَتَّ وَحْدِي وَأَبْيَضُ قَدْ وَثِقْتُ بِهِ ضَجِيعِي⁽¹⁾
7- وَعِنْدِي الْعَنْسُ يَصْرِفُ بَازِلَاهَا عَلَيْهَا قَاتِرٌ قَلِقُ النَّسُوعِ⁽²⁾
8- تَرُدُّ إِلَى الْمَرِيِّ وَدَأَيْتِيهَا صُبَابَ الْمَاءِ بِالْفَرَثِ الرَّجِيعِ⁽³⁾
9- عُذَافِرَةٌ أَضَرَّ بِهَا سِفَارِي وَأَعْيَتْ مِنْ مُعَايِنَةِ الْقَطِيعِ⁽⁴⁾
10- كَجَابٍ يَرْتَعِي بِجُنُوبِ فَلَجٍ ثَوَامَ الْبَقْلِ فِي أَحْوَى مَرِيعِ⁽⁵⁾
11- يُقَلِّبُ سَمَحَجًا قَبَاءً تُضْجِي كَقَوْسِ الشَّوْحَطِ الْعُطْلِ الصَّنِيعِ⁽⁶⁾
12- يَظْلَلَانِ النَّهَارَ بِرَأْسِ قُفٍّ كُمَيْتِ اللَّوْنِ ذِي فَلَكٍ رَفِيعِ⁽⁷⁾
13- وَيَرْتَعِيَانِ لَيْلَهُمَا قَرَارًا سَقَنَّهُ كُلُّ مُغْضِنَةٍ هُمُوعِ⁽⁸⁾

- (1) الأبيض: أي: سيف أبيض.
(2) العنس: الناقة القوية. بازلاها: أي: ناباها. النسوع: جمع نسع، وهو سير مضافور تُشَدُّ به الرحال.
(3) دأينا الناقة: الضلعان اللتان تليان الواهنتين. صباب الماء: البقية القليلة منه. والفرث: ما في كرش الناقة. والرجيع: الذي تَرْجِعُهُ الناقة من كرشها لاجتراره.
(4) العذافرة: الناقة الشديدة الصلبة الوثيقة. القطيع: السوط يُقَطَّع من جلد ويُعْمَل منه.
(5) الجاب: الغليظ، يعني حمار وحش. وفلج: واد بين البصرة وحمى ضريبة من منازل بني تميم، وجنوبه: أطرافه، واحدها جَنْب. الثوام: التوأم. والأحوى: بمعنى الأخضر الذي يضرب إلى السواد. والمريع: الخصب.
(6) يقلب: أي: يسوق ويطرده. والسمحج: الأتان الطويلة الظهر. والقباء: الضامرة البطن الدقيقة الخصر. والشوحت: من أشجار الجبال تتخذ منه القسي. وقوس عطل: لا وتر عليها. والصنيع: المصنوع المجلو.
(7) القف: ما ارتفع من متون الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً. والكميت: الأحمر الذي يخالط حمرة سواد. والفلك: قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها. والرفيع: العالي.
(8) القرار: المطمئن الطيب الطين من الأرض. والمغضنة: السحابة الممطرة. والهموع: السائلة بالمطر.

- 14- رُخَارِي النَّبَاتِ كَأَنَّ فِيهِ جِيَادَ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْقُطُوعِ⁽¹⁾
 15- فَلَمَّا قَلَصَ الْحَوْذَانُ عَنْهُ وَآلَ لَوِيْهُ بَعْدَ الْمُتُوعِ⁽²⁾
 16- وَهَيَّجَهَا الطَّرِيقَ، فَأَضْحَبَتْهُ بِرَجْلٍ رَأْدَةً وَيَدٍ ضُبُوعِ⁽³⁾
 17- بِرَجْلٍ رَأْدَةً، لَا عَيْبَ فِيهَا أَضَرَّ بِهَا الْعِثَارُ، وَلَا ظَلُوعِ⁽⁴⁾
 18- تَصُكُّ النَّحْرَ وَالذَّأْيَاتِ مِنْهُ بِضَرْبٍ لَوْ تَوَجَّعَهُ وَجِيعِ⁽⁵⁾
 19- فَأَوْرَدَهَا مَعَ الْإِبْصَارِ ضَحْلًا ضَفَادِعُهُ تَنْقُ عَلَى الشُّرُوعِ⁽⁶⁾
 20- وَلَمَّا يَنْذَرَا بِضُبُوءِ طَمْلٍ أَحْيَى قَنْصٍ بِرِزْهِمَا سَمِيعِ⁽⁷⁾
 21- خَفِيَ الشَّخْصِ، يَغْمِزُ عَجَسَ فَرْعٍ مِنَ الشَّرِيَانِ مِرْزَامٍ سَجُوعِ⁽⁸⁾
 22- إِذَا غُمِزَتْ تَرْنَمٌ أَبْهَرَاهَا حَنِينَ النَّابِ بِالْأُفْقِ النَّزُوعِ⁽⁹⁾

- (1) رخاري النبات : إذا طال النبات والتف. و جياذ العبقريّة: أي: جياذ الثياب أو البسط العبقريّة. والقطوع: جمع قطع، وهو ضرب من الثياب الموشاة.
 (2) قلص الحوذان: أي: قلّ ونقص. والحوذان: ضرب من النبات. واللوي: ما ذبل وجف من الكلال والقل. والمتوع: الارتفاع والطول.
 (3) هيجهّا: أي: أثار الأتان. والرأدة: اللينة القوية في السير. وضبوع: سريع تمدد ضَبَعَهَا في السير، وهو عضدها.
 (4) لا ظلوع: أي: غير ظلوع، يريد بها الأتان، والظلوع التي فيها عَرَج.
 (5) الذأيات: ضلوع الصدر، واحدها ذأية.
 (6) مع الإبصار: أي: مع الفجر. وضحل: أي: ماء ضحل، وهو القليل القريب القعر. والشروع: شروق الماء، وهو ورده والدخول إليه.
 (7) الضبوء: من ضَبَأَ بالأرض إذا لَطِئَ بها واختبأ. والطمل: الفقير السيء الحال الأغبر. والرز: الصوت تسمعه ولا تدري ما هو، يريد صوت حركة حمار الوحش وأتانه.
 (8) يغمز: أي: يجس. والعجس: عجس القوس، وهو مقبضها الذي يقبضه الرامي منها. المرزّام: القوس التي تصوت عند الرمي بها، من إرزام الناقة وهو حنينها. والسجوع: التي تسجع أي: تصوت عند الرمي بها أيضاً، من سجع الحمام.
 (9) الأبهّر من القوس: كبدها. الناب: الناقة المسنة، سميت بذلك حين نبت نابها وعظم النزوع: الناقة التي تنزع إلى وطنها، أي: تحنّ وتشتاق.

- 23- فَلَمْ تَكْ غَيْرَ خَاطِئَةٍ وَوْلَى سَرِيعاً، أَوْ يَزِيدُ عَلَى السَّرِيعِ⁽¹⁾
- 24- أَقُولُ، وَقَدْ قَطَعَنْ بِنَا شَرُورَى ثَوَانِي، وَاسْتَوَيْنَ مِنَ الضُّجُوعِ⁽²⁾
- 25- لِصُحْبِي، وَالْقِلَاصُ الْعِيسُ تَثْنِي أَرَمَتْهَا سَوَالِفُ كَالْجُذُوعِ⁽³⁾
- 26- أَبَالِغَةُ بَلِيَّتِهَا الْمَنَايَا وَلَمَّا أَلَقَ حَيَّ بَنِي الْخَلِيعِ⁽⁴⁾
- 27- هُمْ جَبَلٌ يَلُودُ النَّاسُ فِيهِ وَفَرْعٌ نَابِتٌ فَرْعَ الْفُرُوعِ
- 28- مَقَارٍ حِينَ تَنْكَفِي الْأَفَاعِي إِلَى أَجْحَارِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ⁽⁵⁾
- 29- تَرَى الرِّيطَ الْيَمَانِي دَانِيَاتٍ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَقَتَ الشُّرُوعِ⁽⁶⁾
- 30- وَيَوْمًا بَاكُرُوا مِسْكَاً، وَيَوْمًا تَرَى بِشْيَابِهِمْ صَدَا الدُّرُوعِ
- 31- إِذَا فَرَعُوا غَدَاةَ الرَّوْعِ ثَابُوا بِكُلِّ نَزِيعَةٍ وَوَأَى نَزِيعِ⁽⁷⁾
- 32- رَحِيبَ الْجَوْفِ، وَهَوَاهُ، تَرَاهُ إِذَا مَا قِيدَ كَالصَّدَعِ الْمَرُوعِ⁽⁸⁾

(1) فلم تك غير خاطئة: أي: لم تكن الرمية غير رمية خاطئة من القانص. وولى: أي: ولى حمار الوحش ناجياً.

(2) شرورى: جبل في طريق مكة إلى الكوفة، بين بني أسد وبني عامر. واستوين: أي: اعتدلت وارتفعت.

(3) القلاص: جمع القلوص، وهي الفتية من الإبل. والعيس: جمع عيساء، وهي البيضاء من شقرة يسيرة. والسوالف: جمع سالفة، وهي أعلى العنق.

(4) بنو الخليع: نرى أنهم الخلعاء، وهم من قبائل بني قشير من عامر بن صعصعة، والخليع: رجل من بني عامر كان له خطر فيهم.

(5) مقار: جمع مقراء، وهو الذي من عادته أن يقري الضيف.

(6) الریط: جمع ریطة، وهي كل ثوب لين دقيق. والشروع: شروع الماء، وهو وروده.

(7) فزعوا: أي: أغاثوا من يفرع إليهم. الروع: بمعنى الحرب هاهنا. وثابوا: أي: أتوا القتال. ونزيعه: أي: فرس نزيعه، وهي الكريمة التي نزعَت إلى عزق كريم. الوأى: الفرس السريع المقتدر الخلق.

(8) رحيب الجوف: أي: واسع الجوف. والهواه من الخيل: النشيط الحديد الذي يكاد يفلت من كل شيء من حرصه ونزقه. والصَّدَع من الوعول: المُدَمَّج القوي الشديد الخلق الشاب الصلب. والمروع: الخائف المثار، وهو أسرع ما يكون حينئذ.

33. يَحُلُونُ الْفَضَاءَ بِحَيِّ صِدْقٍ جَمِيعِ الْأَمْرِ، مِيقَاصِ الْجُمُوعِ⁽¹⁾



114

قال متمم بن نويرة راثياً أخاه في عيون ما قيل في البكاء، وذلك بعد أن قتل مالك أخو متمم في حروب الردة سنة (11هـ)، في قصة مشهورة تناولها الرواة والإخباريون:

- 1- لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكٍ وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا⁽²⁾
- 2- لَقَدْ كَفَّنَ الْمِنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ فَتَى غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ، أَرَوْعَا⁽³⁾
- 3- وَلَا بَرَمًا تُهْدِي النِّسَاءَ لِعِرْسِهِ إِذَا الْقَشْعُ مِنْ حَسِّ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَعَا⁽⁴⁾
- 4- لَيْبِبُ أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةً خَصِيبٌ إِذَا مَا رَاكِبُ الْجَدْبِ أَوْضَعَا⁽⁵⁾
- 5- تَرَاهُ كَصَدْرِ السَّيْفِ يَهْتَرُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السَّوِّءِ مَظْمَعَا⁽⁶⁾
- 6- وَيَوْمًا إِذَا مَا كَظَكَ الْخَصْمُ إِنْ يَكُنْ نَصِيرُكَ مِنْهُمْ لَا تَكُنْ أَنْتَ أَضْيَعَا⁽⁷⁾
- 7- وَإِنْ تَلَقَّاهُ فِي الشَّرْبِ لَا تَلَقُ فَاحِشًا عَلَى الْكَأْسِ ذَا قَادُورَةَ مُتَزَبَّعَا⁽⁸⁾

(1) بحى صدق: أي: يقوم نعم القوم هم. وجميع الأمر: يعني أن أمرهم مجتمع غير متفرق. والميقاص: من الوقص، وهو الكسر.

(2) التأبين: مدح الميت بعد موته.

(3) المنهال: هو ابن عصمة الرياحي، كفن مالكاً في ثوبيه. غير مبطان العشيات: لا يعجل بالعشاء، ينتظر الضيفان. الأروع: الذي إذا رأيته راعك بجماله وحسنه.

(4) البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. القشع: بيت من جلد.

(5) الخصيب: الرحب الفناء السهل السخي. أوضع: أسرع.

(6) كصدر السيف: أراد به السيف نفسه، وأنه صارم ماض كالسيف.

(7) كظك: بلغ منك غاية الغم حتى يقطعك عن الكلام. الخصم: يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث. يكن: الضمير لمالك أخيه.

(8) الشرب: القوم يشربون. المتزبع: سيئ الخلق الذي يؤذي الناس.

- 8- وَإِنْ ضَرَّسَ الْعَزُورُ الرِّجَالَ رَأَيْتَهُ أَخَا الْحَرْبِ صَدَقًا فِي الْلِقَاءِ سَمِيدًا⁽¹⁾
- 9- وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَلَا طَائِشًا عِنْدَ الْلِقَاءِ مُدْفَعًا⁽²⁾
- 10- وَلَا بِكْهَامٍ بَزُهُ عَنْ عَدُوِّهِ إِذَا هُوَ لَاقَى حَاسِرًا أَوْ مُقَنَّعًا⁽³⁾
- 11- فَعَيْنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ لِمَالِكٍ إِذَا أَذْرَتِ الرِّيحُ الْكَنِيفَ الْمُرْفَعًا⁽⁴⁾
- 12- وَلِلشَّرْبِ فَابْكِي مَالِكًا وَلِلْبُهْمَةِ شَدِيدٍ نَوَاحِيهِ عَلَى مَنْ تَشَجَّعَا⁽⁵⁾
- 13- وَضَيْفٌ إِذَا أَرَعَى طُرُوقًا بَعِيرَهُ وَعَانِ ثَوَى فِي الْقَدِّ حَتَّى تَكْنَعَا⁽⁶⁾
- 14- وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثِ مُحْتَلٍ كَفَرِّخِ الْحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَضَوَّعَا⁽⁷⁾
- 15- إِذَا جَرَّدَ الْقَوْمُ الْقِدَاحَ وَأَوْقَدَتْ لَهُمْ نَارُ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا⁽⁸⁾
- 16- وَإِنْ شَهِدَ الْأَيْسَارَ لَمْ يُلَفْ مَالِكٌ عَلِي الْفَرْتِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يُتَمَرَّعَا⁽⁹⁾
- 17- أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا وَأَنْزِي أَرَى كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا
- 18- وَأَنْيَ مَتَى مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَا تُجِبْ وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتُسْمِعَا

- (1) ضرس: كدح وأثر فيهم. الصدق: الصلب. السמיד: الجميل الشجاع المديد القامة.
- (2) أحجمت: جنت وكفت. المدفع: المدفوع يرغب عن حضوره لجنبه.
- (3) البز: السلاح. الكهام: الكليل: أي: ليس سلاحه بكليل عن عدوه. الحاسر: الذي لا سلاح عليه. المقنع: لابس السلاح واللامة.
- (4) أذرت: ألقى. الكنيف: حظيرة من شجر تجعل للإبل تقيها البرد. المرفع: المرفوع المعلى.
- (5) البهمة: الشجاع.
- (6) العاني: الأسير. ثوي: أقام. القد: السير من الجلد، أراد القيد. تكنع: تقبض. يعني حتى يس القيد على جلده.
- (7) الأرملة: التي مات زوجها. الأشعث: المتلبد الشعر، عني به ولدها. المحتل: الذي أسىء غذاؤه. الحباري: ضرب من الطير. تضوع: تفرق، أراد شعره.
- (8) الأيسار: جمع يسر، وهم أشرف الحي الذين ينحرون لهم في الجذب ويطعمون بالميسر. تضجع في الأمر: تقعد ولم يقم به.
- (9) شهدهم: حضرهم. الفرت: حشوة الكرش. يتمزع، بالبناء للفاعل: يتقطع، وبالبناء للمجهول: يفرق.

- 19- وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلَنَا
 20- فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا
 21- وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ
 22- فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا
 23- أَقُولَ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ
 24- سَقَى اللَّهُ أَرْضاً حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ
 25- وَآثَرَ سَيْلَ الْوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ
 26- فَمُجْتَمَعَ الْأَسْدَامِ مِنْ حَوْلِ شَارِعِ
 27- فَوَاللَّهِ مَا أُسْقِيَ الْبِلَادَ لِحُبِّهَا
 28- تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيَا
 29- تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالِكَ بَعْدَمَا
 أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَّعَا
 لِيُطَوِّلَ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا⁽¹⁾
 مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا⁽²⁾
 فَقَدْ بَانَ مَحْمُوداً أَخِي حِينَ وَدَّعَا
 وَجُونَ يَسُحُّ الْمَاءَ حَتَّى تَرِيَعَا⁽³⁾
 ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجَنَاتِ فَأَمْرَعَا⁽⁴⁾
 تُرْشِحُ وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خِرْوَعَا⁽⁵⁾
 فَرَوَى جِبَالَ الْقَرِيَّتَيْنِ فَضْلَفَعَا⁽⁶⁾
 وَلَكِنِّي أُسْقِي الْحَبِيبَ الْمُودَّعَا⁽⁷⁾
 وَأَمْسَى تُرَاباً فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلَقَعَا⁽⁸⁾
 أَرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا⁽⁹⁾

(1) لطول اجتماع : بعد طول اجتماع.

(2) الندمان : النديم.

(3) السنّا : ضوء البرق. الرباب : السحاب يرى دون السحاب. الجون ههنا : السحاب الأسود. التريع ، بالتحية : التردد.

(4) الذهاب : جمع ذهبة ، وهي المطرة الغزيرة. الغوادي : التي تغدو بالمطر. المدجنات : السحاب التي تأتي الدجن ، والدجن تغطية السماء بالسحاب. أمرع : أخصب وأتى بالخصب.

(5) الديمة : المطر يدوم أياماً بلا ريح. ترشح : تربي وتنمي. الوسمي : أول النبات. الخروج : اللين من كل شيء.

(6) الأسدام : جمع سدم ، وهو الماء المندفن يتغير من طول المكث. شارع ، والقرينان ، وضلفع : مواضع.

(7) أسقي ، من الرباعي : أَدْعُو بالسقيا.

(8) أرض بلقع : لا أحد بها ولا نبات.

(9) ابنة العمرى : قال البغداد : هي زوجته.

30. فَقُلْتُ لَهَا: طُولُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي وَلَوْعَةُ حُزْنٍ تَشْرُكُ الْوَجْهَ أَسْفَعًا⁽¹⁾
31. وَفَقَدُ بَنِي أُمِّ تَدَاعَوْا فَلَمْ أَكُنْ خِلَافَهُمْ أَنْ أَسْتَكِينَ وَأَضْرَعًا⁽²⁾
32. وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا إِذَا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الْحُرُوبَ تَكْغَعًا⁽³⁾
33. وَغَيَّرَنِي مَا غَالَ قَيْسًا وَمَالِكًا وَعَمْرًا وَجَزْءًا بِالْمُشَقَّرِ الْمَعَا⁽⁴⁾
34. وَمَا غَالَ نَدْمَانِي يَزِيدَ، وَلَيْتَنِي تَمَلَّيْتُهُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ أَجْمَعًا⁽⁵⁾
35. وَإِنِّي وَإِنْ هَارَلْتَنِي قَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَثِّ مَا يُبْكِي الْحَزِينَ الْمُفَجَّعًا⁽⁶⁾
36. وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَخَذَتْ نَكْبَةً وَرُزْءًا بِزَوَارِ الْقَرَائِبِ أَخْضَعًا⁽⁷⁾
37. قَعِيدِكَ أَلَّا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً وَلَا تَنْكِيَنِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَبْجَعًا⁽⁸⁾
38. فَقَضَّرَكَ إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ بِكَفِّي عَنْهُمْ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفَعًا⁽⁹⁾
39. فَلَا فَرِحًا إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغِبْطَةٍ وَلَا جَزِعًا مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعًا
40. فَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى يُصِيبُ مُتَالِعًا أَوْ الرُّكْنَ مِنْ سَلَمَى إِذَا لَتَضَعُضَعًا⁽¹⁰⁾
41. وَمَا وَجَدُ أَظَارٍ ثَلَاثَ رَوَائِمٍ أَصْبَنَ مَجْرًا مِنْ حُوَارٍ وَمَضْرَعًا⁽¹¹⁾

- (1) لوعة الحزن: حرارته. أسفع: من السفعة، وهي سواد يضرب إلى حمرة.
- (2) تداعوا: تبع بعضهم بعضاً. خلافهم: بعدهم. الضرع: الذلة والاستكانة.
- (3) التكمع: الرجوع والنكوص.
- (4) غال: أهلك. مالك: أخو متمم. المشقّر: حصن بالبحرين.
- (5) يزيد: كان نديمه وابن عمه. تملّيته: عشت معه ملاوة من الدهر وتمتعت به. والملاوة، مدة العيش. بالأهل: بدلاً من أهلي ومالي.
- (6) البث: الحزن الشديد.
- (7) القرائب: جمع قرابة، بمعنى القريب، وهو قليل منعه بعضهم. الأخضع: الراضي بالذل.
- (8) لا تنكني: من قولهم «نكأت القرحة» إذا قشرتها.
- (9) قصرك: أقلّي وأقصري. شهدت: يعني أنه حضر مصارعهم.
- (10) متالع، وسلمى: جبلان.
- (11) الأظار: جمع ظئر، وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة له. والروائم: جمع رائم، وهن المحبات اللاتي يعطفن على الرضيع. الحوار: ولد الناقة، وجمعه حيرن. المجر والمصرع: مصدران من الجر والصرع.

- 42- يُذَكِّرُنَ: ذَا الْبَثِّ الْحَزِينِ بِبَثِّهِ إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا
 43- إِذَا شَارِفٌ مِنْهُنَّ قَامَتْ فَرَجَعَتْ حَنِيناً فَأَبْكَى شَجُوهَا الْبَرْكَ أَجْمَعاً⁽¹⁾
 44- بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ بِمَالِكِ مُنَادٍ بَصِيرٌ بِالْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا⁽²⁾
 45- أَلَمْ تَأْتِ أَخْبَارُ الْمُحِلِّ سَرَاتِكُمْ فَيَغْضَبَ مِنْكُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مُوجِعاً⁽³⁾
 46- بِمَشْمَتِهِ إِذْ صَادَفَ الْحَتَفَ مَالِكاً وَمَشْهَدِهِ مَا قَدْ رَأَى ثُمَّ ضَيَّعَا⁽⁴⁾
 47- أَأَثَرْتُ هِذْمًا بِأَلِيًّا وَسَوِيَّةً وَجِئْتَ بِهَا تَعْدُو بَرِيداً مُقَرَّعاً⁽⁵⁾
 48- فَلَا تَفْرَحْنَ يَوْمًا بِنَفْسِكَ، إِنَّنِي أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعاً عَلَى مَنْ تَشَجَّعَا
 49- لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنَكَ أَجْدَعَا⁽⁶⁾
 50- نَعَيْتَ امْرَأً لَوْ كَانَ لَحْمُكَ عِنْدَهُ لَأَوَاهُ مَجْمُوعاً لَهُ أَوْ مُمَزَّعَا⁽⁷⁾
 51- فَلَا يَهْنِي الْوَاشِينَ مَقْتَلُ مَالِكٍ فَقَدَآبَ شَانِيهِ إِيَاباً فَوَدَّعَا⁽⁸⁾



- (1) الشارف: المسنة من الإبل، وإنما خصها لأنها أرق من الفتية، لبعد الشارف من الولد.
 البرك: الألف من الإبل.
 (2) بأوجد: بأشد وجرأ.
 (3) المحل: هو ابن قدامة بن أسود بن أوس بن الحمرة بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.
 (4) بمشمتة: يعني شماتة المحل بمقتل مالك.
 (5) الهدم: الكساء الخلق. السوية: كساء محشو بليف أو نحوه. المقزع: السريع الخفيف.
 (6) الأجدع: مقطوع الأنف أو الأذن.
 (7) الممزع: الممزق، أو المفرق.
 (8) الشانيء: المبغض، وسهلت الهمزة له.

115

قال سويد بن أبي كاهل اليشكري (*):

- 1- بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا فَوَصَّلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ⁽¹⁾
- 2- حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيَتَا وَاضِحاً كَشَعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ⁽²⁾
- 3- صَقَلْتُهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ مِنْ أَرَاكِ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعَ⁽³⁾
- 4- أُنْبِضَ اللَّوْنُ لَذِيذاً طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيْقِ إِذَا الرِّيْقُ خَدَعَ⁽⁴⁾
- 5- تَمْنَحُ الْمِرَّةَ وَجْهًا وَاضِحاً مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصَّخْرِ ارْتَفَعَ
- 6- صَافِي اللَّوْنِ، وَظَرْفًا سَاجِيًا أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعَ⁽⁵⁾
- 7- وَقُرُونًا سَابِغًا أَظْرَافُهَا غَلَّلَتْهَا رِيحُ مِسْكِ ذِي فَنَعَ⁽⁶⁾
- 8- هَيَّجَ الشُّوقُ خَيَالَ زَائِرٍ مِنْ حَبِيبٍ خَفِرَ فِيهِ قَدَعَ⁽⁷⁾

(*) سويد بن أبي كاهل اليشكري بن حارثة بن حسل الذبياني الكناني اليشكري، أبو سعد، شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، عده ابن سلام في طبقة عنترة، كان يسكن بادية العراق، وسجن بالكوفة لمهاجراته أحد بني يشكر، فعمل بنو عبس وذبيان على إخراجه لمديحه لهم، فأطلق بعد أن حلف على أن لا يعود إلى المهاجرة. توفي سويد نحو سنة (60هـ).

- (1) رابعة: صاحبتة يتغزل فيها. الحبل: يريد به الوصل. ما اتسع: ما امتد. أي: بذلنا لها وصلنا ووصلناها بوصلها.
- (2) الشيت: المتفرق. الواضح: الأبيض.
- (3) الصقل: الجلاء. ناضر: ناعم أخضر ريان. الأراك: شجر يتخذ منه السواك المعروف. نصع: خلص لونه.
- (4) خدع ريقه: إذا تغير وفسد.
- (5) الساجي: الساكن. القمع: كمد في لحم المؤق وورم فيه.
- (6) القرون: الذوائب. السابغ: الطويل التام. غللتها: دخلت فيها.
- (7) الخفر: الحياء. القدع: الرد والكف.

- 9- شَاحِطٌ جَاَزَ إِلَى أَرْحُلِنَا عُصَبَ الْغَابِ طُرُوقاً لَمْ يُرَعْ⁽¹⁾
 10- أَنَسَ كَانَ إِذَا مَا اغْتَاذَنِي حَالَ دُونَ النَّوْمِ مِنِّي فَاُمْتَنَعَ
 11- وَكَذَاكَ الْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعَ⁽²⁾
 12- فَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَبِعَيْنَيَّ إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
 13- وَإِذَا مَا قَلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
 14- يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُوماً ظُلَعَاً فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ الثَّبَعِ⁽³⁾
 15- وَيُرْجِيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مُغْرَبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّوْنُ انْقَشَعَ⁽⁴⁾
 16- فَدَعَانِي حُبٌّ سَلَمَى بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْجِدَّةُ مِنِّي وَالرَّيْعُ⁽⁵⁾
 17- خَبَّلْتَنِي ثُمَّ لَمَّا تُشْفِنِي فَفُؤَادِي كُلَّ أَوْبٍ مَا اجْتَمَعَ⁽⁶⁾
 18- وَدَعْتَنِي بِرُقَاهَا، إِنَّهَا تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفْعِ⁽⁷⁾
 19- تُسْمِعُ الْحُدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَمَعَ⁽⁸⁾
 20- كَمْ قَطَعْنَا دُونَ سَلَمَى مَهْمَهَا نَازَحَ الْغُورِ إِذَا الْآلُ لَمَعَ⁽⁹⁾
 21- فِي حُرُورٍ يَنْضَجُ اللَّحْمُ بِهَا يَأْخُذُ السَّائِرَ فِيهَا كَالصَّفَقِ⁽¹⁰⁾

(1) شاحط: بعيد. جاز: سلك. العصب: الجماعات. الغاب: جمع غابة. الطروق: المجيء ليلاً. لم يرع: لم يفرع.

(2) وزعه: كفه.

(3) ظلماً: من الظلم والظلول، وهو العرج والغمز في المشي. التوالي: الأواخر، واحدها تالية.

(4) يزجها: يسوقها برفق. المغرب: الأبيض. انقشع: ذهب.

(5) الجدة: أراد بها: جدة الشباب. الربيع، بسكن الياء: أول الشباب، ولكنه حركة ضرورة.

(6) خبلتني: من قولهم خبله وخبله، واختبله: إذا أفسد عقله. كل أوب: كل وجه. ما اجتمع: متفرق لم يجتمع.

(7) الأعصم: الوعل الذي في يديه بياض. اليفع: المرتفع، كاليفاع.

(8) الحداث: الذين يحدثونها وتحديثهم.

(9) المهمة: القفر. النازح: البعيد. الغور: معظم بعد. الآل: السراب.

(10) الحرور: ريح حارة تكون بالنهار. الصقع: حرارة تصيب الرأس.

22. وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عَدَى بِزَمَاعِ الْأَمْرِ وَالْهَمِّ الْكَنْعُ⁽¹⁾
 23. وَقَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهَا بِأَلِيَّاتٍ مِثْلُ مُرْقَتِ الْقَرْعِ⁽²⁾
 24. يَسْبَحُ الْآلُ عَلَى أَعْلَامِهَا وَعَلَى الْبَيْدِ إِذَا الْيَوْمُ مَتَعَ⁽³⁾
 25. فَرَكِبْنَاهَا عَلَى مَجْهُولِهَا بِصِلَابِ الْأَرْضِ فِيهِنَّ شَجَعَ⁽⁴⁾
 26. كَالْمَغَالِي عَارِفَاتٍ لِلْسُرَى مُسْنَفَاتٍ لَمْ تُوشَّمْ بِالنَّسَعِ⁽⁵⁾
 27. فَتَرَاهَا عُصْفَاءَ مُنْعَلَةٍ بِنِعَالِ الْقَيْنِ يَكْفِيهَا الْوَقْعُ⁽⁶⁾
 28. يَدْرِغْنَ اللَّيْلَ يَهُوِينَ بِنَا كَهَوِيٍّ الْكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرْعَ⁽⁷⁾
 29. فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشًا مِنْهَا لَمْ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجِعُ⁽⁸⁾
 30. مِنْ بَنِي بَكْرِ بِهَا مَمْلَكَةٌ مَنَظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمَعٌ
 31. بُسُطُ الْأَيْدِي إِذَا مَا سُئِلُوا نَفْعُ النَّائِلِ إِنْ شَيْءٌ نَفَعَ
 32. مِنْ أَنْاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ

- (1) العدى : الأعداء. زماع الأمر : الجد فيه. الكنع : اللامع الذي لا يفارق.
 (2) الأقرباب : الخواصر. المرفت : المتكسر المتحطم. القرع : جمع قزعة، وهي بقايا تبقى من الشعر في الرأس.
 (3) الأعلام : الجبال. البيد : جمع ببداء، وهي القفر. متع اليوم : ارتفعت شمسها.
 (4) أي : تعسفنا، سرنا فيها على جهل بمسالكها وأعلامها. بصلاب الأرض : بخيل صلاب الحوافر. الشجع : جنون من النشاط.
 (5) المغالي : السهام التي يغلى. العارفات : الصبوريات على السير. السرى : سير الليل. المستفات : التي شد عليها السناف.
 (6) العصف : السريعة في السير، من عصفت الريح، واحداثها عصفوف. الوقع : الحفا من المشي على الحجارة.
 (7) يَدْرِغْنَ الليل : يدخلن فيه كما تلبس الدرع. الكدر : القطا الكدري. صبحن : وافين في الصبح. الشرع : الماء والشرب معاً.
 (8) غشاشاً : قليلاً. المنهل : المشرب. تنتجع : تقصد للكلا.

- 33- عُرِفَ لِلْحَقِّ مَا نَعْيَا بِهِ عِنْدَ مُرِّ الْأَمْرِ، مَا فِينَا خَرَعٌ⁽¹⁾
- 34- وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالاً أَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجْعَ⁽²⁾
- 35- وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي مُلِئَتْ مِنْ سَمِينَاتِ الذُّرَى فِيهَا تَرَعٌ⁽³⁾
- 36- لَا يَخَافُ الْعَذْرَ مَنْ جَاوَزَهُمْ أَبْدَأَ مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى الطَّبَعُ⁽⁴⁾
- 37- وَمَسَامِيحُ بِمَا ضَنَّ بِهِ حَاسِرُوا الْأَنْفُسِ عَنْ سُوءِ الطَّمَعِ⁽⁵⁾
- 38- حَسَنُوا الْأَوْجُهَ بِيَضِّ سَادَةٍ وَمَرَا جِيحٍ إِذَا جَدَّ الْقَزَعُ⁽⁶⁾
- 39- وَزُنُّ الْأَحْلَامِ إِنْ هُمْ وَازَنُوا صَادِقُوا الْبَاسِ إِذَا الْبَاسُ نَصَعَ⁽⁷⁾
- 40- وَلُيُوثُ تُتَّقَى عُرَّتُهَا سَاكِنُ الرِّيحِ إِذَا طَارَ الْقَزَعُ⁽⁸⁾
- 41- فَبِهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وَبِهِمْ يُرَأَّبُ الشَّعْبُ إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعَ⁽⁹⁾
- 42- عَادَةً كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بِالْبِدْعِ
- 43- وَإِذَا مَا حُمِّلُوا لَمْ يَظْلَعُوا وَإِذَا حَمَلَتْ ذَا الشَّفِّ ظَلَعُ⁽¹⁰⁾
- 44- صَالِحُو أَكْفَائِهِمْ خُلَانُهُمْ وَسَرَاةُ الْأَضَلِّ، وَالنَّاسُ شَيْعُ⁽¹¹⁾

(1) الخرع : الضعف واللين.

(2) هبت شمالاً : هبت الريح شمالاً. المشبعات : المملوءات.

(3) الجوابي : الحياض الكبار التي يجبي فيها الماء، الواحدة جابية. الذرى : جمع ذروة، وذروة كل شيء أعلاه. الترع : الامتلاء.

(4) الطبع : ما يعابون به.

(5) مساميح : أجواد. حاسرو الأنفس : كاشفوها.

(6) مراجيح : راجحو القلوب.

(7) نصع : ظهر وأثار.

(8) العرة : الأذى. ساكنو الريح : لا يخفون ولا يعجلون. القزع : الخفاف الذين لا ركانة لهم.

(9) الشعب : الصدع والفرق. رأبه : أصلحه.

(10) الظلع في الإبل : بمنزلة الغمز في الخيل. الشف : الفضل والزيادة.

(11) السراة : الأشراف، واحدهم سري.

- 45- أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدْعُ مِنْ سُلَيْمَى، ففؤادي مُنْتَزَعٌ⁽¹⁾
 46- حلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا جَانِبَ الْحِضْنِ، وَحَلَّتْ بِالْفَرْغِ
 47- لَا أَلَاقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا غَيْرَ إِمَامٍ إِذَا الظَّرْفُ هَجَعَ
 48- كَالْتُّوَامِيَّةِ إِنْ بَاشَرَتْهَا قَرَّتِ الْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَجَعُ
 49- بَكَرَتْ مُزْمَعَةً نِيَّتُهَا وَحَدَا الْحَادِي بِهَا ثُمَّ انْدَفَعَ⁽²⁾
 50- وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبَلٌ غَلِقُ إِثْرَ الْقَطِيطِينَ الْمُتَّبِعِ⁽³⁾
 51- فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى الْأَلُّ ضَحَى فَوْقَ ذَيَالٍ بِخَدَّيْهِ سَفَعَ⁽⁴⁾
 52- كُفَّ خَدَّاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ وَعَلَى الْمَثْنَيْنِ لَوْ أَنَّ قَدْ سَطَعَ⁽⁵⁾
 53- يَبْسُطُ الْمَشْيَ إِذَا هَيَّجَتْهُ مِثْلَ مَا يَبْسُطُ فِي الْخَطْوِ الذَّرْعُ⁽⁶⁾
 54- رَاعَهُ مِنْ طَيِّبٍ ذُو أَسْهَمٍ وَضِرَاءٌ كُنَّ يُبْلِيَنَّ الشَّرْعَ⁽⁷⁾
 55- فَرَأَاهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِينَ وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعَ⁽⁸⁾
 56- ثُمَّ وَلَّى وَجَنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارٍ أَكْثَرِيٍّ وَاتَّدَعَ⁽⁹⁾
 57- فَتَرَاهُنَّ عَلَى مُهَلَّتِهِ يَخْتَلِينَ الْأَرْضَ وَالشَّاءَ يَلَعُ⁽¹⁰⁾

(1) لم يدع: أي: لم يسكن ولم يستقر.

(2) المزمع: المجمع على الأمر الجاد فيه. نيتها: حيث تنوي. حدا: ساق.

(3) مكتبل: موثق. الكبل: القيد. غلق: ذاهب. القططين: الأهل والحشم.

(4) الذبال: الثور الطويل الذنب. السفع: جمع سفعة، وهي سواد يضرب إلى حمرة.

(5) كف: ضم. المثنان: مكتنفا الصلب. سَطَعَ: علا.

(6) الذرع: الصغير من ولد البقر.

(7) ذو أسهم: أراد به الصائد. الضراء: الكلاب التي ضريت للصيد، الواحد ضيرة. الشَّرْع: الأوتار، واحدها شرعة.

(8) أي: رأى الثور الكلاب ولم يستبهن. الجشع: أسوأ الحرص.

(9) الجنابان: الجانبان. أكدرى: فيه كدرة. اتدع: لم يجتهد في عدوه، لثقت به سيفوتهن.

(10) يختلين: يقطعن. الشاة: الثور. يلع: يكذب في عدوه ولا يجد.

58. دَانِيَاتِ مَا تَلَبَّسْنَ بِهِ وَائِقَاتِ بِدِمَاءٍ إِنْ رَجَعُ⁽¹⁾
 59. يُرْهِبُ الشَّدَّ إِذَا أَرْهَقْنَهُ وَإِذَا بَرَّرَ مِنْهِنَّ رَبَّعُ⁽²⁾
 60. سَاكِنُ الْقَفْرِ أَخُو دَوِّيَّةِ فَإِذَا مَا آنَسَ الصَّوْتُ امَّصَعُ⁽³⁾
 61. كَتَبَ الرَّحْمَنُ، وَالْحَمْدُ لَهُ، سَعَةَ الْأَخْلَاقِ فِينَا وَالضَّلَعُ⁽⁴⁾
 62. وَإِبَاءَ لِلدَّنِيَّاتِ إِذَا أُعْطِيَ الْمَكْثُورُ ضَيْمًا فَكَنَعُ⁽⁵⁾
 63. وَبِنَاءٍ لِلْمَعَالِي، إِنَّمَا يَرْفَعُ اللَّهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعُ
 64. نَعَمٌ لِلَّهِ فِينَا رَبَّهَا وَصَنِيعُ اللَّهِ، وَاللَّهُ صَنَعُ⁽⁶⁾
 65. كَيْفَ بِاسْتِقْرَارِ حُرِّ شَاحِطِ بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَّسَعُ⁽⁷⁾
 66. لَا يُرِيدُ الدَّهْرَ عَنْهَا حَوْلًا جُرْعُ الْمَوْتِ، وَلِلْمَوْتِ جُرْعُ⁽⁸⁾
 67. رَبٌّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعُ
 68. وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ⁽⁹⁾
 69. مُزِيدٌ يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرْنِي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعُ⁽¹⁰⁾
 70. قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئًا لَا يُضْعُ

(1) ما تلبسن به: لم يخالطنه، بل قاربته.

(2) الشد: السير السريع. يرهبه: من الإرهاب. برز منهن: بعد. ربع: حبس وكف عن العدو.

(3) الدوية: الفلاة البعيدة الأطراف. آنس: أحس وسمع. امَّصع: ذهب في الأرض.

(4) الضلع: من الاضطلاع بالأمر، يقال: اضطلع بحمله: إذا قوي عليه.

(5) المكثور: المغلوب. كنع: خضع.

(6) ربها: أصلحها وأتمها.

(7) شاحط: بعيد.

(8) حولًا: تحولا.

(9) الشجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(10) مزيد: كالجمل الهائج إذا ظهر الزيد على مشافره، وهو لغامه الأبيض. يخطر: من الخطر

وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج. انقمع: دخل بعضه في بعض.

- 71- بئسَ ما يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِي مَطْعَمٌ وَخَمٌ وَدَاءٌ يُدْرَعُ⁽¹⁾
- 72- لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعُ⁽²⁾
- 73- وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَأَقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ⁽³⁾
- 74- مُسْتَسِرُّ الشَّنْءِ لَوْ يَفْقِدُنِي لَبَدَا مِنْهُ ذُبَابٌ فَنَبَعُ⁽⁴⁾
- 75- سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى كَيْفَ أَقْعُ
- 76- صَاحِبُ الْمِثْرَةِ لَا يَسَامُهَا يُوقِدُ النَّارَ إِذَا الشَّرُّ سَطَعَ⁽⁵⁾
- 77- أَصْقَعُ النَّاسِ بِرَجْمٍ صَائِبٍ لَيْسَ بِالطَّيِّشِ وَلَا بِالْمُرْتَجِعِ⁽⁶⁾
- 78- فَارِغُ السَّوْطِ فَمَا يَجْهَدُنِي ثَلِبٌ عَوْدٌ وَلَا شَخْتُ ضَرَعُ⁽⁷⁾
- 79- كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعُ⁽⁸⁾
- 80- وَرِثَ الْبَغْضَةَ عَنِ آبَائِهِ حَافِظُ الْعَقْلِ لِمَا كَانَ اسْتَمَعَ
- 81- فَسَعَى مَسْعَاتَهُمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزاً وَدَعُ⁽⁹⁾
- 82- زَرَاعَ الدَّاءِ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ تِرَةً فَاتَتْ وَلَا وَهِيّاً رَقَعَ⁽¹⁰⁾

(1) وخم: غير مريء. يدرع: يلبس.

(2) الضوع: ذكر البوم. يزقو: يصيح.

(3) رتع: أكل بشره.

(4) الشنء: البغض. الذباب: الشر والأذى. نبع: ظهر.

(5) المثرة: العداوة والإحنة.

(6) أصقع الناس: أشدهم صقاعاً، وهو الضرب على الرأس. الرجم: الرمي.

(7) الثلب: الكبير الهرم من الإبل، وهو العود. الشخت: الدقيق النحيف الصغير. الضرع: الصغير السن.

(8) سقاطي: فترتي وسقطتي.

(9) مسعاتهم: مسعاة آبائه، ودع: ترك.

(10) الترة: الوتر، وهو الثأر. الوهي: الشق. الرقع: الإصلاح بالرقاع.

83. مُقْعِيَا يَرْدِي صَفَاةً لَمْ تُرْمَ فِي ذُرَى أَعْيَطَ وَغَرِ الْمُطَّلَعُ⁽¹⁾
84. مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعَ
85. غَلَبَتْ عَادَاً وَمَنْ بَعْدَهُمْ فَأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَضَعُ⁽²⁾
86. لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ فَهِيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعُ
87. وَهُوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا رِعةَ الْجَاهِلِ يَرْضَى مَا صَنَعَ⁽³⁾
88. كَمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَا فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعَ⁽⁴⁾
89. إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعَ⁽⁵⁾
90. تَغْضِبُ الْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا وَإِذَا صَابَ بِهَا الْمِرْدَى انْجَزَعَ⁽⁶⁾
91. وَإِذَا مَا رَامَهَا أَغْيَا بِهِ قِلَّةُ الْعُدَّةِ قَدْماً وَالْجَدَعُ⁽⁷⁾
92. وَعَدُوٌّ جَاهِدٍ نَاضِلُهُ فِي تَرَاحِي الدَّهْرِ عَنْكُمْ وَالْجُمَعُ⁽⁸⁾
93. فَتَسَاقَيْنَا بِمُرِّ نَاقِعٍ فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ الْوَرَعُ⁽⁹⁾

(1) الإقعاء في الناس: كهيئة جلوس الكلب. يرمي: الصفاة: الصخرة الملساء. لم ترم: لم يرمها أحد لعظمها. الذرى: الأعالي. الأعيط: الجبل الطويل. المطلع: الموضع الذي يطلع منه ويشرف.

(2) تتضع: يقال اتضع بغيره، أي: أخذ برأسه وخفضه إذا كان قائماً ليضع قدمه على عنقه ليركبه.

(3) الرعة: الشأن والهدي.

(4) كمهت: عميت، والأكمه: الذي يولد أعمى. يلحى: يلوم. نزع: كف.

(5) الخلقاء: الصخرة الملساء.

(6) تغضب: تكسر. صاب: وقع. المردى: الحجر الذي يرمى به. انجزع: انقطع وانكسر.

(7) الجدع: سوء الغذاء.

(8) الجمع: الجماعات.

(9) المر: أراد به الكلام. الناقع: المجتمع القاتل، شبه كلامه بالسلم الناقع. الورع: الهيبوب الجبان. أي: ليس يغني في ذلك المقام الرجل الضعيف.

- 94- وَارْتَمِينَا وَالْأَعَادِي شُهَدُ بِزَبَالِ ذَاتِ سُمْ قَدْ نَقَعَ⁽¹⁾
- 95- بِزَبَالِ كُلِّهَا مَذْرُوبَةٌ لَمْ يُطَقْ صَنَعَتَهَا إِلَّا صَنَعَ⁽²⁾
- 96- خَرَجْتُ عَنْ بَغْضَةٍ بَيْنَةٍ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ جَذَعُ⁽³⁾
- 97- وَتَحَارَضْنَا وَقَالُوا: إِنَّمَا يَنْصُرُ الْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرَعُ⁽⁴⁾
- 98- ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ لَا يَحْمِي اسْتَهُ طَائِرُ الْإِثْرَفِ عَنْهُ قَدْ وَقَعَ⁽⁵⁾
- 99- سَاجِدَ الْمَنْخَرِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الظَّرْفِ أَصَمَّ الْمُسْتَمَعَ
- 100- فَرَّ مِنِّي هَارِباً شَيْطَانُهُ حَيْثُ لَا يُعْطِي وَلَا شَيْئاً مَنَعَ
- 101- فَرَّ مِنِّي حِينَ لَا يَنْفَعُهُ مُوقِرَ الظَّهْرِ ذَلِيلَ الْمُتَضَعِ⁽⁶⁾
- 102- وَرَأَى مِنِّي مَقَاماً صَادِقاً ثَابِتَ الْمَوْطِنِ كَتَامَ الْوَجَعِ⁽⁷⁾
- 103- وَلِسَاناً صَيْرَفِيّاً صَارِماً كَحُسَامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعَ⁽⁸⁾
- 104- وَأَتَانِي صَاحِبٌ ذُو غَيْثٍ زَقْيَانٌ عِنْدَ إِنْفَادِ الْقُرْعِ⁽⁹⁾
- 105- قَالَ: لَبَّيْكَ، وَمَا أَسْتَضْرَخْتُهُ حَاقِراً لِلنَّاسِ قَوَالَ الْقَذَعِ⁽¹⁰⁾

(1) ارتمينا: ترامينا. النبال: السهام.

(2) مذروبة: محددة. الصنع: الحاذق الرفيق.

(3) الجذع: الشاب الحدث.

(4) تحارضنا: تفاعلنا من الحرض. وهو الهلاك. الضرع: الضعيف من الرجال.

(5) الإثراف: الترف والتنعم.

(6) حين لا ينفعه: أي: الفرار. موقر الظهر: منقله.

(7) كتام الوجع: صبوراً لا يظهر وجعه.

(8) الصيرفي: المتصرف في الأمر المجرب لها، يتصرف كيفما شاء. كحسام السيف: حسام السيف: حده وطره القاطع.

(9) ذو غيث: ذو إجابة. الزقيان: الخفيف السريع. القرع: جمع قرعة، وهي المزادة.

(10) القذع: الكلام السيئ القبيح.

- 106- ذُو عُبَابٍ زَبَدٌ أَذِيهِ خَمِطُ التَّيَّارِ يَرْمِي بِالْقَلَعِ⁽¹⁾
 107- زَغَرَبِي مُسْتَعِزُّ بَحْرُهُ لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطَّلَعٌ⁽²⁾
 108- هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثُبُدتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَاَنْتَجَعَ⁽³⁾



116

قال كعب بن زهير رضي الله عنه :

- 1- أَتَى أَلَمَ بَكَ الْخِيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفٌ⁽⁴⁾
 2- يَسْرِي بِحَاجَاتِ إِلَيَّ فَرُغَنِي مِنْ آلِ خَوْلَةٍ كُلُّهَا مَعْرُوفٌ⁽⁵⁾
 3- فَأَبَيْتُ مَحْتَضِرًا كَأَنِّي مُسَلِّمٌ لِلجِنِّ رِيحَ فُؤَادِهِ الْمَخْطُوفِ⁽⁶⁾
 4- فَعَزَفْتُ عَنْهَا، إِنَّمَا هُوَ أَنْ أَرَى مَا لَا أَنَالُ فَإِنَّنِي لَعَزُوفٌ⁽⁷⁾
 5- لَا هَالِكُ جَزَعًا عَلَى مَا فَاتَنِي وَلِمَا أَلَمَ مِنَ الْخُطُوبِ عَرُوفٌ⁽⁸⁾
 6- صَفَرَاءُ آنَسَةُ الْحَدِيثِ بِمِثْلِهَا يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ الْمَلْهُوفِ⁽⁹⁾

(1) العباب : تكاثف الموج واضطرابه. خمط التيار : مضطربه متلاطمه. القلع : جمع قلعة، وهي الصخرة العظيمة.

(2) الزغربي : الكثير الماء. المستعز : الذي لا يقدر عليه من كثرتة. الماهر : الحاذق بالسباحة. مطلع : مخرج.

(3) الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا. ثبُدت : نديت، والثاد : الندي. انتجع : من النجعة، وهي طلب الكلأ في موضعه.

(4) طاف الخيال : أي : ألم. الشعوف : الولع الشديد.

(5) يسري : يأتي ليلاً وقت السرى. معروف : معروف عندي.

(6) محتضر : حضرته الجن. المخطوف : الذي خطف عقله.

(7) عزفت : انصرفت وسلوت.

(8) عروف : صابر.

(9) صفراء : من الطيب. الغليل : العطش. الملهوف : المتأسف على ما فاتته.

- 7- ولو أَنَّهَا جَادَتْ لِأَعْصَمَ حِرْزُهُ مَتَمَنِّعٌ دُونَ السَّمَاءِ مُنِيفٌ⁽¹⁾
- 8- لَا سَتَنَزَلَتْهُ عَيْطَلٌ مَكْحُولَةٌ حَوْرَاءُ جَادَ لَهَا النَّجَادُ خَرِيفٌ⁽²⁾
- 9- دَعَا وَسَلَّ طِلَابُهَا بِجَلَالَةٍ إِذْ حَانَ مِنْكَ تَرْحُلٌ وَخُفُوفٌ⁽³⁾
- 10- حَرْفٌ تَوَارِثَهَا السَّفَارُ فَجَسْمُهَا عَارٍ، تَسَاوُكٌ وَالْفَوَادُ خَطِيفٌ⁽⁴⁾
- 11- وَكَأَنَّ مَوْضِعَ رَحْلِهَا مِنْ صُلْبِهَا سَيْفٌ تَقَادَمَ جَفْنُهُ مَعْجُوفٌ
- 12- أَوْ حَرْفٌ حَنِوٌ مِنْ غَبِيضٍ ذَابِلٍ رَفَقَتْ بِهِ قَيْزِيَّةٌ مَعْطُوفٌ⁽⁵⁾
- 13- فَإِذَا رَفَعْتُ لَهَا الْيَمِينَ تَزَاوَرَتْ عَنْ فَرْجٍ عُوجٍ بَيْنَهُنَّ خَلِيفٌ⁽⁶⁾
- 14- وَتَكُونُ شَكَاوَاهَا إِذَا هِيَ أَنْجَدَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ تَلَمُّكٌ وَصَرِيفٌ⁽⁷⁾
- 15- وَكَأَنَّ أَقْتَادِي غَدَاً بِشَوَارِهَا صَحْمَاءُ خَدَّدَ لَحْمَهَا التَّسْوِيفُ⁽⁸⁾
- 16- كَالْقَوْسِ عَظَّلَهَا لِبَيْعٍ سَائِمٌ أَوْ كَالْقَنَاةِ أَقَامَهَا التَّثْقِيفُ⁽⁹⁾

- (1) الأَعْصَمُ : الوعل . حرزه : كناسه . منيف : عال مشرف .
- (2) عَيْطَلٌ : طويلة العنق في حسن . جَادَ النِّجَادُ : أصابها بالجدود أي : المطر الغزير . والنَّجَادُ : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . والخَرِيفُ : مطر يكون عند صرام النخل ، وهو مطر أول الشتاء .
- (3) جَلَالَةٌ : ناقة ضخمة . خُفُوفٌ : ذهاب وإسراع .
- (4) حَرْفٌ : ناحلة متغيرة . تَسَاوُكٌ : تتمايل من الهزال . خَطِيفٌ : بمعنى مخطوف .
- (5) الْحَنِوُ : عود الرجل وحنواه عوداه من ناحيته . وَالْغَبِيضُ : شبيه بالقتب على ظهر البعير والرجل من فوقه . الذَّابِلُ : الجاف . مَعْطُوفٌ : منحني .
- (6) تَزَاوَرَتْ : تماثلت بصدورها . الْفَرْجُ : ما بين يديها ورجليها . عُوجٌ : طوال . خَلِيفٌ : في الأصل الطريق في الجبل ، جعل اتساع ما بين جنبتيها كالطريق في الجبل .
- (7) أَنْجَدَتْ : سعدت مكاناً مرتفعاً . الْكَلَالُ : التعب . التَلَمُّكُ : التلمظ . الصَّرِيفُ : صوت أنيابها .
- (8) الْأَقْتَادُ وَالْقَتُودُ : عيدان الرجل . الشَّوَارُ : متاع الرجل . صَحْمَاءُ : أتان في لونها ضحمة ، وهو سواد في صفرة . خَدَّدَ لَحْمَهَا : أضمرها فصار لحمها أخايد أو طرائق . التَّسْوِيفُ : شم الفحل إياها .
- (9) كَالْقَوْسِ : يريد كالقوس في ضمورها ونحولها . عَظَّلَهَا : أي : لم يشد لها وترأ لأن الوتر يلينها . سَائِمٌ : بائع . الْقَنَاةُ : عصا الرمح . التَّثْقِيفُ : التقيوم .

- 17- أَفْتَلَك أُمَ رَبْدَاءَ عَارِيَةَ النَّسَا زَجَّاءَ صَادِقَةَ الرِّوَّاحِ نَسُوفَ⁽¹⁾
 18- خَرَجَاءُ جَوَّفَهَا بِيَاضُ دَاخِلُ لِعِفَائِهَا لُونَانٍ فَهُوَ خَصِيفُ⁽²⁾
 19- ظَلَّتْ تُرَاعِي زَوْجَهَا وَطَبَاهُمَا جَزَعٌ قَدْ أَمَرَ سَرُّهُ مَصِيفُ⁽³⁾
 20- يَنْجُو بِهَا خَرِبُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ بِخِزَامِهِ وَزِمَامِهِ مَشْنَفُ⁽⁴⁾
 21- قَرِعُ الْقَذَالِ يَطِيرُ عَنْ حَيْزُومِهِ زَغَبٌ تُفَيِّئُهُ الرِّيحُ سَخِيفُ⁽⁵⁾
 22- وَكَأَنَّهَا نُوبِيَّةٌ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ لَهَا مِنْ قَوْمِهَا مَشْعُوفُ⁽⁶⁾



117

وقال تميم بن أبي بن مقبل:

- 1- عَفَا مِنْ سُلَيْمَى ذُو كُلاَفٍ فَمُنْكَفٍ مَبَادِي الْجَمِيعِ الْقَيْظُ وَالْمُتَصَيِّفُ⁽⁷⁾
- (1) ربداء: يعني نعامه. والربدة: بياض إلى سواد. عارية النسا: يريد عارية موضع النسا، أي: لا لحم عليه ولا ريش. والنسا: عرق في الورك يضرب إلى الساق. زجاء: واسعة الخطو بعيدته. نسوف: تنسف الأرض برجليها.
 (2) خرجاء: فيها لونان، بياض وسواد. عفاؤها: وبرها. خصيف: لونه كلون الرماد.
 (3) طباهما: دعاهما اجتذبهما إليه. الجزع: ما انثنى من الوادي. سره: ما يرى فيه. مصيوف: أصابه مطر الصيف.
 (4) خرب المشاش: الذي لا مخ فيه. المشاش: المفاصل. الخزام: حلقة من شعر تشد في وترة أنف البعير. والزمام رسن البعير. مشنوف: رافع رأسه.
 (5) قرع القذال: أي: لا ريش على قذاله. حيزومه: جؤجؤه أو صدره. الزغب: الريش الناعم. تفيئه: تذهب به وتجيء. السخيف: الرفيق الخفيف.
 (6) المشعوف: الإلف الذي لا يفارق خلّه.
 (7) عفا: أي: خلا. وكلاف: اسم وادٍ من أعمال المدينة. ومنكف: وادٍ تلقاء ذي كلاف. المبادي: جمع مبدى، وهو حيث يبدو القوم حين يبرد الزمان ويسقط الغيث طلباً للكلأ والمرعى. والقَيْظُ: اسم موضع هاهنا، وهو موضع بقرب مكة على أربعة أميال من نخلة. المتصيف: موضع الإقامة في الصيف، والصيف هو الربيع عند العرب.

2. وَأَقْفَرَ مِنْهَا بَعْدَ مَا قَدْ تَحُلُّهُ مَدَافِعُ أَحْرَاضٍ وَمَا كَانَ يُخْلِفُ⁽¹⁾
3. رَأَاهَا فُؤَادِي أُمَّ حِشْفٍ خَلَّالَهَا بِقُورِ الْوَرَّاقِينَ السَّرَّاءِ الْمُصْنَفُ⁽²⁾
4. رَعَتْ بِرَحَايَا فِي الْخَرِيفِ وَعَادَةٌ لَهَا بِرَحَايَا كُلَّ شَعْبَانَ تُخْرِفُ
5. زَجَرْنَا بَنِي كَعْبٍ، فَأَمَّا خِيَارُهُمْ فَصَدُّوا، وَلِلْمَعْرُوفِ فِي النَّاسِ أَعْرِفُ⁽³⁾
6. وَأَمَّا أَنْاسٌ فَاسْتَعَارُوا بَعِيرَنَا فَقِيدَ لَهُمْ بَادٍ بِالْعُرِّ أَخْشَفُ⁽⁴⁾
7. لَهُ حَدٌّ مَيِّمُونَ، وَأَشْأَمُ سَاحِقٌ، فَأَيُّهُمَا مَا شِئْتُمْ فَتَعَيَّفُوا⁽⁵⁾
8. فَلَيْنَا أَنْاسٌ عُودُنَا عُودٌ نَبْعَةٌ بِهِ أَوْدٌ لَمْ يَسْتَطِعْهُ الْمُثْقَفُ⁽⁶⁾
9. لَنَا عَكْرٌ حَوْمٌ، وَعِزٌّ عَرْنُدَسٌ، فَنَمْضِي إِذَا شِئْنَا، وَنَأْبَى فَنَزَحَفُ⁽⁷⁾
10. وَبَيْضٌ مِنَ الْمَازِي حَامٍ فَتِيرُهَا حَرَابِيُّهَا كَالْقَطْرِ أَوْ هِيَ أَلْطَفُ⁽⁸⁾

- (1) أحراض: ماء بالمدينة. والمدافع: جمع مدفع، ومدفع الوادي أسفله حيث يدفع السيل ويتفرق ماؤه.
- (2) الحشف: ولد الظبية. الوراقان: موضع، وهو هضبة لبني الطَّمَّاح من بني أسد يقال لها: هُضْبُ الْوَرَّاق. والقور: جمع قارة، وهي الأكمة. والمصنف: المورق الذي تَفْطَرُ بالورق واخضرَّ لونه.
- (3) زجرنا بني كعب: أي: زجرناهم عن الشر والعدوان. وبنو كعب: من أحياء عامر بن صعصعة. فصدوا: أي: فصدوا عن الشر.
- (4) العر: الجرب. الأخشف: البعير الذي عمه الجرب.
- (5) الأشأم: بمعنى الشؤم هاهنا، وهو أفعل بمعنى المصدر. تعيفوا: من العيافة، وهي التكهن وزجر الطير.
- (6) النبعة: شجرة صلبة من أشجار الجبال، تتخذ منها القسي. والأود: الاعوجاج. المثقف: الذي يُسَوِّي الرماح ويُقَوِّم أودها بالثقاف، والثقاف آلة من خشب تُسَوَّى بها الرماح بعد تلويحها بالنار.
- (7) العكر: جمع العكرة، وهي القطيع الضخم من الإبل. الحوم: القطيع الضخم من الإبل أيضاً، أكثره إلى الألف. والعز العرنُدس: الثابت.
- (8) البيض: أي: الدروع البيض. المازي: خالص الحديد وجيده. والقثير: المسامير في الدرع. والحرابي: رؤوس المسامير في حلق الدرع، واحداً حِرْبَاء. والقطر: يريد قطر المطر في الكثرة.

- 11- وَشَهْبَاءُ تَنْبُو النَّبْلُ عَنْهَا كَأَنَّهَا صَفَا زَلَّ عَنْ أَرْكَانِهِ الْمُتَزَحْلِفُ⁽¹⁾
- 12- لَنَا كُلُّكُلٌ أَغْيَا عَلَى كُلِّ غَامِزٍ بِهِ زَوْرٌ بَادٍ مِنَ الْعِزِّ أَجْنَفُ⁽²⁾
- 13- وَجُرْدٌ جَعَلْنَاهَا دَحِيلَ كَرَامَةٍ تُبَاشِرُ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ وَتُلَحَفُ⁽³⁾
- 14- نَزَعْنَا لَهَا الْحَوْذَانَ حَوْلَ سُوقِيقَةٍ فَقَدْ جَعَلَتْ أَفْوَاهُهُنَّ تَوْسَفُ⁽⁴⁾
- 15- دَعَاهُنَّ دَاعٍ بِالْبُكَاءِ، فَسُرَّحَتْ أَدِيمَ الضُّحَى تُنْضِي إِلَيْهِ وَتُسْنَفُ⁽⁵⁾
- 16- عَلَى كُلِّ مِلْوَاحٍ يَجُولُ بَرِيمُهَا تَبَارِي اللَّجَامَ الْفَارِسِيِّ وَتَصْدِفُ⁽⁶⁾
- 17- وَأَهْوَجَ مُسْتَرْخِي الْجَزَامِ تَمَرَّسَتْ بِهِ الْحَرْبُ حَتَّى جَسْمُهُ مُتَحَرِّفُ⁽⁷⁾
- 18- لَهُنَّ بِشْبَاكِ الْحَدِيدِ زَوَافِرُ، دَوَابِرُهَا بِالْجَنْدَلِ الصَّمِّ تُقْذَفُ⁽⁸⁾

- (1) شهباء: أي: كتيبة شهباء. والصفاء: العريض الأملس من الصخور. وزل عن أركانه: أي: هوى عن أركانه في الجبل. والمتزحلف: المتدحرج.
- (2) الكلكل: الصدر من كل شيء. وأغيا: أي: أعجز. والغامز: من الغمز وهو الجس والعصر باليد. والزور: عوج الزُّور وميله، والزور الصدر. وأجنف: أي: مائل إلى أحد شقيه.
- (3) جرد: أي: خيل جرد، جمع أجرد وجرداء، وهو الفرس القصير الشعر. الذخيل: بمعنى الذُّخْل، وهو الثَّار. واللقاح: جمع لقوح، وهي الناقة يقال لها ذلك أول نتاجها شهرين أو ثلاثة.
- (4) الحوذان: نبت يرتفع قدر الذراع، وهو من نبات السهل حلو طيب الطعم. وسويق: اسم وادٍ أو جبل. وتوسف: تتوسف، أي: تتقشر.
- (5) دعاهن بالبكاء: أي: دعاهن مستصرخاً يطلب النجدة. وأديم الضحى: وقت ارتفاع الضحى. وتنضي: من نضو اللجام. وهو حديدته بلا سَيْر، أي: يوضع في أفواهها نضو اللجام، يريد تُلْجَمُ، ولم تذكر كتب اللغة الفعل، ويفسره قوله «تسنف». وتسنف: يوضع عليها السَّنَف، وهو لَبَبٌ، ثم تشد السروج؛ والسنان سَيْر تشد به السروج.
- (6) الملواح: الضامر. والبريم: الجبل جمع بين طاقين مفتولين ففتلاً حبلاً واحداً. وتصدف: أي: تميل في شِقِّ عند الجري من النشاط والمرح.
- (7) أهوج: أي: فرس أهوج، وهو الذي كان به هَوْجاً من سرعته ونشاطه. المتحرف: المائل إلى جانب. وتمرست به الحرب: يريد تمرس بالحرب، فقلب.
- (8) شباك الحديد: الحديد المشبك. والزوافر: أضلاع الجنين. والدوابر: جمع دابرة، ودابرة الحافر مؤخره.

19. لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى نَزَعْنَ عَشِيَّةَ وَقَدَمَاتِ شَطْرِ الشَّمْسِ، وَالشَّطْرُ مُدْنَفٌ⁽¹⁾
20. رَأَوْنَا بِبَقَعَاءِ الْمَسَالِحِ دُونَنَا مِنَ الْمَوْتِ جُؤُنْ دُو غَوَارِبٍ أَكْلَفٌ⁽²⁾
21. وَقَوْمٌ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحُ رُدَيْنَةٍ شَوَارِعُ تَسْتَأْنِي دَمًا أَوْ تَسْلَفُ⁽³⁾
22. بِجَمْعٍ رَأَتْهُ الْجِنُّ فَاخْتَشَعَتْ لَهُ وَلِلشَّمْسِ أَذْنَى لِلْخُسُوفِ وَأَكْسَفُ⁽⁴⁾
23. وَجُرْثُومَةٍ لَا يَنْزِعُ الدُّلُّ أَضْلَهَا يُطِيفُ بِهَا الْمَحْرُوبُ وَالْمُتَضَيِّفُ⁽⁵⁾
24. تُعَيِّرُنَا كَعْبٌ كِلَابًا وَقَتْلَهَا، وَيُقْتَلُ أَذْنَى مِنْ كِلَابٍ وَأَضْعَفُ⁽⁶⁾
25. وَتَتْرُكُ قَتْلَى قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهَا وَتَعْفُو جِرَاحَ عَنْ دَمٍ فَتَقَرَّفُ⁽⁷⁾
26. وَقَدْ نَارَعْتَنَا مِنْ كِلَابٍ قَبَائِلُ مَحَاجِمُ مِنْهَا مَا يَفِيضُ وَيَنْطَفُ⁽⁸⁾
27. قَتَلْنَا، وَأَبَكَيْنَا حَمِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى مَشْهَدٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَهُوَ مُرْدَفُ
28. جَمَعْنَا أَبَا أَدَى وَأَدَى بِطَغْنَةٍ فَظَلَّ بَقِيٍّ فِيهِمَا مُتَقَصِّفُ⁽⁹⁾

- (1) نزعن عشيّة: أي: انتقلن من مكانهن، والمدنف: الذي ثقل عليه المرض.
- (2) الغوارب: جمع الغارب، وهو مقدم أعلى السنام من البعير. والأكلف: البعير الأحمر الذي يخلط حمرة سواد ليس بخالص إلى الاحتراق ما هو.
- (3) ردينة: اسم امرأة تنسب إليها الرماح. وشوارع: أي: موجهة مُسَدَّدة إلى الأعداء. تستأني دماً: أي: تنتظره. وتسلف: : تسلف.
- (4) بجمع: أي: بجيش. اختشعت له: أي: خضعت وذلت. وخسفت الشمس وكسفت: بمعنى واحد.
- (5) جرثومة كل شيء: أصله ومجتمعه. والمحروب: الذي سلب ماله وبقي بلا شيء، والمتضيف: الذي يطلب الضيافة.
- (6) قتلها: أي: قتلنا إياها، ويريد قتلنا كلاباً. وكعب وكلات: حيّان من أحياء بني عامر ابن صعصعة.
- (7) تترك قتلى: أي: تسكت عنها ولا تذكرها. وتعفو: أي: تندمل الجراح. وتقرف: تتقرف، أي: تلوها القرقة.
- (8) المحاجم: جمع مخجم أو محجمة، وهي القارورة التي يجمع فيها الحجام الدم عند الحجامة. ويفيض: أي: يفيض منها الدم. وينطف: أي: يقطر، يريد أنّ الدم يقطر منها.
- (9) بقي: أي: بقي من الرمح. ومتقصّف: أي: مكسور.

29. طَعَنَّا حُبَيْشًا طَعْنَةً ظَلَّ بَعْدَهَا يَنْوُءُ حُبَيْشٌ لِلْيَدَيْنِ وَيُنْزَفُ⁽¹⁾
 30. فَمَهُمَا تَعَضَّ الْحَرْبُ مِنَّا فَإِنَّهَا تَعَضُّ بِأَثْبَاجِ سَوَانَا فَتَكْتِفُ⁽²⁾
 31. لَنَا ضَالَّةٌ يَنْجُو الْمُكَاسِرُ دُونَهَا إِذَا رَحِمْتُهُ، أَوْ يُلَحُّ فَيَتَلَفُ⁽³⁾
 32. وَكَانَ لَنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مَشَاهِدُ مَقَامٍ وَبُرْهَنٌ قَدِيمٌ وَمَوْقِفُ⁽⁴⁾
 33. وَمَا قَدَعْتَنَا مِنْ مَعَدِّ قَبِيلَةٍ وَنَقْدُ مَنْ شِئْنَا وَلَا نَتَكَلَّفُ⁽⁵⁾
 34. دَعَانِي كُلَيْبٌ بِالْمَدِينَةِ دَعْوَةً وَأَفْنَاءُ قَيْسٍ شَاهِدُونَ وَخِنْدِفُ⁽⁶⁾
 35. فَكَانَ جَوَابِي أَنْ حَزَزْتُ أَخَاهُمْ جِهَارًا، وَأُنْيَابِي مِنَ الْحَرْبِ تَضْرِفُ⁽⁷⁾
 36. وَقَالَ كُلَيْبٌ اخْضِبُوا لِي لَحْيَتِي لَوْ أَنِّي غَدُوًّا عِنْدَ مَرْوَانَ أَعْرِفُ⁽⁸⁾
 37. فَلَمَّا دَنَا لِلْبَابِ أَشْبَهَ أُمَّهُ وَقَالَتْ لَهُمْ نَفْسُ الْمَدَلَّةِ أَرْحِفُوا⁽⁹⁾
 38. فَإِنْ يَكُ فِي بُعْرَانَ قَيْسٍ مَعُونَةٌ يَكُنْ لِبَنِي الْعَجْلَانِ فِي الضَّرْبِ مِخْشَفُ⁽¹⁰⁾
 39. جَزَيْتُ ابْنَ أَرْوَى بِالْمَدِينَةِ قَرْضَهُ وَقُلْتُ لِشَفَاعِ الْمَدِينَةِ: أَوْجِفُوا⁽¹¹⁾
 40. وَإِنَّا لَنَزَالُونَ تَغْشَى نِعَالَنَا سَوَابِغُ مِنْ أَصْنَافِ رَيْطٍ وَرَفْرِفُ⁽¹²⁾

- (1) ينوء لليدين: أي: يسقط ويكَب على وجهه. وينزف: أي: ينزف دماً من الجراح التي أصابته من طعننا.
 (2) الأثباج: جمع ثبج، وهو وسط الظهر ومعظمه وما فيه محاني الضلوع. وتكتف: نرى أنه من كتفه بالسيف إذا قطعه.
 (3) الضالة: السلاح.
 (4) برهان قديم: أي: برهان على عزنا وشرفنا.
 (5) القدح: الكف والمنع.
 (6) أفناء قيس: أي: أحياء قيس، وقيس: يريد بهم قبائل قيس عيلان. وخندف: أي: قبائل خندف.
 (7) حززت أخاهم: أي: قتلت أخاهم.
 (8) أرحفوا: أسرعوا، أي: أسرعوا في الهرب.
 (9) البعران: جمع البعير. والمعونة: نرى أنه يريد المعونة في أداء ديات القتلى الذين يقتلونهم. وبنو العجلان: رهط تميم بن أبي بن مقبل. ومخشف: أي: سيف مخشف.
 (10) تغشى نعالنا: أي: تسقط فوقها تغطيتها. وسوابغ: أي: ثياب سوابغ، وهي الضافية الطويلة، جمع سابعة. الریط: جمع ریطة، وهي كل ثوب لين دقيق. والرفرف: الرقيق من الديباج.

- 41- مَكَارِيمُ لِلْجِيرَانِ، بَادِ هَوَانُنَا ذَوَاتِ الذُّرَى مِنْهَا سَمِينٌ وَأَعْجَفُ⁽¹⁾
 42- خِلَالَ بُيُوتِ الْحَيِّ، مِنْهَا مُذَرَّعٌ بَطْعِنٍ، وَمِنْهَا عَاتِبٌ مُتَسَيِّفُ⁽²⁾
 43- إِذَا الطَّيْرُ أُمْسَتْ وَهِيَ عُبْسٌ جَوَانِحُ فُؤَيْقَ بُيُوتِ الْحَيِّ تَهْفُو وَتَخْطَفُ⁽³⁾
 44- وَنَحْنُ بَنُو أُمٍّ، نَشَانَا ثَلَاثَةً، نَقُومُ بِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ فَنَعْرِفُ
 45- بَنُو أُمَّكُمْ، إِنْ تَعْرِفُوا الْحَقَّ يَعْرِفُوا وَإِنْ تَنْسِفُوا يَوْمًا عَنِ الْحَقِّ يَنْسِفُوا
 46- فَلَا أَعْرِفَنَّ شَيْخًا لَهُ أُمٌّ سَبْعَةٌ يُمَارِسُنَا يَوْمًا إِذَا النَّاسُ أَجْحَفُوا⁽⁴⁾



118

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

- 1- أَشَاقَكَ بِالْمَلَا دِمْنٌ عَوَافٍ عَفَاها الْقَطْرُ بَعْدَكَ وَالسَّوَافِي
 2- هَفَا، وَقُلُوبُ هَذَا الْخَلْقِ طُرّاً إِلَى أَوْطَانِهَا أَبْدَا هَوَافٍ⁽⁵⁾
 3- لَيَالِي إِذْ نَحُلُ بِهَا جَمِيعاً وَلَيْسَ سِوَى الْمَوَدَّةِ وَالْتِّصَافِي⁽⁶⁾
 4- إِلَى أَنْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ أَمْرًا فَأُظْهِرَتِ الْقَطِيعَةُ وَالتَّجَافِي⁽⁷⁾
 5- دَعَا النَّاسَ النَّبِيُّ إِلَى رِشَادٍ فَلَمْ يَرَفِ فِيهِ مِنَّا مِنْ خِلَافٍ⁽⁸⁾

- (1) ذوات الذرى : أي : النوق ذوات الذرى ، والذرى : جمع ذررة وهي أعلى السنام . والأعجف : المهزول .
 (2) بغير مذرّع : أي : مقيد بذراع . والعاتب : الذي قد عُقِرَ فهو يَغْتِيبُ أي : يمشي على ثلاث قوائم .
 (3) جوانح : من جَنَحَ الطائر إذا كسر من جناحيه . وتهفو : أي : تسرع .
 (4) له أم سبعة : أي : له زوجة ولدت له سبعة أولاد . وأجحفوا : أي : باشروا القتال .
 (5) هفا : حزن . طرّاً : جميعاً .
 (6) التصافي : المودة .
 (7) التجافي : القطيعة .
 (8) الرشاد : الطريق القويم .

- 6- أَجَبْنَاهُ إِلَى مَا شَاءَ مِنَّا فَأَوَانَا إِلَى حُسْنِ اتِّلَافٍ⁽¹⁾
- 7- إِلَى تَوْحِيدِ خَلْقِ الْبَرَايَا وَكُفْرِ بِالْحِجَارَةِ وَاللِّخَافِ⁽²⁾
- 8- عَلَى خَمْسِ الصَّلَاةِ وَصَوْمِ شَهْرِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ بِلَا اقْتِفَافٍ⁽³⁾
- 9- وَإِذْنَاءِ الْيَتِيمِ بِحُسْنِ رَفْقٍ وَبِرٍّ بِالْقَرَابَةِ وَالْقِفَافِ⁽⁴⁾
- 10- وَفِي هَذَا الْفَعَالِ تُقَى وَبِرٍّ وَإِكْمَالِ الْمُرُوءَةِ وَالْعَفَافِ⁽⁵⁾
- 11- وَأَذْبَرَ عَنْهُ أَقْوَامٌ كَثِيرٌ نَفَاهُمْ عَنْ تُقَى الرَّحْمَنِ نَافٍ⁽⁶⁾
- 12- وَقَالُوا: الْحَرْبُ؛ قُلْنَا: الْحَرْبُ أَذْنَى لِإِبْرَاءِ النُّفُوسِ مِنْ اقْتِرَافٍ⁽⁷⁾
- 13- صَبَاحِيَّاتُنَا كَنُجُومٍ لَيْلٍ مُحَدَّدَةٌ كَأَطْرَافِ الْأَشَافِي⁽⁸⁾
- 14- وَسَاقَيْنَاهُمْ مَوْتًا دُعَافًا فَلَمْ يَنْجُوا مِنَ الْمَوْتِ الدُّعَافِ⁽⁹⁾
- 15- وَرَأَمُوا النِّصْفَ مِنَّا فَانْتَصَفْنَا مِنَ الْأَعْدَاءِ أَبْلَغَ مَا انْتِصَافٍ⁽¹⁰⁾
- 16- وَأَعْتَبْنَاهُمْ إِذْ أَعْتَبُونَا بِيضِ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الْقِضَافِ⁽¹¹⁾
- 17- رِمَاحٌ مِنْ رُدَيْنَةٍ مَا اسْتُجِيبَتْ مُقَامَاتُ الْمُتُونِ عَلَى النُّقَافِ⁽¹²⁾

(1) أجبناه: لبينا دعوته. الائتلاف: التوافق والاجتماع.

(2) البرايا: الناس. الحجارة: كناية عن الأصنام. اللخاف: ج اللخفة، وهي حجر أبيض رقيق وعريض.

(3) الاقتفاف: البخل.

(4) القفاف: ج القفّة، وهو الضعف.

(5) الفعال: العمل الحميد والكرم. المروءة: النخوة.

(6) أدبر: ابتعد. نفاهم: أبعدهم.

(7) أدنى: أقرب. الاقتراف: الارتكاب.

(8) الصباحيات: ج الصباحيّة، وهي الأسنة العريضة. الأشافي: ج الأشفى، وهو المخرز.

(9) الدعاف: السريع.

(10) راموا: طلبوا. النصف: العدل والإنصاف.

(11) أعتبناهم: أرضيناهم. بيض الهند: السيوف. السمر: الرماح. القضايف: الدقيقة.

(12) ردينة: اسم امرأة كانت تقوم الرماح. النقايف: المضاربة.

18. وَخَيْرَاتُ الْقِسِيِّ تُطِيرُ عَنَّا رِشَاقَ الْمُقْعَدِيَّاتِ الْخِفَافِ⁽¹⁾
 19. إِذَا اِزْدَلَفُوا لَنَا يَوْمًا دَلَفْنَا إِلَى هَامَاتِهِمْ أَيَّ اِزْدَلَافٍ⁽²⁾
 20. فَأَوْدَعْنَا رُؤُوسَهُمْ ذُكُورًا نَقْدُ بِهَا إِلَى حَجَفِ الشَّغَافِ⁽³⁾
 21. أَصَبْنَا ضِعْفَ مَا كَانُوا أَصَابُوا وَلَيْسَ عَلَى السَّوَاءِ وَلَا التَّكَافِي
 22. فَآبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَنَانٍ يُسَقُّونَ الْعُضَارِسَ بِالسُّلَافِ⁽⁴⁾
 23. وَرَاحَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى شَرَابٍ حَمِيمٍ شَيْبَ بِالسَّمِّ الْمُذَافِ⁽⁵⁾
 24. وَأَبْنَا غَانِمِينَ بِذَا وَهَذَا حَوَالَى خَيْرٍ مُنْتَعِلٍ وَخَافٍ⁽⁶⁾



119

- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ ثَقِيفًا وَإِقَامَتَهَا عَلَى كُفْرِهَا، وَيُوعِدُهَا
 إِنَّ هِيَ لَمْ تُسَلِّمْ بِجُنُودِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:
 1. وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِأَهْلِ هَذَا الطَّائِفِ وَصُدُودِهِمْ عَنْ ذَا النَّبِيِّ الْوَصِفِ⁽⁷⁾
 2. وَمِنَ الْإِلَهِ فَلَا يُرَى فِي قَوْلِهِ خُلْفٌ، وَيَنْطِقُ بِالْكَلامِ الْعَارِفِ⁽⁸⁾

- (1) القسي: ج القوس، وهي التي ترمي السهام. المقعديات: سهام منسوبة إلى مقعد، وهو رجل كان يريش السهام.
 (2) ازدلفوا: اقتربوا.
 (3) الذكور: السيوف. نقد: قطع. الحجف: الصدر. الشغاف: حجاب القلب وغلافه.
 (4) آب: رجع. العضارس: الماء العذب. السلاف: أفضل الخمر.
 (5) الشراب الحميم: الحار. شيب: خلط. المذاف: المخلوط.
 (6) أبنا: عدنا ورجعنا. غانمين بذا وهذا: أي: بالنصر والشهادة، فمنا منتصرون ومنا شهداء.
 خير متعلٍ وخافٍ: أي: الرسول ﷺ.
 (7) الطائف: مدينة في السعودية، كانت تقيم فيها قبيلة ثقيف. الصدود: الابتعاد. الواصف: أي: الموصوف.
 (8) الخلف: الإخلال بالوعد. العارف: المعلوم.

- 3- فَلَيْسَ ثَقِيفٌ لَمْ تُعَجِّلْ تَوْبَةً وَتَصُدُّ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ الْجَانِفِ⁽¹⁾
- 4- لَتُصَبِّحَنَّ غَوَاثُهُمْ فِي دَارِهِمْ مِنَّا بِأَرْعَنَ ذِي زُهَاءٍ زَاحِفِ⁽²⁾
- 5- فِيهِ الْكُمَاءُ عَلَى الْجِيَادِ كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ غَدَوْنَ عَدَاةَ دَجْنٍ وَآكِفِ⁽³⁾
- 6- حَتَّى تُدَوِّخَ كُلَّ أَبْلَجٍ مِنْهُمْ مُتَجَنِّبِ سُبُلِ الْهُدَى مُتَجَانِفِ⁽⁴⁾
- 7- يَدْعُو إِلَى سُبُلِ الضَّلَالِ مُخَالِفِ سُبُلِ الْهُدَى لِلْحَقِّ غَيْرِ مُصَارِفِ
- 8- أَوْ يَهْلِكُوا كَهَلَاكِ عَادٍ قَبْلَهُمْ بِهُبُوبِ رِيحٍ ذَاتِ سَافٍ عَاصِفِ⁽⁵⁾
- 9- أَوْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ وَيُكَبِّرُوا ذَا الْعَرْشِ مَا إِنَّ مُؤْمِنٌ كَمُخَالِفِ⁽⁶⁾
- 10- عَانِي الْفُؤَادِ يَرَى الضَّلَالَةَ مَغْنَمًا وَيَرَى الْهُدَى كَمَدُوفٍ سُمِّ جَائِفِ⁽⁷⁾
- 11- وَاللَّهُ يَنْصُرُنَا وَأَحْمَدُ وَسَطُنَا كَالْبَدْرِ أَنْصَفَ وَهُوَ لَيْسَ بِكَاسِفِ⁽⁸⁾
- 12- غَضِي لِأَمْرِ نَبِيِّنَا وَيُعِزُّنَا وَخِي الْكِتَابِ مِنَ الْخَبِيرِ اللَّاطِفِ



120

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه:

- 1- عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ وَأَيَقَنْتُ حَقًّا فَلَمْ أَصْدِفِ⁽⁹⁾

- (1) سنن الطريق: نهجه. الجائف: المائل عن الحق.
- (2) الغواة: ج الغاوي، وهو الضال. الأرعن: الجبل الطويل، وهنا كناية عن الجيش الكثير العدد.
- (3) الكمأة: ج الكمي، وهو الشجاع، لابس السلاح. الدجن: المطر. الواكف: المنهمر.
- (4) دَوِّخَ: أذَلَّ. الأبلج: الحسن الوجه واسعه.
- (5) عاد: اسم قبيلة قديمة، وهم قوم هود عليه السلام. سفت الريح التراب: حملته ونثرته.
- العاصف: الشديد.
- (6) ما إن مؤمن كمخالف: أي: ما مؤمن كمخالف. و«إن» حرف زائد.
- (7) عاني الفؤاد: أسيره. المدوف: الخليط. الجائف: الذي دخل الجوف.
- (8) وسطنا: بيننا. أنصف البدر: أي: صار في منتصف الشهر حيث يكون كاملاً. كاسف: محتجب.
- (9) أصدف: أعرض.

- 2- عَنْ الْحَكَمِ الصَّدَقِ آيَاتُهَا
- 3- رَسَائِلُ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
- 4- فَأَضْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيراً
- 5- فَيَا أَيُّهَا الْمُوعِدُونَ سَفَاهاً
- 6- أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَمْرَ الْعَذَابِ
- 7- وَأَنْ تُضْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِنَا
- 8- غَدَاةَ تَرَأَى لِطُغْيَانِهِ
- 9- فَأَنْزَلَ جَبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ
- 10- فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولاً لَهُ
- 11- فَبَاتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُغَوَّلاً
- 12- فَقَالُوا لِأَحْمَدَ: ذَرْنَا قَلِيلاً
- 13- فَأَجْلَاهُمْ ثُمَّ قَالَ: اظْعَنُوا
- 14- وَأَجْلَى النَّضِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ
- 15- إِلَى "أَذْرَعَاتٍ" رِدَافاً لَهُمْ .
- مِنْ اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرْأَفِ
- بِهِنَّ اضْطَفَى أَحْمَدُ الْمُضْطَفِي
- عَزِيزَ الْمُقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ
- وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَغْنُفِ
- وَمَا آمَنُ اللَّهَ كَالْأَخُوفِ
- كَمْضَرَعٍ كَغَبٍ أَبِي الْأَشْرَفِ
- وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْنَفِ
- يُوْحِي إِلَى عَبْدِهِ الْمُلْطِيفِ
- بِأَبْيَضِ ذِي ظَبَّةٍ مُزْهَفٍ⁽¹⁾
- تُ مَتَّى يُنْعَ كَغَبٍ لَهَا تَذْرُفِ
- فَلِنَا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
- فُتُوْحاً عَلَى رَغْمَةِ الْأَنْفِ
- وَكَانُوا بِدَارَةِ ذِي زُخْرُفِ
- عَلَى كُلِّ ذِي دَبِيرٍ أَعْجَفٍ⁽²⁾



وقال كعب بن مالك حين أجمع الرسول ﷺ السير إلى الطائف:

- 1- قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبَرٍ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السَّيُوفَا⁽³⁾

(1) الظبّة: حد السيف، السنان. مرهف: رقيق.

(2) أذرعَات: مدينة (درعا) في سورية. ذو الدبر: كناية عن الجمل. الأعجف: الهزيل.

(3) تِهَامَةٌ وخيبر: موضعان. أجمّم الجواد أو السيف: تركه وأراحه.

2. نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقْتُ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ: دوساً أو ثقيفاً⁽¹⁾
3. فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مَنَا أُلُوفاً⁽²⁾
4. وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنٍ وَجٍّ وَتَصْبِحُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ خَلُوفاً⁽³⁾
5. وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ يُعَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعاً كَثِيفاً⁽⁴⁾
6. إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفاً⁽⁵⁾
7. بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرَهَقَاتٍ يُزِرْنَ الْمُضْطَلِينَ بِهَا الْخُتُوفاً⁽⁶⁾
8. كَأَمْثَالِ الْعَقَاقِي أَخْلَصَتْهَا قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَثِيفاً⁽⁷⁾
9. تَخَالُ جَدِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا غَدَاةُ الزَّحَفِ جَادِيّاً مَدُوفاً⁽⁸⁾
10. أَجَدَّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفاً⁽⁹⁾
11. يَخْبِرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبِ الطُّرُوفاً⁽¹⁰⁾
12. وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَّحَفٍ يُحِيطُ بِسُورِ حُضْنِهِمْ صُفُوفاً⁽¹¹⁾

- (1) دوس وثقيف: قبيلتان بالطائف أسلمتا خوفاً.
- (2) الحاضن: المرأة الحاضنة لولدها، والمرأة الكريمة العفيفة النفس.
- (3) وجّ: موضع بالطائف أو حيّ من أحيائها. الدار الخلوف: التي رحل أهلها عنها أو رجالها دون نسائها.
- (4) سرعان الخيل: ما سبق وتقدّم على غيره منها.
- (5) الرجيف: صوت الخائف المضطرب.
- (6) القواضب: السيوف القاطعة. الختوف: الموت.
- (7) العقائق: جمع عقيقة، وهو شعاع البرق. القيون: جمع قين وهو الحدّاد أو الخادم. الكتيف: جمع كثيفة، وهي حديدة عريضة تستخدم في صنع الأبواب.
- (8) الجدّة: لون الوجه. الجاديّ: الزعفران الأصفر. المدوف: المخلوط.
- (9) أجدهم: من الجدّ بعكس المزاح. العريف: الخبير العالم.
- (10) العتاق: النجبة الأصل. الطرّوف: جمع طرف، وهو الجواد الكريم الأصل.
- (11) الزحف: الجيش الزاحف.

- 13- رَيْسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا نَقِيَ الْقَلْبَ مُضْطَبِرًا عَزُوفًا⁽¹⁾
 14- رَشِيدُ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفًا⁽²⁾
 15- نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَوْفًا
 16- فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السَّلَمَ نَقْبَلْ وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضْدًا وَرِيفًا⁽³⁾
 17- وَإِنْ تَأْبُوا نُجَاهِدْكُمْ وَنَضِيرْ وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا⁽⁴⁾
 18- نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تَنِيبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْ عَانَا مُضِيفًا⁽⁵⁾
 19- نُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا أَأَهْلَكْنَا التَّلَادَ أَمْ الطَّرِيفَا⁽⁶⁾
 20- وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا⁽⁷⁾
 21- أَتَوْنَا لَا يَرُونَ لَهُمْ كِفَاءً فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأُنُوفَا⁽⁸⁾
 22- بِكُلِّ مِهْنَدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ نَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفًا⁽⁹⁾
 23- لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ مَعْتَدلاً حَنِيفًا⁽¹⁰⁾
 24- وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوُدُّ وَنُسْلُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَا⁽¹¹⁾

(1) العزوف : العفيف القلب واللسان.

(2) النزق : الجهل والطيش.

(3) العضد : المساعد والمعين. الريف : المكان الخصب. والوريف : البهيج اللين.

(4) الأمر الرعش : المتقلب غير الثابت.

(5) الإذعان : الخضوع والقبول. المضيف : المُلجئ.

(6) التلاد : المال الموروث. الطريف : المال المكتسب.

(7) الإلب : الاجتماع على العداوة والخصومة. الجذم : الأصل الثابت.

(8) جدعنا : قطعنا.

(9) المِهْنَد : السيف من صنع الهند. لَيْن : سَكَنُ الْبَاءِ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ وَأَصْلُهَا مُشَدَّةٌ. الصَّقِيل : المجلز اللامع.

(10) الحنيف : المستقيم في إسلامه.

(11) اللات والعزى وود : من أصنام العرب في الجاهلية. القلائد : ما يعلّق في الأعناق من حلّي وعقود. الشنوف : حلّي الأذن، وهي متعدّدة أشهرها الرّعات.

25. فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاظْمَأْنُوا وَمَنْ لَا يَمْتَنِعَ يُقْتَلْ خُسُوفًا⁽¹⁾



122

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه :

- 1- بَانَ الشَّبَابُ وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ أَزِفَا ولا أرى لشبابٍ ذاهِبٍ خَلَفَا⁽²⁾
- 2- عاد السَّوَادُ بِيَاضاً فِي مَفَارِقِهِ لا مَرَحِباً هَإِذَا اللَّوْنُ الَّذِي رَدِفَا
- 3- فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى مِنْهُ مُبَيِّنَةً تكاد تُسْقِطُ مِنِّي مُنَّةً أَسَفَا⁽³⁾
- 4- لَيْتَ الشَّبَابَ حَلِيفٌ لَا يُزَايِلُنَا بل لَيْتَهُ ارْتَدَّ مِنْهُ بَعْضُ مَا سَلَفَا
- 5- مَا شَرُّهَا بَعْدَ مَا ابْيَضَتْ مَسَائِحُهَا لا الْوُدَّ أَعْرِفُهُ مِنْهَا وَلَا اللَّطْفَا⁽⁴⁾
- 6- لَوْ أَنَّهَا أَذْنْتُ بِكَرّاً لَقَلْتُ لَهَا يَا هَيْدَ مَالِكٍ أَوْ لَوْ أَذْنْتُ نَصَفَا⁽⁵⁾
- 7- لَوْلَا بَنُوها وَقَوْلُ النَّاسِ مَا عُطِفْتُ عَلَى الْعِتَابِ وَشَرُّ الْوُدِّ مَا عَطِفَا
- 8- فَلَنْ أَزَالَ، وَإِنْ جَامَلْتُ، مُضْطَّغِنًا فِي غَيْرِ نَائِرَةٍ ضَبًّا لَهَا شَنْفَا⁽⁶⁾
- 9- وَلا حِبَّ كَحَصِيرِ الرَامِلَاتِ تَرَى مِنَ الْمَطِيِّ عَلَى حَافَاتِهِ جَيْفَا⁽⁷⁾

(1) الخسوف: الخسف والذل.

(2) أزف: قدم، وحان وقته.

(3) مبيّنة: علامة. المنّة: القوة.

(4) المسائح: ما يمر الماسح يده عليه من الرأس.

(5) أذنت: أعلنت وأنذرت. بكرأ: وهي بكر. يا هيد مالك: بمعنى ما شأنك ما بالك.

النصف: التي بين الشابة والعجوز.

(6) الضب: الحقد. شنف: الرجل صاحبه إذا أبغضه. النائرة: الفار.

(7) اللاحب: الطريق البين الموطوء قد لحبته السابلة. الراملات: جمع راملة وهي التي تنسج الحصير من لحاء الجريد وترصفه بسيور آدم.

- 10- والمُرْذِيَّاتِ عَلَيْهَا الطَّيْرُ تَنْقُرُهَا إِمَا لَهَيْدًا وَإِمَا زَاحِفًا نَطْفًا⁽¹⁾
- 11- قَدْ تَرَكَ الْعَامِلَاتُ الرَّاسِمَاتُ بِهِ مِنْ الْأَجِرَّةِ فِي حَافَاتِهِ خُنْفًا⁽²⁾
- 12- يَهْدِي الضَّلُولَ ذُلُولٍ غَيْرِ مُعْتَرِفٍ إِذَا تَكَاءَ دَهْ دَوِيُّهُ عَسْفًا⁽³⁾
- 13- سَمَحَ دَرِيرٍ إِذَا مَا صُوءَ عَرَضَتْ لَهُ قَرِيبًا لِسَهْلٍ مَالٍ فَانْحَرَفًا⁽⁴⁾
- 14- يَجْتَازُ فِيهِ الْقَطَا الْكُدْرِيَّ ضَاحِيَةً حَتَّى يُوَوِّبَ سِمَالًا قَدْ خَلَتْ خُلْفًا⁽⁵⁾
- 15- يَسْقِينُ طُلَسًا خَفِيَّاتٍ تَرَاطُنُهَا كَمَا تَرَاطَنَ عُجْمٌ تَقْرَأُ الصُّحُفَا⁽⁶⁾
- 16- جَوَانِحُ كَالْأَفَانِي فِي أَفَاحِصِهَا يَنْظُرْنَ خَلْفَ رَوَايَا تَسْتَقِي نُطْفًا⁽⁷⁾
- 17- حُمُرٌ حَوَاصِلُهَا كَالْمَعْدِ قَدْ كُسِيَتْ فَوْقَ الْحَوَاجِبِ مِمَّا سَبَدَتْ شَعَفًا⁽⁸⁾
- 18- يَوْمًا قَطَعْتُ وَمَوْمَاةً سَرَيْتُ إِذَا مَا ضَارَبُ الدُّفِّ مِنْ جِتَابِهَا عَزَفًا⁽⁹⁾

- (1) المرذيات: التي أرذاها، أي: أهزلها وأعيها السفر. واللهيد: التي قد لهدها الحمل في جنبها فنقبت عنه أي: رقت أخفافها وعجزت عن المشي. الزاحف: المعبي الذي لا يقدر على المشي. والنطف: البعير هجم الدبر على جوفه أو كاهله.
- (2) العاملات: الدائبات في السير كالبعملات. والراسمات: اللواتي يرسمن في سيرهن. والخنف: جمع خنيف وهو الثوب الأبيض شبه الطرق بالخنيف في وضوحها وبيانها.
- (3) يهدي الضلول: لا يضل فيه أحد لوضوحه. تكاءه: الكاد: الغلظ والمشقة. الدوي: المفازة. عسفا: أخذ في معظم الطريق وركب الغلظ.
- (4) سمح: سهل. درير: مستقيم. والصوى: جمع صوة: أعلام الطريق، وهي هاهنا نشوز غلاظ.
- (5) الكدري: ضرب من القطا قصار الأذنان غير الألوان رقت الظهر صفر الحلق. ضاحية: في أول النهار. يئوب سمالًا: يردها ليلاً بعد أن نضب ماؤها. خلت: خلت من الأنيس والورد. خُلْفًا: الخليف الطريق في الجبل.
- (6) الطُّلس: فراخ القطا عند اشتداد سواد ريشها أول ما يبدو. خفّيات: تكمن في الأفحوصة. تراطنها: تخاطبها بأصوات خفية المعنى.
- (7) جوانح: مائلات تنظر إلى أمهاتها إذا طرن ليردن الماء. الأفاني: جمع أفانية وهي الشجرة الصغيرة. خلف: استقاء. الأفاحص: جمع أفحوص، حيث يبيض القطا. النطف: الماء قل أو كثر.
- (8) سبدت: نبتت. والشعف: أول ما ينبت من ريشها.
- (9) موماة: أرض بعيدة.

19. كَلَفْتُهَا حُرَّةَ اللَّيْتَيْنِ نَاجِيَةً قَضَرَ الْعَشِيَّ تُبَارِي أَيْنُقًا عُصْفًا (1)
 20. أَبْقَى التَّهْجُرُ مِنْهَا بَعْدَ مَا ابْتَدَلَتْ مَخِيلَةً وَهَبَابًا خَالِطًا كَثْفًا (2)
 21. تَنْجُو وَتَقْطُرُ ذِفْرَاهَا عَلَى عُتْقٍ كَالْجِدْعِ شَذَبَ عَنْهُ عَازِقٌ سَعْفًا (3)
 22. كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ لَانَتْ عَرِيكَتُهَا كَسَوْتُهُ جَوْرَفًا أَقْرَابُهُ خَصِيفًا (4)
 23. يَجْتَازُ أَرْضَ فَلَاةٍ غَيْرَ أَنَّ بِهَا آثَارَ جَنٍّ وَوَسْمًا بَيْنَهُمْ سَلَفًا (5)
 24. تَبْرِي لَهُ هِقْلَةً خَرَجَاءَ تَحْسِبُهَا فِي الْآلِ مَخْلُولَةً فِي قَرْطَفٍ شَرَفًا (6)
 25. ظَلَا بِأَقْرِيَةِ النَّفَاحِ يَوْمَهُمَا يَحْتَفِرَانِ أَصُولَ الْمَغْدِ وَاللِّصْفَا (7)
 26. وَالشَّرِيَّ حَتَّى إِذَا اخْضَرَّتْ أَنْوْفُهُمَا لَا يَأَلْوَانِ مِنَ التَّنَوُّمِ مَا نَقَفَا (8)
 27. رَاحَا يَطِيرَانِ مُعَوَّجَيْنِ فِي سَرَعٍ وَلَا يَرِيعَانِ حَتَّى يَهْطَا أُنْفَا (9)
 28. كَالْحَبِشِيِّينَ خَافَا مِنْ مَلِيكِهِمَا بَعْضَ الْعَذَابِ فَجَالَا بَعْدَمَا كُتِفَا

- (1) كلفتها: وكلت بها وحملتها مشقة قطع هذه المومة. الليتان: صفحتا العنق. ناجية: سريعة.
 الأينق: النياق. عصف: سريعة، أخذه من عصف الرياح.
 (2) التهجر: السير في الهاجرة. ابتذلت: كثر ركوبها وأنهكت. المخيلة: الخيلاء. الهباب: النشاط. الكثف: الشدة والغلظ.
 (3) تنجو: تخرج من الإبل لسرعتها. الذفري: الجلد الناتئ وراء الأذن وهو أول ما يعرق من الناقة عند السير. العاذق: صاحب النخل الذي يقطعه ويشذبه. السعف: جريد النخل. شبه عنقها في طولهن بجذع النخلة.
 (4) لانت عريكتها: أسمحت. الجورف: الظليم أي: ذكر النعام. والأقرب: جمع قُرب وهو الخاصة. خصف: لونه كلون الرماد.
 (5) الوسم: البقية. سلف: تقدم.
 (6) تبري: تعرض. الهقلة: الفتية من النعام. خرجاء: فيها بياض وسواد. القرطف: القطيفة. شرفاً: مفعول به لتحسبها. والشرف: ما ارتفع عن الأرض، فهي لكثرة ريشها كالشرف.
 (7) الأقرية: مسایل الماء. والنفاخ: اسم موضع. واللصف: الكبر، وهو ضرب من الخيار.
 (8) الشري: الحنظل، واحده شرية. يألوان: يقصران ويبطئان. نقف: الشيء نقبه نقف الحنظل شقه عن هيده.
 (9) لا يريعان: لا يرجعان. الأئنف: الروضة التي لم يرعها أحد.

29. كَالْخَالِيَيْنِ إِذَا مَا صَوَّبَا ارْتَفَعَا لَا يَحْقِرَانِ مِنَ الْخُطْبَانِ مَا نَقَفَا⁽¹⁾
 30. فَاغْتَرَّهَا فَشَاهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى رَأَتْهُ وَقَدْ أَوْفَى لَهَا شَرْفَا⁽²⁾
 31. فَشَمَّرْتُ عَنْ عَمُودَيَّ بَانَةً ذَبَلَا كَأَنَّ ضَاحِيَّ قِشْرِ عَنْهُمَا انْقَرَفَا⁽³⁾
 32. وَقَارَبْتُ مِنْ جَنَاحَيْهَا وَجُوجُجِهَا سَكَّاءَ تَثْنِي إِلَيْهَا لَيْنًا خُصِفَا⁽⁴⁾
 33. كَانَتْ كَذَلِكَ فِي شَأْوٍ مُمَنَّعَةٍ وَلَوْ تَكَلَّفَ مِنْهَا مِثْلَهُ كَلِفَا⁽⁵⁾



123

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

1. مَرِهَتْ عَيْنِي فَعَيْنِي بَعْدَ صَخْرٍ عَطِفَةٍ⁽⁶⁾
 2. فَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي فَوْقَ خَدَيَّ وَكِفَةٍ⁽⁷⁾
 3. طَرَفْتُ حُنْدُرَ عَيْنِي بِعَكِيكِ ذَرْفَةٍ⁽⁸⁾
 4. إِنَّ نَفْسِي بَعْدَ صَخْرٍ بِالرَّدَى مُعْتَرِفَةٍ
 5. وَبِهَا مِنْ صَخْرٍ شَيْءٌ لَيْسَ يُحْكِي بِالصُّفَةِ

(1) الخاليان: اللذان يقطعان الحلى، وهو الرطب من النبات، واحدته خلاة. الخطبان: الحنظل إذا اصفر ثمره وضرب إلى الخضرة.

(2) اغترها: غافلها. شأها: سبقها. أوفى لها شرفا: ارتفع على شرف.

(3) الضاحي: ما ظهر على الجلد، ويقال: قرفت لجرح إذا قشرت عنه ما جف منه.

(4) الجوجو: الصدر. والسكك: صغر الأذن ولصوقها بالرأس. اللين: الريش الناعم. الخصف: لون الرماد.

(5) الشأو: الشوط والبعد.

(6) مرهت: لم تكحل. عطفة: مشفقة.

(7) وكفة: أي: سائلة.

(8) الحندر: حدقة العين وإنسان العين. العكيك: السحاب. الذرقة: السائلة.

- 6- وَبَنَفْسِي لَهْمُومٌ فَهِيَ حَرَى أَسْفَهْ
7- وَبَذَكَرَى صَخْرَ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ كَلِفَهْ
8- إِنَّ صَخْرًا كَانَ حِصْنًا وَرُبِّي لِلنُّظْفَهْ⁽¹⁾
9- وَغِيَاثًا وَرَبِيعًا لِلْعُجُوزِ الْخَرْفَهْ⁽²⁾
10- وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَوْ جَنُوبٌ عَصِفَهْ
11- نَحَرَ الْكُومِ الصَّفَايَا وَالْبِكَارِ الْخَلِفَهْ⁽³⁾
12- يَمْلَأُ الْجَفْنَةَ شَحْمًا فَتَرَاهَا سَدِفَهْ⁽⁴⁾
13- وَتَرَى الْهَلَاكَ شُبْعَى نَحْوَهَا مُزْدَلِفَهْ⁽⁵⁾
14- وَتَرَى الْأَيْدِي فِيهَا دَسِمَاتٍ غَدِفَهْ⁽⁶⁾
15- وَارِدَاتٍ صَادِرَاتٍ كَقَطَأٍ مُخْتَلِفَهْ
16- كَذُبُورٍ وَشَمَالٍ فِي حِيَاضٍ لَقِفَهْ⁽⁷⁾
17- يَتَفَرَّقْنَ شُعُوبًا وَلَهُ مُؤْتَلِفَهْ
18- فَلَيْنَ أَجْرُعُ صَخِيرٍ أَضْبَحْتُ لِي ظَلِفَهْ⁽⁸⁾
19- إِنَّهَا كَانَتْ زَمَانًا رَوْضَةً مُؤْتَنَفَهْ⁽⁹⁾



- (1) النطفة : الماء الصافي .
(2) الخرفة : الكبيرة السن التي ذهب عقلها .
(3) الكوم : ج كوما ، العظيمة السنام . الصفايا : الغزار . البكار : ج بكرة وهو الفتى . الخلفة : المخاض وهي الحوامل من الإبل .
(4) السدف : بياض الفجر .
(5) المزدلفة : المتقربة .
(6) غدفة : أي : في نعمة وسعة .
(7) لقفه : ج لقف ، وهو الحوض المتهور من أسفله المتسع .
(8) الأجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . ظلفة : من ظلقت نفسه عن كذا إذا عزفت وانصرفت .
(9) مؤتنفة : أي : لم يؤكل منها شيء .

124

أنشد كعب بن زهير رضي الله عنه قائلاً:

- 1- أَعْلَمُ أَنِّي مَتَى مَا يَأْتِنِي قَدَرِي فَلَيْسَ يَحْبِسُهُ شُحٌّ وَلَا شَفَقُ⁽¹⁾
- 2- بَيْنَا الْفَتَى مُعْجَبٌ بِالْعَيْشِ مُغْتَبِطٌ إِذَا الْفَتَى لِلْمَنَايَا مُسْلِمٌ غَلِقُ
- 3- وَالْمَرْءُ وَالْمَالُ يَنْمِي ثُمَّ يُذْهِبُهُ مَرُّ الدَّهْوَرِ وَيُفْنِيهِ فَيَنْسَحِقُ
- 4- كَالْغُصْنِ بَيْنَا تَرَاهُ نَاعِماً هَدِيباً إِذَا هَاجَ وَانْحَتَّ عَنْ أَفْنَانِهِ الْوَرَقُ⁽²⁾
- 5- كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يُنْسَأَ لَهُ أَجَلٌ يُرْكَبُ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقُ⁽³⁾
- 6- قَدْ يُعَوِّزُ الْحَازِمُ الْمُحَمَّدُ نَيْتُهُ بَعْدَ الثَّرَاءِ وَيُثْرِي الْعَاجِزُ الْحَقِيقُ⁽⁴⁾
- 7- فَلَا تَخَافِي عَلَيْنَا الْفَقْرَ وَانْتَظِرِي فَضْلَ الَّذِي بِالْغِنَى مِنْ عِنْدِهِ نَثِقُ
- 8- إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَالْهُ يَرْزُقُنَا وَمَنْ سِوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ



125

قال أمية بن أبي الصلت:

- 1- اقْتَرَبَ الْوَعْدُ وَالْقُلُوبُ إِلَى اللَّهِ وَحُبِّ الْحَيَاةِ سَائِقَهَا⁽⁵⁾
- 2- بَاتَتْ هُمُومِي تَسْرِي طَوَارِقَهَا أَكْفَ عَيْنِي وَالْدَمْعَ سَابِقَهَا⁽⁶⁾

(1) شح: بخل. شفق: خوف.

(2) هدباً: له أهداب من ورق وسواه.

(3) ينسأ: يؤخر.

(4) يعوز: يفتقر.

(5) الوعد: يوم القيامة.

(6) الطوارق: هي ما يأتي ليلاً ومفردتها طارقة.

- 3- لما أتاهما من اليقين ولم تكن تراه يلمُّ طارقها
- 4- ما رغبة النفس في الحياة وإن عاشت طويلاً فالموت لاحقها
- 5- قد أنبئتُ أنها تعود كما كانت بدياً بالأمس خالقها⁽¹⁾
- 6- وإنَّ ما جمعتُ وأعجبها من عيشها مرّةً مفارقها
- 7- تعاهدت هذه القلوب إذا همّت بخير عاقت عوائقها
- 8- وصدَّها للشقاء عن طلب الجنّة دنيا الإله ما حقها⁽²⁾
- 9- عبدٌ دعا نفسه فعاتبها يعلم أن الصبر رامقها⁽³⁾
- 10- من لم يمت عبطةً يمت هرماً لَلموت كأسٌ والمرء ذائقها⁽⁴⁾
- 11- يوشك من فرّ من منيته في بعض غرّاته يوافقها
- 12- لا يستوي المنزلان ثمّ ولا الأعمال لا تستوي طرائقها⁽⁵⁾
- 13- أمن تلظى عليه واقدة النار محيط بهم سرادقها
- 14- أم مسكن الجنة التي وُعدّ الأبرار مصفوفةً نمارقها
- 15- هما فريقان فرقة تدخل الجنة حقّت بهم حدائقها
- 16- وفرقة منهم وقد أدخلت النار فساءتْهم مرافقها



(1) بَدِيّاً: مبتدئاً.

(2) الماحق: المبطل الماحي.

(3) رَمَقَ الشيء ببصره: إذا أتبع به بصره.

(4) غَبَطَةٌ: أي: شاباً.

(5) المنزلان: أي: منزلة أهل النعيم ومنزلة أهل الجحيم.

126

قال كعب بن زهير رضي الله عنه :

- 1- نَفَى شَعَرَ الرَّأْسِ الْقَدِيمَ حَوَالِقُهُ وَلَاخِ بِشَيْبٍ فِي السَّوَادِ مَفَارِقُهُ ⁽¹⁾
- 2- وَأَفْنَى شَبَابِي صُبْحُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مُسِيُهُ وَمَشَارِقُهُ ⁽²⁾
- 3- وَأَدْرَكْتُ مَا قَدْ قَالَ قَبْلِي لِذَهْرِهِ زُهَيْرٌ وَإِنْ يَهْلِكَ تُخَلِّدُ نَوَاطِقُهُ
- 4- «تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ» كَنَخْلِ الْقُرَى أَوْ كَالسَّفِينِ حَزَائِقُهُ ⁽³⁾
- 5- تَرَبَّعَنْ رَوْضَ الْحَزْنِ مَا بَيْنَ لَيْتَةٍ وَسِيحَانٍ مُسْتَكًّا لَهَنَّ حَدَائِقُهُ ⁽⁴⁾
- 6- فَلَمَّا رَأَيْنَ الْجَزْءَ وَدَّعَ أَهْلَهُ وَحَرَّقَ نِيرَانَ الصَّفِيحِ وَدَائِقُهُ ⁽⁵⁾
- 7- عَزَمَنْ رَحِيلًا وَانْتَجَعَنْ عَلَى هَوًى وَخَفِنَ الْعِرَاقَ أَنْ تَجِيْشَ بَوَائِقُهُ ⁽⁶⁾
- 8- وَخُبِّرَنْ مَا بَيْنَ الْأَخَادِيدِ وَاللَّوَى سَقَتُهُ الْعَوَادِي، وَالسَّوَارِي طَوَارِقُهُ ⁽⁷⁾
- 9- وَبَاكَرَنْ جَوْفًا تَنْسُجُ الرِّيحُ مَتْنَهُ تَنَاءَمُ تَكْلِيمَ الْمَجُوسِ غَرَائِقُهُ ⁽⁸⁾

(1) حوالقه: ما حلق شعره بمر السنين.

(2) مسيه ومشارقه: يقول كل الدهر صباح ومساء.

(3) الحزائق: الجماعات. الظعائن: النساء على الإبل.

(4) تربعن: رعين في الربيع. والحزن: موضع لبني يربوع. لية: موضع قرب الطائف. مستكاً: ملتقاً. سيحان: لعلها مثنى سيح. مستكاً: ملتقاً.

(5) الجزء: أن تجتزئ بالرطب من الكلاء عن الماء ما أمكنها الرطب. الصفيح: الحجارة. الودائق: جمع وديقة وهي الهاجرة.

(6) البوائق: الشدائد والمصائب. تجيش: تفور وتغلي.

(7) وخبرن: أي: أعلمن أن المواضع بين الأخاديد واللوى قد جادها المطر. الأخاديد واللوى: موضعان.

(8) الجوف: بطن الأرض. تنسج الريح متنه: أراد أنها تصفقه وتختلف عليه يميناً مرة وشمالاً مرة. والغرائق: مفردها غرنوق وهو طائر يشبه الكركي.

- 10- إذا ما أته الريح من شطرٍ جانبٍ إلى جانبٍ حازَ الترابَ مهارقُهُ
 11- بِحَافَتِهِ من لا يَصِيحُ بمن سَرَى ولا يَدَّعي إلا بما هو صَادِقُهُ⁽¹⁾
 12- على كلِّ مُعِطٍ عِطْفَهُ مُتَزَيِّدٍ بِفَضْلِ الزُّمَامِ أو مَرُوحِ تَوَاهِقِهِ
 13- وقد قُلْنُ بِالْبَرْدِيِّ أَوَّلَ مَشْرَبٍ أَجَلُ جَيْرٍ إن كانت سَقَّتُهُ بَوَارِقُهُ⁽²⁾
 14- وقد يَنْبَرِي لي الجهلُ يوماً وأنْبَرِي لِسِرْبِ كَحْرَاتِ الهِجَانِ تَوَافِقُهُ⁽³⁾
 15- ثلاثُ غَرِيرَاتِ الكلامِ وَناشِصٍ على البَعْلِ لا يَخْلُو ولا هي عَاشِقُهُ⁽⁴⁾



127

قال خفاف بن ندبة باكياً الشباب الزائل مفتخراً وواصفاً فرسه:

- 1- أَلَا طَرَقْتُ أَسْمَاءَ فِي غَيْرِ مَطَرِقٍ وَأَتَى إِذَا حَلَّتْ بِنَجْرَانٍ نَلْتَقِي
 2- سَرَتْ كُلٌّ وَإِدْ دُونَ رَهْوَةٍ دَافِعٍ وَجِلْدَانٍ أَوْ كَرَمٍ بِلِيَّةٍ مُحْدِقٍ⁽⁵⁾
 3- تَجَاوَزْتَ الْأَعْرَاضَ حَتَّى تَوَسَّسْتَ وَسَادِي بِبَابِ دُونَ جِلْدَانٍ مُغْلَقٍ⁽⁶⁾
 4- بِغُرِّ الثَّنَايَا خَيَّفَ الظُّلْمُ نَبْتَهُ وَسُنَّةَ رِثْمٍ بِالْجُنَيْنَةِ مُونِقٍ⁽⁷⁾

(1) الحافة: الجانب.

(2) البردي: موضع. بوارقه: يريد سحابة برقت وسقته ماءها.

(3) ينبري: يعرض. لسرب: من النساء. كحرات الهجان: أي: مثل كرائم الإبل وفاقاً.

(4) غريرات الكلام: رقيقات الكلام. ناشص: بمعنى ناشز. البعل: الزوج.

(5) رهوة: جبل أو طريق بالطائف. جلدان: موضع قرب الطائف. لية: بكسر اللام وتشديد الياء، وهو موضع بالطائف أيضاً. دافع: يدفع الماء، صفة لواد. محدق: محيط.

(6) الأعراض: جمع عرض، وهو الوادي أو جانبه. توسنت: أي: أتاها عند النوم. الوساد: المخدة.

(7) الظلم: ماء الأسنان. الرثم: الظبي الخالص البياض. مونق: معجب.

- 5- ولم أرَهَا إِلَّا تَعِلَّةَ سَاعَةٍ على ساجِرٍ أو نظرةً بالمُشْرِقِ
6- وَحَيْثُ الْجَمِيعُ الْحَابِسُونَ بِرَاكِسٍ وكان المَحَاقُ مَوْعِدًا لِلتَّفَرُّقِ⁽¹⁾
7- بَوَجٍّ وَمَا بِالْيِ بَوَجٍّ وَبِأَلْهَا وَمَنْ يَلْقَى يَوْمًا جِدَّةَ الْحُبِّ يُخْلِقِ⁽²⁾
8- وَأَبْدَى شُهُورَ الْحَجِّ مِنْهَا مُحَاسِنًا وَوَجْهًا مَتَى يَخْلِلُ لَهُ الطَّيْبُ يُشْرِقِ
9- فَإِنَّمَا تَرَيْنِي أَقْصَرَ الْيَوْمَ بِاطْلَى وَلاَحَ بِيَاضِ الشَّيْبِ فِي كُلِّ مَفْرَقِ
10- وَزَايَلَنِي رَيْقُ الشَّبَابِ وَظَلُّهُ وَبُدِّلْتُ مِنْهُ سَحْقَ آخِرِ مُخْلِقِ⁽³⁾
11- فَعَثْرَةَ مَوْلَى قَدْ نَعَشْتُ وَأُسْرَةَ كِرَامٍ وَأَبْطَالٍ لَدَى كُلِّ مَازِقِ⁽⁴⁾
12- وَجِرَّةَ صَادٍ قَدْ نَضَحْتُ بِشُرْبَةٍ وَقَدْ ذُمَّ قَبْلِي لَيْلُ آخِرِ مُطْرِقِ⁽⁵⁾
13- وَنَهَبٍ كَجَمَاعِ الثُّرَيَّا حَوَيْثُهُ غِشَاشًا بِمُحْتَاتِ الْقَوَائِمِ خَيْفِقِ⁽⁶⁾
14- وَمَعْشُوقَةٍ طَلَّقْتُهَا بِمُرْشَةٍ لَهَا سَنَنْ كَالْأَتْحَمِيِّ الْمُخْرِقِ⁽⁷⁾
15- فَبَاتَتْ سَلِيبًا مِنْ أَنْاسٍ تُحِبُّهُمْ كَثِيبًا، وَلَوْلا طَعْنَتِي لَمْ تُطَلَّقِ
16- وَخَيْلٍ تَعَادَى لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا شَهِدْتُ بِمَذْلُوكِ الْمَعَاقِمِ مُحْنِقِ⁽⁸⁾

- (1) الحابسون : الذين حبسوا إبلهم عن الرعي . راكس : واد .
(2) وج : واد بالطائف . يخلق : يبلى ، أخلق الشيء : بلى .
(3) ريق الشباب : أفضله وأوله . السحق : الثوب الخلق البالي .
(4) نعشه : رفعه من عثرته .
(5) الحرة : حرارة العطش والتهابه . الصادي : الظمان . نضح عطشه : سكنه . الشربة : مقدار الري من الماء .
(6) جماع الثريا : كواكبها المجتمعة . الغشاش : العجلة . الخيفق : السريع الخفيف .
(7) المرشة : الطعنة اتسعت ففرق دماها . السنن : الطريق . الأتحمي : ضرب من البرود أحمر اللون .
(8) تعادى : تتعادى ، من العدو . المعاقم : فقر في مؤخر الصلب ، أو هي المفاصل . المحنق : القليل اللحم ، الضامر .

- 17- طَوِيلٍ عَظَامٍ غَيْرِ خَافٍ نَمَى بِهِ سَلِيمُ الشَّظَا فِي مُكَرَبَاتِ الْمُطَبَّقِ⁽¹⁾
- 18- بَصِيرٍ بِأَطْرَافِ الْحِدَابِ مُقْلَصٍ نَبِيلٍ يُسَاوِي بِالطَّرَافِ الْمُرَوِّقِ⁽²⁾
- 19- إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مُودُوعٌ وَوَاعِدُ مَصْدَقِ⁽³⁾
- 20- مَوَدَّ الشَّمَالِ طَعْنُهُ فِي عِنَانِهِ وَبَاعَ كَبُوعَ الشَّادِنِ الْمَتَطَلِّقِ⁽⁴⁾
- 21- مِنَ الْكَاتِمَاتِ الرَّبْوِ تَمَزَّعُ مُقَدِّمًا سَبُوقًا إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرَ مُسَبِّقِ⁽⁵⁾
- 22- وَعَنْهُ جَوَادٌ لَا يَبَاعُ جَنِينُهَا بِمَنْسُوبَةِ أَعْرَاقِهِ غَيْرِ مُحْمِقِ⁽⁶⁾
- 23- وَمَرْقَبَةٍ طَيَّرَتْ عَنْهَا حَمَامَهَا نَعَامَتُهَا مِنْهَا بِضَاحٍ مُزَلَّقِ⁽⁷⁾
- 24- تَبَيَّتْ عِتَاقُ الطَّيْرِ فِي رَقَبَاتِهَا كَطَرَّةَ بَيْتِ الْفَارِسِيِّ الْمُعَلَّقِ⁽⁸⁾
- 25- رَبَّاتٌ، وَخُرْجُوجٌ جَهْدَتْ رَوَاحَهَا عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ الْحَصِيرِ الْمُشَقَّقِ⁽⁹⁾
- 26- تَبَيَّتْ إِلَى عَدَدٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ بِحَرٍّ، تَقَى حَرَّ النَّهَارِ بِغُلْفَقِ⁽¹⁰⁾

- (1) العظام : العظيم . غير خاف : ظاهر بين الخيل . الشظا : عظم لاصق بالركبة .
- (2) الحداب : جمع «حدب»، وهو الغليظ المرتفع من الأرض . المقلص : الطويل القوائم . النبيل : الحسن الخلقة . الطراف : بيت من آدم ، أي : جلد . المروق : الذي جعل له رواق ، وهو ستر يمد دون السقف .
- (3) مودوع : من الدعة وهي السكون . المصدق : الصدق في كل شيء .
- (4) طعن الفرس في العنان : إذا مده وتبسط في السير . البوع : بسط الباع في المشي . الشادن : ولد الظبية إذا قوي واشتد .
- (5) الربو : النفس العالي . تمزع : تسرع في السير .
- (6) وعته : حفظته وجمعه . أعراق : جمع عرق . وهو الأصل . المحقق : التي تلد الحمقى .
- (7) المرقبة : الموضع الذي يرقب عليه . النعامة : كل بناء على الجبل كالظلة والعلم . الضاحي : البارز للشمس . المزلق : الأملس الذي لا تثبت عليه قدم .
- (8) عتاق الكير : جارحها . والقذفات : جمع قذفة ، وهي ما أشرف من رؤوس الجبال . الطرة : الناصية .
- (9) ربأت : صرت ربيثة ، وهو العين والطليلة للقوم لثلا يدهمهم عدو . الحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . اللاحب : الطريق الواضح .
- (10) العد : القديمة من الركايا . الغللق : الطحلب ، وهو الخضرة على رأس الماء .

27. كَأَنَّ مَحَافِيرَ السَّبَاعِ حِيَاضَهُ
لَتَعْرِيسَهَا جَنْبَ الْإِزَاءِ الْمُمَزَّقِ
28. مُعَرَّسُ رَكْبٍ قَافِلِينَ بِصِرَّةٍ
صِرَادٍ إِذَا مَا نَارُهُمْ لَمْ تُحَرَّقِ⁽¹⁾
29. فَدَعَ ذَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ
يُضِيءُ حَبِيئًا فِي ذُرَى مُتَالِقٍ⁽²⁾
30. عَلَا الْأُكْمُ مِنْهُ وَابِلٌ بَعْدَ وَابِلٍ
فَقَدْ أُرْهِقَتْ قِيَعَانُهُ كُلَّ مُرْهَقٍ⁽³⁾
31. يَجْرُ بِأَكْنَافِ الْبِحَارِ إِلَى الْمَلَا
رَبَابًا لَهُ، مِثْلُ النِّعَامِ الْمُعَلَّقِ⁽⁴⁾
32. إِذَا قَلَّتْ تَزْهَاهُ الرِّيَّاحُ دَنَا لَهُ
رَبَابٌ لَهُ، مِثْلُ النِّعَامِ الْمُوسَّقِ⁽⁵⁾
33. كَانَ الْحُدَاةَ وَالْمُشَايِعَ وَسَطَهُ
وَعُودًا مَطَافِيلًا بِأَمْعَزَ مُشْرِقٍ⁽⁶⁾
34. أَسَالَ شَقًا يَغْلُو الْعِضَاءَ غُثَاؤُهُ
يُصَفِّقُ فِي قِيَعَانِهَا كُلَّ مَصْفَقٍ
35. فَجَادَ شَرُورًا فَالْسُّتَارَ فَأُضْبَحَتْ
يَعَارُ لَهُ وَالْوَادِيَانِ بِمَوْدِقٍ⁽⁷⁾
36. كَأَنَّ الضُّبَابَ بِالصَّحَارَى عَشِيَّةً
رِجَالٌ دَعَاها مُسْتَضِيفٌ لِمَوْسِقٍ⁽⁸⁾
37. لَهُ حَدَبٌ يَسْتَخْرِجُ الذُّبَّ كَارِهًا
يُمِرُّ غُثَاءً تَحْتَ غَارٍ مُطْلَقٍ⁽⁹⁾
38. يَشُقُّ الْحَدَابَ بِالصَّحَارَى وَيَنْتَحِي
فِرَاحَ الْعُقَابِ بِالْحَقَاءِ الْمُحَلَّقِ⁽¹⁰⁾



- (1) المعرس: مكان التعريس وهو المبيت ليلاً. قافلين: عائدتين. الصرة: شدة البرد. صراد: أي: أصابهم البرد.
(2) الحبي: السحاب المتراكم. الذرى: جمع «ذروة» وذروة كل شيء: أعلاه. متالق: صفة لبارق.
(3) الأكم: جمع أكمة. أرهقت: غشيت. القيعان: جمع قاع، وهو الأرض السهلة المطمئنة.
(4) الأكناف: النواحي. البحار والملا: موضعان. الرباب: سحاب دون السحاب الأعظم.
(5) تزهاه: تسوقه وتستخفه. الموسق: المحمل.
(6) المشاييع: الذي يصيح بالإبل لتجتمع وتنساق. العود: الحديثات النتاج، جمع عائد.
(7) المطافيل: التي معها أولادها. الأمعز: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة.
(8) شروراً واستار ويعار: مواضع في بلاد بني سليم. جاده: أصابه بالجود، وهو المطر الغزير.
(9) بمودق: بمكان ودق وهو المطر.
(10) الضباب: جمع ضب. المستضيف: المستغيث. الموسق: اسم مكان من الوسق وهو الجمع.
(9) الحدب: ارتفاع الموج.
(10) الحداب: جمع حدب، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع. ينتحي: يقصد. الحقاء: جمع حقو، وهو الموضع الغليظ المرتفع على السيل. المحلق: المرتفع في طيرانه.

128

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه:

- 1- أَمِنْ نَوَارَ عَرَفْتَ الْمَنْزَلَ الْخَلْقَا إِذْ لَا تُفَارِقُ بَطْنَ الْجَوْ فَالْبُرْقَا⁽¹⁾
- 2- وَقَفْتُ فِيهَا قَلِيلاً رَيْثَ أَسْأَلُهَا فَاَنْهَلَ دَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ مُنْسَحِقًا⁽²⁾
- 3- كَادَتْ تُبَيِّنُ وَحِيّاً بَعْضَ حَاجَتِنَا لَوْ أَنَّ مَنْزَلَ حَيِّ دَارِسًا نَطْقًا⁽³⁾
- 4- لَا زَالَتِ الرِّيحُ تُزْجِي كُلَّ ذِي لَجَبٍ غَيْثاً إِذَا مَا وَنْتَهُ دِيْمَةٌ دَفَقَا⁽⁴⁾
- 5- فَأَنْبَتَ الْفَغْوُ وَالرَّيْحَانُ وَإِبْلُهُ وَالْأَيْهَقَانُ مَعَ الْمُكْنَانِ وَالذُّرْقَا⁽⁵⁾
- 6- فَلَمْ تَزَلْ كُلُّ غَنَاءٍ الْبُغَامِ بِهِ مِنْ الظُّبَاءِ تُرَاعِي عَاقِداً خَرِقَا⁽⁶⁾
- 7- تَقْرُو بِهِ مَنْزَلَ الْحَسَنَاءِ إِذْ رَحَلَتْ فَاسْتَقْبَلَتْ رُحْبَ الْجَوْفَيْنِ فَالْعُمَقَا⁽⁷⁾
- 8- حَلَّتْ نَوَارُ بَأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا صَمُوتُ السُّرَى لَا تَسَامُ الْعَنْقَا⁽⁸⁾

(1) الخلق: الدارس. الجو: مكان منخفض، وقد يكون موضعاً بعينه. البرق: جمع برقة، وهي أرض خليط من حجارة وطين.

(2) ريث أسألها: مقدار السؤال. انهل: انصب. منسحقاً: مسرعاً.

(3) وحياً: بالإشارة والكلام الخفي.

(4) تزجي: تسوق. كل ذي لجب: كل سحاب له صوت. ونته: ونت عنه أي: فترت.

(5) الفغو: الفاغية، نبت له زهر يشبه زهر الحناء. وقيل: هو نور الحناء. الوابل: الواسع القطر. الأيهقان: الجرجير البري وله نور أصفر. المكنان: نبت إذا رعته الماشية حسن حالها، وهو يغزر اللبن. الذرق: جمع ذُرقة، وهو الحندقوق.

(6) الغنة: صوت يخرج من الأنف في رقة وحسن. البغام: حنين الظبية. العاقد: الذي عقد عنقه ونام. الخرق: الضعيف القيام لصغره.

(7) تقرو به: تتبعه وترعاه. رحب الجوفين: متسع الجوفين. العمق: مكان بطريق مكة.

(8) حلت: نزلت وأقامت. صموت السرى: ناقة لا ترغو عند السرى ولا تتذمر. العنق: سير فيه سرعة.

- 9- خَطَّارَةٌ بعد غِبِّ الجَهْدِ ناجيةٌ لا تَشْتَكِي للحِفا من حُفِّها رَقَقًا⁽¹⁾
- 10- تَرى المَرِيءَ كَنَصْلِ السِّيفِ إِذْ ضَمِنَتْ أو النَّضِيَّ الفَضَا بَطْنَتَهُ العُنُقَا⁽²⁾
- 11- تَنْفِي اللُّغَامَ بِمِثْلِ السَّبَبِ خَصْرَهُ حَاذِي يَمَانٍ إِذَا مَا أَرَقَلْتَ خَفَقَا⁽³⁾
- 12- تَنْجُو نَجَاءَ قِطَاةِ الجَوِّ أَفْرَعَهَا بِذِي العِضَاءِ أَحْسَتْ بِازِيَا طَرَقَا⁽⁴⁾
- 13- شَهْمٌ يَكْبُ القَطَا الكُدْرِي مُخْتَضِبُ الـ أَظْفَارٍ حُرٌّ تَرى فِي عَيْنِهِ زَرَقَا⁽⁵⁾
- 14- بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ جَمٌّ أَهَاضِبُهَا وَبَاتَ يَنْقُضُ عَنْهُ الطَّلَّ واللُّثْقَا⁽⁶⁾
- 15- حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ ظِلْمَاءُ لَيْلَتِهِ وَانْجَابَ عَنْهُ بِيَاضُ الصَّبْحِ فَاَنْفَلَقَا⁽⁷⁾
- 16- غَدَا عَلَى قَدَرٍ يَهْوِي فَفَاجَأَهَا فَاَنْقَضَ وَهُوَ بَوْشِكُ الصَّيْدِ قَدْ وَثَقَا⁽⁸⁾
- 17- لَا شَيْءَ أَجْوَدُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَإِنْ لَحِقَا
- 18- نَفَّرَهَا عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ فَاَنْتَجَعَتْ بِبَطْنِ لَيْنَةٍ مَاءٍ لَمْ يَكُن رَنَقَا⁽⁹⁾
- 19- يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أَمْثَلَ عِشْقِي يُلَاقِي كُلُّ مَنْ عَشِقَا⁽¹⁰⁾

- (1) خَطَّارَةٌ: تخطر في سیرها. غِب: بعد. ناجية: سريعة. الرق: أن يهلك الخفت فيحفي.
- (2) ضمنت: أصابها داء في جسدها. النضي: القُدح بلا ريش ولا نصل. الفضا: من القداح المهمل غير المحكم. بطنته العنقا: جعلته بطانة للعنق.
- (3) اللغام: الزبد. خصره: أدقه. الحاذي: الحذاء. أرقلت: أسعرت في سیرها. خفق: اضطرب.
- (4) تنجو: تسرع.
- (5) شهْم: حديد الفؤاد، ذكي. يكب القطا: يصصرها. الكدري: ضرب من القطا قصار الأذنان غير الألوان رقص الظهور صفر الحلق. مختضب الأظفار: قد أدامها الصيد. الزرق: الزرقعة.
- (6) جم: كثير. والأهاضب، مفردا هضبة، المطر الشديد. اللثق: الندى والبلل.
- (7) انجاب: انخرق وصار إلى بياض الفجر.
- (8) غدا: يعني البازي. على قدر: بمقدار ووقت مقدر. يهوي: يحط نحو الفريسة. وشك: قرب.
- (9) نفرها: يعني البازي. عن حياض الموت: عن الماء لأنه لو شغلت بشره لصاها. لينة: بئر عذب الماء بطريق مكة. رنقا: كدراً.
- (10) الطير: كانوا يزجرونها ليستطلعوا المستقبل.

- 20- إذا سمعتُ بذكرِ الحُبِّ دَكرَني هنداً فقد عَلِقَ الأحشاءُ ما عَلِقا
21- كم دونها من عدوٍ ذي مُكاشِحةٍ بادي الشَّوارةِ يبدي وجهه حَنَقاً⁽¹⁾
22- ذي نَيْرٍ نَزِعَ لو قد نصبتُ له وجهي لقد قالَ كنتَ الحائنَ الحَمِيقاً⁽²⁾
23- كالكلبِ لا يسأَمُ الكلبُ الهريرَ ولو لاقيتُ بالكلبِ لَيْشاً مُخْدِراً ذَرَقاً⁽³⁾
24- مُرَهَقٍ قد دَعاني فاستجبتُ له أجزتُ غُصَّتُهُ من بعد ما شَرِقا



129

- وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في غزوة بدر الموعده، وكان النبي ﷺ واعد قريشاً فوفى النبي ﷺ فأنابها ولم تأت قريش:
- 1- أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزِيعَ لِيَالِيَا بِأَرْعَنَ جَرَارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ
2- بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نَصْفُ خَلْقِهِ وَقُبَّ طَوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ
3- تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تُذْري أَصُولَهُ مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ⁽⁴⁾
4- إِذَا أَرْتَحَلُوا مِنْ مَنْزِلٍ خِلْتَ أَنَّهُ مُدَمَّنُ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ
5- نَسِيرُ فَلَا تَنْجُو أَلْيَعَافِيرُ وَسَطَنَا وَلَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدَّ مُوَاثِكِ
6- ذَرُّوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ضِرَابٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ
7- بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ

(1) المكاشحة: الحقد والبغضاء. الشَّوارة: الزينة وحسن الشارة.

(2) النيرب: النيمة والعداوة. النزع: المتسرع إلى الشر. الحائن: الذي حلَّ أجله.

(3) الهرير: صوت الكلب. المخدر: المقيم في خدره أي: أجمته. ذرق: سلح.

(4) المنسم: طرف خف البعير.

- 8- إِذَا هَبَطْتُ حَوْرَانَ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ فُقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ⁽¹⁾
 9- فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالْتِمَاسِنَا فُرَاتَ بَنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنٌ هَالِكِ
 10- وَإِنْ نَلَقَ قَيْسَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ نَزِدْ فِي سَوَادٍ وَجْهِهِ لَوْ أَنَّ حَالِكِ
 11- فَأَبْلُغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ



130

قال الشاعر المزرد ذاكرًا أسفه على شبابه مستعيدًا ذكرياته مفتخرًا بشجاعته وفروسيته معتزًا بقوته:

- 1- صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَمَلَّ الْعَوَاضِلُ وَمَا كَادَ لِأَيَّاءِ حُبِّ سَلْمَى يُزَايِلُ
 2- فُؤَادِي حَتَّى طَارَ غَيٌّ شَيْبَتِي وَحَتَّى عَلَا وَخُطٌّ مِنَ الشَّيْبِ شَامِلُ⁽²⁾
 3- يُقَنِّئُهُ مَاءُ الْيُرْنَاءِ، تَحْتَهُ شَكِيرٌ كَأَطْرَافِ الثَّغَامَةِ نَاصِلُ⁽³⁾
 4- فَلَا مَرْحَبًا بِالشَّيْبِ مِنْ وَفْدِ زَائِرٍ مَتَى يَأْتِ لَا تُحَجِّبْ عَلَيْهِ الْمَدَاخِلُ
 5- وَسَقِيًّا لِرَيْعَانِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ أَخُو ثِقَّةٍ فِي الدَّهْرِ إِذْ أَنَا جَاهِلُ⁽⁴⁾
 6- وَاللَّهُو بِسَلْمَى، وَهِيَ لَدَّ حَدِيثُهَا لِطَالِبِهَا، مَسْئُولُ خَيْرٍ فَبَاذِلُ⁽⁵⁾
 7- وَبَيْضَاءُ فِيهَا لِلْمُخَالِمِ صَبُوءَةٌ وَلَهُو لَمَنْ يَزْنُو إِلَى اللَّهِو شَاغِلُ⁽⁶⁾

(1) اللعج: المحرق.

(2) فؤادي: مفعول «يزايل». وخط الشيب: فشوه في الرأس.

(3) يقنته: يجعله أحمر قانئًا. اليرناء: الحسناء. الشكير: أول ما ينبت من الشعر. الثغامة: نبت أبيض الثمر والزهر. ناصل: خرج من خضابه.

(4) ريعان الشباب: أوله.

(5) لذ حديثها: لذيد لطالباها. مسؤول: هي تسأل الخير فتبذله.

(6) المخالمة: المصادقة والمغازلة. الصبوة: الخفة للهو. يزنو: يديم النظر.

- 8- لَيَالِي إِذْ تُضْطَبِّي الْحَلِيمَ بِدَلَّهَا وَمَشْيِي خَزِيلِ الرَّجْعِ فِيهِ تَفَاتُلُ⁽¹⁾
- 9- وَعَيْنِي مَهَاةٍ فِي صَوَارٍ مَرَادُهَا رِيَاضُ سَرَتْ فِيهَا الْغُيُوثُ الْهَوَاطِلُ⁽²⁾
- 10- وَأَسْحَمَ رَيَّانِ الْقُرُونِ كَأَنَّهُ أَسَاوِدُ رَمَّانِ السَّبَاطِ الْأَطَاوِلُ⁽³⁾
- 11- وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا نَمِيرُ الْمِيَاهِ وَالْعُيُونُ الْعَلَاغِلُ⁽⁴⁾
- 12- فَمَنْ يَكُ مِعْزَالِ الْيَدَيْنِ، مَكَانُهُ إِذَا كَشَرَتْ عَنْ نَابِهَا الْحَرْبُ خَامِلُ⁽⁵⁾
- 13- فَقَدْ عَلِمْتُ فُثْيَانَ ذُبْيَانَ أَنَّنِي أَنَا الْفَارَسُ الْحَامِي الذَّمَارَ الْمُقَاتِلُ⁽⁶⁾
- 14- وَأَنِّي أَرُدُّ الْكَبْشَ وَالْكَبْشُ جَامِخٌ وَأَرْجِعُ رُمَحِي وَهُوَ رَيَّانُ نَاهِلُ⁽⁷⁾
- 15- وَعِنْدِي إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ تَلَقَّحَتْ وَأُبْدَتْ هَوَادِيهَا الْخُطُوبُ الزَّلَازِلُ⁽⁸⁾
- 16- طَوَالُ الْقِرَاقِدِ كَادَ يَذْهَبُ كَاهِلًا جَوَادُ الْمَدَى وَالْعَقَبِ وَالْخَلْقُ كَامِلُ⁽⁹⁾
- 17- أَجَشُّ صَرِيحِي كَأَنَّ صَهِيلَهُ مَزَامِيرُ شَرَبَ جَاوَبَتْهَا جَلَا جَلُ⁽¹⁰⁾

- (1) دلها : ما تدل به من حسننها وملاحظتها. الخزيل : المنقطع. الرجوع : الرجوع. التفاتل : الانتفال.
- (2) المهابة : البقرة. الصوار : القطيع من البقر. مرادها : ما تردو فيه أي : ترعى. سرت الغيوث : أمطرت ليلاً.
- (3) أسحم : أسود. القرون : الضفائر. الأساود : الحيات السود. رمان : موضع ببلاد طيء. السباط : اللينة. الأطاول : الطوال.
- (4) البردي : نبت. الماء النмир : المري الذي ينمو به كل شيء. الغلاغل : جمع غلغل، وهو الماء الذي يجري بين الشجر.
- (5) المعزال : الأعزل من السلاح. مكانه خامل : لا يعرف في الحرب.
- (6) الذمار : ما يجب على الرجل أن يحمله.
- (7) كبش القوم : بطلهم وسيدهم. الناهل : الريان.
- (8) العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة. تلقتحت : أي : حملت بالقتال. هاديبها : أوائلها. الزلازل : الأمور التي يصيب الناس منها كالزلزلة لشذبتها.
- (9) طوال : مبتدأ مؤخر، والطوال : فوق الطويل. يصف به جواده. القرا : الظهر. العقب : جري بعد الجري الأول.
- (10) أجش : خشن الصوت. صريح : منسوب إلى فحل يدعى الصريح. الشرب : القوم يشربون، واحدهم شارب.

18. متى يُرْمَكُوباً يُقْلُ بَارُ قَانِصٍ وفي مَشْيِهِ عِنْدَ الْقِيَادِ تَسَاثُلُ⁽¹⁾
 19. تقولُ إِذَا أَبْصَرْتَهُ وَهُوَ صَائِمٌ خِبَاءٌ عَلَى نَشْرِ أَوْ السَّيْدِ مَائِلُ⁽²⁾
 20. خُرُوجُ أَضَامِيمٍ وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْجِيَادَ مَعَايِلُ⁽³⁾
 21. مُبَرَّرُ غَايَاتٍ وَإِنْ يَثْلُ عَانَةٌ يَذَرُهَا كَذَوْدٍ عَاثَ فِيهَا مُخَايِلُ⁽⁴⁾
 22. يُرَى طَامِغَ الْعَيْنَيْنِ يَرْنُو كَأَنَّهُ مُوَانِسُ ذُعْرِ فَهْوٍ بِالْأُذُنِ خَائِلُ⁽⁵⁾
 23. إِذَا الْخَيْلُ مِنْ غَبِّ الْوَجِيفِ رَأَيْتَهَا وَأَعَيْنُهَا مِثْلُ الْقَلَاتِ حَوَاجِلُ⁽⁶⁾
 24. وَقَلَقَلْتُهُ حَتَّى كَانَ ضُلُوعُهُ سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَجَّتْهُ الرِّوَامِلُ⁽⁷⁾
 25. يَرَى الشَّدَّ وَالتَّقْرِيبَ نَذْرًا إِذَا عَدَا وَقَدْ لَحِقَتْ بِالصُّلْبِ مِنْهُ الشَّوَاكِلُ⁽⁸⁾
 26. لَهُ طُحْرٌ عُوجٌ كَأَنَّ مَضِيعَهَا قِدَاحٌ بَرَاهَا صَانِعُ الْكَفِّ نَابِلُ⁽⁹⁾
 27. وَضُمَّ الْحَوَامِي مَا يُبَالِي إِذَا جَرَى أَوْعْتُ نَقَا عَنَّتْ لَهُ أَمْ جَنَادِلُ⁽¹⁰⁾

(1) التساثل: التتابع.

(2) الصائم: القائم. النشز: المكان المرتفع. السيد: الذئب. المائل: القائم.

(3) الأضاميم: الجماعة من الخيل، الواحدة منها إضمامة. الخروج: الخارج منها.

(4) الغاية: مدى السباق. العانة: القطعة من إناث الحمير. الذد: ما بين الثلاث إلى العشر من

الإبل. عاث: أفسد. المخايل: الرجل الذي يخايل صاحبه. أي: يباريه ويفاخره.

(5) الطامغ: الذي يرمي ببصره إلى أعلى. الرنو: إدامة النظر وسكون الطرف. الموانس: الذي

يستأنس يستمع شيئاً يحذره. خاتل: أي: كأنه يختل ما يستمع لشدة استماعه.

(6) الوجيف: سير شديد دون العدو. غب: بعده بيوم فأكثر. القلات: جمع «قلت» وهي نقرة

في الجبل يجتمع فيها الماء. حواجل: جمع حاجلة، من قولهم: «حجلت عينه» إذا غارت.

(7) قلقلته: أذهبت لحمه من كثرة السير. سفيف الحصير: ما سف منه، أي: نسج. فرجته:

جعلت فيه الفرج. الروامل: اللواتي ينسجن الحصير.

(8) الشد: العدو. والتقريب: ضرب منه. الشواكل: جمع شاكلة، وهي الخاصرة.

(9) الطحر ههنا: الأضلاع. المضيق: اللحم. القداح: السهام. صانع الكف: حاذق الكف

لطيف. النابل: صانع النبال، أو هو الحاذق.

(10) صم: صلاب. الحوامي: ميامن الحافر ومياسره. الوعث: كل لين سهل ليس بكثير

الرمل. النقا: مثل الكتيب من الرمل. عنت له: عرضت له. الجنادل: الصخور.

28. وَسَلْهَبَةٌ جَرْدَاءُ بَاقٍ مَرِيْسُهَا مُوْتَقَّةٌ مِثْلُ الْهَرَاوَةِ حَائِلٌ⁽¹⁾
29. كُمَيْتٌ عَبْنَاءُ السَّرَاةِ نَمَى بِهَا إِلَى نَسَبِ الْخَيْلِ الصَّرِيْحُ وَجَافِلٌ⁽²⁾
30. مِنَ الْمُسْبِطَرَاتِ الْجِيَادِ طِمْرَةٌ لَجُوجٌ، هَوَاهَا السَّبَسْبُ الْمُتَمَاحِلُ⁽³⁾
31. صَفُوحٌ يَخْدِيْهَا وَقَدْ طَالَ جَرِيْهَا كَمَا قَلَبَ الْكَفَّ الْأَلْدُ الْمُجَادِلُ⁽⁴⁾
32. يُفَرِّطُهَا عَنْ كَبَّةِ الْخَيْلِ مَصْدُقٌ كَرِيْمٌ وَشَدٌّ لَيْسَ فِيْهِ تَخَاذُلُ⁽⁵⁾
33. وَإِنْ رَدُّ مِنْ فَضْلِ الْعِنَانِ تَوَرَّدَتْ هَوِيٌّ قَطَاةٌ أَتْبَعَتْهَا الْأَجَادِلُ⁽⁶⁾
34. مُقَرَّبَةٌ لَمْ تُفْتَعَدْ غَيْرَ غَارَةٍ وَلَمْ تَمْتَرِ الْأَطْبَاءُ مِنْهَا السَّلَائِلُ⁽⁷⁾
35. إِذَا ضُمُرَتْ كَانَتْ جَدَايَةَ حُلْبٍ أُمِرَّتْ أَعَالِيْهَا وَشَدَّ الْأَسَافِلُ⁽⁸⁾
36. وَقَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدِي تِلَادًا عَقِيلَةً وَمَنْ كُلُّ مَالٍ مُثْلِدَاتٌ عَقَائِلُ⁽⁹⁾
37. وَأَخِيْسُهَا مَا دَامَ لِلزَّيْتِ عَاصِرٌ وَمَا طَافَ فَوْقَ الْأَرْضِ حَافٍ وَنَاعِلُ

- (1) السلْهَبَةُ: الطيلة من الخيل. الجرداء: القصيرة الشعر. مريْسها: شدتها وصبرها في السير. موْتَقَّة: محكمة الخلق. الهراوة: العصا. والحائل: التي لم تحمل، فهو أصلب لها وأشد.
- (2) العبنة: الموثقة الخلق الشديدة. السراة ههنا: الظهر. نَمى بها: ارتفع بها. الصريح وجافل: فحلان ينسب إليها الخيل.
- (3) المسبطر: المنقادة في السير السريعة. الطمرة: الوثابة. اللجوج: التي تتراعى في العنان. السبسب: المتسع من الأرض. المتماحل: البعيد ما بين الطرفين.
- (4) صفوح يَخْدِيها: أي: تنظر يمنة ويسرة من النشاط. الألد: الشديد الخصومة.
- (5) يفرطها: يقدمها. كبة الخيل: دفعها في الجري. المصدق: الصدق في كل ما كان من عمل أو قول. الشد: العدو.
- (6) توردت: أسرع. هوي قطاة: انقضاضها. الأجادل: جمع أجدل، وهو الصقر.
- (7) المقربة: المؤثرة المكرومة، بالتشديد فيهما. لم تقتعد: لم تتركب. غير غارة: إلا في غارة.
- لم تَمْتَر: لم ترضع، وأصل المري: أن يمسح الضرع ليدر. الأطباء: جمع طبي، وهو من الفرس بمنزلة الثدي من المرأة. السلائل: الأولاد.
- (8) الجداية: الظبي أتى عليه ستة أشهر أو نحوها، تقال: للذكر والأنثى. الحلب: نبت يخضر في قبل الصيف. أمرت: فتلت، أي: لحمها وعصبتها.
- (9) التلاد: القديم. العقيلة: الكريمة.

- 38- وَمَسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تُبْعِيَّةٌ وَأَهَا الْقَتِيرُ تَجْتَوِيهَا الْمَعَابِلُ⁽¹⁾
- 39- دِلَاصٌ كَظْهَرِ الثُّونِ لَا يَسْتَطِيعُهَا سِنَانٌ وَلَا تِلْكَ الْحِظَاءُ الدَّوَاحِلُ⁽²⁾
- 40- مُوشَّحَةٌ بِيَضَاءٍ دَانٍ حَبِيكُهَا لَهَا حَلَقٌ بَعْدَ الْأَنَامِلِ فَاضِلُ⁽³⁾
- 41- مُشَهَّرَةٌ تُحْنِي الْأَصَابِعُ نَحْوَهَا إِذَا جُمِعَتْ يَوْمَ الْحِفَاطِ الْقَبَائِلُ⁽⁴⁾
- 42- وَتَسْبِغَةٌ فِي تَرْكَةِ حِمِيرِيَّةٍ ذُلَامِصَةٌ تَرْفُضُ عَنْهَا الْجَنَادِلُ⁽⁵⁾
- 43- كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ فِي حَجَرَاتِهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ زَهَتْهَا الْقَنَادِلُ⁽⁶⁾
- 44- وَجُوبٌ يُرَى كَالشَّمْسِ فِي طَخِيَةِ الدَّجَى وَأَبْيَضُ مَاضٍ فِي الضَّرِبَةِ قَاصِلُ⁽⁷⁾
- 45- سُلَافٌ حَدِيدٍ مَا يَزَالُ حُسَامُهُ ذَلِيقًا وَقَدَّتُهُ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ⁽⁸⁾
- 46- وَأَمْلَسُ هِنْدِيٍّ مَتَى يَغْلُ حَدُّهُ ذُرَى الْبَيْضِ لَا تَسْلَمُ عَلَيْهِ الْكَوَاهِلُ⁽⁹⁾
- 47- إِذَا مَا عَدَا الْعَادِي بِهِ نَحْوَ قِرْنِهِ وَقَدْ سَامَهُ قَوْلًا: فَذُنُكَ الْمَنَاصِلُ⁽¹⁰⁾
- 48- أَلَسْتَ نَقِيًّا مَا تُلِيقُ بِكَ الذُّرَى وَلَا أَنتَ إِنْ طَالَتْ بِكَ الْكَفُّ نَاكِلُ⁽¹¹⁾

- (1) بدأ في وصف الدرع. المسفوحة: الدرع المصبوبة. الفضفاضة: الواسعة. تبعية: منسوبة إلى تبع، من ملوك اليمن. القتير: المسامير. وآها: شددتها. المعابل: سهام طوال عراض النصال. تجتويها: تكرهها، يريد أنها تنبو عنها.
- (2) الدلاص: الدرع اللينة السهلة. الثون: السمكة. الحظاء: السهام الصغار لا نصال لها.
- (3) موشحة: فيها طرائق صفر. الحبيك: الطرائق من النسج، واحدة حبيكة. فاضل: زائد.
- (4) تحنى الأصابع نحوها: يشار إليها لجودتها. الحفاظ: الذب عن المحارم والغضب لها.
- (5) التسبغة: نسيج يكون من حلق يلبس تحت البيضة المستديرة. الدلامصة: السهلة اللينة.
- (6) حجراتها: نواحيها. زهتها: أضواءها. القنادل: جمع قنديل.
- (7) الجوب: الترسل. الطخية: القتام يحول دون السماء من دون الشمس. الدجى: ظلمة الغيم ههنا. الأبيض: السيف. الضريبة: ما ضرب. القاصل: القاطع.
- (8) سلاف حديد: خيره. حسامه: أي: حسام الحديد. الذليق: الحاد. قدته: قطعته وصنعتة.
- (9) هندي: سيف منسوب للهند.
- (10) سامه قولاً: أي: قال له: فذتك المناصل، أي: السيوف.
- (11) الذرى: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء. ما تليق بك: يقال: سيف لا يليق شيئاً. الناكل: المقصر.

- 49- حُسامٌ خَفِيّ الجَرَسِ عندَ اسْتِلالِهِ صَفِيحَتُهُ مِمَّا تَنَقَّى الصَّيَاقِلُ⁽¹⁾
- 50- وَمُطَرِدٌ لَذَنُ الكُغُوبِ كأنما تَغشَاهُ مُنْبَاعٌ مِنَ الزَّيْتِ سَائِلُ⁽²⁾
- 51- أَصَمُّ إِذَا ما هُزَّ مَارَتْ سَرَاتُهُ كما مَارَ تُعْبَانُ الرِّمالِ المَوَائِلُ⁽³⁾
- 52- لَهُ فارِطٌ ماضِي الغِرارِ كأنَّهُ هَلالٌ بَدَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ناجِلُ⁽⁴⁾
- 53- فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ ما تَرَى رَأْيِي عُضْبَةٌ أَتَنِي مِنْهُمْ مُنْدِيَاتٌ عَضَائِلُ⁽⁵⁾
- 54- يَهْزُونُ عِرْضِي بِالْمَغِيبِ ودُونَهُ لِقَرْمِهِمْ مَنْدُوحَةٌ وَمَآكِلُ⁽⁶⁾
- 55- عَلَى حِينِ أَنْ جَرَّبْتُ واشْتَدَّ جانِبِي وَأُنْبِحَ مِنِّي رَهْبَةً مِنْ أُنَاضِلُ⁽⁷⁾
- 56- وجَاوَزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعِينَ فَأَصْبَحْتُ قَنَاتِي لا يُلْفَى لَهَا الدَّهْرَ عادِلُ⁽⁸⁾
- 57- فقد عَلموا في سَالِفِ الدَّهْرِ أَنِّي مَعَنُ إِذَا جَدَّ الجِرَاءُ ونابِلُ⁽⁹⁾
- 58- زَعِيمٌ لِمَنْ قاذَفْتُهُ بِأَوابِدِ يُعْنِي بها السَّارِي وتُحْدِي الرِّوَاكِيلُ⁽¹⁰⁾
- 59- مُذَكَّرَةٌ تُلْقَى كَثِيرًا رِوَاثُها ضَوَاحٍ، لَهَا في كُلِّ أَرْضٍ أَزَامِلُ⁽¹¹⁾

- (1) الجرس: الحركة والصوت الخفي.
- (2) يعني رمحا. والمطرود: المضطرب للينه. اللدن: اللين. المنباع: السائل المتابع السيلان.
- (3) أصم: ليس بأجوف. مارت: اضطربت. سراته: أعلاه. الموائل: المحاذر الذي يلتمس الملجأ ويطلب النجاة.
- (4) فارطه: سنامه. غراره: جده.
- (5) المنديات: المخزيات، التي يعرق لها الوجه ويندى. العضائل: الشدائد.
- (6) القرم: الأكل بمقدم الفم.
- (7) أنبح مني: صيرته إلى أن ينبح كالكلب.
- (8) العادل: المقوم، أو المساوي المماثل.
- (9) المعن: المعترض. الجراء: الجري. النابل: الحاذق في أموره.
- (10) الزعيم: الكفيل. الأوابد: الغرائب من الكلام.
- (11) مذكرة: شديدة قوية، صفة للأوابد. ضواح: جمع ضاحية وهي بارزة ظاهرة. أزامل: جمع أزمّل، وهو كل صوت مختلط.

- 60- تُكْرُ فَلَا تَزْدَادُ إِلَّا اسْتِنَارَةً إِذَا رَازَتْ الشَّعْرَ الشَّفَاهُ الْعَوَامِلُ⁽¹⁾
- 61- فَمَنْ أَرْزَمَهُ مِنْهَا بَبَيْتٍ يَلُحُّ بِهِ كَشَامَةً وَجْهِ، لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلُ⁽²⁾
- 62- كَذَاكَ جَزَائِي فِي الْهَدْيِ وَإِنْ أَقْلُ فَلَا الْبَحْرُ مَنُزُوحٌ وَلَا الصَّوْتُ صَاحِلُ⁽³⁾
- 63- فَعَدَّ قَرِيضَ الشَّعْرِ إِنْ كُنْتُ مُغْزِرًا فَإِنَّ غَزِيرَ الشَّعْرِ مَا شَاءَ قَائِلُ⁽⁴⁾
- 64- لَنَعْبِ صُبَاحِي طَوِيلَ شَقَاؤُهُ لَهُ رَقَمِيَّاتٌ وَصَفْرَاءُ ذَابِلُ⁽⁵⁾
- 65- بَقِيْنَ لَهُ مِمَّا يُبْرِي، وَأَكْلَبُ تَقْلُقُلُ فِي أَغْنَاقِهِنَّ السَّلَاسِلُ⁽⁶⁾
- 66- سُحَامٌ وَمِقْلَاءُ الْقَنِيصِ وَسَلْهَبٌ وَجَذْلَاءُ وَالسَّرْحَانُ وَالْمُتَنَاوِلُ
- 67- بَنَاتُ سَلُوقِيَّيْنِ كَانَا حَيَاتُهُ فَمَاتَا فَأَوْدَى شَخْصُهُ فَهُوَ خَامِلُ⁽⁷⁾
- 68- وَأَيَقِّنَ إِذْ مَاتَا بِجُوعٍ وَخَيْبَةٍ وَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ إِنَّكَ عَائِلُ
- 69- فَطَوَّفَ فِي أَصْحَابِهِ يَسْتَشِيبُهُمْ فَأَبَّ وَقَدْ أَكْدَتْ عَلَيْهِ الْمَسَائِلُ⁽⁸⁾
- 70- إِلَى صَبِيَّةٍ مِثْلِ الْمَغَالِي وَخِرْمِلِ رَوَادٍ، وَمَنْ شَرَّ النِّسَاءِ الْخَرَامِلُ⁽⁹⁾
- 71- فَقَالَ لَهَا: هَلْ مِنْ طَعَامٍ فَإِنِّي أَدُمُّ إِلَيْكَ النَّاسَ، أُمُّكَ هَابِلُ

- (1) تكرر : تعاد كرة بعد كرة. رازت : جربت، تنظر كيف هو. العوامل : النواطق بالشعر.
- (2) يلح : من لاح يلوح، إذا ظهر. الشام : جمع شامة.
- (3) الهدى : المهاداة، وأصله : ما يهدي. والمراد التهادي بالشعر. وهو المهاجة. ساحل : من الصحل، وهو بحة الصوت.
- (4) عد : اصرف وتجاوز. المغزر : مأخوذ من الغزر، وهو الكثرة.
- (5) صباحي : رجل من بني صباح، كان ضيفاً له، وكان صائداً. رقميات : سهام منسوبة إلى صانع، أو إلى بلد. الصفراء : القوس. الذابل : التي قطع عودها وطرحت في الشمس حتى ذبلت.
- (6) يبري : من بري السهام.
- (7) السلوقية : كلاب تنسب إلى سلوق، قرية باليمن.
- (8) يستشيبهم : يطلب ثوابهم ونائلهم. أكدت : امتنعت.
- (9) المغالي : سهام لا نصال لها يغلي بها في الهواء، أي : يرمى بها لتبلغ الغاية. الخرمل : الحمقاء. الرواد : الطوافة في بيوت جاراتها ولا تقعد في بيتها لشرها.

- 72- فقالت: نَعَمْ، هذا الطَّوِيُّ وماؤُهُ وَمُخْتَرِقٌ مِنْ حَائِلِ الْجِلْدِ قَاجِلٌ⁽¹⁾
- 73- فلما تَنَاهَتْ نَفْسُهُ مِنْ طَعَامِهِ وَأَمْسَى طَلِيحاً مَا يُعَانِيهِ بَاطِلٌ⁽²⁾
- 74- تَغَشَّى، يُرِيدُ النَّوْمَ، فَضَلَ رِدَائِهِ فَأَعْيَا عَلَى الْعَيْنِ الرُّقَادَ الْبَلَابِلُ⁽³⁾



131

لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الطائفِ كتبَ بُجَيْرٌ إلى أخيه: «إن النبي ﷺ يَهْمُ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ يُوْذِيهِ مِنْ شُعْرَاءِ الْمُشْرِكِينَ. وإن ابنَ الزُّبَيْرِ وَهُبَيْرَةُ بنَ أبي وَهَبٍ قد هَرَبَا، فإن كانت لك في نفسك حاجةٌ فأَقْدِمْ عَلَى رسولِ الله ﷺ فإنه لا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَ تَائِبًا، وإن أنت لم تفعلْ فأنْجُ إِلَى نَجَائِكَ مِنَ الْأَرْضِ». فلما أتاه كتابُ بُجَيْرٍ ضاقت به الأرضُ وأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ، وقالوا: هو مقتولٌ. وأبت مُرَيَّةُ أَنْ تُؤْوِيَهُ، فَقَدِمَ المدينةَ فنزل على رجل بينه وبينه مَعْرِفَةٌ. ثم أتى رسولَ الله ﷺ، وكان النبي عليه السلام لا يعرفه، فجلس بين يديه ثم قال: يا رسولَ الله، إن كَعْبَ بنَ زُهَيْرٍ أناك تَائِبًا مُسْلِمًا، فهل أنت قَابِلٌ مِنْهُ إن أنا جِئْتُكَ بِهِ؟ قال: نعم. قال: فإنا كَعْبٌ. فوثبَ رجلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فقال: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ. فكفَّهُ النبي عليه السلام عنه. فقال كعب يَمْدَحُ النَّبِيَّ ﷺ - قال: فبلغنا أن عاصمَ بنَ عمرِ بنِ قَتَادَةَ قال إنما قال كعب:

... إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ

يريد الأنصارَ لأن رجلاً منهم وثب عليه فكفَّهُ النبي ﷺ، وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدْحِ مَعَ مَدْحِ رسولِ الله ﷺ - فقال رضي الله عنه:

(1) الطوي: البئر. الحائل: الذي قد أتى عليه حول. القاجل: اليأس.

(2) طليحاً: من الطلح والطلاحة، وهو الإعياء والضعف.

(3) البلابل: همهم صدره. أي: أعيت بلبال صدره على عينيه أن ينام.

- 1- بَأَنْتُ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَثْبُولٌ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولٌ⁽¹⁾
- 2- وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ⁽²⁾
- 3- هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُذْبِرَةٌ لَا يُشْتَكِي قِصْرَ مِنْهَا وَلَا طُولٌ⁽³⁾
- 4- تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتُ كَأَنَّهُ مَنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ⁽⁴⁾
- 5- شُجِّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ⁽⁵⁾
- 6- تَجَلُّو الرِّيحَ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبٍ سَارِيَةٍ بَيِضٌ يَعَالِيلٌ⁽⁶⁾
- 7- يَا وَيْحَهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَا وَعَدَتْ أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ⁽⁷⁾
- 8- لَكِنِّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ⁽⁸⁾
- 9- فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَابِهَا الْغُولُ⁽⁹⁾
- 10- وَمَا تَمَسَّكَ بِالْوَصْلِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
- 11- كَانَتْ مَوَاعِيدُ غُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
- 12- أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ يَعْجَلْنَ فِي أَبَدٍ وَمَا لِهِنَّ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

- (1) بَأَنْتُ : فارت. متيّم : الذي استولى عليه الهوى فأذله. مكبول : مقيد، والكبل هو القيد.
- (2) الْأَعْنُ : الذي في صوته غنة لأنه يخرج من خيشومه. غضيض الطرف : فاطر الطرف، وهو هنا الظبي.
- (3) هَيْفَاءُ : رقيقة الخاصرة. عَجْزَاءُ : عظيمة العجيزة.
- (4) الْعَوَارِضُ : الأسنان، وهي ما بين الثنية والضرس. الظلم : الماء الذي يجري على الأسنان.
- مَنْهَلٌ : مشرب. بِالْخَمْرِ مَعْلُولٌ : سقي الراح مرتين.
- (5) شُجِّتْ : عليت ومزجت وكسرت. بِذِي شَبَمٍ : بماء ذي برد. الْأَبْطَحُ : مسيل واسع فيه حصى. مَشْمُولٌ : أصابته ريح الشمال حتى برد.
- (6) أَفْرَطُهُ : ملأه. صَوْبٌ : مطر. السارية : السحابة التي تمطر ليلاً. بَيِضٌ : فاعل أفرطه.
- يَعَالِيلٌ : تأتي مرة تلو أخرى، صفة لبيض.
- (7) خُلَّةٌ : حبيبة أو صديقة.
- (8) سَيْطَ : خلط. الْفَجَعُ : المصيبة. الْوَلَعُ : الكذب.
- (9) الْغُولُ : السعلاة.

- 13- فلا يَغُرُّنكَ ما مَنَّت وما وَعَدت إن الأمانِي والأحلامَ تَضْلِيلُ
 14- أَمَسْتُ سَعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُها إلا العتاقُ النَّجِيبات المراسيل⁽¹⁾
 15- ولن يبلِّغها إلا عُذافِرَةٌ فيها على الأَيْنِ إِرْقَالٌ وتَبْغِيلُ⁽²⁾
 16- من كُلِّ نَصَّاحَةِ الذُّفْرَى إذا عَرِقتْ عرضتها طامسُ الأعلامِ مَجْهُولُ⁽³⁾
 17- تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنِي مُفَرِّدَ لَهَقِ إذا تَوَقَّدتِ الحِزَّانُ والمِيلُ⁽⁴⁾
 18- ضَخْمٌ مُقْلَدُها فَعَمٌ مُقَيِّدُها في خَلَقها عن بَنات الفحلِ تَفْضِيلُ⁽⁵⁾
 19- حَرَفٌ أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ وعمُّها خالها قَوْداءُ شِمْلِيلِ⁽⁶⁾
 20- يَمشي القُرَادُ عليها ثم يُزْلِقُها مِنْها لَبانٌ وأقْرابُ زَهايلِ⁽⁷⁾
 21- عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ في اللَّحْمِ عن عُرضٍ مِرْفَقُها عن بَنات الزَّورِ مَفْتُولُ⁽⁸⁾
 22- كَأَنَّ ما فات عَيْنِيها وَمَذْبَحُها من خَطْمِها ومن اللَّحْيَيْنِ بِرِطِيلِ⁽⁹⁾

- (1) العتاق: النياق الكريمة. ومثلها: النجيبات. المراسيل: الخفاف التي تعطيك ما عندها عفواً.
 (2) عذافرة: ناقة شديدة غليظة. الأَيْن: الإعياء. الإرقال: أن تعدو وتنفض رأسها. والتبغيل: مشي في سعة.
 (3) النضخ: شدة فور الماء في جيشانه وانفجاره من ينبوعه. الذفري: نتوء خلف الأذن، وهو أول ما يعرق من الناقة عند السير. العُرْضة: الهمة، أي: تطبيق ذلك.
 (4) الغيوب: ما غاب عنك ولم تبصره عينك من الأرض. المفرد اللهق: الثور الشديد البياض الذي تركه أقرانه. الحِزَّان: واحدها حزيز، وهو ما غلظ من الأرض.
 (5) ضخْم مُقْلَدُها: غليظة الرقبة، وقال الأصمعي: إن هذه الصفة غير مستحبة في الناقة. فعم مقيدها: رسغها ممتلئ. بنات الفحل: النوق.
 (6) حرف: ضامرة. مهجئة: كريمة، أخذت من الهجان.
 (7) القراد: حشرة تتعلق بالبعير ونحوه وهي كالقمل للإنسان. اللبان: الصدر. أقراب: واحدها قُرْب: خواصر. زهايل: ملس.
 (8) عيرانة: تشبه العير (حمار الوحش) لصلابتها. بنات الزور: الفصلتان والملاطان والمذبج.
 الزور: عظام الصدر. مفتول: مدمج محكم.
 (9) الخطم: الأنف أو الموضع الذي يقع عليه الخطام. البرطيل: الحجر المستطيل أو المعول.

23. تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوُّهُ الْأَحَالِيلُ⁽¹⁾
24. قَنَوءٌ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِثْقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ⁽²⁾
25. تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ وَقَعُتْهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ⁽³⁾
26. سُمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَقْهِنَ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ⁽⁴⁾
27. يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِمًا كَانَ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُولُ⁽⁵⁾
28. كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ⁽⁶⁾
29. وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيَهُمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَرَقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَى قِيلُوا⁽⁷⁾
30. شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عِيْطِلَ نَصْفِ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدَ مَشَاكِلِ⁽⁸⁾
31. نَوَاحَةٌ رِخْوَةٌ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ⁽⁹⁾
32. تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا وَمِذْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ⁽¹⁰⁾

- (1) الغارز: الضرع. الأحاليل: مفردا إخليل وهو الثقب أو الذكر.
- (2) قنواء: في أنفها كالحدب. حرّتاها: أذناها. العتق: الكرم. تسهيل: انسياب.
- (3) تخدي: تسير مسرعة. اليسرات: القوائم الخفاف. لاحقة: ضامرة. ذوابل: ليست برهلة.
- (4) العجايات: أعصاب باطن اليدين واحدها عجاية. زيم: متفرقة. الأكّم: جمع إكام وأكمة وهو التل من الحجارة.
- (5) مصطخماً: منتصباً بسبب حر الأرض. ضاحيه: ما انكشف منه للشمس. مملول: من الملة وهي موضع النار.
- (6) أوب: رجع. تلفع: تلحف. القور: مفردا قارة وهي الأكمة. العساquil: جمع عسقل، وهو السراب.
- (7) الورق: الطوال. يركضن: ينفين، وهذا في أشد ما يكون من الهاجرة. قيلوا: من القائلة والقيولة.
- (8) شد النهار: وقت ارتفاع النهار. العيطل: الطويلة. نصف: التي قامت تنوح. نكد: جمع نكداء وهي التي لا يصيبها خير.
- (9) نواحة: أي: هذه النصف. الضبعان: العضدان. بكرها: أول ولدها. معقول: عقل.
- (10) تفري اللبنان: تشق الثياب عن اللبنان أي: الصدر وما حوله. مدرعها: درعها. التراقي: واحدها ترقوة وهما عظمتان عن يمين الصدر وشماله. رعابيل: متخرقة ممزقة.

- 33- يَسْعَى الوُشَاةُ بِجَنْبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ
 34- وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ
 35- فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ
 36- كُل ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
 37- أَنْبِئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 38- مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الـ
 39- لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
 40- لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ
 41- لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
 42- مَا زِلْتُ أَقْتَطَعُ الْبِيدَاءَ مَدْرَعًا
 43- حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنَا زَعُهُ
 44- لَئِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ
 45- مِنْ ضَيْغَمٍ مِنْ ضِرَاءِ الْأَسَدِ مُخْدِرَةً
 46- يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا
- إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
 لَا أَلْفَيْنَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ⁽¹⁾
 فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
 يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ⁽²⁾
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
 قِرَآنٍ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ⁽³⁾
 أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ
 أَرَى أَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ
 مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ⁽⁴⁾
 جُنَحَ الظَّلَامِ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْبُولُ⁽⁵⁾
 فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقَيْلُ⁽⁶⁾
 وَقِيلَ إِنَّكَ مَسْبُورٌ وَمَسْئُولُ⁽⁷⁾
 بِبَطْنٍ عَشْرَ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلُ⁽⁸⁾
 لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خِرَازِيلُ⁽⁹⁾

(1) لَا أَلْفَيْنَكَ: لَا أَكُونُ مَعَكَ فِي شَيْءٍ.

(2) آلَةُ الْحَدْبَاءِ: النَعَشُ.

(3) النَّافِلَةُ: الْعَطِيَّةُ.

(4) التَّنْوِيلُ: الْعَطَاءُ، وَهُوَ هُنَا الْأَمَانُ وَالْعَفْوُ.

(5) مَدْرَعًا: لَا بَسًا جُنَحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُ دَرَعٌ لِي.

(6) وَضَعْتُ يَمِينِي: أَي: وَضَعْتُهَا فِي يَمِينِهِ وَضَعُ طَاعَةِ لَا أَنَا زَعُهُ.

(7) أَهْيَبُ عِنْدِي: أَي: أَشَدُّ إِخَافَةً لِي، وَهُوَ الرَّسُولُ. مَسْبُورٌ وَمَسْئُولٌ: أَي: مَمْتَحَنٌ وَمَسْئُولٌ عَمَّا نَقَلَ عَنْكَ فِي حَقِّ الرَّسُولِ.

(8) مِنْ: مُتَعَلِّقَةٌ بِأَهْيَبِ. الضَّيْغَمُ: الْأَسَدُ، مُشْتَقٌّ مِنَ الضَّغْمِ وَهُوَ الْعَضُّ. ضِرَاءُ: جَمْعُ ضَارِي: وَهُوَ الَّذِي ضَرَى عَلَى أَكْلِ لَحُومِ الْفَرَائِسِ. عَشْرُ: مَوْضِعٌ قَبْلَ تَبَالَةٍ يَكْثُرُ فِيهِ الْأَسُودُ. الْغَيْلُ: الْغِيضَةُ.

(9) يَلْحَمُ: يَطْعَمُهُمَا اللَّحْمُ. مَعْفُورٌ: مَطْرُوحٌ فِي التَّرَابِ. خِرَازِيلُ: مَفْرَدُهَا خِرْذَلَةٌ وَهِيَ الْقِطْعَةُ.

- 47- إذا يُساور قِرناً لا يَحِلُّ لَهُ أن يَتَرَكَ القِرْنَ إلا وهو مَفْلُولٌ⁽¹⁾
- 48- مِنْهُ تَظَلَّ حَمِيرُ الوَحْشِ ضَامِرَةً ولا تَمَشِّي بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ⁽²⁾
- 49- ولا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخو ثِقَةٍ مُطَرِّحُ البَزِّ والدَّرْسَانِ مَأْكُولٌ⁽³⁾
- 50- إن الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْنَدٌ مِنْ سِيوفِ اللّهِ مَسْلُوكٌ
- 51- فِي عَصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قال قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
- 52- زَالُوا فَمَا زَالِ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ⁽⁴⁾
- 53- شُمُّ العِرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبِوسُهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ⁽⁵⁾
- 54- بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ⁽⁶⁾
- 55- يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزَّهْرِ يَعِصْمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السَّوْدُ التَّنَابِيلُ⁽⁷⁾
- 56- لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا
- 57- لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ مَا إِنْ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ⁽⁸⁾



- (1) القرن: الند والنظير. مفلول: مهزوم.
- (2) ضامرة: ساكنة، لا ترغو ولا تجتر. الأراجيل: الرجالة.
- (3) البز: الثياب. الدرسان: ثياب خلقان، واحدها دريس.
- (4) الأنكاس: مفردها نكس، وهو الضعيف. كشف: مفردها أكشف وهو الذي لا يحمل ترساً في الحرب. معازيل: جمع معزال، وهو الذي لا سلاح معه أو الضعيف.
- (5) شم العرائين: الشمم حدة في طرف الأنف مع تشمير. العرائين: الأنوف. كناية عن العزة والكرم. من نسج داود: أي: الدروع.
- (6) سوابغ: ضافية فضفاضة. شكت: أدخل بعضها في بعض. القفعاء: ضرب من الحسك.
- (7) الزهر: البيض. يعصمهم: يمنعهم. عرد: فر. التنابيل: مفردها تنبال وهو القصير.
- (8) تهليل: تكذيب، يقال: هلل الرجل إذا جبن في حملته.

132

وقال كعب بن مالك يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أحد:

- 1- أَبْلِغْ قُرَيْشاً وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَقْبُولٌ⁽¹⁾
- 2- أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيمَ يَكْثُرُ الْقِيلُ؟⁽²⁾
- 3- وَيَوْمَ بَذَرِ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِكَالٌ وَجِبْرِيلٌ⁽³⁾
- 4- إِنْ تَقْتُلُونَا فَدَيْنُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلٌ⁽⁴⁾
- 5- وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفْهًا فَرَأْيُ مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلٌ⁽⁵⁾
- 6- فَلَا تَمْنُوا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْعُولٌ⁽⁶⁾
- 7- إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْباً تَرَاخُ لَهَا عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَذَمٌ رَعَابِيلٌ⁽⁷⁾
- 8- إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نُمْرِيهَا وَنُنْتِجُهَا وَعِنْدَنَا لِذَوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلٌ⁽⁸⁾
- 9- إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا بَلَغَتْ مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولٌ⁽⁹⁾
- 10- فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولٌ⁽¹⁰⁾

(1) الألباب: العقول.

(2) السراة: جمع سري وهو السيد المطاع. اللواء: الجماعة المقاتلون. القيل: القول.

(3) المدد: العون.

(4) الفطرة: العادة تكون منذ الولادة.

(5) السفه: النزق والطيش.

(6) تمتنوا: تمتنوا. لقاح الحرب: زيادة حدتها. أصدى: بلون الصدا المائل إلى سواد واحمرار. المشعول: المتقد الملهب.

(7) تراخ: تفرح وتهتز من السرور. الخدم: قطع اللحم. الرعايل: المقطعة.

(8) نمريها: نستدرها وأصلها في مري الحليب أي: استخراجه من ضرع الناقة. نتجها: نجعلها تلد لنا البنين. الأضغان: الأحقاد. التنكيل: الظلم والأذى.

(9) التراقي: جمع ترقوة وهي عظمة تقع بين العنق والكتف من جانبي الرأس.

(10) الحلم: العقل. اللب: العقل.

- 11- وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ ضَرْبُ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلُ⁽¹⁾
- 12- تَلَقَّاكُمْ عُصْبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ مِمَّا يَعْدُونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلُ⁽²⁾
- 13- مِنْ جِذْمٍ غَسَّانَ مُسْتَرَحٍ حَمَائِلُهُمْ لَا جُنَبَاءَ وَلَا مِيلَ مَعَاذِيلُ⁽³⁾
- 14- يَمْشُونَ نَحْوَ عَمَايَاتِ الْقِتَالِ كَمَا تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأَدُمُ الْمَرَايِيلُ⁽⁴⁾
- 15- أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الظِّلِّ الثَّقَا يَوْمَ رَذَاذٍ مِنَ الْجَوَزَاءِ مَشْمُولُ⁽⁵⁾
- 16- فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولُ⁽⁶⁾
- 17- تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خَاسِئَةً وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْلُولُ⁽⁷⁾
- 18- وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ عَنْ ظَهْرِكُمْ وَلِلْحَيَاةِ وَدَفَعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلُ⁽⁸⁾
- 19- مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَثَرٌ مِنْكُمْ أَبَدًا تَعْفُو السَّلَامُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَظْلُولُ⁽⁹⁾

- (1) كافح: حارب وجاهد. الشاكلة: الناحية. الترعىل: الضرب السريع.
- (2) العصب: الجماعات. الهيجا: الحرب. السرابيل: جمع سربال وهو اللباس وهنا لباس الحرب أي: الدروع.
- (3) الجذم: الأصل. بنو غسان: قوم الشاعر. مسترخ حمائلهم: كناية عن أمنهم وعدم خوفهم. الميل: جمع أميل، وهو الذي لا ترس له أو الذي لا يحسن ركوب الخيل. المعازيل: الذين لا سلاح لهم.
- (4) المصاعبة: جمع مصعب وهو الفحل من الإبل. الأدم: النوق الشديدة البياض قيل فيها إنَّها السوداء العيون أيضاً. المراسيل: النوق السريعة تستخدم في البريد.
- (5) الظل: لعلها الظل أي: الندى. الثق: بلّ بالماء. الرذاذ: المطر الخفيف. الجوزاء: من أبراج السماء. مشمول: أصابته الرياح الشمالية.
- (6) السابغة: الدرع الطويلة الوافية. النهي: غدير الماء. فلج: نهر صغير. البهلول: العزيز الشامل لصفات الخير. وعجز البيت يكتفه غموض، ولعل تصحيفاً أصابه.
- (7) القران: النبل الذي اقترن بعضه ببعض. خاسئة: حقيرة، ذليلة، خائبة. مقلول: مكسور الحد من الضرب.
- (8) سلع: جبل في المدينة.
- (9) الوتر: الحقد والعداوة. تعفو: تزول، تدرس ويمحى أثرها. السّلام: الحجارة، مفردها سَلَمَة. المطول: الذي لم يؤخذ بثأره.

20. عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثِقٌ قَنَصًا شَطَرَ الْمَدِينَةَ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولٌ⁽¹⁾
21. كُنَّا نُؤْمَلُ أَخْرَاكُمُ فَأَعَجَلَكُمُ مِنَّا فَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مِيلٌ⁽²⁾
22. إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولٌ
23. مَا يَجْنِ لَا يَجْنِ مِنْ إِنْهُمْ مُجَاهَرَةٌ وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْغُرْمِ مَخْذُولٌ⁽³⁾



133

قال عبدة بن الطبيب هذه القصيدة بعد وقعة القادسية حين التقى المسلمون بالفرس في وقعة بابل سنة 13هـ، فهزموهم وتبعوا فلولهم حتى انتهوا إلى مدائن كسرى:

- 1- هَلْ حَبْلٌ خَوْلَةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ مَوْصُولٌ أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْغُولٌ
- 2- حَلَلْتُ خُوَيْلَةً فِي دَارٍ مُجَاوِرَةٍ أَهْلَ الْمَدَائِنِ فِيهَا الدِّيكُ وَالْفِيلُ
- 3- يُقَارِعُونَ رُؤُوسَ الْعَجَمِ ضَاحِيَةً مِنْهُمْ فَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مِيلٌ⁽⁴⁾
- 4- فَخَامَرَ الْقَلْبَ مِنْ تَرْجِيْعِ ذِكْرَتِهَا رَسٌ لَطِيفٌ وَرَهْنٌ مِنْكَ مَكْبُولٌ⁽⁵⁾
- 5- رَسٌ كَرَسٌ أَخِي الْحُمَى إِذَا غَبَرَتْ يَوْمًا تَأَوَّبَهُ مِنْهَا عَقَابِيلُ⁽⁶⁾

(1) القنص: القتل. شطر: ناحية، جهة.

(2) الميل: جمع أميل وهو الذي لا يحسن الفروسيّة أو الذي لا يثبت على السرج. العزل: جمع أعزل وهو الخالي من السلاح.

(3) الغرم: ما يلزم أداؤه من مال أو كرامة. مخذول: مرفوض الطلب.

(4) يقارعون: يضاربون. العجم: أهل فارس. العزل: جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه. الميل: جمع أميل، وهو السيئ الركوب.

(5) خامر: خالط. رس لطيف: شيء خفي في نفسه. المكبول: المقيد.

(6) يقال: أجد رسا من حب، وأجد رسا من حمى، للشيء الداخل في القلب. غبرت: غابت. العقابيل: البقايا، لا واحد لها.

6. وَلِلْأَحَبَّةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُهَا وَلِلنَّوَى قَبْلَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلٌ⁽¹⁾
7. إِنَّ الَّتِي ضَرَبْتَ بَيْتاً مُهَاجِرَةً بِكُوفَةِ الْجُنْدِ غَالَتْ وَدَّهَا غُولٌ⁽²⁾
8. فَعَدَّ عَنْهَا وَلَا تَشْغَلْكَ عَنْ عَمَلٍ إِنَّ الصَّبَابَةَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَضْلِيلٌ
9. بِجَسْرَةٍ كَعَلَاةِ الْقَيْنِ دَوْسَرَةٍ فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ⁽³⁾
10. عَنَسٍ تُشِيرُ بِقِنْوَانٍ إِذَا زُجِرَتْ مِنْ خَصْبَةٍ بَقِيَتْ فِيهَا شَمَالِيلٌ⁽⁴⁾
11. قَرَوَاءٌ مَقْدُوفَةٌ بِالنَّحْضِ يَشْغَفُهَا فَرَطُ الْمِرَاحِ إِذَا كَلَّ الْمَرَاسِيلُ⁽⁵⁾
12. وَمَا يَزَالُ لَهَا شَأْوٌ يُوقَرُهُ مُحَرَّفٌ مِنْ سُيُورِ الْغَرْفِ مَجْدُولٌ⁽⁶⁾
13. إِذَا تَجَاهَدَ سَيْرُ الْقَوْمِ فِي شَرَكٍ كَأَنَّهُ شَطَبٌ بِالسَّرْوِ مَرْمُولٌ⁽⁷⁾
14. نَهَجٌ تَرَى حَوْلَهُ بَيِّضَ الْقَطَا قُبْصَا كَأَنَّهُ بِالْأَفَاحِيصِ الْحَوَاجِيلُ⁽⁸⁾

(1) تذكرها: تذكرها أنت. تأويل: علامات تبين لك أن البين سيقع.

(2) غالت ودها غول: ذهبت به، والغول: اسم ما اغتال.

(3) الجسرة: الناقة الصلبة المتجاسرة. القين: الحداد ههنا. العلاة: سندان الحداد، شبهها به في صلابتها. الدوسرة: الصلبة الضخمة. الأين: الإعياء. الإرقال: المشي فيه سرعة وجمز. التبغيل: أرفع من المشي ودون العدو.

(4) العنس: الناقة الصلبة. القنوان: جمع قنو، وهو عذق النخلة، يقول: إذا زجرت رفعت ذنبها. من خصبة: أي: بقنوان من خصبة، وهي واحدة الخصب، بفتح الحاء: نوع من النخل. الشماليل: البقايا تبقى في العذق.

(5) قرواء: طويلة القرا، بفتح القاف، وهو الظهر. النحض: اللحم. مقدوفة به: مرمية به من كل جانب. يشغفها: ينزع فؤادها ويستخفها. المراح: النشاط. وفرطه: ما تقدم منه. المراسيل: السراع السهلات في السير، جمع رسالة على غير قياس، أو جمع مرسال.

(6) الشأو: أطلق. يوقره: يكف عنه. المحرف: الزمام والجديل له حرف من الضفر. الغرف: الجلد دبغ بالتمر والشعير، ويمتاز بليته.

(7) تجاهد: اشتد. الشراك: الطريق المنقاد، وهي الجواد. الشطب: سعف النخل تتخذ من قشره الحصر. السرو: موضع باليمن، وهو أعلاه. مرمول: منسوج.

(8) النهج: البين، يريد الطريق. القبص: جمع قبصة، بفتح القاف وضمها، وهي ما أخذ بأطراف الأصابع. الأفاحيص: جمع أفحوص، وهو الموضع الذي تبيض فيه القطا. الحواجيل: القوارير، الواحدة حوجلة.

15. حَوَاجِلٌ مُلِئَتْ زَيْتًا مُجَرَّدَةً لَيْسَتْ عَلَيْهِنَّ مِنْ خُوصٍ سَوَاجِلٌ⁽¹⁾
16. وَقَلَّ مَا فِي أَسَاقِي الْقَوْمِ فَانْجَرَدُوا وَفِي الْأَدَاوَى بَقِيَّاتٌ صَلَاصِيلٌ⁽²⁾
17. وَالْعَيْسُ تَذَلُّكَ ذَلْكَ عَنْ ذَخَائِرِهَا يُنْحَزْنَ مِنْ بَيْنِ مَحْجُونٍ وَمَرْكُولٍ⁽³⁾
18. وَمُزْجِيَّاتٍ بِأَكْوَارٍ مُحَمَّلَةٍ شَوَارُهِنَّ خِلَالَ الْقَوْمِ مَحْمُولٌ⁽⁴⁾
19. تَهْدِي الرُّكَّابَ سَلُوفٌ غَيْرُ غَافِلَةٍ إِذَا تَوَقَّذَتِ الْحِزَّانُ وَالْمِيلُ⁽⁵⁾
20. رَعَشَاءُ تَنْهَضُ بِالذَّفَرِىْ مُوَكِبَةً فِي مِرْفَقَيْهَا عَنِ الدَّفَيْنِ تَفْتِيلٌ⁽⁶⁾
21. عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِي فِي الْأَرْضِ مَنْسَمُهَا كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلٌ⁽⁷⁾
22. تَخْدِي بِهِ قُدَمًا طَوْرًا وَتَرْجِعُهُ فَحْدُهُ مِنْ وَلَافٍ الْقَبْضِ مَفْلُولٌ⁽⁸⁾

- (1) مجردة: يعني: أن هذه القوارير مجردة ليس عليها غلف. السواجيل: جمع ساجول وسوجل، وهو الغلاف.
- (2) الأساقى: جمع سقاء كالأسقية. انجردوا: جدوا في سيرهم، أسرعوا لقله مائهم. الأداوى: جمع إداوة، وهي إناء من جلد للماء. الصلاصيل: البقايا من الماء القليلة، الواحدة صلصلة.
- (3) العيس: الإبل البيض. تذلك: تحت في السير. ينحزن: يضربن بالأعقاب. المحجون: المضروب بالمحجن، وهو قضيب معوج. مركول: مضروب بالرجل.
- (4) المزجيات: الإبل تزجى، أي: تساق سوقاً ليناً لكلالها. الأكوار: جمع كور، وهو الرحل بأداته. محملة: حملت أكوار الإبل التي عيت وحسرت. الشوار: متاع البيت.
- (5) تهدي الركاب: تتقدم الإبل. السلوف: المتقدمة لما سايرها. الحزان: جمع حزيز، وهو الغليظ المنقاد من الأرض. الميل من الأرض: منتهى مد البصر. أو جمع ميلاء، وهي العقدة الضخمة من الرمل.
- (6) الرعشاء: التي تهتز في سيرها لنشاطها. الذفرى: عظم خلف الأذن. الدفان: الجنبان. تفتيل: من الفتل، وهو تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير لاندماجهما.
- (7) العيهمة: الشديدة التامة الخلق. ينتحي: يعتمد. المنسم: طرف خف البعير. أديم الصرف: الجلد دبع بالصرف، وهو صيغ أحمر. الإزميل: الشفرة يقطع بها الجلد.
- (8) تخدي به: تسير مسرعة بمنسمها. قدماً: متقدمة. ترجعه: ترده، يريد تقبضه. حده: حد المنسم. الولايف: المتابعة. القبض: النزول. المفلول: المثلم.

- 23- تَرَى الْحَصَى مُشْفَتِرًا عَنْ مَنَاسِمِهَا كما تُجْلَجِلُ بِالْوُغْلِ الْغَرَابِيلُ⁽¹⁾
- 24- كَأَنَّهَا يَوْمَ وَرْدِ الْقَوْمِ خَامِسَةٌ مُسَافِرٌ أَشْعَبُ الرُّوقَيْنِ مَكْحُولُ⁽²⁾
- 25- مُجْتَابٌ نَضِعَ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ وَلِلْقَوَائِمِ مِنْ خَالِ سَرَائِيلِ⁽³⁾
- 26- مُسَفَّعُ الْوَجْهِ فِي أَرْسَاغِهِ خَدُمٌ وفوقَ ذاكَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ تَحْجِيلُ⁽⁴⁾
- 27- بَاكِرُهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلِهِ كَأَنَّهُ مِنْ صَلَاءِ الشَّمْسِ مَمْلُولُ⁽⁵⁾
- 28- يَأْوِي إِلَى سَلْفَعٍ شَعْنَاءَ عَارِيَةٍ فِي حَجَرِهَا تَوَلَّبَ كَالْقِرْدِ مَهْزُولُ⁽⁶⁾
- 29- يُشْلِي ضَوَارِي أَشْبَاهَا مُجَوَّعَةً فليس منها إِذَا أُمَكِّنَ تَهْلِيلُ⁽⁷⁾
- 30- يَتَّبَعْنَ أَشْعَثَ كَالسَّرْحَانِ مُنْصَلِتَا لَهُ عَلَيْهِنَّ قَيْدَ الرُّمَحِ تَمْهِيلُ⁽⁸⁾
- 31- فَضَمَّهِنَّ قَلِيلًا ثُمَّ هَاجَ بِهَا سَفَعُ بَأْذَانِهَا شَيْنٌ وَتَنكِيلُ⁽⁹⁾
- 32- فَاسْتَنْبَتَ الرُّوْعُ فِي إِنْسَانٍ صَادِقَةٍ لم تَجْرِ مِنْ رَمْدٍ فِيهَا الْمَلَامِيلُ⁽¹⁰⁾

(1) المشفتر : المتفرق . تجلجل به : تحركه فيذهب دقاقه ويبقى جلاله . الوغل : الرديء من كل شيء .

(2) الورد : إتيان الماء . المسافر : أراد به هنا ثوراً خرج من أرض إلى أخرى . الروقان : القرنان . أشعب : انشعب قرناه أي : تفرقا .

(3) المجتاب : اللابس . النضع : الأبيض . نقبته : لونه . الخال : برود فيها خطوط سود وحمير .

(4) السفعة ، بضم السين : سواد يضرب إلى حمرة . الخدم : جمع خدمة ، وهي الخلخال . التحجيل : أصله البياض في القوائم ، وأراد به هنا السواد .

(5) صلاء الشمس : مقاساة حرها . مملول : من «الملة» ، وهي الرماد الحار .

(6) السلفع : الجريئة البذيئة . الشعناء : المتلبدة الشعر لا تدهنه . التولب : ولد الحمار ، شبه ولده به .

(7) يشلي : يدعو . الضواري : التي تعود الأخذ ، أراد كلاب الصائد . أشباها : يشبه بعضها بعضاً . أمكن : أمكنها الصيد . التهليل : الفرار والنكوص ، هلل عن الشيء : نكل .

(8) أشعث : عني به الصائد ، وأن كلابه تتبعه . السرحان : الذئب . منصلتاً : ماضياً منجرداً . قيد الرمح : قدره . التمهيل : تفعيل من المهل .

(9) بآذانها شين : آذانها مقطعات بمخالها من سرعة عدوها .

(10) الإنسان : إنسان العين . صادقة : صلبة صحيحة النظر . الملاميل : جمع ملمول ، وهو المروء .

33. فَانْصَاعَ وَأَنْصَعْنَ يَهْفُو كُلُّهَا سَدِّكَ كَأَنَّهُنَّ مِنَ الضُّمْرِ الْمَزَاجِيلِ⁽¹⁾
34. فَاهْتَزَّ يَنْفُضُ مَذْرَبَيْنِ قَدْ عَتَقَا مُحَاوِضُ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مَخْذُولُ⁽²⁾
35. شَرَوَى شَبِيهَيْنِ مَكْرُوباً كُغُوبُهُمَا فِي الْجَنْبَتَيْنِ وَفِي الْأَطْرَافِ تَأْسِيلُ⁽³⁾
36. كِلَاهُمَا يَبْتَغِي نَهْكَ الْقِتَالِ بِهِ إِنَّ السَّلَاحَ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَحْمُولُ⁽⁴⁾
37. يُخَالِسُ الطَّعْنَ إِشَاغاً عَلَى دَهْشٍ بِسَلْهَبٍ سِنْخُهُ فِي الشَّانِ مَمْطُولُ⁽⁵⁾
38. حَتَّى إِذَا مَضَّ طَعْناً فِي جَوَاشِيْنِهَا وَرَوْقُهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَعْلُولُ⁽⁶⁾
39. وَلَى وَصُرْعَنَ فِي حَيْثُ أَلْتَبَسَنَ بِهِ مُضَرَّجَاتُ بِأَجْرَاحٍ وَمَقْتُولُ⁽⁷⁾
40. كَأَنَّهُ بَعْدَ مَا جَدَّ النَّجَاءُ بِهِ سَيْفٌ جَلَا مَثْنَهُ الْأَصْنَاعُ مَسْلُولُ⁽⁸⁾
41. مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكُ لِسَانُهُ عَنِ شِمَالِ الشُّدُقِ مَعْدُولُ⁽⁹⁾
42. يَخْفِي التُّرَابَ بِأَطْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعِ مَسْهُنٍ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ⁽¹⁰⁾

- (1) انصاع: أخذ ناحية اجتهد فيها العدو. يهفو: يسرع كأنه يطير فوق الأرض من سرعته. السدك: اللازم للشيء. المزاجيل: جمع مزجال، وهو الرمح الصغير يزل به، أي: يقذف.
- (2) فاهتز الثور حمية وأنفاً من الفرار من الكلاب. المدريان: القرنان. عتقا: صلبا وأملسا من القدم.
- (3) شروي الشيء: مثله. المكروب: الشديد القتل، وأصله في الجبل. التأسل: استواء وطول، من قولهم خد أسيل.
- (4) كلاهما: كلا القرنين. يبتغي: أي: الثور. النهك: الشدة والاستقصاء.
- (5) الإيشاغ: القليل الخفيف. السلهب: الطويل، أراد القرن. السنخ: الأصل. الشان: ملقى كل عظمين من عظام الرأس. ممطول: ممدود.
- (6) مض: أوجع وأحرق. الجوشن: الصدر. الروق: القرن. المعلول: الذي سقي مرة بعد مرة.
- (7) أي: ولي الثور وصرعت الكلاب. التبس: اختلطن.
- (8) كانه: يعني الثور. النجاء: السرعة. الأصناع: جمع صنع، وهو الرجل الحاذق الرفيق الكف، والمرأة صناع.
- (9) مستقبل الريح: يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو. المبترك: المعتمد في سيره لا يترك جهداً. معدول: مال.
- (10) يخفي التراب: يستخرجه لشدة عدوه. تحليل: قدر تحلة القسم.

43. مُرَدَفَاتٍ عَلَى أَطْرَافِهَا زَمْعٌ كَأَنَّهَا بِالْعُجَايَاتِ الثَّالِيلُ⁽¹⁾
44. لَهُ جَنَابَانِ مِنْ نَقْعٍ يُثَوِّرُهُ فَفَرَجُهُ مِنْ حَصَى الْمَعَزَاءِ مَكْلُولُ⁽²⁾
45. وَمَنْهَلٍ آجِنٍ فِي جَمِّهِ بَعْرٌ مِمَّا تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيحُ مَجْلُولُ⁽³⁾
46. كَأَنَّهُ فِي دِلَاءِ الْقَوْمِ إِذْ نَهَزُوا حَمٌّ عَلَى وَدَكٍ فِي الْقَدْرِ مَجْمُولُ⁽⁴⁾
47. أَوْرَدَتْهُ الْقَوْمَ قَدْ رَانَ النَّعَاسُ بِهِمْ فَقُلْتُ إِذْ نَهَلُوا مِنْ جَمِّهِ: قِيلُوا⁽⁵⁾
48. حَدَّ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَرَحَّلُوا أَصْلًا إِنَّ السَّقَاءَ لَهُ رَمٌّ وَتَبْلِيلُ⁽⁶⁾
49. لَمَّا وَرَدْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ أَرْدِيَةِ وَفَارَ بِاللَّحْمِ لِلْقَوْمِ الْمَرَاكِيلُ⁽⁷⁾
50. وَرَدَاً وَأَشْقَرَ لَمْ يُنْهَيْهِ طَابِخُهُ مَا غَيَّرَ الْغَلْيُ مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولُ⁽⁸⁾
51. تُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيِّدِينَا مَنَادِيلُ⁽⁹⁾
52. ثُمَّ ارْتَحَلْنَا عَلَى عَيْسٍ مُخَدَّمَةٍ يُزْجِي رَوَاكِعَهَا مَرْنٌ وَتَنْعِيلُ⁽¹⁰⁾

(1) مردفات: ردف زمعها عجاياتها. الزمع: جمع زمعة، هنة زائدة ناتئة خلف الظلف.

العجاية: كل عصبة في يد أو رجل. الثلول: الحبة تظهر في الجلد.

(2) الجنابان: الناحيتان. النقع: الغبار. يثوره: يثيره بعده. فرجه: ما بين قائمه. المعزاء: الأرض ذات الحصى.

(3) الآجن: المتغير الريح لقلة الورود، لأنه في مكان مخوف. جمه: كثرته. المجلول: ما ألقته الريح عليه وأدخلته فيه.

(4) كأنه: يعني: البعر. نهزوا: جذبوا. اللحم: ما بقي من الألية بعد الإذابة. وما ذاب فهو الودك. مجمول: مذاق.

(5) ران النعاس بهم: غلب عليهم. النهل، بالتحريك: الشرب الأول. قيلوا: من القيلولة. أشار عليهم بالراحة لما طال عليهم السفر.

(6) حد الظهيرة: شدتها وصعوبتها. أصلاً: عشياً. رم: إصلاح.

(7) المراجيل: جمع مرجل، وهو القدر.

(8) لم ينهته: لم ينضجه.

(9) الجرد: الخيل القصار الشعر. المسومة: المعلمة.

(10) العيس: الإبل البيض. مخدمة: ذات خدم، وهي الخلاخيل. يزجي: يسوق سوقاً رقيقاً.

رواكع الإبل: ما لحقه الإعياء منها فكانها تركع. المرن: الدلك بالسمن والبعر إذا حفيت. التنعيل: إلباسها النعال.

- 53- يَذْلَحْنَ بِالماءِ فِي وَفْرِ مَخَرِّبَةٍ مِنْهَا حَقَائِبُ رُكْبَانٍ وَمَعْدُولٌ⁽¹⁾
- 54- نَرْجُو فَوَاضِلَ رَبِّ سَيِّئُهُ حَسَنٌ وَكُلُّ خَيْرٍ لَدَيْهِ فَهُوَ مَقْبُولٌ⁽²⁾
- 55- رَبُّ حَبَانَا بِأَمْوَالٍ مُخَوَّلَةٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللّهُ تَخْوِيلٌ⁽³⁾
- 56- والمرءُ سَاعٍ لَأَمْرٍ لَيْسَ يُذْرِكُهُ والعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ
- 57- وَعَازِبٍ جَادَهُ الْوَسْمِيُّ فِي صَفَرٍ تَسْرِي الذَّهَابُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَوْبُولٌ⁽⁴⁾
- 58- وَلَمْ تَتَسَمَّعْ بِهِ صَوْتًا فَيُفْزِعَهَا أَوَابِدُ الرُّبْدِ وَالْعَيْنُ الْمَطَافِيلُ⁽⁵⁾
- 59- كَأَنَّ أَطْفَالَ خَيْطَانِ النَّعَامِ بِهِ بِهِمْ مُخَالِطَةُ الْحَفَّانِ وَالْحَوْلُ⁽⁶⁾
- 60- أَفْزَعَتْ مِنْهُ وَحُوشًا وَهِيَ سَاكِنَةٌ كَأَنَّهَا نَعَمٌ فِي الصُّبْحِ مَشْلُولٌ⁽⁷⁾
- 61- بِسَاهِمِ الْوَجْهِ كَالسَّرْحَانِ مُنْصَلِتٍ طَرْفٍ تَكَامَلَ فِيهِ الْحُسْنُ وَالطُّوْلُ⁽⁸⁾
- 62- خَاظِي الطَّرِيقَةِ غُرْيَانٍ قَوَائِمُهُ قَدْ شَفَّهُ مِنْ رُكُوبِ الْبَرْدِ تَذْبِيلٌ⁽⁹⁾

(1) الدلح: سير المثلث بحمله. الوفرة: جمع وفراء، وهي المزايدة التامة. مخربة: لها خرب، والخربة: العروة. حقائب: يحتقبها الركبان خلفهم. معدول: ما عدلوه بأخرى فكانت اثنتان على جانبي البعير.

(2) السيب: العطاء الكثير.

(3) تخويل: تمليك، والمخولة: المملكة.

(4) العازب: البعيد، يريد الكلأ. الوسمي: المطر الذي يسم الأرض بشيء من النبات، وجاده: أصابه بجوده. الذهاب: جمع ذهب، وهي الدفعة من المطر. موبول: أصابه الوبل، وهو مطر عظيم القطر شديد الوقع.

(5) الأوابد: الوحش تسكن البيداء. الربد: النعام. العين: البقر، سميت عيناء لعظم عينها. المطافيل: التي معها أولادها.

(6) الخيطان: جمع خيط، وهو جماعة النعام. البهم: أولاد الغنم. الحفان: أولاد النعام، واحداها حفانة. الحول: جمع حائل، وهي التي لم تحمل.

(7) منه: من العازب. النعم: الإبل، لا واحد لها من لفظها. المشلول: المطرود.

(8) ساهم الوجه: قليل لحمه، وأراد به الفرس. المنصلت: المنجرد الماضي. الطرف: الكريم الطرفين.

(9) الخاظمي: الكثير اللحم. الطريقة: طريقة ظهره. شفه: أضمره وهزله. ركوب البرد: يريد أنه يركب في البردين: الغداة والعشي. التذيل: التضمير، تفعيل من الذبول.

63. كَأَنَّ فُرَحَتَهُ إِذْ قَامَ مُعْتَدِلًا شَيْبٌ يُلَوِّحُ بِالْحِنَاءِ مَغْسُولٌ⁽¹⁾
64. إِذَا أُبْسَ بِهِ فِي الْأَلْفِ بَرَزَهُ عَوْجٌ مُرَكَّبَةٌ فِيهَا بَرَاطِيلٌ⁽²⁾
65. يَغْلُو بِهِنَّ وَيَشْنِي وَهُوَ مُقْتَدِرٌ فِي كَفْتِهِنَّ إِذَا أَسْتَرْغَبْنَ تَعَجِيلَ⁽³⁾
66. وَقَدْ عَدَوْتُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُنْفَتِقٌ وَدُونَهُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ تَجَلِيلٌ⁽⁴⁾
67. إِذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بَعْضَ أُسْرَتِهِ لَدَى الصَّبَاحِ وَهُمْ قَوْمٌ مَعَاذِيلٌ⁽⁵⁾
68. إِلَى التَّجَارِ فَأَعْدَانِي بِلَدَّتِهِ رِخْوُ الْإِزَارِ كَصَدْرِ السَّيْفِ مَشْمُولٌ⁽⁶⁾
69. خِرْقٌ يَجِدُّ إِذَا مَا الْأَمْرُ جَدَّ بِهِ مُخَالِطُ اللَّهْوِ وَاللَّدَاتِ ضَلِيلٌ⁽⁷⁾
70. حَتَّى أَتَكَأْنَا عَلَى فُرْشٍ يُزَيِّنُهَا مِنْ جَيْدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهَاوِيلٌ⁽⁸⁾
71. فِيهَا الدَّجَاجُ وَفِيهَا الْأُسْدُ مُخْدَرَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُرَى فِيهَا تَمَائِيلٌ⁽⁹⁾
72. فِي كَعْبَةٍ شَادَهَا بَانٍ وَزَيَّنَهَا فِيهَا ذُبَالٌ يُضِيءُ اللَّيْلَ مَفْتُولٌ⁽¹⁰⁾
73. لَنَا أَصِيصٌ كَجِذْمِ الْحَوْضِ هَدَمَهُ وَظَاءُ الْعِرَاكِ، لَدَيْهِ الرِّقُّ مَغْلُولٌ⁽¹¹⁾

(1) القرحة : الغرة الصغيرة.

(2) أُبْسَ به : دعي باسمه . الألف : من الخيل . برزه : قدمه قدامها . العوج : قوائمه . البراطيل : الحجارة المستطيلة ، الواحد برطيل .

(3) يغلو : يعلو ويرتفع في العدو بقائمه . يشني : يقصر عن قدره . كفتهن : قبضهن وضمهن . استرغبين : اتسعن في العدو وأكثرن منه .

(4) تجليل : إلباس ، كأنه متغط بجلال من سواد الليل .

(5) المعازيل : العزل من السلاح .

(6) التجار : الخمارون . أعداني : أعانني . رخو الإزار : يجر إزاره من الخيلاء . مشمول : تصيبه أريحية للسقاء كأنها ريح الشمال ، أو : حلو الشمائل .

(7) الخرق : المتخرق في فنون الخير والمعروف . الضليل : الذي لا يرعوي لعاذل .

(8) الرقم : ضرب من الوشي . الأزواج : الأنماط ، وهي البسط . التهاويل : الألوان المختلفة ، واحداها تهوال .

(9) مخدرة : في خدرها ، وهو أجمتها .

(10) الكعبة : بيت مربع . شادها : رفعها . الذبال : الفتائل .

(11) أصيص : دن مقطوع الرأس .

- 74- وَالْكُوبُ أَزْهَرُ مَعْصُوبٍ بِقُلَّتِهِ فَوْقَ السَّيَاحِ مِنَ الرِّيحَانِ إِكْلِيلٌ⁽¹⁾
- 75- مُبَرَّدٌ بِمِزَاجِ الْمَاءِ بَيْنَهُمَا حُبٌّ كَجَوْزِ حِمَارِ الْوَحْشِ مَبْزُولٌ⁽²⁾
- 76- وَالْكُوبُ مَلَانٌ طَافَ فَوْقَهُ زَبْدٌ وَطَاقُ الْكَبْشِ فِي السَّفُودِ مَخْلُولٌ⁽³⁾
- 77- يَسْعَى بِهِ مِنْصَفٌ عَجَلَانٌ مُنْتَطِقٌ فَوْقَ الْخَوَانِ وَفِي الصَّاعِ التَّوَابِيلُ⁽⁴⁾
- 78- ثُمَّ اضْطَبَحْتُ كُمَيْتًا قَرْفًا أَنْفًا مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ، وَاللَّذَاتُ تَغْلِيلٌ⁽⁵⁾
- 79- صِرْفًا مِزَاجًا، وَأَخِيَانًا يُعَلِّلُنَا شِعْرٌ كَمُذْهَبَةِ السَّمَانِ مَحْمُولٌ⁽⁶⁾
- 80- تُذْهِبُ حَوَاشِيَهُ جَيْدَاءُ آنَسَةٍ فِي صَوْنِهَا لِسَمَاعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ
- 81- تَغْدُو عَلَيْنَا تُلْهِينَا وَنُضْفِدُهَا تُلْقَى الْبُرُودُ عَلَيْهَا وَالسَّرَابِيلُ



134

ومن أجمل ما نظم الإمام عليّ كرم الله وجهه في النصيحة والموعظة:

- 1- ضُنِ النَّفْسَ، وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فَيْكَ جَمِيلُ
- 2- وَلَا تُرَيِّنِ النَّاسَ إِلَّا تَجْمُلًا نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ!

- (1) أزهر: أبيض. قلة كل شيء: أعلاه. السباح: كل ما طلي به من طين أو جص أو نحوه.
- (2) بينهما: بين الأصبص والكوب. الحب: بالضم: الجرة الضخمة. الجوز: الوسط. مبزول: مثقوب.
- (3) طاف: قد طفا الزبد فوقه. طابق الكبش: ربعه، أو قطعة منه. مخلول: مشكوك في السفود، وهو حديدة معقفة يشوى بها اللحم.
- (4) المنصف: الخادم، الأنثى منصفة. الصاع: صحيفة فيها خل وأبزار مخلوط. التوابيل: الأباذير، واحدها تابل.
- (5) الكميت: الخمر، سميت بها للونها. القرقف: التي تصيب شاربها رعدة. أنف: مستأنفة.
- (6) صرفًا مزاجًا: نشربها صرفًا لطيبها، يعللنا شعر: يلهينا غناء القيان به. السمان: وشي مقارب، مأخوذ من سم الإبرة.

- 3- وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
 4- يَعْزَّزْ غِنَى النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ وَيَغْنَى غِنَى الْمَالِ وَهُوَ ذَلِيلُ
 5- وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِيٍّ مِتَلَوْنِ إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالٌ حَيْثُ تَمِيلُ
 6- جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخَذِ مَالِهِ وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بِخِيلُ
 7- فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ



135

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

- 1- أَشَاقَكَ بِالْمُنْتَصَى مَنْزِلُ جَلَا أَهْلُهُ عَنْهُ وَاسْتَبَدَّلُوا⁽¹⁾
 2- وَجَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ أَذْيَالَهَا فَكَيْفَ يُجَاوِبُ أَوْ يُسْأَلُ⁽²⁾
 3- تَحَمَّلَ مَنْ كَانَ يَغْنَى بِهِ وَأَقْفَرَ بَعْدَهُمُ الْمَنْزِلُ⁽³⁾
 4- وَصَارَ مَعَانَا لِحَوْشِ الْفَلَا فَهَاتَا تَخْبُ وَتَا تُرْسِلُ⁽⁴⁾
 5- إِذَا أَقْرَضْتَ تُرْبَهُنَّ الْجَنُوبُ شَمَالاً أَفَاءَتْ بِهِ الشَّمَالُ⁽⁵⁾
 6- فَهَاتَانِ أَخْلَقَتَا رَسْمَهُ وَلَمْ تَأُلْ هَتَّانَةَ تَهْطِلُ⁽⁶⁾

(1) شاقك: أثار شوقك. المنتصى: اسم موضع. جلا عنه أهله: خرجوا إلى سواه. استبدلوا: اتخذوا منزلاً بدلاً من منزله.

(2) جرّت به الريح: هبّت عليه.

(3) تحمّل: ارتحل. غني بالمنزل: طال مقامه فيه. أقفر: خلا.

(4) المعان: الموضع أو المنزل. وحش الفلا: حيوان البرّ. والفلا: أي: الفلاة، وهي الصحراء الواسعة والمقفرة التي لا ماء فيها. هاتا: هذه. تخبّ: تعدو. ترسل: تسرع في عدوها.

(5) الجنوب والشمال: رياح. أفاء: أرجع.

(6) أخلقتا رسمه: محت آثاره. والرسم: هو الأثر الباقي من المنزل بعد اتّحائه. الهتانة: السحابة الغنية بالمطر. لم تأل: لم تقصّر.

- 7- أَتَسْأَلُ مَنْ لَا يُجِيبُ السُّؤَالَ وَهَلْ يَنْطِقُ الْخَلْقُ الْمُحَوَّلُ⁽¹⁾
- 8- وَكَيْفَ تَصَابِي الَّذِي قَدْ أَتَتْ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً كُمَلُ⁽²⁾
- 9- وَأَعْلَمَهُ شَيْبُهُ عَنْ هَوَاهُ وَنِعَمَ الْبَدِيلُ الَّذِي يُبَدِّلُ
- 10- وَمَالَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ مُحَمَّدُ الصَّادِقُ الْمُرْسَلُ
- 11- وَلَمَّا رَأَى اللَّهَ مِنْ خَلْقِهِ ضَلَالًا أَتَاهُمْ بِهِ الضُّلَّلُ⁽³⁾
- 12- فَلَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ فِي أَرْضِهِ وَلَا كَبَّرُوهُ وَلَا هَلَّلُوا
- 13- تَنَحَّبَ مِنْ خَلْقِهِ مُرْسَلًا لِيَجْلِسَ مِنْهُمْ لَهُ الْعَمَلُ⁽⁴⁾
- 14- وَأَحْسَنَ فِي لُطْفِهِ مُجْمَلًا وَمَنْ غَيْرُهُ الْمُحْسِنُ الْمُجْمَلُ
- 15- فَرَدُّوا عَلَى رَبِّهِمْ نُضْحَهُ وَلَمْ يَرْتَضَوْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا
- 16- وَمَا زَالَ يَغْلِبُهُمْ لِلْهُدَى وَأَمْرُهُمُ الْأَزْدَلُ الْأَسْفَلُ
- 17- فَاسْعَدَ قَوْمًا بِهِ رَبُّهُمْ فَأَضَحُوا وَحَكُمُهُمُ الْأَعْدَلُ
- 18- وَمِيزَانُ غَيْرِهِمْ شَائِلٌ وَوزْنُهُمُ الْأَرْجَحُ الْأَثْقَلُ⁽⁵⁾
- 19- فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ إِذْ جَاءَنَا كِتَابٌ لَهُ مُحْكَمٌ مُنَزَّلُ⁽⁶⁾
- 20- وَصَدَّقْتُ أَحْمَدَ وَهُوَ الَّذِي حَبَانَا بِهِ الْمُنْعِمُ الْمُفْضِلُ⁽⁷⁾
- 21- فَسَنَ الصَّلَاةَ لَنَا وَالزَّكَاةَ وَبِرًّا بِذِي رَحِمٍ يُوَصِّلُ⁽⁸⁾

(1) الخلق : البالي . المحول : المتغير والذي أتت عليه أحوال أي : سنون .
 (2) التصابي : تكلف الصبأ ، أي : الميل إلى اللهو . أربعون سنة : أي : أربعون سنة ، وقد حذفت النون للإضافة كَمَلُ : كاملة .
 (3) الضَّلَل : ج الضال ، وهو الضائع والمبتعد عن طريق الحق .
 (4) تَنَحَّبَ : اختار . الْعَمَلُ : ج العامل .
 (5) شال الميزان : ارتفع . وهنا كناية عن إذلالهم وتعاستهم .
 (6) المحكم : المتقن والبعيد من الخلل .
 (7) حَبَانَا : أعطانا .
 (8) سَنَ : شرع . البر : الخير .

22. وَسَنَ الصَّيَامَ لَنَا وَالْقِيَامَ مُوَلَّى إِلَى اللَّهِ لَا تَجْهَلُوا⁽¹⁾
 23. وَحَجَّاً إِلَى اللَّهِ فِي بَيْتِهِ لِمَنْ كَانَ ذَاكَ لَهُ يَسْهَلُ
 24. وَأَمراً بِعُزْفٍ وَنَهياً عَنِ الْـ مَنَاكِيرِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ
 25. تَقَبَّلْتُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ وَمَا زَالَ فِي حُكْمِهِ يَغْدِلُ
 26. وَجَاهَدْتُ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ الْـ لَذِينَ بِهِمْ رَبُّنَا يَمَحُلُ⁽²⁾
 27. وَنَفَلْنَا اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ فَنَاسَرُهُمْ بَعْدَمَا نَقْتُلُ⁽³⁾
 28. وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ ثَابِتُونَ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَغْدُهُمْ مَشْغَلُ⁽⁴⁾
 29. وَمَا يَغْلُمُونَ وَمَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ الْجَحِيمَ لَهُمْ تُشْعَلُ
 30. وَكَمْ سَيِّدٍ لَهُمْ فِي اللَّقَا ءِ غَوْدِرَ فِي صِرَّةٍ يَسْعَلُ⁽⁵⁾
 31. إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِنْ دُونِهِ عَفْتُهُ جَعَارِ الَّتِي تَقْزَلُ⁽⁶⁾
 32. وَإِنْ قَدْ أَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهَارُ أَتَتْهُ سَرَاحِينُهُ الْعُسَلُ⁽⁷⁾
 33. وَإِنْ دَوَّمَتْ شَمْسُهُ فَوْقَهُ أَظْلَلَتْهُ غَرْبَائُهُ الْحُجَلُ⁽⁸⁾
 34. وَآخَرَ مِنْهُمْ حَلِيفَ الصَّغَارِ عَنِ السَّرَجِ بِالْكَرِّ مُسْتَنْزَلُ⁽⁹⁾

(1) مولى إلى الله متجهاً بتفكيرك إلى الله.

(2) يمحُل: يُمَكِّر. و المحال: القوة أو الأخذ.

(3) نفلنا أموالهم أي: جعل أموالهم غنيمة لنا.

(4) لم يعدهم لم يصرفهم.

(5) الصرّة شدة البرد. اللقاء: الحرب.

(6) عفته: قصدته في طلب معروف. جعار: اسم للضبع، وهو مبيتى على الكسر. تقزل: تعرج في مشيتها.

(7) السراحين: ج السرحان، وهو الذئب. العسل: ج العاسل، وهو الذي يضطرب في عدوه ويهتز.

(8) دومت الشمس: دام ظهورها في السماء. الحجل: ج الحاجل، وهو الذي يتبختر في مشيته.

(9) الصغار: الذل والهوان. استنزل: قبل له: انزل أو نزال.

35. مَغِيْظٌ عَلَى مَالِكِي أَسْرِهِ يُخَالُ عَلَى أَنْفِهِ دَمْلٌ⁽¹⁾



136

ومن عيون ما قالت الخنساء رائية أخاها :

- 1- أَمِنْ حَدَثِ الْأَيَّامِ عَيْنُكَ تَهْمِلُ تُبْكِي عَلَى صَخِرٍ وَفِي الدَّهْرِ مُذْهِلٌ⁽²⁾
- 2- أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا إِذَا قُلْتُ أَفْتَتْ تَسْتَهْلُ فَتَحْفِلُ⁽³⁾
- 3- عَلَى مَا جِدَّ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ بَارِعٍ لَهُ سُورَةٌ فِي قَوْمِهِ مَا تُحَوِّلُ⁽⁴⁾
- 4- فَمَا بَلَغَتْ كَفُّ امْرِئٍ مُتَنَاوِلٍ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلُ
- 5- وَلَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِذْحَةً وَلَا صَدَقُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ
- 6- وَمَا الْعَيْثُ فِي جَعْدِ الثَّرَى دَمْتُ الرُّبَى تَبَعَوْ فِيهِ الْوَابِلُ الْمُتَهَلِّلُ⁽⁵⁾
- 7- بِأَوْسَعِ سَيْبٍ مِنْ يَدَيْكَ وَنِعْمَةً تَعَمُّ بِهَا بِلَ سَيْبُ كَفَيْكَ أَجْزَلُ⁽⁶⁾
- 8- وَجَارُكَ مَحْفُوظٌ مَنِيْعٌ بَنَجْوَةٌ مِنَ الضَّيْمِ لَا يُؤْذَى وَلَا يَتَذَلَّلُ
- 9- مِنَ الْقَوْمِ مَغْشِي الرُّوَّاقِ كَأَنَّهُ إِذَا سِيمَ ضَيْمًا خَادِرٌ مُتَبَسِّلُ⁽⁷⁾

- (1) المغيظ : الم غضب . الدمل : الخراج . ويخال على أنفه دمل : أي : على أنفه ورم ، وهو كناية عن شدة الغضب .
- (2) المذهل : المذهب للعقل للدهشة أو غيرها .
- (3) أفنت : مهل أفنأت إذا أفلعت . تستهل : تمطر مطراً لوقعه صوت . تحفل : أي : يكثر دمعها ويشند .
- (4) سورة : منزلة وشرف .
- (5) جعد الثرى : هو الذي تقبض من كثرة نداه . دمئ : سهل ولين . الربى : ج ربوة ، كل ما ارتفع من أرض . تبعق : اندفع .
- (6) السيب : العطاء والجود .
- (7) مغشي الرواق : أي : تغشى الضيفان رواقه . الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا . المتبسل : الكريه الوجه .

- 10- شَرَنْبَتْ أَطْرَافَ الْبَنَانِ ضُبَارِمٌ له فِي عَرِينِ الْغِيلِ عِرْسٌ وَأَشْبُلٌ⁽¹⁾
 11- هِزْبُرُّ هَرِيْتُ الشَّدَقِ رَبَّالُ غَابَةِ مَخَوْفُ اللَّقَاءِ جَائِبُ الْعَيْنِ أَنْجَلٌ⁽²⁾
 12- أَخُو الْجُودِ مَعْرُوفٌ لَهُ الْجُودُ وَالنَّدَى حَلِيفَانِ مَا دَامَتْ تِعَارُ وَيَذْبُلُ⁽³⁾



137

قال كعب بن زهير رضي الله عنه:

- 1- أَلَا بَكَرْتُ عِرْسِي تَلُومُ وَتَعْدُلُ وَغَيْرُ الَّذِي قَالَتْ أَعَفُّ وَأَجْمَلُ
 2- وَلَمَّا رَأَتْ رَأْسِي تَبَدَّلَ لَوْنُهُ بَيَاضاً عَنِ اللَّوْنِ الَّذِي كَانَ أَوَّلُ
 3- أَرَنْتُ مِنَ الشَّيْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي رَأْتُ وَهَلْ أَنْتِ مِنِّي وَبِ غَيْرِكِ أُمَثَلُ⁽⁴⁾
 4- كَلَانَا عَلَتْهُ كِبَرَةٌ فَكَأَنَّمَا رَمَتْهُ سَهَامٌ فِي الْمَفَارِقِ نُصَلُ⁽⁵⁾
 5- وَقَدْ أَشْهَدُ الْكَأْسَ الرَّوِيَّةَ لَا هِيَاً أَعْلُ قَبِيلَ الصُّبْحِ مِنْهَا وَأُنْهَلُ⁽⁶⁾
 6- يَنَازِعُنِيهَا لَيْتَ غَيْرُ فَاحِشٍ مَبَادِرُ غَايَاتِ التَّجَارِ مُعَدَّلُ⁽⁷⁾

(1) الشرنبث: الغليظ. الضبارم: الشديد الخلق الذي بعضه إلى بعض. عرين الغيل: أجمته. العرس: الزوجة.

(2) هريت الشدق: مشقوقه وواسعه. الرئبال: الأسد الجريء. جائب العين: عظيمها. الأنجل: الواسع شق العين.

(3) تعار ويذبل: جبلان في نجد.

(4) أرنت: صوتت وأظهرت من ذلك جزعاً.

(5) نُصَلُ: لا نصال لها.

(6) الروية: الغزيرة. النهل: الشربة الأولى. والعلل: الشربة الثانية.

(7) المنازعة: المعاطاة أو المجاذبة وتبادل الشرب. غير فاحش: دمث الخلق. غايات التجار: رايات التجار. معدّل: ملوم، يكثر لوم الناس له على إنفاقه ماله في الفتوة.

- 7- إذا غلبته الكأس لا مُتَعَبِّسٌ حصورٌ لا من دونها يَتَبَسَّلُ⁽¹⁾
- 8- وليس خليلي بالملول ولا الذي يلوم على البخل البخل ويَبْخَلُ
- 9- لنا حاجة في صَرْحَةِ الحيِّ بعدما بدا لَهُمُ أن يظعنوا فَتَحَمَّلُوا⁽²⁾
- 10- نَشَاوَى نديمِ الكأسِ منا مُرَنِّحٌ وعيسٌ مُناخاتٌ عليهنَّ أَرْحُلُ
- 11- وَجَحْلٌ سَلِيمٌ قد كَشَفْنَا جِلَالَهُ وآخرُ في أنضاءٍ مَسَحٍ مُسَرَّبِلُ⁽³⁾
- 12- وَصَرْمَاءُ مَذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُخَيَّلُ⁽⁴⁾
- 13- حَدِيثُ أَنَاسِيٍّ فَلَمَّا سَمِعْتُهُ إذا لَيْسَ فِيهِ مَا أَبِينُ فَأَعْقِلُ⁽⁵⁾
- 14- قَطَعْتُ يُمَاشِينِي بِهَا مُتَضَائِلٌ من الطُّلُسِ أَحْيَاناً يَخُبُّ وَيَعْسِلُ⁽⁶⁾
- 15- يُحِبُّ دُنُوَّ الْإِنْسِ مِنْهُ وَمَا بِهِ إلى أَحَدٍ يَوْمًا مِنَ الْإِنْسِ مَنَزِلُ⁽⁷⁾
- 16- تَقَرَّبَ حَتَّى قُلْتُ لَمْ يَذُنْ هَكَذَا من الْإِنْسِ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُضَلَّلُ
- 17- مَدَى النَّبْلِ، تَغْشَانِي إِذَا مَا رَجَرْتُهُ قَشْعِرِيرَةً مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ مُقْبِلُ⁽⁸⁾
- 18- إِذَا مَا عَوَى مُسْتَقْبَلَ الرِّيحِ جَاوَبْتُ مَسَامِعُهُ فَاهُ عَلَى الزَّادِ مُعْوِلُ⁽⁹⁾

(1) حصول : ضيق الصدر أو البخل. يقول : إذا أخذت منه الكأس لا يعبس في وجه مناديه. يتبسَّل : يتشجع.

(2) صرحة الحي : ساحته.

(3) الجحلل : السقاء، وهو هنا زق الخمر. جلال : جمع جل، وهو الغطاء وما صين به. الأنضاء : الخلقان. المسح : كساء من شعر.

(4) الصرماء : الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء. المذكار : المخوفة التي لا يسلكها إلا الذكور. دويها : صوتها، ويعني هنا عزيز الجن. جنان الليل : إطباقه بالظلمة.

(5) حديث أناسي : يقول اسمع همهمة لا تفهم.

(6) من الطلُس : يعني ذئباً، والطلسة لونه وهو غبرة تعلوها كدرة. الخبب : ضرب من المشي. والعسلان : المشي مع اهتزاز، وهو مشي الذئب.

(7) منزل : يريد نزولاً.

(8) قشعريرة : اشمزاز على وجهه.

(9) معول : يكي من قلة الزاد.

- 19- كَسُوبٌ إِلَى أَنْ شَبَّ مِنْ كَسْبٍ وَاحِدٍ مُحَالِفُهُ الْإِقْتَارُ لَا يَتَمَمُّوْ⁽¹⁾
- 20- كَأَنَّ دُخَانَ الرَّمْثِ خَالِطٌ لَوْنُهُ يُغَلُّ بِهِ مِنْ بَاطِنٍ وَيُجَلِّلُ⁽²⁾
- 21- بَصِيرٌ بِأَدْغَالِ الضَّرَاءِ إِذَا خَدَى يَعِيلُ وَيَخْفَى بِالْجَهَادِ وَيُمَثِّلُ⁽³⁾
- 22- تَرَاهُ سَمِينًا مَا شَتَا وَكَأَنَّهُ حَمِيٌّ إِذَا مَا صَافَ أَوْ هُوَ أَهْزَلُ⁽⁴⁾
- 23- كَانَ نَسَاهُ شِرْعَةً وَكَأَنَّهُ إِذَا مَا تَمَطَّى وَجْهَةً الرِّيحِ مَحْمَلُ⁽⁵⁾
- 24- وَحَمَشٌ بِصِيرِ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَشَى مُسْتَكْرَهُ الرِّيحِ أَقْزَلُ⁽⁶⁾
- 25- يَكَادُ يَرَى مَا لَا تَرَى عَيْنٌ وَاحِدٌ يُثِيرُ لَهُ مَا غَيَّبَ التُّرْبُ مِعْوَلُ
- 26- إِذَا حَضَرَانِي قَلْتُ لَوْ تَعْلَمَانِي أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي مِنَ الزَّادِ مُرْمِلُ⁽⁷⁾
- 27- غَرَابٌ وَذَيْبٌ يَنْظُرَانِ مَتَى أَرَى مُنَاخَ مَبِيتٍ أَوْ مَقِيلًا فَأَنْزِلُ⁽⁸⁾
- 28- أَغَارًا عَلَى مَا خَيَّلَتْ وَكِلَاهُمَا سِيُخْلِفُهُ مَنِي الَّذِي كَانَ يَأْمَلُ
- 29- كَانَ شُجَاعِي رَمْلَةً دَرَجًا مَعَا فَمَرًّا بَنَا لَوْلَا وَقُوفٌ وَمَنْزَلُ⁽⁹⁾
- 30- فَلَمْ يَجِدَا إِلَّا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ تَجَافَى بِهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكُلْكَلُ⁽¹⁰⁾

(1) فقوله: من كسب واحد أي: من كسبي أنا. الإقتار: الفقر.

(2) الرمث: شجر يشبه الغضا لا يطول ولكن ينبسط ورقه. يغل: يدخل به. ويجلل: يغطي به كأنه جلال.

(3) الدغل: الشجر الكثيف الملتف. الضراء: ما وارك من شجر أو غيره. خدى: أسرع وزج بقوائمه. يعيل: يضرب في الأرض ويدور، الجهاد: الأرض الصلبة. يمثل: يظهر.

(4) وصفه بالسمن في الشتاء لأنه يأكل من الأشلاء. إذا صاف: أي: دخل في الصيف. الحمي: الممنوع من الطعام، من الحمية.

(5) النسا: عرق في الورك يضرب إلى الساق. الشرعة: الوتر. يريد أنه معروق القوائم. محمل: حمالة السيف.

(6) حمش: الغراب دقيق الساقين. مستكره الريح: مستقبل الريح. الأقزل: الأعرج.

(7) المرمل: الذي نقص زاده.

(8) مناخ: من أناخ دابته أي: أبركها.

(9) الشجاعان: حيتان، شبه زمامي الناقة وقد مدت عنقها بهما.

(10) تجافى: ارتفع عن الأرض. الزور: أعلى الصدر، والكلكل: الصدر.

- 31- ومضربها تحت الحصى بجرائها ومثنى نواجٍ لم يخُنْهُنَّ مَفْصِلٌ⁽¹⁾
- 32- وأتلعَ يُلَوِي بِالْجَدِيلِ كأنه عسيبٌ سَقاه من سُمَيْحَةٍ جَدُولٌ⁽²⁾
- 33- وموضعَ طُولِيٍّ وأحناءَ قَاتِرٍ يَئِظُ إذا ما شُدَّ بالنَّسْعِ من عِلٍّ⁽³⁾
- 34- وسمرٌ ظمَاءٌ وَاَتَرْتُهُنَّ بَعْدَمَا مَضَتْ هَجْعَةٌ من آخِرِ اللَّيْلِ دُبُلٌ⁽⁴⁾
- 35- سَفَى فَوْقَهُنَّ التَّرَبَّ ضَافٍ كأنه على الْفَرْجِ وَالْحَادِثِينَ قِنُو مُذَلِّلٌ⁽⁵⁾
- 36- وَمُضْطَمِرٌّ من خَاشِعِ الطَّرَفِ خَائِفٌ لَمَّا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءَ وَتَحْمِلُ⁽⁶⁾
- 37- أَنَحْتُ قَلُوصِي وَاکْتَلَأْتُ بَعَيْنَهَا وَأَمَرْتُ نَفْسِي أَيَّ أَمْرِي أَفْعَلُ⁽⁷⁾
- 38- أَكَلَوْهَا خَوْفَ الْحَوَادِثِ إِنِهَا تَرِيبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْ أَتَوَكَّلُ
- 39- فَأَقْسَمْتُ بِالرَّحْمَنِ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ يَمِينُ أَمْرِي بَرٌّ وَلَا أَتَحَلَّلُ⁽⁸⁾
- 40- لِأَسْتَشْعِرَنَّ أَعْلَى دَرِيسِي مُسْلِمًا لَوَجْهِ الَّذِي يُحْيِي الْأَنَامَ وَيَقْتُلُ⁽⁹⁾

- (1) الجران: باطن العنق، وهو ما ولي الأرض من عنقها. ومثنى نواج: أي: عطفها يديها ورجليها في البروك. لم يخنهن مفصل: أي: هن صلاب لم تخنهن المفاصل.
- (2) أتلع: عنق طويل. الجدِيل: الزمام. كأنه عسيب: أي: عنقها طويل مهتز. وسميحه: بثر في ديار الأنصار.
- (3) طولي: قطع يكون مع البرذعه وهي الحلس الذي يلقي تحت الرجل. الأحناء: عيدان الرجل. قاتر: جيد الوقوع على ظهر البعير. يئط: يصوت.
- (4) السمر: يعني البعر. وظماء: يابسة. وَاَتَرْتُهُنَّ: أخرجتهن الواحدة بعد الأخرى.
- (5) سفى: أطار. فوقهن: يعني فوق البعر. ضاف: يريد ذنباً طويلاً. القنو: العذق. المذلل: المهيأ المستوي. والفرج: ما بين الفخذين. والحاذان: مؤخر الفخذ، ما قابلك عن يمين الذنب وشماله، مفردهما: حاذ.
- (6) المضطمر: الضامر، يعني نفسه. خاشع الطرف: منكسره من الإعياء والكلال. القواء: الأرض القفر التي لا نبت فيها.
- (7) القلوص: الناقة الشابة. اکتلأت بعينها: جعلها تكلؤه لأنه نعس.
- (8) بر: غير آثم. لا أتحلل: لا أستثني ولا أستدرك في قسمي فأقول مثلاً: إن شاء الله وما إلى ذلك.
- (9) أستشعرن: ألبسه شعاراً. الدريس: الثوب الخلق. يقول: لألبسن ثوبي على الإسلام.

- 41- هو الحافظ الوسنان بالليل مَيَّتا على أنه حي من النوم مُثَقَّلٌ⁽¹⁾
- 42- من الأسود الساري وإن كان ثائراً على حَدِّ نابيه السَّامُ المَثْمَلُ⁽²⁾
- 43- فلما استدارَ الفَرَقْدانَ زجرتها وهبَّ سِمَاكُ ذو سِلَاحٍ وأعزلُ⁽³⁾
- 44- فحطت سريعاً لم يَخْنُها فؤادها ولا عَيْنُها من خَشْيَةِ السوطِ تَغْفُلُ⁽⁴⁾
- 45- يُقَطِّع سِيرَ النَاعِجَاتِ ذَمِيلُها نَجاءٌ إذا اخْتَبَّ النَجاءُ المَعْوَلُ⁽⁵⁾
- 46- مُنْفَجَّةُ الدَّفَّيْنِ طِينُ لَحْمِها كما طِينَ بالصَّاحِي من اللَّيْنِ مِجْدَلُ⁽⁶⁾
- 47- ودَفَّ لها مثلُ الصَّفَاةِ ومِرْفَقُ عن الزَّورِ مفتولُ المُشاشَةِ أَفْتَلُ⁽⁷⁾
- 48- وسالفةٌ رَيَّا يُبَلُّ جَدِيلُها إذا ما علاها ماؤها المُتَبَرَّلُ⁽⁸⁾
- 49- وصافيةٌ تنفي القذاةَ كأنها على الأيْنِ يَجْلُوها جِلاءٌ وتُكْحَلُ⁽⁹⁾
- 50- فَمَنْ للقفافي شانها من يَحَوُّكُها إذا ما ثوى كَغَبٍ وفوزَ جَرَوْلُ⁽¹⁰⁾
- 51- يقول فلا يَعِيا بشيءٍ يَقولُه ومن قائلِها من يُسيءُ وَيُعْمِلُ
- 52- يَقومُها حتى تقومَ مُتُونُها فَيَقْصُرُ عنها كلُّ ما يُتَمَثَّلُ⁽¹¹⁾

(1) الوسن: النوم. يقول: إذا نام الإنسان فكأنه ميت.

(2) الأسود: الحية. الساري: الآتي ليلاً. ثائراً: هائجاً أو طالباً بثأر. المَثْمَل: المجمع.

(3) السَّامكان: الرامح الذي بين يديه كواكب مستطيلة كالرمح، والأعزل: الذي لا كواكب أمامه.

(4) فحطت: اعتمدت على أحد شقيها وقامت.

(5) الناعجات: الإبل. الزميل: السير السريع. النجاء: السرعة. المَعْوَل: المعول عليها فيه.

(6) منفجة: منتفحة. الدف: الجانب.

(7) الصفاة: الصخرة الملساء. الزور: الصدر. المشاشة: رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه.

(8) السالفة: صفحة العنق. الجدليل: الزمام. ماوها: عرقها. المتبرَّل: المتقطر منها.

(9) صافية: يعني: عيناها. تنفي القذاة: لم تقذ قط. الأين: شدة التعب.

(10) فوز: مات. جرول: يعني الحطيئة.

(11) يتمثل: يضرب مثلاً.

53. كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَتَنْخَلُ⁽¹⁾



138

قال كعب بن زهير رضي الله عنه:

- 1- أَمِنْ أُمَّ شَدَّادٍ رَسُومُ الْمَنَازِلِ تَوَهَّمْتُهَا مِنْ بَعْدِ سَافٍ وَوَابِلٍ⁽²⁾
- 2- وَبَعْدَ لِيَالٍ قَدْ خَلَوْنَ وَأَشْهَرٍ عَلَى إِثْرِ حَوْلٍ قَدْ تَجَرَّمَ كَامِلٍ⁽³⁾
- 3- أَرَى أُمَّ شَدَّادٍ بِهَا شِبْهُ ظَبِيَّةٍ تُطِيفُ بِمَكْحُولِ الْمَدَامِيعِ خَاذِلٍ⁽⁴⁾
- 4- أَعَنَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ رَخِصَ ظُلُوفُهُ تَرُودُ بِمُعْتَمٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلٍ⁽⁵⁾
- 5- وَتَرْنُو بَعِينِي نَعْجَةٍ أُمَّ فَرْقَدٍ تَظَلُّ بِوَادِي رَوْضَةٍ وَخَمَائِلٍ⁽⁶⁾
- 6- وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا أَهَاضِيبُ رَجَافِ الْعَشِيَّاتِ هَاطِلٍ⁽⁷⁾
- 7- وَتَفْتَرُّ عَنْ غُرِّ الثَّنَايَا كَأَنَّهَا أَقَاحٍ تَرَوَّى مِنْ عُروقي غَلَاغِلٍ⁽⁸⁾
- 8- لِيَالِي نَحْتَلُّ الْمَرَاضَ وَعَيْشُنَا غَرِيرٌ وَلَا نُزْعِي إِلَى عَذَلٍ عَاذِلٍ⁽⁹⁾

- (1) أَتَنْخَلُ: أَصْطَفِي وَأَخْتَارَ.
- (2) السَافِي: الرِّيحُ تَأْتِي بِالتَّرَابِ. الْوَابِلُ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ. يَقُولُ: مَحَتِ الرِّيحُ وَالْوَيْلُ مَعَالِمَ الْمَنَازِلِ.
- (3) تَجَرَّمَ: انْقَضَى.
- (4) مَكْحُولُ الْمَدَامِيعِ: وَلَدَهَا. خَاذِلٌ: تَخَلَّفَ عَنْهَا.
- (5) أَعَنَّ: فِي صَوْتِهِ غَنَّةٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَصِفْ بَعْدَ. غَضِيضُ الطَّرْفِ: فَاتِرُ الطَّرْفِ. تَرُودُ: تَذْهَبُ وَتَجِيءُ. مَعْتَمٌ مِنَ الرَّمْلِ: نَبَتٌ فِي الرَّمْلِ بَلَغَ تَمَامَهُ.
- (6) تَرْنُو: تَدِيمُ النَّظَرِ. النَعْجَةُ: الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ. وَالْفَرْقَدُ: وَلَدَهَا.
- (7) أَهَاضِيبُ: مَفْرَدُهَا هَضْبَةٌ وَهِيَ الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ. رَجَافٌ: لَهُ صَوْتُ وَهُوَ الرِّعْدُ. الْهَاطِلُ: الْمَطَرُ الْمُنْصَبُ.
- (8) تَفْتَرُّ: تَبْسِمُ. غُرٌّ: بَيْضٌ. أَقَاحٌ: مَفْرَدُهَا أَقْحَوَانَةٌ. غَلَاغِلٌ: مَتَغَلَّغَةٌ دَاخِلَةٌ فِي الْأَرْضِ.
- (9) الْمَرَاضُ: مَوْضِعٌ. غَرِيرٌ: نَاعِمٌ. نُزْعِي: نَلْقِي سَمْعًا.

- 9- فأصبحتُ قد أنكرتُ منها شِمَائِلًا فما شئتُ من بُخلٍ ومن مَنعٍ نَائِلٍ⁽¹⁾
 10- وما ذاكُ عن شيءٍ أكونُ اجترَمْتُه سوى أن شيباً في المفارقِ شاملي
 11- فإن تَصْرِميني ويبَ غيركَ تُصْرِمِي وأوذنتُ إيذانَ الخليطِ المُزائِلِ⁽²⁾
 12- إذا ما خليلُ لم يَصِلْكَ فلا تُقِمِ بِتَلَعَتِهِ واعِمدِ لآخرِ واصلِ⁽³⁾
 13- ومُسْتَهْلِكِ يَهْدِي الضَّلُولَ كأنه حصيرُ صناعٍ بين أيدي الرّوَّامِلِ⁽⁴⁾
 14- متى ما تشأَ تَسْمَعُ إذا ما هَبَّطَتْهُ تَراطنَ سِرِّ مَغْرِبِ الشَّمْسِ نازِلِ⁽⁵⁾
 15- رَوَايا فِراخٍ بِالْفَلَاةِ تَوَائِمِ تحطَّم عنها البَيضُ حُمُرِ الحَوَاصِلِ⁽⁶⁾
 16- تَوَائِمِ أَشباهِ بغيرِ عَلامَةٍ وَضِعْنَ بِمَجْهولٍ مِنَ الأَرْضِ خَامِلِ⁽⁷⁾
 17- وَخَرَقِ يَخَافُ الرِّكْبُ أَنْ يُدْلِجُوا بِهِ يَعَضُّونَ مِنْ أَهْوَائِهِ بِالْأَنَامِلِ⁽⁸⁾
 18- مَخُوفٍ بِهِ الْجَنَانُ، تَعُوي ذَنَابُهُ قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ الذُّرَاعِينَ بَازِلِ⁽⁹⁾
 19- صَمُوتِ السُّرَى خرساءَ فيها تَلَفْتُ لِنَبَأَةٍ حَقٍّ أَوْ لِتَشْبِيهِه بَاطِلِ⁽¹⁰⁾

(1) الشِّمَائِلُ : الخلائق، واحدها شِمَال.

(2) تَصْرِميني : تهجريني . ويب : ويح . الخليط : كل ما شاركته في جوار وغيره . المزائيل : المفارق .

(3) التَّلعة : ما ارتفع من الأرض .

(4) المُستهلك : الطريق شبهه بالحصير في استوائه . صناع : ماهرة . الروامل : جمع راملة، وهي التي تنسج الحصير .

(5) السرب : القطيع من القطا . وتراطنه : أصواته التي لا تفهم .

(6) رَوَايا : أي : مستقيبات الماء لفراخها . تَوَائِم : أي : تطير اثنين اثنين . حمر الحواصل : لم ينبت عليها زغب ولا ريش .

(7) خَامِل : مجهول .

(8) الخرق : المتسع من الأرض . الإدلاج : سير الليل كله، وإنما يعضون بأناملهم ندماً لأنهم سلكوه .

(9) الجنان : الجن . تعوي ذنابه : من الجوع والخوف . فتلاء : يريد أن ذراعها قد مالا عن زورها، فلا تؤذيه . بازِل : قد تمَّ شبابها لأنها تزل ناهيا في العام التاسع .

(10) صموت السُّرَى : لا ترغو من ضجر السرى والتعب . النبأة : الصوت الخفي . فيها تلفت : أي : هي ذكِيَّة الفؤاد تتنبه لكل نبأة، خيراً كانت أو شراً .

20. تظل نُسوعُ الرّحلِ بعدَ كلالِها لهنّ أطيّظُ بينَ جَوُزٍ وكاهِلِ⁽¹⁾
21. رفيعَ المَحالِ والضُّلوعِ نَمَتْ بهِ قوائِمُ عوجٍ ناشِزاتُ الخِصائِلِ⁽²⁾
22. تُجاوِبُ أَصداءٍ وحيناً يروغُها تَصوُّرُ كَسابٍ على الرّكَبِ عائِلِ⁽³⁾
23. عُدافِرَةٌ تَخْتالُ بالرحلِ حرةً تُباري قِلاصاً كالنَّعامِ الجَوافِلِ⁽⁴⁾
24. بوقِعِ دِراكٍ غيرِ ما مُتَكَلَّفِ إذا هَبَطتِ وَغْشاً ولا مُتَخاذِلِ⁽⁵⁾
25. كأن جَريرِي ينتحي فيه مِسْحَلٌ من القُمُرِ بينَ الأنعمَينِ فَعاقِلِ⁽⁶⁾
26. يُعَرِّدُ في الأرضِ الفَلَاةِ بَعانَةً خِماصِ البُطنِ كالصُّعادِ الذَّوابِلِ⁽⁷⁾
27. ونازحةً بالقَيْظِ عنها جِحاشُها وقد قَلَصَتْ أطباؤها كالمَكاكِيلِ⁽⁸⁾
28. وظلَّ سَراةَ اليومِ يُبْرِمُ أمرَهُ بَرابِيةَ البَحّاءِ ذاتِ الأعايلِ⁽⁹⁾

- (1) النسوع: الحبال. الأطيظ: الصرير. جوز الناقة: وسطها. الكاهل: ملتقى فروع الأكتاف. أي: تستمر في السير على كلالها.
- (2) المحال: فقار الظهر، واحدها محالة. ناشزات: مرتفعات. نمت به: ارتفعت به. العوج: الطوال. ناشزات: مشرفات.
- (3) الأصداء: جمع صدى وهو ذكر البوم. تصور: صوت الذئب. الكساب: الذئب الذي يسعى إلى كسب طعامه. عائل: جائع محتاج.
- (4) عُدافرة: شديدة. تختال: تباري: تعارض في السير. القلاص: جمع قلوص وهي الناقة الجميلة الفتية. الجوافل: الذهابات بسرعة.
- (5) الوعث: كل لين الموطئ وليس بكثير الرمل جداً. ولا متخاذل: أي: لا تخذلها قوائمها عن دراك تلك لكثرة السير.
- (6) الجرير: الزمام من الجلد. المسحل: حمار الوحش. القمر: البيض البطون. الأنعمان: موضع واحد يفرد ويشئى، وهو بالعالية. عاقل: ماء لبني أبان بن دارم من وراء القرتين أو جبل.
- (7) يفرد: يصوت. العانة: قطيع حمير الوحش. خماص: ضواير. الصعاد: واحدها صعدة وهي القناة القصيرة.
- (8) قلصت: ارتفعت وقلت لبانها. أطباؤها: أخلافها. قلصت فأصبحت كالمكاحل الفارغة.
- (9) سراة اليوم: سائره. يبرم أمره: يريد ألا يدفعها أم لذا. والبحاء: موضع بأرض بني أبان. الأعايل: حجارة بيض مفردها أعيل وعبلاء.

- 29- وَهَمْ بِرِوْدٍ بِالرَّسِيسِ فَصَدَّهُ رَجَالٌ قُعودٌ فِي الدُّجَى بِالْمَعَابِلِ⁽¹⁾
 30- إِذَا وَرَدَتْ مَاءٌ بَلِيلٍ تَعَرَّضْتُ مَخَافَةَ رَامٍ أَوْ مَخَافَةَ حَابِلٍ⁽²⁾
 31- كَأَن مُدْهَدَى حَنْظَلٍ حَيْثُ سَوَّفَتْ بِأَعْطَانِهَا مِنْ لَسَّهَا بِالْجَحَافِلِ⁽³⁾



139

وقال الحطيثة يمدح الأعور واسمه الحارث بن عبد يغوث بن خلف بن سلمة بن ذهل بن الحارث بن كعب بن مذحج، وشريك بن الأعور الذي كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه.

- 1- شَكَتِ الْعَنْتَرِيسُ نَضِي وَإِذَا جِي عَلَى ظَهْرِهَا وَشَدَّ الْجِبَالِ
 2- لَا تَشْكِي إِلَيَّ وَأَنْتَجِعِي الْأَعْدَاءَ وَرَحَبَ الْفِنَاءِ جَزَلَ النَّوَالِ⁽⁴⁾
 3- مُطْلَقَ الْكَفِّ وَاللِّسَانِ طَوِيلَ الْبَاعِ مِنْ سَرِّ ضِئْضِيِّ الْأَقْوَالِ⁽⁵⁾
 4- فَاسْتَحَقَّتْ مُنَايَ ذِغْلِبَةُ الْعَدُوِّ وَغَبَّ السُّرَى مَرُوحُ الْكَلَالِ⁽⁶⁾
 5- قَاصِدٌ سَيْرُهَا تَزُورُ بَنِي الْعَبَا بِ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَضَالِ
 6- فَتَرَامَتْ أَبَا شَرِيكِ وَلَمْ تَنْظُرْ لِمَ هَوَاهَا لِمَالِكٍ أَوْ أَثَالِ

(1) الرسيس : ماء، ويقال : وادٍ. يقول : أراد أن يرد ماء الرسيس فصدته القُناص الذين كمنوا في الدجى. المعابل : نصال عراض واحدها معبل.

(2) تعرّضت : أخذت يمّة ويسرة. الحابل : الذي ينصب الحباله والشرك.

(3) مدهدى : حيث يدحرج. سَوَّفَتْ : شَمَّتْ. أَعْطَانِهَا : مَبَأَتَهَا حَيْثُ تَنَامُ. اللس : الأخذ بأطراف الجحافل. الجحافل : مفردها جحفلة وهي للحيوان بمنزلة الشفة للإنسان.

(4) انتجعي : أي : اطلبي. والنوال : العطاء.

(5) الأقوال : جمع مفرده قول، وهو كل ما دون الملك من وزير وصاحب شرطة.

(6) غب السرى : بعد السرى.

- 7- حَيْثُ لَا تُنْكِرُ الْمُجَالِحَةُ الْعَبْدَ طَ إِذَا ضَنَّ أُمَهَا الْفِصَالُ⁽¹⁾
- 8- يَغْفِرُونَ الْعِشَارَ لِلطَّارِقِ التَّ وَلَدَى كُلِّ جَخْرَةٍ مُمَحَالُ⁽²⁾
- 9- مُتَرَاخِي الْحُبَى ثَقِيلَيْنِ فِي الْمِيدِ زَانٍ يَشْفُونَ صَوْرَةَ الْجُهَالِ⁽³⁾
- 10- هَمُّهَا الْأَعْوُزُ الْهَجَانُ مُبَا رِي الرِّيحِ لِلشَّرْمَحِيَّةِ الْأَزْوَالِ⁽⁴⁾
- 11- رَفَعَتْهُ الْأَبَاءُ فِي سَقَبِ الْعِدِ زَ وَلَمْ يَتَّكِلْ عَلَى الْأُخْوَالِ
- 12- فَاعْتَرَفَتْ الرُّغْبَى هُنَيْدَةً مِنْ فَضْ لِي ثَرَاهُ، فَنِعْمَ مَأْوَى الرِّجَالِ
- 13- وَلَنِعْمَ الْفَتَى إِذَا اخْتُضِرَ الْبَا سٌ وَكَانَتْ دَعْوَى الْكُمَاةِ نَزَالِ⁽⁵⁾
- 14- مُعْلِمٌ يَضْرِبُ الْمُدَجَّجَ بِالسَّيِّدِ فِ إِذَا صَالَ دُونَ سُمْرِ الْعَوَالِي⁽⁶⁾
- 15- سُدَّتُمْ الْحَارِثَ بَنَ كَعْبٍ أَوْ لِي السُّودْدِ فِي مَجْدِهَا بَعَشِرٍ خِلَالِ⁽⁷⁾
- 16- أَنْتُمْ الْمَانِعُونَ نَاجِيَةَ السَّرِّ بِ بِكُمْ حَدُّ سَوْرَةِ الْأَبْطَالِ⁽⁸⁾
- 17- وَالْمُجِيرُونَ الْعَاطِفُونَ عَلَى الدَّهْرِ رِ صِحَابِ الْمَيْسُورِ فِي كُلِّ حَالِ
- 18- وَمَنَاحُ الْعَافِينَ فِي زَمَنِ الْمَحْدِ لِي إِذَا أَجْحَرَتْ حَنِينُ الشَّمَالِ⁽⁹⁾
- 19- وَبِفَضْلِ الْخِطَابِ لِلخُطَّةِ الْبَزْ لَاءِ تُغْيِي مَهَامِزَ الْمُقْتَالِ⁽¹⁰⁾

(1) المجالحة : الباقية على الشتاء.

(2) التو : هو الذي أتاهاهم عامداً. الممحال : الشديدة المحل.

(3) الحبى : جمع مفردة حبة، وهي جلسة تطوق بها الساقان بالذراعين. ثقيلون في الميزان : راجحو الأحلام.

(4) الشرمحية : أي : أنه ينتمي لأبناء طوال أشراف.

(5) البأس : الحرب. الكماة : الأبطال.

(6) المُعْلِم : هو الفارس الذي شهر نفسه بعلامة في الحرب. المدجج : هو التام السلاح.

(7) السوود : المجد والكرم. خلال المرء : خصاله الحميدة.

(8) حد كل شيء : أوله.

(9) حنين الشمال : يريد بها : صوت الريح الباردة الآتية من الشمال.

(10) المهامز : هنا الأموال.

20. وَبَحْمَلِ الْعَظِيمِ عِنْدَ عُرَى الْكَيْدِ إِذَا ضَنَّ كُلُّ صَائِدٍ مَالٍ⁽¹⁾
 21. وَبِرْدِ الْخُصُومِ شَتَّى ثِقَالاً مِثْلَ مَا وَجَّبَتْ هِجَانُ الْجِمَالِ⁽²⁾
 22. وَبِقُودِ الْجِيَادِ تَفْذِفُ بِالْأَشْدِّ لَاءَ شُغْنًا كَأَنَّهُنَّ السَّعَالِي⁽³⁾
 23. وَبِفِكَ الْعِنَاةِ قَدْ يَتَّسُوا فِي الْقَدِّ لَدَى مَنْ كَرَّ وَفَدَّةَ الرُّحَالِ⁽⁴⁾
 24. وَبِكَشْفِ الْعَمَاءِ بِالرَّأْيِ ذِي الْعَزِّ مِثْلَ مَا وَجَّبَتْ هِجَانُ الْجِمَالِ⁽⁵⁾



140

قال كعب بن سعد الغنوي مخاطباً زوجه مجيئاً إياها عن توجيهها له اللوم:

1. لَقَدْ أَنْصَبْتَنِي أُمُّ قَيْسٍ تَلُومُنِي وَمَا لَوْ مِثْلِي بَاطِلًا بِجَمِيلٍ⁽⁶⁾
 2. تَقُولُ: أَلَا يَا اسْتَبَقِ نَفْسَكَ، لَا تَكُنْ تُسَاقُ لَغَبْرَاءِ الْمَقَامِ دُحُولٍ⁽⁷⁾
 3. كَمُلَقَى عِظَامٍ أَوْ كَمُهْلِكٍ سَالِمٍ وَلَسْتَ لَمَيْتَ هَالِكٍ بِوَصِيلٍ⁽⁸⁾
 4. أَرَاكَ أَمْرًا تَرْمِي بِنَفْسِكَ عَامِداً مَرَامِي تَغْتَالُ الرِّجَالَ بِغُولٍ
 5. وَمَنْ لَا يَزَلُ يُرْجَى بِغَيْبِ إِيَابِهِ يَجُوبُ وَيَغْشَى هَوْلَ كُلِّ سَبِيلٍ
 6. عَلَى قَلْتِ، يُوشِكُ رَدَى أَنْ يُصْبَهُ إِلَى غَيْرِ أَدْنَى مَوْضِعٍ لِمَقِيلٍ⁽⁹⁾

- (1) العرى: جمع مفردة عروة. والصائن: هو الذي يصون نفسه وماله ويمسكهما.
 (2) هجان: كرام.
 (3) السعالي: جمع مفردة سعللة، وهي الغول.
 (4) العناية: الأسرى، وهي جمع مفردة عان.
 (5) الغماء: هي الشدة والكرب. الداهية: هو الراجل العالم بالأمور البصير بها.
 (6) أنصبتني: أتعبتني.
 (7) ألا يا استبق: ألا يا هذا استبق.
 (8) عظام: اسم رجل.
 (9) على قلت: على خوف هلاك أو شر.

- 7- أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَا يُرَاحِي مَنِيَّتِي فُعُودِي، لَا يُدْنِي الْوَفَاءَ رَحِيلِي
8- مَعَ الْقَدَرِ الْمَوْقُوفِ حَتَّى يُصِيبَنِي حِمَامِي، لَوْ أَنَّ النَّفْسَ غَيْرُ عَجُولٍ⁽¹⁾
9- فَإِنَّكَ وَالْمَوْتَ الَّذِي تَرْهَبِيَنَّهُ عَلَيَّ، وَمَا عَذَابُهُ بِغَفُولٍ
10- كَذَاعِي هَدِيلٍ، لَا يُجَابُ إِذَا دَعَا وَلَا هُوَ يَسْأَلُو عَنْ دُعَاءِ هَدِيلٍ⁽²⁾
11- وَذِي نَدَبٍ دَامِي الْأَظْلُ قَسَمْتُهُ مُحَافَظَةً بَيْنِي وَبَيْنَ زَمِيلِي⁽³⁾
12- وَزَادَ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ عَفَافَةً لِأَوْثَرٍ فِي زَادِي عَلَيَّ أَكِيلِي⁽⁴⁾
13- وَشَخْصٍ دَرَأْتُ الشَّمْسَ عَنْهُ بِرَاحَتِي لِأَنْظَرَ قَبْلَ اللَّيْلِ أَيْنَ نَزُولِي⁽⁵⁾
14- وَمُنْشَقِّ أَعْطَافِ الْقَمِيصِ دَعْوَتُهُ وَقَدْ سَدَّ جَوْزُ اللَّيْلِ كُلَّ سَبِيلٍ⁽⁶⁾
15- فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ طَالَ نَوْمُكَ فَارْتَحِلْ وَمَا ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ غَيْرَ قَلِيلٍ
16- سُحَيْرًا، وَأَعْجَازُ النُّجُومِ كَأَنَّهَا صَوَارٌ تَدَلَّى مِنْ سَوَاءٍ أَمِيلٍ⁽⁷⁾
17- وَقَدْ شَالَتْ الْجُوزَاءُ حَتَّى كَأَنَّهَا فَسَاطِيطُ رَكْبٍ بِالْفَلَاةِ نَزُولٍ⁽⁸⁾
18- وَمَنْ لَا يَنْلُ حَتَّى يَسُدَّ خِلَالَهُ يَجِدُ شَهَوَاتِ النَّفْسِ غَيْرَ قَلِيلٍ⁽⁹⁾

- (1) مع القدر: أي: أنا مع القدر. الموقوف: المحبوس على من قدر عليه.
(2) الهديل: فرخ الحمام، تزعم الأعراب في الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح، فمات ضيعة وعطشاً. فيقولون: إنه ليس من حمامة إلا تبكي عليه.
(3) الندب: الأثر. الأظل: باطن خف البعير. محافظة: وفاء وتمسكاً بالود.
(4) أكيلي: الذي يأكل معي.
(5) درأت: دفعت.
(6) أعطاف القميص: جوانبه. جوز الليل: معظمه ووسطه.
(7) سحيراً: مصغر «السحر» وهو آخر الليل قبيل الصبح. أعجاز النجوم: أواخرها، أي: ما يبقى منها مع الصبح. الصوار، بالضم والكسر: القطيع من البقر. الأميل: ما ارتفع من الرمل، وسواؤه: وسطه.
(8) الجوزاء: نجم يقال: إنه يعترض في جوز السماء. وشالت: ارتفعت. فساطيط: جمع فساطط، وهو بيت من شعر دون السرادق.
(9) الخلا: جمع خلة، وهي الحاجة والفقر.

- 19- وَعَوْرَاءُ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا وما الْكَلِمَةُ الْعَوْرَاءُ لِي بِقَبُولٍ⁽¹⁾
- 20- وما أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِي
- 21- وَأُعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَّيْ وما كُلُّ يَوْمٍ حِلْمُهُ بِأَصِيلِ
- 22- وَلَنْ يَلْبَثَ الْجَهَّالُ أَنْ يَتَهَضَّمُوا أَخَا الْحِلْمِ مَا لَمْ يَسْتَعِنْ بِجَهُولٍ⁽²⁾
- 23- وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا أُمِيلُ غَيْظَ الصَّدْرِ كُلَّ مَمِيلِ
- 24- وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرَّجَالِ سَرِيرَتِي وما أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُؤُولِ
- 25- وَقَوْمٍ يَجْرُونَ الثِّيَابَ كَأَنَّهُمْ نَشَاوَى وَقَدْ نَبَّهْتُهُمْ لِرَحِيلِ⁽³⁾
- 26- وَعَافِي الْجَبَا طَامِي الْجِمَامِ وَرَدَّتْهُ بِذِي خُصَلٍ ضَافِي السَّبَبِ رَجِيلِ⁽⁴⁾
- 27- وَقَدْ نَفَرَ اللَّيْلُ النَّهَارَ وَالْبَسْتُ سَمَاوَةَ جَوْنٍ مُجْنَحٍ لِأَصِيلِ⁽⁵⁾



141

قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

- 1- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ بِلَاءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلِ
- 2- بِمَا أَنْزَلَ الْكَفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ فذاقوا هواناً من إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ⁽⁶⁾

- (1) الكلمة العوراء: القبيحة التي تهوي في غير عقل ولا رشد. بقبول: بذات قبول.
- (2) الجهل: ضد الحلم. يتهضموا: يظلموا ويغصبوا.
- (3) نشاوى: جمع نشوان ونشيان.
- (4) الجبا: محفر البئر وشفتها. والعافي: الدارس. الجمام: جمع جمة، وهو معظم الماء.
- (5) الطامي: المرتفع. بذى خصل: بفرس له خصل من الشعر. ضافي السبيب: طويل شعر الذنب والعرف والناصية. الرجيل من الخيل: القوي على المشي، لا يحفى ولا يعرق.
- (6) البست: يعني الدنيا. الجون: أراد به ههنا النهار، وسماوته كسمائه. مجنح لأصيل: مائل إلى الأصيل، وهو آخر النهار.
- (6) الهوان: الذل والخسران.

- 3- وأمسى رسول الله قد عَزَّ نَصْرُهُ
 4- فجاء بِفُرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ
 5- فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيَّقَنُوا
 6- وَأَنكَرَ أَقْوَامٌ فَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ
 7- وَأَمَكْنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولُهُ
 8- بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ خَفَافٌ قَوَاطِعُ
 9- فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِئٍ ذِي حَمِيَّةٍ
 10- تَبَيَّتْ عِيُونَ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمْ
 11- نَوَائِحُ تَنْعَى عُثْبَةَ الْغَيِّ وَابْنَهُ
 12- وَذَا الرَّحْلِ تَنْعَى وَابْنَ جَذَعَانَ مِنْهُمْ
 13- ثَوَى مِنْهُمْ فِي بَثْرِ بَدْرِ عَصَابَةٌ
 14- دَعَا الْغَيِّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
 15- فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَنْزِلِ
- وكان رسول الله أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
 مَبَيِّنَةً آيَاتِهِ لِذَوِي الْعَقْلِ
 وَأَمْسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمَعِي الشَّمْلِ
 فزادهم في العرش خَبْلًا عَلَى خَبْلٍ⁽¹⁾
 وقوماً غَضَاباً فعلهم أَحْسَنُ الْفِعْلِ
 وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجَلَاءِ وَبِالصَّقْلِ⁽²⁾
 صَرِيحاً وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ⁽³⁾
 تَجُودُ بِأَسْبَابِ الرِّشَاشِ وَبِالْوَبْلِ⁽⁴⁾
 وَشَيْبَةً تَنْعَاهُ تَنْعَى أَبَا جَهْلٍ
 مَسْلَبَةً حَرَى مَبَيِّنَةَ الشُّكْلِ
 ذَوُو نَجْدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَحَلِّ
 وَلِلْغَيِّ أَسْبَابُ مَقْطَعَةِ الْوَضْلِ
 عَنِ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ



وقال حسان رضي الله عنه:

1- أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَأَلْبُضِّعِ فَحَوْمَلِ

(1) الخبل: فساد العقل.

(2) يبيض: ج أبيض: السيف.

(3) ذو الحمية: صاحب الأنفة والعزة.

(4) الرشاش: المطر الخفيف، وهو هنا: الدمع عند النائحات. الوبل: المطر الغزير.

2. فَاَلْمَرْجُ مَرْجِ الصُّفَرَيْنِ فَجَاسِمِ
3. أَقْوَى وَعُظْلَ مِنْهُمْ فَكَأَنَّهُ
4. دِمْنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّيحُ دَوَارِسُ
5. فَالْعَيْنُ عَانِيَةٌ تَفِيضُ دُمُوعَهَا
6. دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً
7. لَهُ دُرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمَتْهُمْ
8. يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا
9. الضَّارِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ
10. وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيَهُمْ
11. أَوْلَادِ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ
12. يُغَشُّونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ
13. يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ
14. يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ
15. بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
16. فَعَلَوْتُ مِنْ أَرْضِ الْبَرِيصِ إِلَيْهِمْ
17. نَغْدُو بِنَاجُودٍ وَمُسْمِعَةٍ لَنَا
18. فَلَبِثْتُ أَرْمَانًا طَوَالاً فِيهِمْ
19. إِمَّا تَرَى رَأْسِي تَغْيِيرَ لَوْنُهُ
- فَدِيَارِ سَلَمَى دُرْسًا لَمْ تُحْلَلِ
- بَعْدَ أَلَيْلَى آيِ الْكِتَابِ الْمُجْمَلِ
- وَالْمُدْجِنَاتِ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ⁽¹⁾
- لِمَنَازِلِ دَرَسَتْ كَأَنَّ لَمْ تُوَهَّلِ
- فَوْقَ الْأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ
- يَوْمًا بِجَلَّتْ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ⁽²⁾
- مَشَى الْجَمَالِ إِلَى الْجَمَالِ الْبُزْلِ
- ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ
- وَالْمُنْعَمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ
- قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ
- لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
- بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
- تُدْعَى وَلَا يَدُهُمْ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ
- شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
- حَتَّى أَتَكَأْتُ بِمَنْزِلِ لَمْ يُوَعَّلِ
- بَيْنَ الْكُرومِ وَبَيْنَ جَنَعِ الْقَسْطَلِ
- ثُمَّ أَذْكَرْتُ كَأَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ
- شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمُخْوِلِ⁽³⁾

(1) الرياح الدوارس : التي لا تذر شيئاً إلا ومَحْتُهُ.

(2) جَلَّتْ : دمشق.

(3) الشمط : اختلاط سواد الشعر بالبياض أو الشيب.

20. فَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِيَّ كَأَنِّي
21. وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا
22. يَسْعَى عَلَيَّ بِكَأْسِهَا مُتَنَطِّفٌ
23. إِنَّ أَلْتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا
24. كِلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي
25. بَرْجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا
26. نَسَبِي أَصِيلٌ فِي الْكِرَامِ وَمَذُودِي
27. وَلَقَدْ ثَقُلْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا
28. وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةِ
29. وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهِمَّ خِطَابُهُ
30. وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا
31. وَفَتَى يُحِبُّ الْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ
32. يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَيَزِيدُهَا
33. بَاكَرْتُ لَذَّتَهُ وَمَا مَاطَلْتُهَا
- فِي قَصْرِ دُومَةٍ أَوْ سَوَاءِ الْهَيْكَلِ
صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ كَطْعَمِ الْفُلْفُلِ
فَيَعُودُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ
فُتِلَتْ فُتِلَتْ فَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلِ
بَرْجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمَفْصِلِ
رَقَصَ الْقُلُوصِ بِرَاكِبِ مُسْتَعْجِلِ
تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُضْطَلِي
وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي
وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ الْمَفْصِلِ
فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلِّ أَمْرٍ مُعْضِلِ
وَمَتَى نُحَكِّمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ
مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
وَيَحُوطُهَا فِي النَّائِبَاتِ الْمُعْضِلِ
بَرْجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرَمِ أَهْدَلِ



قال النابغة الجعدي :

1- إِمَّا تَرَى ظِلَّ الْأَيَّامِ قَدْ حَسَرَتْ عَنِّي وَشَمَرْتُ ذَيْلًا كَانَ ذَيْلًا⁽¹⁾

(1) حسر عن الشيء : كشف عنه . الظل : جمع ظلة وهي السحابة التي تظلل . الذيل : الطويل الذيل .

- 2- وعَمَّمْتَنِي بَقَايَا الدَّهْرِ مِنْ قُطُنٍ
- 3- فَقَدْ تَرَوُعُ الْعَوَانِي طَلْعَتِي شَعْفًا
- 4- فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ إِذْ نُعْمَانُ ذُو تَبَعٍ
- 5- حَتَّى أَتَى أَحْمَدُ الْفَرَقَانُ يَقْرَأُهُ
- 6- فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي
- 7- يَا بَنَ الْحَيَا إِنَّنِي لَوْلَا إِلَهُ وَمَا
- 8- لَقَدْ وَسَمْتُكَ وَسَمًا لَا يُغَيِّبُهُ
- 9- أَنَّى تُهَمُّمُ فِينَا النَّاقِصَاتُ وَقَدْ
- 10- فَإِنَّ صَخْرَتَنَا أَعْيَتْ أَبَاكَ فَلَا
- 11- رُدَّتْ مَعَاوِلُهُ خُثْمًا مُفْلَلَةً
- فَقَدْ أَنْصَجُ ذَا فِرْقَيْنِ مَيَّالًا⁽¹⁾
- يَنْصُضْنَ أَجْيَادَ أَدَمٍ تَرْتَعِي ضَالًا⁽²⁾
- وَإِذْ تَرَى النَّاسَ فِي الْأَهْوَاءِ هُمَّالًا⁽³⁾
- فِينَا وَكُنَّا بِغَيْبِ الْأَمْرِ جُهَّالًا⁽⁴⁾
- حَتَّى لَيْسَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا⁽⁵⁾
- قَالَ الرَّسُولُ لَقَدْ أَنْسَيْتُكَ الْخَالَ⁽⁶⁾
- ثُوبَاكَ يَبْرُقُ فِي الْأَغْنَاقِ أَحْوَالًا⁽⁷⁾
- كُنَّا نَقْدَمُ لِلظُّلَامِ أَنْكَالًا⁽⁸⁾
- يَأْلُو لَهَا مَا اسْتَطَاعَ الدَّهْرُ إِخْبَالًا⁽⁹⁾
- وَصَادَفَتْ أَخْضَرَ الْجَالِينَ صَلَّالًا⁽¹⁰⁾

- (1) عَمَّمَهُ الدَّهْرُ: كناية عن بياض شعره الذي أضحى كالعمامة البيضاء. ذَا فِرْقَيْنِ: أي: شعراً منقسماً قسمين.
- (2) تَرَوُعُ: تعجب. الشَعْفُ: كالشَّغَف (بالمعجمة) شدة الحب. يَنْصُضْنَ: يَرْفَعْنَ وَيُظْهِرْنَ. الْأَجْيَادُ: جمع جَيْدٍ: عُنُق. الْأَدَمُ: الظباء السمراء اللون. الضَّالُّ: أشجار السدر البرِّي.
- (3) غُرَّةُ الدَّهْرِ: غفلته. نُعْمَانُ: هو النعمان بن المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة بالعراق. هُمَّالًا: من أهمل الناقة إذا أرسلها ترعى بلا راعٍ.
- (4) الْفَرَقَانُ: القرآن الكريم.
- (5) السِّرْبَالُ: اللباس، كالقميص وغيره.
- (6) ابْنُ الْحَيَا: أراد به سوار بن أوفى القشيري الذي هجا الشاعر وسبَّ أخواله في أمر كان بينه وبينهم. أَنْسَيْتُكَ الْخَالَ: أي: قتلت أخوالك.
- (7) الْوَسْمُ: آثار الكَيِّ. الْأَحْوَالُ: جمع حول وهو السنة.
- (8) الْأَنْكَالُ: القيود.
- (9) الصَّخْرَةُ: كناية عن المجد. يَأْلُو: يَقْصُرُ. الْإِخْبَالُ: هو أن يُعْطَى الرجل البعير ليركبه ويجتزأ وَبَرَهُ وينتفع به ثم يردّه.
- (10) الْخُثْمُ: من خُثِمَ المعول إذا صار مفرطحاً مفلولاً. الصَّلَّالُ: من الصليل وهو الصوت الذي يحدثه الخزف الجديد. الْجَالُ: الناحية من نواحي البئر.

- 12- فَادْكُرْ مَسَاعِي أَقْوَامٍ فَخَرَتْ بِهِمْ وَلَا تَدْعُهُمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ أَغْفَالًا⁽¹⁾
- 13- فَقُلْ هُمْ رَحَلُوا يَوْمًا إِلَى مَلِكٍ وَقَطَّعُوا عَنْ عُنَاةِ الشَّغْبِ أَغْلَالًا⁽²⁾
- 14- كَمَا فَعَلْنَا بِحَسَّانِ الرَّئِيسِ وَبِأَبْنِ الْجَوْنِ إِذْ لَا يُرِيدُ النَّاسُ إِقْبَالًا
- 15- إِذْ أَضَعَدْتُ عَامِرٌ لَا شَيْءَ يَحْسِبُهُمْ حَتَّى يَرَوْا دُونَهُمْ هَضْبًا وَأَنْوَالًا⁽³⁾
- 16- حَتَّى عَظَفْنَاهُمْ عَظَفَ الضَّرُوسِ وَهُمْ يَلْقَوْنَ مِمَّا تَخَافُ النَّفْسُ بَلْبَالًا⁽⁴⁾
- 17- أَوْ قُلْ هُمْ قَاتَلُوا شَهْبَاءَ مُضْلِعَةً قَدْ قَذَفَتْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ أَهْوَالًا⁽⁵⁾
- 18- مِنْ بَعْدِمَا اسْتَنْطَقَتْ حَيَّ الْحَرِيشِ وَحَيْدَ يَأْ مِنْ عِبَادَةٍ لَمْ تُنْعِمَهُمْ بِأَلَا
- 19- وَمِثْلَهُمْ مِنْ بَنِي عَبَسٍ تَدْقُّهُمْ دَقَّ الرَّحَى الْحَبَّ إِذْبَارًا وَإِقْبَالًا⁽⁶⁾
- 20- شَهْبَاءَ فَلَقُ شَمُوسٍ نَشْرَهَا ذَفِرٌ تَلَبَّسَتْ مِنْ ثِيَابِ الْكُرْهِ أَجْلَالًا⁽⁷⁾
- 21- ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ شَمُوسُ الرِّيحِ سَاكِنَةً تُزْجِي رَبَاعًا ضِعَافَ الْوُطْءِ أَظْفَالًا⁽⁸⁾
- 22- حَتَّى لَحِقْنَاهُمْ تُعْدِي قَوَارِسُنَا كَأَنَّا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الْآلَا⁽⁹⁾

- (1) الأغفال: جمع غفل، وهو المقيّد الذي أغفل فلا يُرجى خيره ولا يُخشى شرّه.
- (2) العنّاة: جمع العاني، وهو الأسير المقيّد. الأغلال: القيود توضع في العنق أو اليد أو الرجل.
- (3) الهضب: المطر. الأنوال: جمع نول وهو الوادي السائل.
- (4) عطف: ثنى، طوى. الضروس: الناقة السيّئة الخلق تعضّ حبالها، وحرب ضروس شديدة.
- (5) البلبال: الهمّ والوسواس.
- (6) الرحى: حجر المطحنة كناية عن الحرب. الإذبار: الفرّ والدفاع. الإقبال: الكرّ والهجوم.
- (7) الشهباء: التي اختلط سوادها ببياضها. الفلق: الداهية والأمر العجيب. النشر: الرائحة. الذفر: شدّة الرائحة. الأجلال: جمع جلّ وهو لباس الدّابة الذي يصون ظهرها.
- (8) تزجي: تسوق، تقود. الرباع: الجواد الذي أتمّ الرابعة من العمر.
- (9) أعدى الخيل: استحضرها. الرعن: أنف الجبل. القف: الجبل الشامخ. الآلة: السراب.

- 23- فَلَمْ نُوقِفْ مُشِيلِينَ الرَّمَاحَ وَلَمْ
نُوجَدْ عَوَاوِيرَ يَوْمَ الرَّوْعِ غُرَالاً⁽¹⁾
- 24- حَتَّى خَرَجْنَ بِنَا مِنْ جَوْفِ كَوَكِبِهِمْ
حُمْراً مِنَ الطَّعْنِ أَغْنَقاً وَأَكْفَالاً⁽²⁾
- 25- ثُمَّ نَزَلْنَا وَكَسَرْنَا الرَّمَاحَ وَجَرَّ
رَدْنَا صَفِيحاً كَسَتْهُ الرُّومُ دَجَالاً⁽³⁾
- 26- فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ نَعْشَاهَا وَتَرْكَبُهَا
ثُمَّتَ تَبْدُو كِرَامَ الصَّبْرِ أَبْطَالاً⁽⁴⁾
- 27- حَتَّى غَلَبْنَا وَلَوْ لَا نَحْنُ قَدْ عَلِمُوا
حَلَّتْ سَلِيلاً عَذَارِيهِمْ وَجُمَالاً⁽⁵⁾
- 28- فَإِنْ يَكُنْ حَاجِبٌ مِمَّنْ فَخَرَتْ بِهِ
فَلَمْ يَكُنْ حَاجِبٌ عَمَّا وَلَا خَالاً
- 29- فَإِنْ يَكُنْ قَدَمٌ بِالشَّامِ يَنْشُدُهَا
فَإِنَّ الشَّامَ أَقْدَاماً وَأَوْصَالاً
- 30- مِنَ الْجُنُودِ وَمِمَّنْ لَا تَعُدُّ فَلَا
تَفْخَرُ بِمَا كَانَ فِيهِ النَّاسُ أَمْثَالاً
- 31- نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمِي رَحْرَحَانَ وَقَدْ
ظَنَنْتُ هَوَايُنْ أَنَّ الْعِرَّ قَدْ زَالاً⁽⁶⁾
- 32- وَيَوْمَ مَكَّةَ إِذْ مَا جَدْتُمْ نَفْراً
حَامَوْا عَلَى عُقَدِ الْأَحْسَابِ أَزْوَالاً⁽⁷⁾
- 33- عِنْدَ النَّجَاشِيِّ إِذْ تُعْطُونَ أَيْدِيَكُمْ
مُقَرَّرِينَ وَلَا تَرْجُونَ إِزْسَالاً⁽⁸⁾
- 34- إِذْ تَسْتَحِجُّونَ عِنْدَ الْحَذَلِ أَنَّ لَكُمْ
مِنْ آلِ جَعْدَةَ أَغْمَاماً وَأُخُوَالاً⁽⁹⁾

(1) مشيلين : من «شال» بمعنى رفع. العواوير : الضعفاء، الجبناء، السريعو الفرار. الغرال : الذين لا سلاح لهم، مفردها أعزل.

(2) كوكب الحديد : لمعانه وتوقده، وكوكب الشيء معظمه. الأكفال : جمع كفل، وهو العجز والمؤخرة.

(3) الصفيح : السيوف العريضة، مفردها صفيح وصفيحة. الدجال : ماء الذهب تُطلى به السيوف كي لا تصدأ، وأصل الدجال الهناء يُطلى به البعير الأجر.

(4) غمرة الموت : شدته. نعشاه : نأتيها. ثمّت : ظرف مكان بمعنى هناك.

(5) سليل : موضع في بلاد بني قشير. جمال : موضع أيضاً في ديارهم.

(6) رحرحان : جبل قريب من عكاظ قرب عرفات.

(7) ماجدتم : فاخرتم بالأمجاد. حامى : دافع. عقدة الحسب : القيام بواجب الدفاع عن ذوي الصلة والجوار. الأزوال : جمع زول، وهو الفتى الظريف الجواد الكريم الأصل.

(8) إعطاء اليد : كناية عن الانقياد والتبعية. مقرّنين : مشدودين بالجبل. الإرسال : الانطلاق بحريّة.

(9) استحبّ الشيء : أحبه وتمناه لنفسه. الحذل : هنا التخلي عن القتال.

- 35- لَوْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُلْقُوا جُلُودَكُمْ وَتَجْعَلُوا جِلْدَ عَبْدِ اللَّهِ سِرْبًا لَا
 36- إِذَنْ تَسْرِبَلْتُمْ فِيهِ لِنُجْجِكُمْ مِمَّا يَقُولُ ابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ إِذْ قَالَ⁽¹⁾
 37- حَتَّى وَهَبْتُمْ لِعَبْدِ اللَّهِ صَاحِبَهُ وَالْقَوْلُ فِيكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا قَالَا
 38- تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا
 39- وَقَدْ أَرَوَيْ نَدِيمِي مِنْ مُشْعَشَعَةٍ وَقَدْ أَقْلَبُ أَوْرَاكًا وَأَكْفَالَا



144

وقال تميم بن أبي بن مقبل:

- 1- دَعَيْنَا عُتَيْبَةَ مِنْ عَالِجٍ وَقَدْ حَانَ مِنَّا رَحِيلُ فَشَالَا⁽²⁾
 2- فَقُمْنَا إِلَى قُلُوصٍ ضَمَرٍ نَشْدُ بِأَجَوَازِهِنَّ الرَّحَالَ⁽³⁾
 3- دَنَتْ دَنُوءٌ بِحِبَالِ الصُّبَا فَهَابَتْ وَدَاعَكَ إِلَّا سُؤَالَا⁽⁴⁾
 4- وَرَفَرَقَتِ الدَّمْعُ فِي رُقْبَةٍ فَلَمَّا تَرَفَّرَقَ عَادَ انْفِتَالَا⁽⁵⁾
 5- وَهَلْ عَاشِقٌ رُدَّ عَنْ حَاجَةٍ كَذِي حَاجَةٍ أُمَكْنَتْهُ فَنَالَا
 6- وَطَافَتْ بِنَا مُرْشِقُ حُرَّةٍ بِهَرَجَابٍ تَنْتَابُ سِدْرًا وَضَالَا⁽⁶⁾

(1) تسربل بالرداء: لبسه. أنجاه: مثل نجاه، بمعنى: أنقذه.

(2) عالج: رمل مشهور في شمال بلاد العرب، يقال له رمل عالج، وهي جبال. وشال: أي: ارتفع وذهب.

(3) القلوص: جمع قلووص، وهي الفتية من الإبل. وأجوازهن: أوساطهن.

(4) حبال الصبا: يريد بها الوصال. والصبا: الهوى والغزل.

(5) رفرت الدمع: أسالته في سهولة. وعاد انفتالاً: أي: كفت عن السيلان.

(6) المرشق من الظباء: التي تمد رأسها وتنظر، فهي أحسن ما تكون حينئذ. وهرجاب: اسم واد. والسدر: شجر النبق، وهو يكثر في بلاد العرب. والضال: شجر صغير دقيق العيدان.

- 7- تَرَعَّاهُ حَتَّى إِذَا أَظْلَمَتْ تَأَوَّتْ فَأَزْجَتْ إِلَيْهَا غَزَالًا⁽¹⁾
- 8- غَزَالٌ خَلَاءٍ تَصْدَى لَهُ لِيُضِيعَهُ دِرَّةٌ أَوْ عُغْلَالًا⁽²⁾
- 9- بِخَلٍّ بُزُوخَةٍ إِذْ ضَمَّهُ كَثِيبًا عُويرٍ فَعَمَّا الْحِبَالَا⁽³⁾
- 10- فَلَيْسَ لَهَا مَطْلَبٌ بَعْدَمَا مَرَزَنَ بِفِرْتَاجٍ خُوصًا عَجَالًا⁽⁴⁾
- 11- جَعَلَنَ الْقَنَاءَ بِأَيْمَانِهَا وَسَاقًا وَعُرْفَةً سَاقٍ شَمَالًا⁽⁵⁾
- 12- عَلَى حِينٍ أَوْفَتْ عَلَى سَاعَةٍ تَرَى النَّوْمَ أَمْكَنَ فِيهَا كَلَالًا⁽⁶⁾
- 13- بِهَادٍ تَجَاوَبَ أَصْدَاؤُهُ يَشْتَقُّ بِأَيْدِي الْمَطِيِّ الرَّمَالَا⁽⁷⁾
- 14- كَأَنَّ مَصَاعِيبَ أَنْقَائِهِ جِمَالَ هِجَانٍ تُسَامِي جِمَالًا⁽⁸⁾
- 5- تَسُوفُ النَّوَاعِجُ خَلَاتِهِ كَسُوفِ الْجِمَالِ الْغِيَارَى مَبَالَا⁽⁹⁾

(1) ترعاه: أي: تترعاه بمعنى ترعاه. أظلمت: أي: أظلم عليها الليل. تأوت: أي: أوت إلى جذرها. وأزجت إليها غزالاً: ذهبت إليه وساقته أمامها.

(2) تصدى له: أي: تتصدى له. والدرّة: اللّبن الذي يدّر، أي: يجري ويسيل. والعلال: بقية اللّبن في الضرع.

(3) الخل: الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة. والعوير: كثيب عظيم من الرمل ببزوخة. والحبال: يريد بها حبال الرمل.

(4) فرتاج: موضع بين النّجاج وخل بزوخة والكوفة. والخصوص: جمع أخوص وخصاء، من الخوص، وهو ضيق العين وصغرها وغوورها.

(5) جعلن: أي: المطي جعلن. والقناة: وادٍ من أودية المدينة بناحية جبل أحد، وهو أحد أودية المدينة الثلاثة. والعرفة: متن من الأرض منقاد ينبت الشجرة.

(6) كلالاً: أي: من الكلال والإعياء.

(7) الهادي: الطريق الواضح وتجاوب أصداؤه: أي: تتجاوب، يريد تجاوب أصدااء حُدّاء الدليل بالقوم.

(8) المصاعيب: جمع مُصْعَب. والأنقاء: جمع نَقَا، وهو الكثيب من الرمل. وتسامي: أي: تمشي فتتطاول في مشيها وترفع أعناقها حين يمشي بعضها إلى بعض.

(9) تسوف: أي: تشم. النواعج من الإبل: السّراع، من نعت الناقة في سيرها إذا أسرع. خلّاته: أي: خلّات الطريق، جم خلّة، وهي الرملة اليتيمة المنفردة من الرمل.

16. فَأُورِدْتُهَا مِنْهَا آجِنًا نَعَاجِلُ جَلًّا بِهِ وَارْتَحَالَ⁽¹⁾
 17. فَأَفْرَعْتُ مِنْ مَاصِعٍ لَوْنُهُ عَلَى قُلُوصٍ يَنْتَهِبْنَ السَّجَالَ⁽²⁾
 18. أَسْفَنَ الْمَشَافِرَ كَثَانَهُ فَأَمْرَزَنَهُ مُسْتَدِرًّا فَجَالَ⁽³⁾
 19. نُقَسِّمُ أَذْنِبَةَ بَيْنَهَا فَنُرْسِلُهَا عَرَكًا أَوْ رِسَالًا⁽⁴⁾
 20. كَأَنَّ حَنَاتِمَ حَارِيَةٍ جَمَاجِمُهَا إِذْ مَسِسْنَ ابْتِلَالَ⁽⁵⁾
 21. يُصَابِئِنَهَا وَهِيَ مَثْنِيَّةٌ كَثِنِي السُّبُوتِ حُذِينَ الْمِثَالَا⁽⁶⁾
 22. وَيَوْمٍ نَقَسَّمُ رِيْعَانَهُ رُؤُوسَ الْإِكَامِ تَغَشَّيْنَ آلا⁽⁷⁾
 23. تَرَى الْبَيْدَ تَهْدِجُ مِنْ حَرِّهِ كَأَنَّ عَلَى كُلِّ حَزْمٍ بَعَالَا⁽⁸⁾
 24. بِغَالًا عَقَارَى يُغَشِّينَهُ فَكُلُّ تَحْمَلٍ مِنْهُ قَرَالَا⁽⁹⁾

- (1) المنهل : الماء تشب منه السابلة في الطريق. والآجن : الماء المتغير الطعم واللون.
 (2) ماصع : أي : ماء ماصع، وهو الكدر المتغير. والقلوص : جمع قلووص، وهي الفتية من الإبل. والسجال : جمع سَجَل، وهو الدلو.
 (3) أسفن : يعني : الإبل، أي : أشممن مشافرن كتان الماء، من ساف يسوف. وكتان الماء : طحلبه وغشاؤه. فأمرزته : أي : شربته، من المرور. ومستدراً : أي : جارياً. وقوله فجال : بمعنى جرى، أي : جال إلى الحلق.
 (4) الأذنية : جمع دُنُوب، وهو الدلو فيه ماء. فنرسلها عركاً : أي : نوردها الماء جميعاً وهي تعترك أي : تزدحم. ونرسلها رسلاً : أي : نوردها قطعياً بعد قطع، واحدها رَسَل، وهو القطيع من الإبل قدر عشر.
 (5) الحناتم : جمع حَنَم، وهو الأسود هاهنا، والحنتم في الأصل الخضرة. والحارية : الأنعى التي قد كبرت ونقص جسمها من الكبير.
 (6) بصابينها : يريد المطايا يصابين جماجمهن. والسبوت : جمع سبنت، وهو الجلد المدبوغ. وحذين : أي : قذرت وقطعت على قدر المثال. والمثال : القالب الذي يُقَدَّر على مثله.
 (7) ريعانه : أوله ووقت ارتفاعه. وتغشين آلا : أي : غشاها الآل، وهو السراب، فنسب الفعل إلى الإكام.
 (8) البيد : جمع ببداء، وهي الفلاة. وتهديج : أي : تضطرب. والحزم : ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته.
 (9) يغشينه : أي : يصعدن فيه فيغطينه. وتحمل : ذهب ومضى.

- 25- يَذُودُ الْأَوَابِدَ فِيهَا السَّمُومُ ذِيَادُ الْمُحَرِّ الْمَخَاضِ النَّهَالَا⁽¹⁾
- 26- وَقَافِيَةٍ مِثْلٍ وَقَعَ الرَّدَا ة، لَمْ تَتْرِكْ لِمُجِيبٍ مَقَالَا⁽²⁾
- 27- رَمِيتُ بِهَا عَنْ بَنِي عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الرِّجَالِ النَّضَالَا
- 28- وَخَوْدُ خُرُودِ السُّرَى طِفْلَةً تَنْقُذْتُ مِنْهَا حَدِيثًا حَلَالَا⁽³⁾
- 29- مِنَ الشَّمْسِ الْعُرْبِ مِنْ ذَاتِهَا يُدَانِينَ حَالًا وَيَنَائِينَ حَالَا⁽⁴⁾
- 30- فَلَمَّا تَلَبَّسَ مَا بَيْنَنَا لَبِسْتُ لَهَا مِنْ حِبَالِي حِبَالَا
- 31- وَعَنْسٍ دُمُولٍ جُمَالِيَّةٍ إِذَا مَا الْجَهَامُ أَطَاعَ الشَّمَالَا⁽⁵⁾
- 32- عَرَضْتُ لَهَا السَّيْفَ عَنْ قُدْرَةٍ وَمَا أَحَدَثَ الْقَيْنُ فِيهِ صَقَالَا
- 33- يُقَسِّمُ فِي الْحَيِّ أَبْدَاؤَهَا وَيَعْضُ الْحَدِيثِ يَكُونُ انْتِحَالَا
- 34- وَعَيْثُ تَبَطَّنْتُ قُرْبَانَهُ تَرَى النَّبْتَ مَكَّنَ فِيهِ اكْتِهَالَا⁽⁶⁾
- 35- بِنَهْدِ الْمَرَائِلِ، ذِي مَيْعَةٍ إِذَا اخْتَفَلَ الشَّدُّ زَادَ اخْتِفَالَا⁽⁷⁾

(1) يذود: أي: يدفع ويسوق. والأوابد: الوحش، واحدها أبد وآبدة. والسموم: الريح الحارة. والمححر: من أحرَّ الرجل، إذا صارت إبله جَرَارًا، أي: عطاشًا. والمخاض: الحوامل من النوق، واحدها خَلْفَه على غير قياس، ولا واحد لها من لفظها. والنهال: العطاش، واحدها ناهلة.

(2) القافية: يريد بها قصيدة الهجاء. والرداة: الصخرة.

(3) الخود: المرأة الشابة الحسنة. والخرود من النساء: هي الحيَّة الخافضة الصوت الخفيرة. والسرى: السير في الليل. والطفلة: المرأة الرخصة اللينة.

(4) الشمس: جمع شَمُوس، والشموس من النساء هي التي لا تطالع الرجال ولا تطعمهم.

(5) العنس: الناقة القوية الصلبة. والذمول: الناقة السريعة، من الذميل. والجمالية: الناقة الوثيقة الخلق. والجهام: السحاب الخفيف الذي لا ماء فيه. والشمال: ريح الشمال.

(6) تبطن الوادي: دخلت بطنه وجوّلت فيه. والقريان: جمع قري، وهو مجرى الماء إلى الرياض من الأعالي. ومكن اكتهالا: أي: قد قوي وطال.

(7) ميعة جري الفرس: أوله وأنشطه. احتفل: أي: اشتد. والشد: العدو الحضر.

- 36- شَدِيدِ الدَّسِيعِ، رَفِيعِ الْقَدَا لِ، يَرْفَعُ بَعْدَ نَقَالٍ نَقَالًا⁽¹⁾
 37- مِنَ الْمَائِحَاتِ بِإِعْرَاضِهَا إِذَا الْحَالِبَانِ أَرَادَا أُغْتَسَالًا⁽²⁾
 38- يَشُدُّ مَجَامِعَ أَرَادِهِ بِذِي شَاوَةِ لَمْ يُعْتَبَّ سُعَالًا⁽³⁾
 39- فَأَخْرَجْتُ مِنْ جَوْزِهِ مَقْصِرًا أَقْبَّ لَطِيفًا مُمَرًّا جَلَالًا⁽⁴⁾
 40- وَكَمْ مِنْ قُرُومٍ لَهَا سَاقَةٌ يُرْدَنَ إِذَا مَا التَّقِينَا الصِّيَالًا⁽⁵⁾
 41- تَعَرَّضُ تَضْرِفُ أَنْيَابَهَا وَيَقْذِفْنَ فَوْقَ اللَّحِيِّ الثُّفَالًا⁽⁶⁾
 42- حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَشَرَّدْتُهَا بِسَامِي اللَّبَانِ يَبْذُ الْفَحَالًا
 43- كَرِيمِ النَّجَارِ، حَمَى ظَهْرَهُ فَلَمْ يُنْتَقِصْ بِرُكُوبٍ زَبَالًا



- (1) الدسيع: مغرز العنق في الكاهل. والقذال: معقد العذار من رأس الفرس خلف الناصية. والنقال: ضرب من السير سريع، من النُّقْل، وهو سرعة نقل القوائم.
 (2) المائحات: جمع مائحة، من ماح في مشيته إذا تبختر، وهو ضرب حسن من المشي في رهوكة حسنة. والحالبان: عرقان أخضران يكتنفان السرة من ظاهر البطن.
 (3) الأَرَاد: جمع رُؤْد رَاد، وهو أصل اللَّحْيِ الناتئ تحت الأذن. وبذي شَاوَةِ: أي: برأس ذي شَاوَةِ، والشَاوَةُ: من شَأْنِي الشَّيْء شَأوًا إذا أعجبني.
 (4) جوزه: أي: وسطه. والمقصر: العشي. والأقب: الضامر البطن. والممر: المذل. والجلال: العظيم.
 (5) القروم: جمع قَرَم، وهو السيد المعظم من الرجال. وساقه الجيش: مؤخره، جمع سائق، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة، ويكونون من رواثه يحفظونه. والصيال: القتال، من صال يصول.
 (6) تعرض: تتعرض. وتصرف أنيابها: أي: تحرقها حتى يسمع لها صوت. واللحي: حائطا الفم من عظام الحنك، جمع لَحْي. والتفال: البصاق.

145

وقال الحطيئة يمدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويعتذر له عن هجائه للزبرقان:

- 1- نَأْتُكَ أُمَامَةٌ إِلَّا سِوَالَا وَأَبْصَرْتُ مِنْهَا بِطَيِّفٍ خَيَالَا
- 2- خَيَالَا يَرُوعُكَ عِنْدَ الْمَنَامِ وَيَأْبَى مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زَوَالَا
- 3- كِنَانِيَّةٌ دَارُهَا غَرْبَةٌ تُجِدُّ وَصَالَا وَتُبْلِي وَصَالَا⁽¹⁾
- 4- كَعَاطِيَّةٍ مِنْ ظَبَاءِ السَّلِيلِ حُسَانَةِ الْجِيدِ تُزْجِي غَزَالَا⁽²⁾
- 5- تَعَاطَى الْعِضَاءَ إِذَا طَالَهَا وَتَقَرُّو مِنْ النَّبْتِ أَرْطَى وَصَالَا⁽³⁾
- 6- تَصَيِّفُ ذُرُوءَ مَكُونَةٍ وَتَبْدُو مَصَابَ الْخَرِيفِ الْجَبَالَا⁽⁴⁾
- 7- مُجَاوِرَةٌ مُسْتَحِيرَ السَّاءِ رَاةٌ أَفْرَعَتِ الْغُرُ فِيهِ السَّجَالَا⁽⁵⁾
- 8- كَأَنَّ بِحَافَتِهِ وَالْطَّرَافِ رِجَالًا لِجَمِيرٍ لَأَقَتْ رِجَالَا⁽⁶⁾
- 9- فَهَلْ تُبْلِغَنَّكَهَا عِرْمَسٌ صَمُوتُ الشَّرَى لَا تَشْكِي الْكَلَالَا
- 10- مُفَرَّجَةَ الضَّبْعِ مَوَارَةً تَحُدُّ الْإِكَامَ وَتَنْفِي النُّقَالَا⁽⁷⁾

(1) الغربة: يقصد بها النائية البعيدة.

(2) العاطية: هي الناقة التي تتناول الغصن بظلفها إذا كان مرتفعاً. السليل: كل وادٍ ينبت فيه نبات ذو طلع.

(3) عضة: أي: ذات شوك. تعاطى: أي: تتناول. تقرو: تتبع.

(4) ذروة: ديار سكنتها بنو غطفان، يريد أنها بادية لمصاب هذا المطر، وتبدو من البدو، حيث تصير في الجبال من مصاب الخريف.

(5) مستحير السراة: يقصد أن ماءه متحير في الوادي. النز: هو السحاب الأبيض.

(6) بحافته: يقصد بحافة الماء أو الغدير.

(7) الضبع: هو العضد، يريد أنه بان مرفقها عن إبطها.

- 11- إذا ما النَّوَاعِجُ وَانْكَبَنَهَا جَشْمَنَ مِنَ السَّيْرِ رَبَوًّا عُضَالًا⁽¹⁾
- 12- وَإِنْ غَضِبْتَ خِلْتَ بِالْمَشْفَرَيْنِ سَبَائِحَ قُظْنٍ وَبِرْسًا نُسَالًا⁽²⁾
- 13- وَتَحْدُو يَدَيْهَا زُجُولَ الْحَصَى أَمْرُهُمَا الْعَضْبُ ثُمَّ اسْتَمَالًا⁽³⁾
- 14- وَتُخَصِّفُ بَعْدَ اضْطِرَابِ النُّسُوعِ كَمَا أَخَصَفَ الْعُلْجُ يَخْدُو الْحِيَالًا⁽⁴⁾
- 15- تُطِيرُ الْحَصَى بِعُرَى الْمَنْسَمِينَ إِذَا الْحَاقِفَاتُ أَلْفَنَ الظُّلَالَا
- 16- وَتَرْمِي الْغُيُوبَ بِمَاوِيَّتَيْنِ أُخْدِثْنَا بَعْدَ صَقْلٍ صِقَالًا⁽⁵⁾
- 17- وَلَيْلٍ تَخَطَيْتُ أَهْوَالَهُ إِلَى عُمَرٍ أَرْتَجِيهِ ثَمَالًا⁽⁶⁾
- 18- طَوَيْتُ مَهَامَةَ مَخْشِيَّةَ إِلَيْكَ لِتُكْذِبَ عَنِّي الْمَقَالَا
- 19- بِمِثْلِ الْحَنَى بَرَاهَا الْكَلَالُ يَنْزِعْنَ آلاَ وَيَرْكُضْنَ آلا
- 20- إِلَى مَلِكٍ عَادِلٍ حُكْمُهُ فَلَمَّا وَضَعْنَا لَدَيْهِ الرُّحَالَا
- 21- صَرَى قَوْلُ مَنْ كَانَ ذَا إِحْنَةٍ وَمَنْ كَانَ يَأْمُلُ فِي الضَّلَالَا
- 22- وَخَضِمَ تَمَنَّى عَلَيَّ الْمُنَى لَأَنْ جَاشَ بَخْرُ قُرَيْعٍ فَسَالَا
- 23- أَمِينَ الْخَلِيفَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ وَأَوْفَى قُرَيْشٍ جَمِيعاً حَبَالَا
- 24- وَأَطْوَلَهُمْ فِي النَّدَى بَسْطَةً وَأَفْضَلَهُمْ حِينَ عُذُّوا فَعَالَا
- 25- أَتَثْنِي لِسَانٍ فَكَذَّبْتُهَا وَمَا كُنْتُ أَرْهَبُهَا أَنْ تُقَالَا

(1) النواعج : هي الإبل البيضاء. جشمن : أي : تكلفن مشقة السر. ربوًّا : يريد انتفاخاً. عضالاً : أي : شديداً.

(2) الزير : هو الكتان.

(3) الزجل : هو الرمي بالرجل واليد. أمرهما : أي : فتلهما. والعصب : هو شدة الفتل.

(4) تحصف : أي : تعدو. وسبب اضطراب النسوع هو الهزال والضمير. البلع : هو الحمار الغليظ. الحيال : هي الأتن التي لم تلقح.

(5) الماوية : هي المرأة المصقولة صقلاً حسناً.

(6) الشمال : يراد به الغياث، والشمال : الربيع أيضاً.

26. بِأَنَّ الْوُشَاءَ بِلَا جِرْمَةٍ أَتَوْكَ فَرَامُوا لَدَيْكَ الْمِحَالَا⁽¹⁾
 27. فَجِئْتُكَ مُعْتَذِرًا رَاجِيًا لِعَفْوِكَ أَزْهَبُ مِنْكَ النَّكَالَا
 28. فَلَا تَسْمَعَنَّ بِي مَقَالَ الْعِدَا وَلَا تُوَكِّلْنِي هُدَيْتَ الرَّجَالَا
 29. فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزُّبْرِقَانِ أَشَدُّ نَكَالًا وَخَيْرٌ نَوَالَا



146

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

1. لَكَ الْخَيْرُ غُضِّي اللَّوْمَ عَنِّي فَإِنِّي أَجِبُ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلَا
 2. ذَرِينِي وَعِلْمِي بِالْأُمُورِ وَشِيَمَتِي فَمَا طَائِرِي فِيهَا عَلَيْكَ بِأَخْيَلَا
 3. فَإِنْ كُنْتَ لَا مِنِّي وَلَا مِنْ خَلِيقَتِي فَمِنْكَ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْخَيْرِ أَغْزَلَا
 4. أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً وَأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمَتَنَقِّلَا
 5. إِذَا أَنْصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً فَلَسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلَا
 6. وَإِنِّي إِذَا مَا أَلْهَمْتُ ضَافَ قَرِينُهُ زَمَاعًا وَمِرْقَالَ الْعَشِيَّاتِ عَيْهَلَا
 7. مُلْمَلَمَةً خَطَارَةً لَوْ حَمَلْتُهَا عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلَا
 8. إِذَا أَنْبَعَثْتُ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرْتُ بِهِ نَوَائِمَ أَمْثَالِ الزَّبَائِبِ دُبْلَا⁽²⁾
 9. فَإِنْ بَرَكْتُ خَوْتُ عَلَى ثَفَنَاتِهَا كَأَنَّ عَلَى حَيْرُومِهَا حَرْفَ أَغْبَلَا
 10. مُرْوَعَةً لَوْ خَلَفَهَا صَرٌّ جُنْدُبٌ رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلَا
 11. وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نُسَوِّدُ غَايِرًا وَلَا نَاكِحًا عِنْدَ الْحِمَالَةِ زُمْلَا

(1) المحال: هو الخديعة والمكر بالشيء. ويروى بلا عذرة، والعذرة: هي العذر.

(2) المبرك: مكان برك الجمال ومكوته. الزبائب: زبد الماء.

- 12- وَلَا مَانِعًا لِلْمَالِ فِيمَا يَنْوِيهِ
عَلَيْنَا وَلَا فَهًا كَهَامًا مُفَيَّلًا⁽¹⁾
- 13- وَلَا جُعْبُسًا عِيَابَةً مُتَهَكِّمًا
أَغْرَ تَرَاهُ بِالْجَلَالِ مُكَلَّلًا
- 14- نُسُودٌ مِنَّا كُلُّ أَشْيَبَ بَارِعٍ
وَأُلْفِي ذَا طَوْلٍ عَلَى مَنْ تَطْوَلَا
- 15- إِذَا مَا أُنْتَدَى أَجْنَى النَّدَى وَابْتَنَى الْعُلَا
وَلِنْ كَانَ أَنْدَى مِنْ سَوَانَا وَأَحْوَلَا
- 16- فَلَسْتُ بِلَاقٍ نَاشِئًا مِنْ شَبَابِنَا
لِأَمْرِ وَلَا نَغِيَا إِذَا الْأَمْرُ أَغْضَلَا
- 17- نُطِيعُ فَعَالَ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا
وَلِنْ كَانَ مِنَّا حَازِمَ الرَّأْيِ حَوْلَا
- 18- لَهُ أَرْبَةٌ فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ
أَكَابِرُنَا فِي أَوَّلِ الْخَيْرِ أَوَّلَا
- 19- وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلْتُ لَنَا
تَرَّعَ فِينَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأْتَلَا
- 20- فَنَحْنُ الدُّرَى مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَى
عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
- 21- بَنَى الْعِزُّ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ
أَعَزَّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلَا
- 22- وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْشَرًا
لَهُمْ سَيِّدًا ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ جَحْفَلًا⁽²⁾
- 23- وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ
بِهِ الْخَطَرُ الْأَعْلَى وَطِفْلًا مُؤَمَّلًا
- 24- وَأَشْيَبَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ يُبْتَعَى
تَحْمَلُ مَا حَمَلْتَهُ فَتَرَبَّلَا
- 25- وَأَمْرَدَ مُرْتَحَا إِذَا مَا نَدَبْتَهُ
وَلَا قَابِلًا عِنْدَ الْخُصُومَةِ أَخْطَلَا
- 26- وَمُسْتَرْشِدًا فِي الْحُكْمِ لَا مُتَوَجِّهًا
وَذَا أَرْبَةٍ فِي شِعْرِهِ مُتَنَخَّلَا
- 27- وَعِدًّا خَطِيبًا لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ
إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَلَا
- 28- وَأَضِيدَ نَهَاضًا إِلَى السَّيْفِ صَارِمًا
كَثِيرَ النَّدَى طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُعَدَّلَا
- 29- وَأَغْيَدَ مُحْتَلًا يَجُرُّ إِزَارَهُ

(1) الكهام: البطء في النصر في المعركة.

(2) الدسيعة: الجفنة الواسعة، والمائدة الكريمة، والعطية الجزيلة، والطبيعة والخلق.

- 30- وَمُسْتَمْطَرًّا فِي الْأَزْلِ أَضْبَحَ سَيْبُهُ عَلَى مُعْتَفِيهِ دَائِمَ الْوَدْقِ مُسْبِلًا⁽¹⁾
- 31- لَنَا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بِجِبَالِهَا بَنَى الْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَأَهَّلَا
- 32- بِهَا النَّخْلُ وَالْأَطَامُ تَجْرِي خِلَالَهَا جَدَاوِلُ قَدْ تَغْلُو رَقَاقًا وَجُرُولا
- 33- إِذَا جَدَوُلٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَأْوُهُ وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالنَّوَاضِحِ جَدَوَلَا
- 34- عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٍ، غُرُوبُهَا تُفَرِّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلَا
- 35- لَهُ غَلَلٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يَغْبُوبًا مِنَ الْمَاءِ سَلْسَلَا
- 36- إِذَا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فِي حَجَرَاتِهَا عَنَاجِيحَ قُبَّاءٍ وَالسَّوَامَ الْمُؤَبَّلَا
- 37- جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا مِنْ الْجَيْشِ وَالْأَغْرَابِ كَهْفًا وَمَعْقِلَا
- 38- إِذَا جَمَعُوا جَمْعًا سَمَوْنَا إِلَيْهِمْ بِهِنْدِيَّةٍ تُسْقَى الذَّعَافَ الْمُثْمَلَا⁽²⁾
- 39- نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَامًا وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَا
- 40- نَصَرْنَا وَآوَيْنَا وَقَوْمَ ضَرْبُنَا لَهُ بِالسُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أُمِّيَلَا
- 41- وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعْتَفٍ وَلَا عَائِبٍ إِلَّا لئِيْمًا مُضَلَّلَا
- 42- وَإِلَّا أَمْرًا قَدْ نَالَهُ مِنْ سُيُوفِنَا ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلَ الشَّقِّ أَغْزَلَا
- 43- فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقِنَا عَنْ جَنَابَةِ يَجِدُ عِنْدَنَا مَثْوًى كَرِيمًا وَمَوْئِلَا
- 44- نُجِيرُ فَلَا يَخْشَى الْبَوَادِرَ جَارُنَا وَلَا قَى الْغِنَى فِي دُورِنَا فَتَمَوَّلَا



(1) الودق: المطر شديدة وهيته.

(2) الذعاف: السم الناقع.

وقال النابغة الجعدي:

- 1- جَهَلْتُ عَلَيَّ ابْنَ الْحَيَا وَظَلَمْتَنِي وَجَمَعْتُ قَوْلًا جَاءَ بَيْتًا مُضَلَّلًا⁽¹⁾
- 2- عَدَدْتُ قُشَيْرًا إِذْ فَخَرْتُ فَلَمْ أَسْأْ بِذَاكَ وَلَمْ أَرْمَعْكَ عَنْ ذَاكَ مَعَزِلًا
- 3- مَرِحْتَ وَأَطْرَافُ الْكَلَالِيبِ تُتَقَى فَقَدْ عَبَطَ الْمَاءَ الْحَمِيمُ فَأَسْهَلًا⁽²⁾
- 4- فَإِنْ كُنْتَ تَلْحَاهُ لِنَقْلٍ مَجْدَنَا لِسَبْرَةٍ فَانْقُلْ ذَا الْمَنَاكِبِ يَذْبُلًا⁽³⁾
- 5- وَإِنِّي لَأَرْجُو إِنْ أَرَدْتَ انْتِقَالَهُ بِكَفِّكَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكَ وَيَثْقُلًا⁽⁴⁾
- 6- وَنَحْنُ حَبَسْنَا الْحَيَّ عَبَسًا وَعَامرًا لِحَسَّانَ وَابْنِ الْجَوْنِ إِذْ قِيلَ أَقْبَلًا
- 7- وَقَدْ صَعِدْتُ عَنْ ذِي بَحَارٍ نِسَاؤُهُمْ كإِصْعَادٍ نَسِيرٍ لَا يَرُومُونَ مَنَزِلًا⁽⁵⁾
- 8- عَظَفْنَا لَهُمْ عَظَفَ الضَّرُوسِ فَصَادَفُوا مِنْ الْهَضْبَةِ الْحَمْرَاءِ عِزًّا وَمِغْقِلًا⁽⁶⁾
- 9- دَعَيْنَا النِّسَاءَ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قَلِي⁽⁷⁾
- 10- حَنِينَ الْهَجَانِ الْأَدَمِ نَادَى بِوَرْدِهَا سُقَاةُ يَمْدُونِ الْمَوَاتِحَ بِالْدَلَا⁽⁸⁾

- (1) جهلت علي: أضعت حقي.
- (2) المرح: شدة الفرح والطرب. الكلاليب: ذوائب السيوف وأطراف الأسلحة فيها. عبط: جرى وسال. الحميم: العرق المتصبب.
- (3) لحاه: شتمه ولامه. المناكب: جمع منكب وهو رأس الكتف والعضد، وهنا مناكب الأرض، أي: جبالها. يذبل: جبل بنجد.
- (4) يأتي عليك: أي: يقضي عليك.
- (5) ذو بحار: موضع محدد في حمى ضريبة. الإصعاد: الارتفاع.
- (6) الضروس: الناقة العضوض.
- (7) القلى: الكره والبغض.
- (8) الهجان من الإبل: الكريمة الأصل. الأدم: جمع آدماء وهي الناقة الشديدة البياض. المواتح: من منح البئر إذا استخرج ماءها بالدلو. الدلا: الدلاء جمع دلو.

- 11- فَقُلْنَا لَهُمْ خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا فَقَالُوا لَنَا: كَلَّا، فَقُلْنَا لَهُمْ: بَلَى
 12- فَنَحْنُ غَضَابٌ مِنْ مَكَانِ نِسَائِنَا وَيَسْفَعُنَا حَرٌّ مِنَ النَّارِ يُضْطَلِّي⁽¹⁾
 13- تَفُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَتُذِيْمُهَا وَنَفْثُهَا عَنَّا إِذَا حَمِيَهَا غَلَا⁽²⁾
 14- بِطَغْنٍ كَتَشْهَاقِ الْجَحَاشِ شَهِيْقُهُ وَضَرْبٍ لَهُ مَا كَانَ مِنْ سَاعِدِ خَلَا⁽³⁾
 15- فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَوَجْهًا تَرَى فِيهِ الْكَابَةَ مُجْتَلَى⁽⁴⁾
 16- وَمُفْتَصَّلًا عَنْ تُذِيٍّ أَمْ تُحِبُّهُ عَزِيْزٌ عَلَيْهَا أَنْ يُفَارِقَنَّ مُفْتَلَى⁽⁵⁾
 17- وَأَشْمَطَ عُزَيَانًا يُشَدُّ كِتَافُهُ يُلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا ائْتَلَى⁽⁶⁾
 18- لَقِينَا شَرَاحِيلَ الرَّئِيسِ وَجُنْدَهُ مِنَ السَّيْرِ قَدْ أَحْفَى الْمَطِيَّ وَأَنْعَلَا⁽⁷⁾
 19- تَحْمَلُ حَيًّا مِنْ كِلَابٍ وَعَلَقُوا رُؤُوسًا تُثْقِي مَنْزِلًا ثُمَّ مَنْزِلَا⁽⁸⁾
 20- وَجِئْنَا بِأَبْدَالِ الرُّؤُوسِ فَلَمْ نَدْعُ لِبِنْتِ كِلَابِيٍّ مِنَ التَّبْلِ مَغْزَلَا⁽⁹⁾
 21- وَأَظْلَقَ عَبْدُ اللَّهِ غُلَّ ابْنِ جَعْفَرٍ غُلَاثَةً مَغْلُولًا يُقَادُ مُكَبَّلَا⁽¹⁰⁾
 22- وَنَحْنُ حَبْسُنَا عِنْدَ قَارَةِ ضَارِجٍ لِحَنْظَلَةِ الْعِجْلِيِّ لَيْثًا مُكَلَّلَا⁽¹¹⁾

(1) سفعته النار: لفحته وسوّدت لونه. اضطلّى بالنار: احترق بلهيها.

(2) قدرهم: أي: حريقهم. فثا القدر: أسكن غليانها حين تفور بماء بارد.

(3) التشهاق: الشقيق وهو أقيح الأصوات وشقيق الحمار آخر صوته.

(4) المجتلى: النظر والرؤية.

(5) المفصل: المفصول عن ثدي أمه والمفطوم عن الرضاع. المفتلى: من فلا الطفل وأفلاه وافتلاه بمعنى عزله عن صدر أمه.

(6) الأشمط: الذي اختلط سواد شعره ببياض. الجهد: المشقة والتعب. ائتلى: قصر وأبطأ في القيام بما يترتب من أعباء أو واجب.

(7) أحفاها وأنعلها: أي: أحفى أقدامها من شدة السير وأنعلها من جديد.

(8) تثقي: مأخوذة من الأثافي جمع أثفية وهي حجارة الموقد.

(9) الأبدال: جمع بدل وهو البديل المساوي والنظير. التبل: العداوة الحقد.

(10) عبد الله: هو عبد الله بن جعدة نسيب الشاعر. الغلّ: القيد.

(11) القارة: الجبل الصغير. ضارج: ماء لبني عبس. المكّلل: الذي يحمل على عدوه فلا يرجع حتى يقع بقرنه.

23. سَرَاةٌ مُرَادٍ لَا يُحَاوِلُ غَيْرُهُمْ سَقَيْنَاهُمْ بِالْجَزْعِ قَشْبًا مُثْمَلًا⁽¹⁾
24. تَرَكْنَاهُمْ صَرَعَى تَخَالَ رُؤُوسَهُمْ بِذِي الرِّمْتِ مِنْ وَادِي الرَّمَادَةِ حَنْظَلًا⁽²⁾
25. وَقَاتِلَ عَمْرٍو قَدْ تَرَكْنَا مُجَدَّلًا يَهْرُ عَلَيْهِ الذَّنْبُ عَرْفَاءَ جَيًّا لَا⁽³⁾
26. وَنَحْنُ رَهْنَا بِالْأَفَاقَةِ عَامِرًا بِمَا كَانَ فِي الدَّرْدَاءِ رَهْنَا فَأُبْسِلًا⁽⁴⁾
27. جَلَبْنَا مِنَ الْأَكْوَارِ وَالسِّيِّ وَالْقَفَا وَبِيشَةَ جَيْشًا ذَا زَوَائِدَ جَحْفَلًا⁽⁵⁾
28. وَهَبْنَا لَكُمْ فِيهَا الْمِثِينَ وَغَادَرَتْ مَعَارِئُنَا خَدًّا مِنَ النَّاسِ عُيْلًا⁽⁶⁾
29. دَنَانِيرُ نَجِيهَهَا الْعِبَادَ وَغَلَّةٌ عَلَى الْأَزْدِ مِنْ جَاهِ امْرِئٍ قَدْ تَمَهَّلًا⁽⁷⁾
30. عَلَى مَوْطِنٍ أَغْشَى هَوَازِنَ كُلِّهَا أَخَا الْمَوْتِ كَطَّأَ رَهْبَةً وَتَوَيْلًا⁽⁸⁾
31. شَرَا حِيلُ إِذْ لَا يَمْنَعُونَ نِسَاءَهُمْ وَأَفْنَاهُمْ خَدًّا فَخَدًّا تَنْقَلًا⁽⁹⁾



- (1) سَراة: جمع سريّ وهو السيّد الكريم الشريف. القشب: السّم. المثمل: السّم المقوّى بالسّلع، وهو شجر مرّ، أو هو السّم الذي طال إنقاعه.
- (2) ذو الرمت: وادي تباله، سميّ بذلك لكثرة وجود شجر الرمت فيه، وهو شجر من الحمض. الرمادة: موضع بعينه. الحنظل: شجر مرّ.
- (3) المجدل: المطروح أرضاً. يهرّ: ينبع، والنباح للكلب، وللذئب إذا كثر عن أنيابه. العرفاء: الكثيرة شعر العرف أي: الرأس. الجيال: الضيع.
- (4) الأفاقة: موضع بالحزن كانت تتبدّى فيه بنو نصر ملوك الحيرة. الدرداء: كتيبة كانت لهم أبسل: هلك، مات.
- (5) الأكوار والسّي القفا: كلها مواضع. بيشة: موضع أيضاً. الجحفل: الجيش العظيم.
- (6) الخدّ: الجبهة، والخذ أيضاً الطبقة والطائفة والفئة من الناس. عُيْل: جمع عائل وهو الفقير المحتاج.
- (7) نجيها: نجمعها، ويقال: جبيت المال منه وجبيته المال. الأزد: قوم من الأنصار.
- (8) تَوَيْل: أكثر من ترداد عبارة الويل، ودعا بالويل. الكظّ: الذي امتلأ صدره بالهم والخوف.
- (9) خدًّا فخدًّا: طبقة بعد طبقة وفئة بعد فئة.

148

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

- 1- صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَسَلَا
- 2- وَشَدَّ مَطِيَّةَ التَّقْوَى
- 3- وَجَانِبَ مُوَبِقَاتِ الْغِي
- 4- وَكَانَ الْعَذْلُ يُكْرِئُهُ
- 5- وَذَاكَ لَطِيفُ صُنْعِ اللَّ
- 6- وَمَا قَالَ النَّبِيُّ لَهُ
- 7- وَلَيْسَ اللَّهُ تَارِكٌ أَنْ
- 8- فَيَجْزِي مُحْسِنًا حُسْنَى
- 9- وَلَمَّا أَنْ رَأَى اللَّهَ أَلْ
- 10- وَحَادُوا عَنْ سَبِيلِ الرُّشْدِ
- 11- وَخَتَمَ أَحْمَدَ الْمُخْتَا
- 12- وَآتَاهُ كِتَابًا ضَمَمَ
- وَفَارَقَ ذَاكَ وَأَنْقَفَلَ
- بِرَّحْلِ الْحَزْمِ وَارْتَحَلَ⁽¹⁾
- ي لَمَّا شَابَ وَأَخْتَهَلَ⁽²⁾
- وَقَدْ يُسْقَى بِهِ الْعَسَلَا⁽³⁾
- جَلَّ إِلَهُنَا وَعَلَا
- سَيُجْزَى الْمَرْءُ مَا عَمِلَا
- يُجَازِي الْخَلْقَ مَا فَعَلَا⁽⁴⁾
- وَيَجْزِي الرِّزْلَةَ الرِّزْلَا⁽⁵⁾
- بَرِيَّةً أَكْثَرُوا الْخَطَلَا⁽⁶⁾
- دِ أَوْضَحَ فِيهِمُ السُّبُلَا⁽⁷⁾
- رَأَى كَرَمَ خَلْقِهِ الرُّسُلَا
- مَ فِيهِ سَبْعَةُ الطُّوَلَا

(1) المطيئة: الدابة التي تتمطى. وشد المطيئة: استعد للرحيل.

(2) جانب: ترك. الموبقات: المهلكات. الغي: الضلال.

(3) العذل: اللوم. يكرهه: يشتد عليه. يسقى به العسل: أي: كان يلام في بعض الأحيان بشيء من اللطف واللين.

(4) الخلق: هنا المرء.

(5) الرزلة: العثرة والخطيئة.

(6) الخطل: الفساد. البرية: الناس.

(7) حادوا: ابتعدوا. الرشد: الصواب.

13. فَبَشَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ وَأَكْثَرَ فِيهِمُ الْجَدَلَا
 14. وَأَغْلَمَهُمْ بِأَنْ كَانُوا جَمِيعاً مَغْشَرَا ضُلَالَا⁽¹⁾
 15. عُكُوفُهُمْ عَلَى الْأَضْنَا مَ لَمْ يَرْضَوْا بِهَا بَدَلَا⁽²⁾
 16. وَلَا عَدَلُوا عَنِ الدُّنْيَا إِلَى الْعَلْيَا كَمَنْ عَدَلَا⁽³⁾
 17. وَلَا وَصَلُوا مِنَ التَّقْوَى إِلَى حَظٍّ كَمَنْ وَصَلَا
 18. فَمَا إِنْ زَالَ يَدْعُوهُمْ فَمَا إِنْ زَالَ يَدْعُوهُمْ
 19. فَقَالُوا: الْحَرْبُ أَيْسَرُ مِنْ وَفَاقٍ قَصَّرَ الْأَمَلَا⁽⁴⁾
 20. فَشَنَّ عَلَيْهِمْ شَنْعَا بَنَفِي جَمِيعَهَا الْكَسَلَا⁽⁵⁾
 21. فَلَمْ تُبْصِرْ سَوَاءَ الْخَيْدِ لِي فِيهَا تَحْمِلُ الْأَسَلَا⁽⁶⁾
 22. وَأَبْيَضَ فِي يَدَيَّ رَجُلٍ يُعَالِجُ نَخْتَهُ رَجُلَا⁽⁷⁾
 23. وَلَمْ تُبْصِرْ سِوَى بَظَلٍ يُنَازِعُ دَارِعاً بَظَلَا⁽⁸⁾
 24. فَمَا إِنْ زَالَ بِالْإِسْلَا مَ حَتَّى تَمَّ أَوْ كُمَلَا
 25. فَأَصْبَحَ مَنْ مَضَى لِلْمُسَدِّ لِمِينَ مُبَادِرَا عَجَلَا⁽⁹⁾
 26. ثَوَاباً فِي جَنَانِ الْخُلْدِ لِي يُكْسَى الْحَلِيَّ وَالْحُلَلَا⁽¹⁰⁾

(1) الضلل: ج الضال وهو التائه والسائر على غير هدى.

(2) العكوف: الإقبال.

(3) عدلوا: مالوا وحادوا.

(4) أيسر: أسهل وأفضل.

(5) شَنَّ: أغار.

(6) سواء: سوى. الأسل: الرماح.

(7) الأبيض: السيف. يعالج: هنا، يقاتل ويصارع.

(8) الدرع: لابس الدرع، وهو ثوب يلبس في القتال لِيَتَّقَى به من سلاح العدو.

(9) المبادرة: السبق في العمل.

(10) الثواب: الجزاء والأجر. الحلي: الزينة. وهذا البيت متعلق بسابقه.

27. سَنِيَّ الذُّكْرِ فِي الدُّنْيَا بِهِ قَدْ نَضْرِبُ الْمَثَلَا⁽¹⁾
 28. وَلَوْ قِنُّ مِنَ الْعُبْدَا نِ يَرْعَى دَهْرَهُ الثُّلَا⁽²⁾
 29. وَمَنْ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى تَمَسَّكَ مُعْصِمًا جَذَلَا⁽³⁾
 30. إِلَى نَارٍ مُسَعَّرَةٍ يُعَالِجُ غُلَّهَا الْقَمِلَا⁽⁴⁾
 31. وَلَوْ مِمَّنْ يَقُودُ لَهُمْ جُنُودَ الْعَزْوِ مُحْتَفِلَا
 32. شَرَابُهُمْ إِذَا ظَمِئُوا حَمِيمٌ يُورِثُ الطَّحَلَا⁽⁵⁾
 33. وَلَوْ طَحَلُوا إِذَا طَحَلُوا لَكَانَ بَلَاؤُهُمْ جَلَلَا⁽⁶⁾
 34. وَلَكِنْ لَا شِفَاءَ لَهُمْ وَلَوْ قَدْ أَظْهَرُوا الْبَلَلَا⁽⁷⁾
 35. وَوَفِي الْمُسْلِمُونَ بِمَا نَبِيُّهُمْ لَهُمْ كَفَلَا⁽⁸⁾
 36. وَكَمْ مِنْ مُشْرِكٍ فِي النَّا رِ يُغْشَى الْغُلَّ وَالْكَبَلَا⁽⁹⁾
 37. وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ شَدُّوا إِلَيْهِ مَطِيَّهُمْ ذُلَلَا⁽¹⁰⁾

(1) سَنِيَّ الذُّكْرِ: رفيع الذكر وعظيمه.

(2) القن: العبد الذي كان أبواه مملوكين لأسياده. العبدان: العبيد. الثلل: ج الثلة، وهي مجموعة من الغنم.

(3) اللَّاتِ وَالْعُزَّى: من آلهة الجاهليين. المعصم: المتمسك. جذلاً: فرحاً.

(4) مسقرة: مشتعلة. الغل: القيد. القمل: الكثير القمل. الغلّ القمل: هو القيد يوضع في عنق الأسير، عليه الشعر فيقمل.

(5) الظمأ: العطش. الحميم: الماء الحار. الطحل: أن يعظم طحاله ويتنفخ.

(6) طحل الرجل: شكا طحاله. البلاء: المصائب. الجلل: هنا الهين.

(7) البلل: الشفاء والصحة.

(8) كفل: ضمن.

(9) الغل: القيد. القيد الضخم، أو أعظم ما يكون من القيود.

(10) المطية: الدابة التي تُمتطى، أي: تُركب. الذلل: ج الذلول، وهي السهولة الانقياد. شدوا مطيهم: أسرعوا أو استعدوا للرحيل.

38. فَأَظْفَرَ كُلَّ ذِي أَمَلٍ يُسَرُّ بِهِ بِمَا أَمَلًا⁽¹⁾
 39. فَكَمْ يَحْطَى بِغَانِيَةٍ وَكَمْ يَسْتَخُولُ الْخَوْلَا⁽²⁾
 40. قُومٍ وَآخِرُونَ غَوَوْا لَقُوا مِنْ غِيَّهِمْ نَكَلًا⁽³⁾
 41. فَيَنْنَعِمُ ذَا بِمَحْضُولٍ وَيَكْثُرُهُ ذَاكَ مَا حَصَلَا
 42. كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْمِلُ كُـ لَ عَبْدٍ مِثْلَ مَا حَمَلَا⁽⁴⁾



149

وقال حسان رضي الله عنه في يوم أحد يردّ على عبد الله بن الزبيري السهمي قصيدته التي يقول فيها :

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 فقال حسان :

1. ذهبَتْ بَابِنِ الزَّبْعَرِي وَقَعَةٌ كَانَتْ مَنَا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
2. وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُونَ
3. إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ
4. إِذْ تَوَلَّوْنَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشُّعْبِ أَشْبَاهَ الرِّسْلِ
5. نَضَعُ الْخَطِيئَ فِي أَكْتَافِكُمْ حَيْثُ نَهَوَى عَلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ

- (1) أظفر كل ذي أمل: أي: مكّنه من التغلب.
 (2) يحظى: يظفر. الغانية: المرأة الغنية بجمالها عن الزينة. الخول: العبيد والخدم ونحوهم. استخول: اتخذ.
 (3) غووا: انقادوا للهوى. النكل: المصائب والأحزان.
 (4) تولى: زال. السنام: حذبة البعير.

- 6- فَسَدَحْنَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ
7- وَأَسْرَزْنَا مِنْكُمْ أَغْدَادَهُمْ
8- بِخَنَاطِيلَ كَجَنَّانِ الْمَلَا
9- يَخْرُجُ الْأَكْدَرُ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
10- لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَةً
11- ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ
12- بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ
13- وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَذْرِ بِالثُّقَى
14- وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً
15- وَرَسُولَ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدُ
16- وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ
17- وَقَتَلْنَا مِنْكُمْ أَهْلَ اللَّوَا
18- فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ
19- كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ
20- وَشَرِيفٍ لِشَرِيفٍ مَاجِدٍ
21- حِينَ أَغْلَنْتُمْ بِصَوْتِ كَاذِبٍ،
22- نَحْنُ لَا أَنْتُمْ، بَنِي أَسْتَاهِهَا،
- مِنْكُمْ سَبْعِينَ غَيْرَ الْمُنتَحَلِ⁽¹⁾
فَانْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحَجَلِ
مَنْ يُلاقوه مِنَ النَّاسِ يُهَلِ
مِثْلَ ذَرَقِ النَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصَلَ⁽²⁾
غَيْرَ أَنْ وَلَّوْا بِجُهِدٍ وَقَشَلِ
وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُمْ وَالرَّجَلَ
أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَضْرًا فَتَزَلَ
طَاعَةَ اللَّهِ وَتَضَدَّقَ الرُّسُلِ
يَوْمَ بَذْرِ وَأَحَادِيثَ مَثَلِ
يَوْمَ بَذْرِ وَالتَّنَابِيلُ الْهُبُلِ
مِثْلَ مَا جُمِعَ فِي الْخَضْبِ الْهَمَلِ⁽³⁾
إِذْ لَقِينَاكُمْ كَأَنَّا أُسْدُ طَلِ
وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاجٍ رِقْلِ
مَاجِدِ الْجَدَّيْنِ مِقْدَامِ بَطْلِ
لَا نُبَالِيهِ لَدَى وَقَعِ الْأَسْلِ
وَأَبُو سُفْيَانَ، كِي يَعْلُو هُبْلِ
نَحْنُ فِي الْبَاسِ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ



(1) سدح: بمعنى أقام.
(2) الذرق: السلح. العصل: ذو الرأس الدقيق.
(3) الهمل: الماء السائل لا مانع يحجزه.

150

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يرثي رسول الله ﷺ:

- 1- أَجِدُّكَ مَا لِعَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّ جُفُونَهَا فِيهَا كِلَامٌ⁽¹⁾
- 2- لِأَمْرِ مُصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ وَدَمَعُ الْعَيْنِ أَهْوَنُهُ أَنْسِجَامٌ⁽²⁾
- 3- فُجِعْنَا بِالنَّبِيِّ وَكَانَ فِينَا إِمَامٌ كَرَامَةٌ نَعْمَ الْإِمَامُ⁽³⁾
- 4- وَكَانَ قِوَامُنَا وَالرَّأْسَ فِينَا فَنَحْنُ الْيَوْمَ لَيْسَ لَنَا قِوَامٌ⁽⁴⁾
- 5- نَمُوجُ وَنَشْتَكِي مَا قَدْ لَقِينَا وَيَشْكُو فَقْدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ⁽⁵⁾
- 6- كَأَنَّ أَنْوَفَنَا لَأَقَيْنَ جَدْعًا لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ فِيهِ اضْطِلَامٌ⁽⁶⁾
- 7- لِفَقْدِ أَعْرَ أَبِيضَ هَاشِمِيٍّ تَمَامِ نُبُوَّةٍ وَبِهِ الْخِتَامُ⁽⁷⁾
- 8- أَمِينٍ مُصْطَفَىٍّ لِلْخَيْرِ يَدْعُو كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايِلَهُ الظَّلَامُ⁽⁸⁾
- 9- سَأَتَّبِعُ هَدْيَهُ مَا دُمْتُ حَيًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَجَعَ الْحَمَامُ⁽⁹⁾
- 10- أَدِينُ بِدِينِهِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ تَرَاهُمْ مِنْ ذُؤَابَتِهِ نِظَامٌ⁽¹⁰⁾

(1) أجدك: أي: أبجد منك هذا؟ الكلام: ج الكلم، وهو الجرح.

(2) جلّت المصيبة: عظمت. أهونه: أقله. انسجام الدمع: سيلانه وانصبابه.

(3) فُجِعْنَا: أُصِيبْنَا بِفَقْدٍ مِنْ نُجَبٍ.

(4) قوامنا: عمادنا.

(5) ماج القوم: اضطربوا. نشتكى: نتألم.

(6) جدع الأنف: قطعه. الاصطلام: قطع الأنف من الأصل.

(7) الأعز: الكريم الفعال. به الختام: خاتمة النبيين.

(8) المصطفى: المختار. زايله الظلام: فارقه.

(9) السجع: صوت الحمام. «وما سجع الحمام»: أي: طول الدهر.

(10) ذؤابة الشيء: أعلاه، ومن القوم: المقدم فيهم.

- 11- فَقَدْنَا الْوَحْيَ مُذْ وَلَّيْتَ عَنَّا وَوَدَّعَنَا مِنَ اللَّهِ الْكَلَامُ
 12- سِوَى مَا قَدْ تَرَكْتَ لَنَا رَهِينًا تَوَارِثُهُ الْقَرَّاطِيسُ الْكِرَامُ⁽¹⁾
 13- فَقَدْ أَوْرَثْنَا مِيرَاثَ صِدْقٍ عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ
 14- مِنَ الرَّحْمَنِ فِي أَعْلَى جَنَانٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَابَ بِهَا الْمَقَامُ⁽²⁾
 15- رَفِيقُ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا فَهَلْ فِي مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامُ
 16- وَإِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ فِيهَا بِمَا صَلَّوْا لِرَبِّهِمْ وَصَامُوا
 17- فَلَا تَبْعُدْ كُلُّ كَرِيمٍ قَوْمٍ سِذْرُكُهُ - وَلَوْ كَرِهَ - الْحِمَامُ⁽³⁾
 18- كَأَنَّ الْأَرْضَ بَعْدَكَ طَارَ فِيهَا فَأَشْعَلَهَا بِسَاكِنِهَا ضِرَامُ⁽⁴⁾



151

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

- 1- تَوَلَّى الْجُودَ وَانْقَرَضَ الْكِرَامُ وَأَضْحَى الْمَجْدُ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ⁽⁵⁾
 2- فَلَيْسَ يُلَامُ إِمَّا قَالَ خَلَقُ: عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا السَّلَامُ
 3- فَقَدْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا سَقَى جَدًّا تَضَمَّنَهُ الْعَمَامُ⁽⁶⁾
 4- وَأَوْحَشَتِ الْمَعَالِمُ وَأَفْشَعَرَتْ لِفَقْدَتِهِ وَأَلْبَسَهَا قَتَامُ⁽⁷⁾

(1) توارثه: أي: توارثه. القراطيس: ج القرطاس، وهو الصحيفة التي يكتب فيها.

(2) الجنان: ج الجنة. الفردوس: الجنة، وهناك النعيم الدائم.

(3) لا تبعد: دعاء له. الحمام: الموت.

(4) الضرام: اشتعال النار، أو لهيها.

(5) تولى: زال. انقراض: امحى من الوجود. سنام المجد: أعلاه. والسنام: حدة الجمل.

(6) خير من ركب المطايا: أي: النبي محمد ﷺ. الجدث: القبر.

(7) المعالم: مواضع العلامات في الأرض. افشعرت: أصابتها القشغريّة، وهي الرعشة والرعدة. القتام: الغبار الأسود.

- 5- بَكَاهُ الدِّينُ وَالْدُّنْيَا جَمِيعاً وَبَكَى فَقْدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ
- 6- بَكَاهُ كُلُّ ذِي عَيْنٍ إِلَى أَنْ بَكَاهُ فِي قَرَامِصِهِ الْحَمَامُ⁽¹⁾
- 7- مُنِينًا مِنْ فَجِيعَتِهِ بِأَمْرِ يَشِيبُ لَهُ الْغُلَامَةُ وَالْغُلَامُ⁽²⁾
- 8- أَتَانَا وَالْأَنَامُ عَلَى ضَلَالٍ فَجَدَّ إِلَى هُدَاهُ بِهِ الْأَنَامُ⁽³⁾
- 9- وَدَيْنُ اللَّهِ مَعْزُورٌ أَثَاماً فَعَزَّ الدِّينُ وَاجْتَنَبَ الْأَثَامُ⁽⁴⁾
- 10- وَكَانَ الدِّينُ مُنْجِزِماً عُرَاهُ فَأَضْحَى الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ أَنْجِزَامُ⁽⁵⁾
- 11- وَسُبُلُ اللَّهِ مُلْبَسَةٌ ظَلَاماً فَأَسْفَرَ بِالنَّبِيِّ لَهُ الظَّلَامُ⁽⁶⁾
- 12- فَشَدَّ لَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ رُكْنًا وَثِيقًا لَا يَكُونُ لَهُ اهْتِضَامُ⁽⁷⁾
- 13- وَسَنَّ لَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ نَهْجًا صَلَاةَ الْخَمْسِ يَتَّبِعُهَا الصِّيَامُ⁽⁸⁾
- 14- وَكَلَّفَ مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ قُرْبًا فَرَّادَ لَنَا عَلَى الْحَجَرِ الزُّحَامُ⁽⁹⁾
- 15- وَقَالَ بِأَنَّهُ يَأْتِي شَفِيعاً لِمَنْ قَدْ كَانَ قُبْلَتُهُ اسْتِلامُ
- 16- فَمَا زَالَ النَّبِيُّ بِنَا مُقِيمًا فَطَابَ لَنَا لِعِشْرَتِهِ الْمُقَامُ⁽¹⁰⁾
- 17- فَبَصَّرْنَا وَأَسْمَعَنَا وَكُنَّا قُبِيلُ كَأَنَّ الْإِبِلَ الْهِيَامُ⁽¹¹⁾

(1) القرامص: ج القرمص، وهو عش الحمام.

(2) مُنِينًا: فجعنا. الفجعة: المصيبة. الغلام: الفتى.

(3) الْأَنَامُ: الناس.

(4) معزور: مغلوب على أمره. الْأَثَامُ: الإثم.

(5) المنجزم: المنقطع.

(6) الملبسة: المغظة. أسفر: انكشف.

(7) شد: ثبت. الركن: ما يستند إليه. الاهتضام: الكسر.

(8) سن: شرع. النهج: الطريق المستقيم.

(9) الحجر: أي: الحجر الأسود. الزحام: تدافع الناس في مكان يضيق بمن فيه.

(10) المقام: البقاء.

(11) بصّرنا: هدانا. الهيام: التائهة والسائرة على غير هدى.

- 18- نَرَى أَنَّا فَضَّلْنَا النَّاسَ جَدًّا وَعَزَّ بِذَلِكَ الْهَمَجُ الطَّغَامُ⁽¹⁾
 19- فَسَاهَمَنَا الزَّمَانُ عَلَيْهِ كَرْهًا فَفَازَتْ لِلزَّمَانِ بِهِ السَّهَامُ⁽²⁾
 20- وَحُمَّ لَهُ عَنِ الدُّنْيَا انْصِرَافٌ وَكُلُّ سَوْفٍ يَصْرِفُهُ الْحِمَامُ⁽³⁾
 21- وَمَا مِنْ مُهْمَلٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا سَيَفْجَأُ مَهْلَهُ حَتْفُ زَوَامٍ⁽⁴⁾

152

قال كعب بن زهير رضي الله عنه :

- 1- وَهَاجِرَةٌ لَا تَسْتَرِيدُ ظَبَاوَهَا لِأَعْلَامِهَا مِنَ السَّرَابِ عَمَائِمُ⁽⁵⁾
 2- تَرَى الْكَاسِعَاتِ الْعُفْرَ فِيهَا كَأَنَّمَا شَوَاهَا فَصَلَّاهَا مِنَ النَّارِ جَاحِمُ⁽⁶⁾
 3- نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي عَلَى ظَهْرِ لَاحِبٍ طَحِينِ الْحَصَى قَدْ سَهَّلْتَهُ الْمَنَاسِمُ⁽⁷⁾
 4- تَرَاهُ إِذَا يَعْلُو الْأَحْزَةَ وَاضِحًا لَمَنْ كَانَ يَسْرِي وَهُوَ بِاللَّيْلِ طَاسِمُ⁽⁸⁾

- (1) الجَدُّ: الحظ. عَزَّ: غُلِبَ. الهمج: الرّاع من الناس، الحمقى. الطغام: الأوغاد والأرذال.
 (2) ساهمنا: غالبنا في رمي السهام. والسهام هي التي كان الجاهلي يضرب بها في الميسر، فسَمِيَ كُلُّ نَصِيبٍ سَهْمًا.
 (3) حُمَّ: قُدِّرَ. الحمام: الموت.
 (4) المهمل: المتباطئ. فجأه: أتاه بغتة. الحتف: الموت. الزوام: العاجل.
 (5) الهاجرة: نصف النهار، وهي الظهيرة. لا تستريد: لا تروود - أي: تذهب وتجيء من شدة الحر. أعلامها: جبالها.
 (6) الكاسعات: التي تجعل أذنانها بين أفخاذها من شدة الحر. العفر: التي ألوانها على لون العفر أي: التراب. شواهد: أنضجها. صلاها: أحرقتها. الجاحم: النار.
 (7) نصبت لها وجهي: أي: للهاجرة، سرتها وقطعتها. اللّاحب: الطريق المذلّل، قد طحنت أخفاف الإبل حصاه.
 (8) الأحزة: مفردا حزيز، وهو ما غلظ من الأرض، ويعملوها: يركبها. واضحاً: ظاهراً. طاسم: لا يرى بالليل لظلمته.

- 5- زجرتُ عليه حُرَّةُ اللَّيْطِ رَفَعَتْ عَلَى رَبْذٍ كَأَنهِنَّ دَعَائِمٌ⁽¹⁾
- 6- تَخَالُ بِضَاحِي جَلْدِهَا وَدُفُوفِهَا عَصِيمَ هِنَاءٍ أَعْقَدْتُهُ الْحَنَاتِمُ⁽²⁾
- 7- يَظَلُّ حَصَى الْمَعْزَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا إِذَا مَا ارْتَمَتْ شَرَوَاتِهِنَّ الْقَوَائِمُ⁽³⁾
- 8- فُضَاضاً كَمَا تَنْزُو دِرَاهِمُ تَاجِرٍ يُقَمِّصُهَا فَوْقَ الْبَنَانِ الْأَبَاهِمُ⁽⁴⁾
- 9- كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنَ رُبَاعِيَا تَضَمَّنَهُ وَادِي الْجَبَا وَالصَّرَائِمُ⁽⁵⁾
- 10- أَتَى دُونَ مَاءِ الرَّسِّ بَادٍ وَحَاضِرٌ وَفِيهَا الْجِمَامُ الطَّامِيَا الْخَضَارِمُ⁽⁶⁾
- 11- فَصَدَّ فَأُضْحَى بِالسَّلِيلِ كَأَنَّهُ سَلِيبُ رَجَالٍ فَوْقَ عَلِيَاءٍ قَائِمُ⁽⁷⁾
- 12- يَقْلِبُ لِلْأَصْوَاتِ وَالرِّيحِ هَادِيَا تَمِيمَ النَّضِيِّ بَرَّصْتُهُ الْمَكَادِمُ⁽⁸⁾
- 13- وَغَائِثَةٌ فِي الْحِنُو دَارَ حِجَا جُهَا لَهَا بَصَرٌ تَرْمِي بِهِ الْغَيْبَ سَاهِمُ⁽⁹⁾

- (1) الحرة: العتيقة الكريمة. الليط: الجلد. رفعت: بالغت في سيرها. ربذ: مفردها ربذة أي: خفيفة. الدعم: أساطين من خشب شبه قوائمها بها.
- (2) ضاحي: الظاهر أو المعرض للشمس. دفوفها: جنوبها. العصيم: أثر الهناء والقطران. الحناتم: الخوابي التي طال مكثه فيها حتى انعقد.
- (3) المعزاء: المكان الغليظ في حصى صغار. فروجها: الخواء الذي بين قوائمها. شروى: جانب.
- (4) الفضاض: ما تفرق من الشيء عند كسره. يقمِّصها: ينزِّيها ويرفعها. الأباهم: جمع إبهام.
- (5) الجون: حمار الوحش في لونه غبرة تضرب إلى السواد. رباعياً: ألقى رباعيته. الجبا: وادٍ عند الرويثة بين مكة والمدينة. الصرائم: جمع صريمة، وهي رمال منقطعة عن معظم الرمل، أي: أكوام مستقلة منها.
- (6) الرس: بئر قديمة معروفة. وكل بئر قديمة رس. الجمام: جمع جُمَّة، وهو ما اجتمع من الماء من معظمه. الطاميات: المرتفعات لكثرة مائها. الخضارم: مفردها خضرم وهي من الآبار الغزيرة الماء.
- (7) صد: يعني حمار الوحش. السليل: وادٍ يصب في وادي الرُّمَّة بأرض بني أسد. سليب: سلب ما عليه من ثياب فهرب إلى مكان مرتفع.
- (8) يقلب: يصرف. الهادي: العنق. تميم: تام. النضي: عظم العنق وطوله تشبيهاً له بالقدرح بلا ريش أو نصل. برَّصته: عضضته، فكان به من عضاضها برصاً. المكادم: من كدم أي: عض.
- (9) غائثة: عينا غائثة. الحنو: جانب الرأس أو مستدار العين. ساهم: متغير.

- 14- ورأساً كَدَنَ التَّجَرَّ جَاباً كأنما رَمَى حَاجِبِيهِ بِالْجَلَامِيدِ رَاجِمٌ⁽¹⁾
- 15- وَفَوْهُ كَشْرَحِ الْكُورِ خَانَ بِأَسْرِهِ مَسَامِيرُهُ فِحْنُوهُ مَتَفَاقِمٌ⁽²⁾
- 16- كِلَا مِنْخَرِيهِ سَائِفًا وَمُعْشَرًا بِمَا انْصَبَّ مِنْ مَاءِ الْخِيَاشِيمِ رَاذِمٌ⁽³⁾
- 17- فَهَنْ قِيَامٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ وَهَنْ هَوَادٍ لِلرَّكِيِّ نَوَازِمٌ⁽⁴⁾
- 18- فِي جَانِبِ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ يَبْتَغِي بِهِ الرِّيَّ دَبَابٌ إِلَى الصَّيْدِ عَالِمٌ
- 19- وَمَنْ خَلْفَهُ ذُو قَتْرَةٍ مُتَسَمِّعٌ طَوِيلُ الطَّوَى خِفٌّ بِهَا مُتَعَالِمٌ⁽⁵⁾
- 20- رَفِيقٌ يَتَنَاضِدُ الصِّفَا مَا تَفَوُّتُهُ بِمُرتَصِدٍ وَحْشِيَّةٌ وَهُوَ نَائِمٌ⁽⁶⁾
- 21- فَلَمَّا ارْتَدَى جُلًّا مِنَ اللَّيْلِ هَاجَهَا إِلَى الْحَائِرِ الْمَسْجُونِ فِيهِ الْعِلَاجِمُ⁽⁷⁾
- 22- فَلَمَّا دَنَا لِلْمَاءِ سَافَ حِيَاضُهُ وَخَافَ الْجَبَانَ حَتْفَهُ وَهُوَ قَائِمٌ⁽⁸⁾
- 23- فَوَافِيْنَهُ حَتَّى إِذَا مَا تَصَوَّبَتْ أَكَارِغُهُ أَهْوَى لَهُ هُوَ سَادِمٌ⁽⁹⁾
- 24- طَلِيحٌ مِنَ التَّسْعَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ حَدِيثٌ بِحُمَى أَسَارَتَهَا سُلَالِمٌ⁽¹⁰⁾

- (1) دن التجر: الراقود العظيم توضع فيه الخمر. جاباً: غليظاً. كأنما جعل على حاجبيه حجارة من صلابته.
- (2) شرح الكور: شرح الرجل أي: مقدمه. والكور: الرجل. شبهه به لفتحه إياه. بأسره: بشده بالقَد. متفاقم: متباعد ما بينها.
- (3) سائفاً: شاماً. معشراً: في نهيقه. راظم: سائل منصب.
- (4) هوادٍ: يهتدين. والركي: مفردها ركيّة، وهي البئر. نواظم: منتظمات في شعب أو صفوف، وقيل: قواصد.
- (5) القتر: الناموس الذي يكمن فيه الصائد. الطوى: الجوع. الخف: الخفيف.
- (6) الصفا: جمع صفاة، وهو الحجر الصلب الضخم.
- (7) هاجها: حركها وأثارها. الحائر: مكان تجمع المياه. المسجون: له حاجز يحجز الماء أن يفيض. العلاجم: ذكور الضفادع، الواحد علجوم.
- (8) ساف: شَم. حتفه: أجله.
- (9) تصوبت: تسفلت، ضد تصعدت. سادم: من سدم بالشيء لهج به وحرص عليه.
- (10) طليح: مُني وهو فاعل أهوى. التسعاء: السعي. أسارتها: أبقتها. سلالم: قرية من قرى خيبر أو حصن فيها معروف بالحمى.

25. لَطِيفٌ كَصَدَادِ الصَّفَا لَا تَغْرُهُ بِمُرْتَقَبٍ وَحَشِيَّةٍ وَهُوَ حَازِمٌ⁽¹⁾
26. أَخَوْ قُتَرَاتٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَصْبِ صَيْدًا مِنَ الْوَحْشِ غَارِمٌ
27. يُقَلِّبُ حَشْرَاتٍ وَيَخْتَارُ نَابِلٌ مِنَ الرِّيشِ مَا التَّفَتِ عَلَيْهِ الْقَوَادِمُ⁽²⁾
28. صَدَرْنَ رِوَاءً عَنْ أَسْنَةِ ضَلَبٍ يَقِئْنَ وَيَقْطُرْنَ السَّمَامَ سَلَاجِمُ⁽³⁾
29. وَصَفَرَاءَ شَكَّتْهَا الْأَسْرَةُ غُودُهَا عَلَى الظِّلِّ وَالْأَنْدَاءِ أَحْمَرُ كَاتِمٌ⁽⁴⁾
30. إِذَا أُطِرَ الْمَرْبُوعُ مِنْهَا تَرْنَمَتْ كَمَا أَرَزَمَتْ بَكْرٌ عَلَى الْبَوَارِئِمُ⁽⁵⁾
31. فَأَوْرَدَهَا فِي عُكُوةِ اللَّيْلِ جَوْشَنًا لِأَكْفَالِهَا حَتَّى أَتَى الْمَاءَ لَازِمٌ⁽⁶⁾
32. فَلَمَّا أَرَادَ الصَّوْتُ يَوْمًا وَأَشْرَعَتْ زَوَى سَهْمَهُ عَاوٍ مِنَ الْجِنَّ حَارِمٌ⁽⁷⁾
33. فَمَرَّ عَلَى مُلْسِ النَّوَاشِرِ قَلَمًا تَثَبَّطْهِنَّ بِالْخَبَارِ الْجِرَائِمُ⁽⁸⁾
34. وَمَرَّ بِأَكْنَافِ الْيَسِيدِينَ نَضِيَّهُ وَلِلْحَتَفِ أحيانًا عَنِ النَّفْسِ عَاجِمٌ⁽⁹⁾

- (1) لطيف: لاطئ الشخص. الصَّدَاء: دويبة، والجمع صَدَاي. لا تغره: لا تخدعه. وهو حازم: أي: لا ينام.
- (2) حشرات: سهام ملصقات قاذ الريش. النابل: الحاذق بعمل النبل. القوادم: ريشات مقدم الجناح.
- (3) رواء: مرتوية بالسم. صلب: حجارة المسنن. يقئن: من القيء. سلاجيم: السهام الطوال، واحدها سلجم.
- (4) الصفراء: القوس. شكنتها: دخلتها. الأسرة: الخطوط.
- (5) أطر: عطف. المربوع: وتر من أربع طاقات. ترنمت: صوتت. أرزمت: حنت. البكر: الناقة إذا ولدت أول بطن. رائم: عاطف.
- (6) عكوة الليل: معظمه. الجوشن: الليل، أو صدر الإنسان.
- (7) أشرعت: دخلت في الشريعة، وهي مورد الماء. زواه: عدله عنها. حارم: الذي حرمه السهم.
- (8) النواشر: عروق باطن الذراع. ملس: ليس بها داء. تثبطهن: أعاقهن وحبسهن. الخيار: الأرض اللينة. الجرائم: تراب يجتمع ويتكون في أصول الشجر.
- (9) أكناف: نواحي. النضي: من السهم ما بين الريش والنصل. عاجم: ليس لها معنى هنا، ولعلها: عاصم.

35- يَعْضُّ بِإِبْهَامِ الْيَدَيْنِ تَنْدُمًا وَلَهْفٌ سِرًّا أُمَّهُ وَهُوَ نَادِمٌ⁽¹⁾

36- وَقَالَ أَلَا فِي خَيْبَةٍ أَنْتِ مِنْ يَدٍ وَجَذَّ بَذِي إِثْرَ بِنَانِكَ جَاذِمٌ⁽²⁾



153

قال المخبّل السّعدي^(*) مبتدئاً بطيف المحبوبة ووصف دارها الدارسة ثم نعتها، ثم وصف الرحلة والناقة والطريق التي قطعها:

- 1- ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذَكَرَهَا سَقَمَ فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا جِلْمٌ
- 2- وَإِذَا أَلَمَّ خِيَالُهَا طُرِفَتْ عَيْنِي، فَمَاءُ شُؤْنِهَا سَجْمٌ⁽³⁾
- 3- كَاللُّلُؤِ الْمَسْجُورِ أُغْفِلَ فِي سِلْكِ النِّظَامِ فَخَانَهُ النَّظْمُ⁽⁴⁾
- 4- وَأَرَى لَهَا دَاراً بِأَغْدَرَةِ السَّيِّدَانِ لَمْ يَذْرُسْ لَهَا رَسْمٌ⁽⁵⁾
- 5- إِلَّا رَمَاداً هَامِداً دَفَعَتْ عَنْهُ الرِّيَّاحُ خَوَالِدُ سُحْمٍ⁽⁶⁾
- 6- وَبَقِيَّةَ النَّوْيِ الَّذِي رُفِعَتْ أَعْضَادُهُ فَثَوَى لَهُ جِذْمٌ⁽⁷⁾

(١) لهف أمه: قال: وأُمَّاه.

(2) جذ: قطع. ذي إثر: السيف، والإثر وشبه وفرنده. جاذم: قاطع.

(*) ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، أبو زيد، من بني أنف الناقة، من تميم، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. هاجر إلى البصرة، وعمر طويلاً، ومات في خلافة عمر أو عثمان.

(3) الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع.

(4) المسجور: المنظوم المسترسل.

(5) أغدرة: جمع غدير. الرسم: الأثر.

(6) إلا رماداً: أراد وأرى لها رماداً. هامداً: خامداً. الخوالد: البواقي، عني بها الأثافي.

سحْم: من السحمة، وهو لون يضرب إلى السواد.

(7) النوي: الحاجز الذي يرفع حول البيت لئلا يدخله الماء. وأعضاده: جوانبه. ثوى: أقام.

الجذم: البقية تبقى من الشيء.

- 7- فكأن ما أبقي البوارخ والـ أمطار من عرصاتها الوشم⁽¹⁾
 8- تقرو بها البقر المسارب واخذ تَلَطَّتْ بها الآرام والأدم⁽²⁾
 9- وكان أطلاء الجاذر والـ غزلان حول رؤومها البهم⁽³⁾
 10- ولقد تحل بها الرباب لها سلف يقل عدوها فخم⁽⁴⁾
 11- برذية سبق النعيم بها أفرانها وغلا بها عظم⁽⁵⁾
 12- وتريك وجهها كالصحيفة لا ظمان مختلج ولا جهم⁽⁶⁾
 13- كعقيلة الدر استضاء بها مخراب عرش عزيزها العجم⁽⁷⁾
 14- أغلى بها ثمناً، وجاء بها شخت العظام كأنه سهم⁽⁸⁾
 15- بلبانه زيت، وأخرجها من ذي عوارب وسطه اللحم⁽⁹⁾
 16- أوبىضة الدغص التي وضعت في الأرض، ليس لمسها حجم⁽¹⁰⁾
 17- سبقت قرائنها وأذفأها قرد الجناح كأنه هدم⁽¹¹⁾

- (1) البوارخ: الرياح الشداد من الشمال خاصة، وهي من رياح الصيف. العرصات: جمع عرصة، وهي ساحة الدار. الوشم: الخضرة تكون في اليد.
 (2) تقرو: تتبع. المسارب: المراعي. الآرام: الظباء البيض البطون السمر الظهور، واحدها رثم. الأدم: الظباء البيض، واحدها أدماء.
 (3) الأطلاء: جمع طلاء. بالفتح والقصر، وهو الصغير من ذوات الظلف. الجاذر: جمع جوذر، وهو الصغير من أولاد البقر. البهم: صغار أولاد المعزى، الواحدة بهمة.
 (4) السلف: الخيل المتقدمة. يقل: يهزم.
 (5) المختلج: القليل اللحم الضامر. الجهم: الكثير اللحم البشع.
 (6) عقيلة كل شيء: خيرته. المحراب: صدر المجلس.
 (7) أغلى بها ثمناً: أي: اشتراها العزيز بثمن كثير. شخت العظام: دقيقتها. كأنه سهم: أي: من سرعته ومضائه.
 (8) اللبان: الصدر. الغوارب: أعلى الأمواج. اللحم: سمك كبير يقال له القرش، وجمعه ألخام.
 (9) الدغص: الجليل من الرمل. الحجم: التواء.
 (10) قرد الجناح: يريد ذكر النعام، والقرد: المتكاثف من الريش. الهدم: الكساء الخلق الملقى.

- 18- وَيَضُمُّهَا دُونَ الْجَنَاحِ بِدْفِهِ وَتَحْفُهُنَّ قَوَادِمُ قُتْمٍ⁽¹⁾
 19- لَمْ تَعْتَزِرْ مِنْهَا مَدَافِعُ ذِي ضَالٍ وَلَا عُقَبٌ وَلَا الزُّخْمُ⁽²⁾
 20- وَتُضِلُّ مِذْرَاهَا الْمَوَاشِيطُ فِي جَفْدٍ أَعْمَ كَأَنَّهُ كَرْمٌ⁽³⁾
 21- هَلَّا تُسَلِّي حَاجَةً عَلِقَتْ عَلَقَ الْقَرِينَةِ حَبْلُهَا جِذْمٌ⁽⁴⁾
 22- وَمُعَبَّدٌ قَلِقَ الْمَجَازِ كَبَا رِيَّ الصَّنَاعِ إِكَامُهُ دُرْمٌ⁽⁵⁾
 23- لِلْقَارِبَاتِ مِنَ الْقَطَا نُقَرٌ فِي حَافَتَيْهِ كَأَنَّهَا الرَّقْمُ⁽⁶⁾
 24- عَارِضَتُهُ مَلَتْ الظَّلَامُ بِمَذْ عَانَ الْعَشِيِّ كَأَنَّهَا قَرْمٌ⁽⁷⁾
 25- تَذَرُ الْحَصَى فِلَقًا إِذَا عَصَفَتْ وَجَرَى بِحَدِّ سَرَابِهَا الْأُكْمُ⁽⁸⁾
 26- قَلِقَتْ إِذَا انْحَدَرَ الطَّرِيقُ لَهَا قَلَقَ الْمَحَالَةِ ضَمَّهَا الدَّعْمُ⁽⁹⁾

- (1) الدف: الجنب. تحفهن: تكون حولهن، يعني البيض. القوادم: أوائل الريش من الجناح. القتم: الغبر، من القتام، وهو الغبرة.
 (2) ذو ضال، وعقب، والزخم: مواضع. المدافع: أماكن اندفاع الماء إلى الأودية.
 (3) المدري: المشط. الجعد: الشعر المتقبض ليس بالسبط. الأغم: الشعر الكثير. الكرم: شجر العنب.
 (4) تسلي حاجة: مضارع سلي بالتضعيف، بمعنى سلا، أي: تسلو حاجة. القرينة: الدابة تقرن مع أخرى في حبل. جذم: مقطوع.
 (5) المعبد: الطريق الذي قد وطئ فيه وذلّل حتى ذهب نبتة. قلق المجاز: لا يستقر فيه من جازه وسلكه، ينجو ويسرع، إذ لا يصلح للمبيت. الباري: الحصر المنسوج. الصناع: الحاذق. الإكام: جمع أكمة، وهو النشز من الأرض. درم: من قولهم كعب أدرم، إذا كان اللحم قد واره فلم يوجد له حجم.
 (6) القاربات: التي تقرب الماء. النقر: الحفر التي ينقرها الطائر ليبض فيها. الرقم: الدارات، وهي المواضع المستديرة من الرمل وغيره.
 (7) عارضته: أخذت في عرضه. ملث الظلام: اختلاطه، بمذعان: بناقة أذعنته للسير وصبرت له. القوم: الفحل المتروك من العمل.
 (8) عصفت: اشتد عدوها كما تعصف الرياح.
 (9) القلق: السير الحثيث. المحالة: بكرة البئر. الدعم: العودان اللذان اكتنفا البكرة.

27. لَحِقَتْ لَهَا عَجْزٌ مُؤَيَّدَةٌ عَقَدَ الْفَقَارِ وَكَاهِلٌ ضَخْمٌ⁽¹⁾
28. وَقَوَائِمٌ غُوجٌ كَأَغْمِدَةِ الْـ بُنْيَانٍ غُولِيٍّ فَوْقَهَا اللَّحْمُ
29. وَإِذَا رَفَعْتَ السَّوْطَ أَفْزَعَهَا تَحْتَ الضَّلُوعِ مُرَوَّعٌ شَهْمٌ⁽²⁾
30. وَتُسَدُّ حَادِيَهَا بِذِي خُصَلٍ عُقِمَتْ فَنَاعَمَ نَبْتُهُ الْعُقْمُ⁽³⁾
31. وَلَهَا مَنَاسِمٌ كَالْمَوَاقِعِ لَا مُغَرٌّ أَشَاعِرُهَا وَلَا دُزْمٌ⁽⁴⁾
32. وَتَقِيلُ فِي ظِلِّ الْخِبَاءِ كَمَا يَغْشَى كِنَاسَ الضَّالَةِ الرَّثْمُ⁽⁵⁾
33. كَثْرِيكَةِ السَّيْلِ الَّتِي تُرَكَّتْ بِشَفَا الْمَسِيلِ وَدُونَهَا الرِّضْمُ⁽⁶⁾
34. بَلَّيْتُهَا حَتَّى أُوْدِّيَهَا رِمَّ الْعِظَامِ وَيَذْهَبَ اللَّحْمُ⁽⁷⁾
35. وَتَقُولُ عَادِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بَعْدُ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمٌ
36. إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِ نَّ الْمَرَّةَ يُكْرَبُ يَوْمُهُ الْعُدْمُ⁽⁸⁾
37. إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا تُخَلِّدُنِي مَائَةٌ يَطِيرُ عَفَاؤُهَا، أَذْمُ⁽⁹⁾

(1) لحقت لها عجز: لم يخنها عجزها. مؤيدة عقد الفقار: المؤيد: المشدد يريد المكتنز.

(2) المروع: المفزع. الشهم: الحديد.

(3) الحاذان: اللحمتان في ظاهر الفخذين.

(4) عقيمت: لم تحمل فزاد ذلك في قوتها. فناعم نبته: أحسن العقم نبات ذنبها وغذاء.

(5) المنسم: طرف خف البعير. المواقع: المطارق، الواحدة ميقعة. معر: جمع أمعر، وهو قليل الشعر. الأشاعر: جمع أشعر، وهو ما أحاط بالخف أو الحافر من الوبر أو الشعر.

الدرم: جمع أدرم، من قولهم كعب أدرم، إذا لم يتبين حجمه لكثرة اللحم.

(6) تقيل: من القيلولة. الكناس: مأوى الظبي. الضالة: السدرة البرية. تريكة السيل: الصخرة التي تأتي بها السيل. شفا المسيل: طرفه. الرضم: الحجارة المجتمعة بعضها إلى بعض.

(7) بليت: أبليت وأهلكتها من كثرة السفر. أوديتها: أردتها. رم العظام: مأخوذ من الرمة والرميم، وهو العظم البالي.

(8) يكرّب: يدني.

(9) يطير عفاؤها: يذهب وبرها من السمن. الأدم: الإبل الخالصة البياض.

- 38- وَلَيْنَ بَنَيْتَ لِي الْمُشَقَّرَ فِي هَضْبٍ تُقْصِرُ دُونَهُ الْعُضْمُ⁽¹⁾
 39- لَتُنْقَبَنَّ عَنِّي الْمَنِيَّةُ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ
 40- إِنِّي وَجَدْتُ الْأَمْرَ أَرْشَدُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَشَرُّهُ الْإِثْمُ



154

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

- 1- الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ
- 2- إِنْعَامُهُ مِنْ أَفْضَلِ الْإِنْعَامِ⁽²⁾
- 3- أَسْكَنَنَا بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
- 4- وَاخْتَصَّنَا بِأَحْمَدِ التَّهَامِي⁽³⁾
- 5- فَجَاءَنَا بِضُحْفٍ جِسَامِ⁽⁴⁾
- 6- مِنْ لَدُنِ الْمُهَيْمَنِ الْعَلَامِ⁽⁵⁾
- 7- فِيهَا بَيَانُ الْجِلِّ وَالْحَرَامِ⁽⁶⁾
- 8- لِلنَّاسِ بِالْإِرْضَاءِ وَالْإِرْغَامِ⁽⁷⁾

(1) المشقر: حصن بالبحرين. العصم: الوعول، واحدها أعصم.

(2) الإنعام: العطاء.

(3) التهامي: المنسوب إلى تهامة، وهي من أسماء مكة المكرمة.

(4) الضحف: أي: القرآن الكريم. الجسام: ج الجسيم، وهو العظيم.

(5) من لدن المهيمن: من عند الحافظ أي: الله تعالى. والميهمن: من أسماء الله الحسنى.

العلام: الغزير العلم.

(6) الحل: الحلال وضده الحرام.

(7) الإرغام: الإكراه، وضده الإرضاء.

- 9- وَالْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ
- 10- وَبِالصَّلَاتِ لِذَوِي الْأَرْحَامِ⁽¹⁾
- 11- وَقَذَعِ قَوْمٍ ضِلَّةً طَغَامِ⁽²⁾
- 12- دِينُهُمْ عِبَادَةُ الْأَضْنَامِ
- 13- وَقَدْ رَأَوْا مِنْ سَفِّهِ الْأَحْلَامِ⁽³⁾
- 14- أَنَّهُمْ مِنْهُ عَلَى اسْتِقَامِ⁽⁴⁾
- 15- وَمَا بَغَيْرِ اللَّهِ مِنْ قِوَامِ⁽⁵⁾
- 16- وَمَنْ يَرْمُ سِوَاهُ مِنْ مَرَامِ⁽⁶⁾
- 17- يَحْرُزْ بِهِ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ⁽⁷⁾
- 18- وَيَضِلْ نَاراً مِنْ حَمِيمِ حَامِ⁽⁸⁾
- 19- كَمْ نَدَبُوا لِسَيِّدِ الْأَنَامِ⁽⁹⁾
- 20- مِنْ رَامِحٍ وَنَابِلٍ وَرَامِ⁽¹⁰⁾
- 21- وَجَاسِرٍ يَوْمَ الْوَعَى مِقْدَامِ⁽¹¹⁾

-
- (1) الأرحام: ج الرحم، وهو القربى.
 - (2) القذع: المنع والردع. الضلّة: الضلال. الطغام: أرذال الناس.
 - (3) الأحلام: ج الحلم، وهو العقل. سفه الأحلام: الجهلة.
 - (4) استقام: أي: استقامة.
 - (5) القوام: العماد والسند.
 - (6) يروم: يريد ويود.
 - (7) يحار: يقلق.
 - (8) صلي النار: احترق فيها، أو ذاق شدتها. الحميم الحامي: الماء الحار.
 - (9) ندب: دعا. الأنام: الناس.
 - (10) الرامح: ذو الرمح. النابل: ذو النبل. الرامي: الذي يرمي النبال والسهم.
 - (11) الجاسر: الشجاع. الوعى: الحرب. المقدام: الشجاع.

22. مُشَابِرًا عَنْ كُفْرِهِ يُحَامِي⁽¹⁾
 23. مُجَاهِرًا لَيْسَ بِذِي اكْتِتَامٍ⁽²⁾
 24. بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى بِلَا احْتِشَامٍ⁽³⁾
 25. حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ التَّئَامِ⁽⁴⁾
 26. كَخَرَزٍ جُمِعْنَ فِي نِظَامٍ⁽⁵⁾
 27. رَمَاهُمْ بِحُمَزَةِ الْهُمَامِ⁽⁶⁾
 28. وَابْنِ أَبِي طَالِبٍ الضَّرْعَامِ⁽⁷⁾
 29. الْبَاتِرِ الْمُهَنْدِ الصَّمْصَامِ⁽⁸⁾
 30. ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الرَّفِيعِ السَّامِيِ⁽⁹⁾
 31. فَأُولُمُوا بِأَوْجَعِ الْإِيلَامِ⁽¹⁰⁾
 32. وَأُحْكِمُوا بِأَقْبَحِ الْإِحْكَامِ⁽¹¹⁾
 33. وَأَضْبَحَتْ خَطَرُهُ الْاِقْتِسَامِ⁽¹²⁾

- (1) يحامي: يدافع.
 (2) جهر بالشيء: أعلنه وأظهره. الاكتتام: الإخفاء.
 (3) اللات والعزى: من آلهة الجاهليين. الاحتشام: الحياء.
 (4) التام القوم: اجتمعوا.
 (5) النظام: الخيط الذي يجمع فيه اللؤلؤ أو غيره.
 (6) الهمام: السيد الشجاع والسخي.
 (7) الضرغام: الأسد.
 (8) الباتر: القاطع. المهند: السيف المصنوع من حديد الهند. الصمصام: السيف القاطع الذي لا يرتد.
 (9) السامي: الرفيع والعالى.
 (10) أولموا: أوجعوا.
 (11) أحكموا: منعوا عما يريدون.
 (12) الخطرة: ما يرد في البال. الاقتسام: الحصة من الشيء المقتسم.

34. بِخَيْرِ مَا كَهْلٍ وَمَا غُلَامٍ⁽¹⁾

35. صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ إِمَامٍ⁽²⁾

36. وَخَصَّهُ بِأَفْضَلِ السَّلَامِ

37. وَقُلْتُ عِنْدَ مَنْتَهَى الْكَلَامِ

38. سُبْحَانَ رَبِّي وَبِهِ اعْتِصَامِي



155

وقال حسان رضي الله عنه يذكر الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهزيمته يوم بدر، ثم حُسن إسلامه واستشهد بأجنادين رحمه الله :

1- تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بَارِدٍ بِسَامِ

2- كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ

3- نَفُجُ الْحَقِيبَةِ بُوصُهَا مُتَنَضِّدٌ بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ

4- بُنِيتُ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ فُضُلًا إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامِ

5- وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا فِي لَيْلٍ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ⁽³⁾

6- أَمَّا النَّهَارُ فَمَا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَخْلَامِي

7- أَفْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الصَّرِيحِ عِظَامِي

8- يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةَ وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَى الْهَوَى لُؤَامِي

9- بَكَرْتُ عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ

(1) الكهل : من كان بين الثلاثين والخمسين من عمره . الغلام : الصبي الذي قارب البلوغ .

(2) الإمام : من يقتدي به الناس في الصلاة .

(3) الخرعبة : من النساء ، الشابة الحسنة الخلق الناعمة .

- 10- زَعَمْتُ بِأَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ يَوْمَهُ
- 11- إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي
- 12- تَرَكَ الْأَحَبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
- 13- جَرْدَاءَ تَمَزَّعَ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا
- 14- تَذُرُ الْأَعْنَاجِيجَ الْجِيَادَ بِقَفَرَةٍ
- 15- مَلَأَتْ بِهِ الْفَرَجَيْنِ فَارْمَدَتْ بِهِ
- 16- وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ
- 17- طَحَنَتْهُمْ، وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ،
- 18- لَوْلَا إِلَالُهُ وَجَرِيْهَا لَتَرَكْنَهُ
- 19- مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ
- 20- وَمُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
- 21- بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَوْا
- 22- بِيَدَيَّ أَعْرَى إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
- 23- بِيَضٍ إِذَا لَاقَتْ حَدِيداً صَمَمَتْ
- 24- لَيْسُوا كَيْعُمَرَ حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا
- 25- فَسَلَحْتَ إِنَّكَ مِنْ مَعَاشِرِ خَانَةٍ
- 26- فَدَعِ الْمَكَارِمَ إِنَّ قَوْمَكَ أُسْرَةٌ
- 27- مِنْ صُلْبٍ خَنِدَفَ مَا جِدَ أَعْرَاقُهُ
- 28- وَمُورَنَجٍ فِيهِ الْأَسِنَّةُ شُرْعاً
- عَدَمَ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَضْرَامِ
- فَنَجَوْتُ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
- وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامِ
- سِرْحَانُ غَابٍ فِي ظِلَالِ غَمَامِ
- مَرَّ الدَّمُوكُ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ
- وَتَوَى أَحَبَّهُ بِشَرِّ مُقَامِ
- نَصَرَ إِلَالَهُ بِهِ دَوَى الْإِسْلَامِ
- حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضُرَامِ
- جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِي
- صَفِيرٍ إِذَا لَاقَى الْكَتِيبَةَ حَامِي
- حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَغْلَامِ
- بِيَضِ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلُّ هُمَامِ
- نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدِعٍ مِقْدَامِ
- كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ
- وَالْخَيْلُ تَضْبِرُ تَحْتَ كُلِّ قَتَامٍ⁽¹⁾
- سُلْحٌ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ لِيَامِ
- مِنْ وَلَدٍ شَجَعٍ غَيْرُ جَدِّ كِرَامِ
- نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذَاتِ تَمَامِ
- كَالْجَفْرِ غَيْرِ مُقَابِلِ الْأَعْمَامِ



(1) القتامة: الغبار الأسود.

156

قال الإمام علي كرم الله وجهه :

- 1- وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُفْرَعُ بِالْقَنَا
 - 2- وَأَقْبَلَ رَهْجٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ
 - 3- وَنَادَى ابْنُ هِنْدٍ ذَا الْكِلَاعِ وَيَخْصِبَا
 - 4- تَيَمَّمْتُ "هَمْدَانَ" الَّذِينَ هُمْ هُمْ
 - 5- وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي
 - 6- فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِمَعَزِلٍ
 - 7- وَمِنْ أَرْحَبِ الشُّمِّ الْمَطَاعِينَ بِالْقَنَا
 - 8- وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَتَيْتَنِي فَوَارِسٌ
 - 9- بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَعَضْبٍ تَخَالُهُ
- فَوَارِسُهَا حُمْرُ الْعُيُونِ دَوَامِي
عَمَامَةٌ دَجْنٍ مُلْبَسٍ بِقَتَامٍ⁽¹⁾
وَكِنْدَةٌ فِي لَحْمٍ وَحَيٍّ جُدَامٍ
إِذَا نَابَ أَمْرٌ جُنَّتِي وَخَسَامِي
فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِيَامٍ
غَدَاةَ الْوَعَى مِنْ شَاكِرٍ وَشَبَامٍ
وَرُهِمٍ وَأَخْيَاءِ السَّيْبِيعِ وَيَامٍ
ذَوُو نَجْدَاتٍ فِي اللَّقَاءِ كِرَامٍ
إِذَا اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ شُغْلَ ضِرَامٍ



157

بدا للخنساء ذات مرة طيف صخرٍ فأنشدت ترثيه :

- 1- أَمِنْ ذِكْرِ صَخْرٍ دَمَعُ عَيْنِهِ يَسْجُمُ
 - 2- فَتَى كَانَ فِينَا لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ
- بَدَمْعٍ حَثِيثٍ كَالْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
كَفَالاً لَأَمْ أَوْ وَكِيلاً لِمَخْرَمٍ⁽²⁾

(1) رهج: غبار. دجن: غيم مطبق كثير. القتام: الغبار.

(2) كفالاً للام: أي: عائلاً لها.

- 3- حَسِيبٌ يُنَالُ الْمَجْدُ مِنْهُ بِبَسْطَةٍ وَيَعْجُزُ عَنْ إِفْضَالِهِ كُلُّ شَيْظَمٍ⁽¹⁾
 4- فَفَرَّقْتَ فَرْعَيْهَا وَكُنْتَ سَدَادَهَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ بِالْغَا كُلِّ مُعْظَمٍ⁽²⁾
 5- وَمَا ضَاعَتِ الْأَرْحَامُ عِنْدَكَ وَالَّذِي وَلَيْتَ وَمَا اسْتَحْفِظْتَ فِيهَا لِمُجْرِمٍ⁽³⁾
 6- كَأَنَّ بُغَاةَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ أَصْبَحُوا عَلَى نَهْجٍ مِنْ طَافِحِ الْبَحْرِ خِضْرِمٍ⁽⁴⁾
 7- تَوَسَّعْتَ لِلْحَاجَاتِ يَا صَخْرُ كُلِّهَا فَحَامَ إِلَى مَعْرُوفِكَ الْمُتَنَسِّمِ
 8- وَأَنْتَ ابْنُ فَرْعِ الْقَوْمِ يَا صَخْرُ كُلِّهَا إِذَا قَالَ فُرْسَانُ اللَّقَا: صَخْرُ أَقْدِمِ
 9- إِذَا ذَكَرْتَ نَفْسِي نَدَاهُ وَبِأَسْهُ تَحَسَّرَ عَنْهَا كُلُّ عَيْشٍ وَأَنْعَمٍ⁽⁵⁾



158

قال تميم بن أبي بن مقبل:

- 1- خَلِيلِيْ عُوْجَا حَيِّيًا أَمْ خَشْرَمِ وَلَا تَعْجَلَانِي أَنْ أَقُولَ لَهَا اسْلَمِي
 2- رَقِيقَةً سِرْبَالِ الْحَرِيرِ، يَضُوعُهَا غِنَاءُ الْحَمَامِ الْوُزْقِ بِالْمُتَهَوِّمِ⁽⁶⁾
 3- إِذَا ابْتَسَمْتَ فِي مُظْلِمِ اللَّيْلِ فَرَجَتْ دُجَى اللَّيْلِ عَنْ عَذْبٍ أَغْرَ مُوشِمٍ⁽⁷⁾
 4- أَغْرَ الثَّنَايَا، حُفَّ بِالظَّلْمِ، نَبَتْهُ ذُرَى بَرْدٍ أَظْرَافُهُ لَمْ تَثْلَمِ⁽⁸⁾

(1) الشَيْظَمُ: هو الأسد والطويل الجسيم من الناس.

(2) كنت سدادها: سددت ثغرتها وأغلقت بابها.

(3) استحفظت: طلبت منك حفظه من الجوار.

(4) بغاة الخير: طلاب المعروف. النهج: الطريق. الخضرم: هو الكثير الماء.

(5) تحسر عنها: انكشف عنها.

(6) السربال: القميص. يצועها: أي: يروعها ويهيجها. والمتهويم: نراه اسم موضع بعينه.

(7) عن عذب: أي: عن ثغر عذب. والأغر: الأبيض. والموشم: المنقوش بالوشم.

(8) أغر الثنايا: أي: أبيض الثنايا، يريد الثغر؛ والظلم: الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون وبريقه. نبتة: أي: ما نبت من الأسنان.

- 5- وَنَحْرِ جَرَى مِنْ ضَرْبِ فَارِسَ فَوْقَهُ بِمَا شِئْتَ مِنْ دِينَارِ عَيْنٍ وَدِزْهِمِ
6- كَجَمْرِ الْغَضَى فَوْقَ النَّقَا هَبَّتِ الصَّبَا لَهُ مَوْهِنًا مِنْ عَارِضٍ مُتَبَسِّمِ⁽¹⁾



159

قال حسان رضي الله عنه :

- 1- لِمَنْ مَنَزِلُ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خَيَاعِيلُ رَيْطِ سَابِرِيٍّ مَرَسَمِ
- 2- خَلَاءِ الْمَبَادِي مَا بِهِ غَيْرُ رُكْدٍ ثَلَاثٍ كَأَمْثَالِ الْحَمَائِمِ جُثَمِ⁽²⁾
- 3- وَغَيْرُ شَجِيجٍ مَائِلٍ خَالَفَ الْبَلَى وَغَيْرُ بَقَايَا كَالسَّحِيقِ الْمُتَمَنِّمِ
- 4- يُعَلُّ رِيَاخَ الصَّيْفِ بِأَلِي هَشِيمِهِ عَلَى مَائِلٍ كَالْحَوْضِ عَافٍ مَثَلَمِ
- 5- كَسَنَتْهُ سَرَابِيلُ الْبَلَى بَعْدَ عَهْدِهِ وَجَوْنُ سَرَى بِالْوَابِلِ الْمُتَهَزِّمِ
- 6- وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ كَثِيرٍ وَغَبْطَةٍ إِذِ الْحَبْلُ حَبْلُ الْوَصْلِ لَمْ يَتَصَرَّمِ
- 7- وَإِذْ نَحْنُ جِيرَانُ كَثِيرٍ بِغَبْطَةٍ وَإِذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ
- 8- وَكُلُّ حَثِيثِ الْوَدْقِ مُنْبَعِقِ الْعُرَى مَتَى تُزْجِيهِ الرِّيحُ الْوَوَاقِحُ يَسْجُمِ
- 9- ضَعِيفُ الْعُرَى دَانٍ مِنَ الْأَرْضِ بَرَكُهُ مُسِفٌ كَمِثْلِ الطُّودِ أَكْظَمَ أَسْحَمِ
- 10- فَإِنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُهَا وَضَنْتُ بِحَاجَاتِ الْفُقَادِ الْمُتَيِّمِ
- 11- وَهَمَّتْ بِضُرْمِ الْحَبْلِ بَعْدَ وَصَالِهِ وَأَضَعْتَ لِقَوْلِ الْكَاشِحِ الْمُتَزَعَّمِ⁽³⁾

(1) والغضى: شجر له حطب جزل، وهو من أعظم الوقود عند العرب. والنقا: الكتيب من الرمل. وموهناً: أي: بعد مضي ساعة من الليل. والعارض: السحاب المطلق يعترض في أفق السماء. والمتبسم: الذي يتبسم بالبرق، أي: يلم فيها البرق.

(2) الجثم: الملازمون مكانهم.

(3) الكاشح: المبالغض.

- 12- فَمَا حَبَلُهَا بِالرَّثِّ عِنْدِي وَلَا الَّذِي يُغَيِّرُهُ نَأْيٌ وَلَوْ لَمْ تَكَلِّمْ
- 13- وَمَا حُبُّهَا لَوْ وَكَلَّتْنِي بِوَضْلِهِ وَلَوْ صَرَمَ الْخُلَانُ بِالْمَتَّصِرِمِ
- 14- لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ مَا ضَاعَ سِرُّكُمْ لَدَيَّ فَتَجْزِينِي بِعَادَاً وَتَصْرِمِي
- 15- وَلَا ضِفْتُ ذِرْعاً بِالْهَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ وَلَا كُظَّ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ الْمُكْتَمِ
- 16- وَلَا كَانَ مِمَّا كَانَ مِمَّا تَقَوْلُوا عَلَيَّ وَنَثُوا غَيْرُ ظَنٍّ مُرْجَمِ
- 17- فَإِنْ كُنْتُ لَمَّا تَخْبُرِينَا فَسَائِلِي ذَوِي الْعِلْمِ عَنَّا كَيْ تَنْبِيَّ وَتُعَلِّمِي
- 18- يُخْبِرُكَ عَنْ أَوْلَادِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ خَبِيرٌ، وَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ النَّاسِ يَغْلَمِ
- 19- مَتَى تَسْأَلِي عَنَّا تُنَبِّي بَأَنَّا كِرَامٌ وَأَنَا أَهْلُ عَزٍّ مُقَدَّمِ
- 20- وَأَنَا عِرَانِيْنُ صُقُورٌ مَصَالِتُ نَهْزُ قَنَاءَ مَثْنُهَا لَمْ يُوصَمِ⁽¹⁾
- 21- لَعَمْرُكَ مَا أَلْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلَادَنَا لِنُمْتِعَهُ بِالضَائِعِ الْمُتَهَضِّمِ
- 22- وَلَا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقِرَى بِمُدْفَعٍ وَلَا جَارُنَا فِي النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمِ
- 23- وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِمُحَرَّمِ
- 24- تُبَيِّحُ حِمَى ذِي الْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ وَنَحْنُ إِذَا لَمْ يُبْرِمِ النَّاسُ أَمْرَهُمْ
- 25- وَلَوْ وُزِنَتْ رَضْوَى بِحِلْمِ سَرَاتِنَا وَنَحْنُ إِذَا مَا الْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا
- 26- وَلَمْ يُرَجَّ إِلَّا كُلُّ أَرْوَغٍ مَا جِدَ شَدِيدِ الْقُوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكْرُمِ
- 27- نَكُونُ زِمَامَ الْقَائِدِينَ إِلَى الْوَعَى إِذَا الْفَيْسِلُ الرَّعِيدُ لَمْ يَتَقَدَّمِ
- 28- فَنَحْنُ كَذَاكَ الدَّهْرَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا نَعُودُ عَلَى جُهَاِلِهِمْ بِالتَّحْلُمِ

(1) لم يوصم: لم يُعَبِّ، أو أن المراد أنه المتن لا عُقْدَ فِيهِ.

- 31- فَلَوْ فَهِمُوا أَوْ وَفَّقُوا رُشِدَ أَمْرِهِمْ لَعُدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدُ بُؤْسِي بِأَنْعَمِ
 32- وَإِنَّا إِذَا مَا الْأَفْقُ أَمْسَى كَأَنَّمَا عَلَى حَافَتَيْهِ مُنْسِيًّا لَوْ أَنَّ عِنْدَ
 33- لَنُطْعِمُ فِي الْمَشْتَى وَنُطْعِنُ بِالْقَنَا إِذَا الْحَرْبُ عَادَتْ كَالْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ
 34- وَتَلْقَى لَدَى أَبْيَاتِنَا حِينَ نُجْتَدَى مَجَالِسٌ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمِ
 35- رَفِيعِ عِمَادِ الْبَيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ مِنَ الدَّمِّ، مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ خِضْرِمِ
 36- جَوَادٍ عَلَى الْعِلَاتِ رَحِبٍ فِتَاؤُهُ مَتَى يُسَالِ الْمَعْرُوفَ لَا يَتَجَهَّمِ
 37- ضُرُوبٍ بِأَعْجَازِ الْقِدَاحِ إِذَا شَتَا سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي الْهِيَاجِ مُصَمَّمِ
 38- أَشْمُ طَوِيلِ السَّاعِدِينَ سَمِيدَعِ مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ مُكَلَّمِ⁽¹⁾



160

قال ربيعة بن مقروم يفخر بقومه وشدة بأسهم في الحروب ذاكراً أيامهم:

- 1- أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتَ الرُّسُومَا يَجُمْرَانِ قَفْرًا أَبَتْ أَنْ تَرِيَمَا⁽²⁾
 2- تَخَالُ مَعَارِفَهَا بَعْدَ مَا أَتَتْ سَنَتَانِ عَلَيْهَا الْوُشُومَا⁽³⁾
 3- وَقَفْتُ أَسْأَلُهَا نَاقَتِي وَمَا أَنَا أَمْ مَا سُؤَالِي الرُّسُومَا
 4- وَذَكَّرَنِي الْعَهْدَ أَيَّامُهَا فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْبًا سَقِيمَا
 5- فَفَاضَتْ دُمُوعِي فَتَنَنْهَتْهَا عَلَى لِحْيَتِي وَرِدَائِي سُجُومَا⁽⁴⁾

(1) السמידع: السيد الشريف.

(2) جمران: موضع، يقال: بالجيم وبالحاء المهملة. وروى ياقوت البيت في الحرفين. تريم: تبرج. يريد: أن الرسوم باقيات خوالد.

(3) المعارف: ما عرف منها من رسم أو طلل.

(4) نهنهتها: كفتها. سجوماً: مصدر جم الدمع إذا قطر.

- 6- فَعَدَّيْتُ أَذْمَاءَ عَيْرَانَةٍ عُدَافِرَةً لَا تَمَلُّ الرَّسِيمَا (1)
- 7- كِنَازَ الْبَضِيعِ جُمَالِيَّةٍ إِذَا مَا بَعْمَنَ تَرَاهَا كَتُومَا (2)
- 8- كَأَنِّي أُوشِحُ أَنْسَاءَهَا أَقْبَ مِنَ الْحُقْبِ جَابًا شَتِيمَا (3)
- 9- يُحَلِّيْ مِثْلَ الْقَنَا ذُبْلًا ثَلَاثًا عَنِ الْوَرْدِ قَدْ كُنَّ هِيمَا (4)
- 10- رَعَاهُنَّ بِالْقُفِّ حَتَّى دَوَتْ بُقُولُ التَّنَاهِي وَهَرَّ السَّمُومَا (5)
- 11- فَظَلَّتْ صَوَادِي خُزْرِ الْعُيُونِ إِلَى الشَّمْسِ مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ تَغِيَمَا (6)
- 12- فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ النَّهَارَ تَوَلَّى وَأَنْسَ وَخَفَا بِهِيمَا (7)
- 13- رَمَى اللَّيْلَ مُسْتَعْرِضًا جَوْرَهُ بِهِنَّ مِزْرًا مِشَلًّا عَذُومَا (8)
- 14- فَأَوْرَدَهَا مَعَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ شَرَائِعَ تَطْحَرُ عَنْهَا الْجَمِيمَا (9)

- (1) الأدماء: البيضاء. وعديتها: عزلتها لرحلي واخترتها. العيرانة التي تشبه بالغير لصلابتها. العذافرة: الضخمة. الرسم: ضرب من السير.
- (2) الكناز: المكتنزة. البضيع: اللحم. الجمالية: التي تشبه الجمل في إشرافه. البغام: ضرب من الرغاء ليس بالشديد. الكتوم: التي تكتم الرغاء لصبرها على السير.
- (3) الأنساع: سيور عراض تشد بها الرحال. وتوشيحها: شدها. الأقب: الضامر. الحقب: جمع أحقب، وهو الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض. الجاب: الغليظ. الشميم: الكريه الوجه.
- (4) يحلي: أي: الحمار، والتحلثة: المنع من الماء. الذبل: الضوامر. الورد: إتيان الماء. الهيم: العطاش، جمع هيماء.
- (5) القف: ما صلب من الأرض واجتمع. ذوت: ذهب ماؤها. التناهي: جمع تنهية.
- (6) الصوادي: العطاش. خزر العيون: تضيق عيونها تراقب الشمس. تغيم: تعطش، والغيم والغين: العطش.
- (7) أنس: أبصر وعلم وأحسن. الوحف: من الشعر والنبات: ما غزر وأثت أصوله واسود. البهيم: الأسود.
- (8) جوز الليل: وسطه. المزر: العضوض، والزر: العض. المثل: الطارد، والشل: الطرد. العذم: العض أيضاً، عذمه يعذمه: إذا عضه.
- (9) الشرائع: جمع شريعة، وهي مثل الفرضة في النهر. تطحر: تدفع. الجميم: ما اجتمع على الماء من قذى.

- 15- طَوَامِي خُضْرًا كَلَوْنَ السَّمَاءِ
 16- وَبِالْمَاءِ قَيْسٌ أَلْ عَامِرٍ
 17- وَبِالْكَفِّ زَوْرَاءُ حَرْمِيَّةٍ
 18- وَأَعْجَفُ حَشْرٌ تَرَى بِالرِّصَا
 19- فَأَخْطَأَهَا فَمَضَتْ كُلُّهَا
 20- وَإِنْ تَسْأَلِينِي فَإِنِّي امْرُؤٌ
 21- وَأَبْنِي الْمَعَالِي بِالْمَكْرُمَاتِ
 22- وَيَحْمَدُ بَذْلِي لَهُ مُعْتَفٍ
 23- وَأَجْزِي الْقُرُوضِ وَفَاءٌ بِهَا
 24- وَقَوْمِي، فَإِنْ أَنْتَ كَذَّبْتَنِي
 25- أَلَيْسُوا الَّذِينَ إِذَا أَرْمَتْ
 26- يُهَيِّئُونَ فِي الْحَقِّ أَمْوَالَهُمْ
- يَزِينُ الدَّرَارِي فِيهَا النُّجُومًا⁽¹⁾
 يُؤَمِّلُهَا سَاعَةً أَنْ تَصُومًا⁽²⁾
 مِنَ الْقُضْبِ تُعْقِبُ عَزْفًا نَعِيمًا⁽³⁾
 فِي مِمَّا يُخَالِطُ مِنْهَا عَصِيمًا⁽⁴⁾
 تَكَادُ مِنَ الذُّعْرِ تَفْرِي الْأَدِيمًا⁽⁵⁾
 أَهْيُنُ اللَّيِّمِ وَأَحْبُو الْكَرِيمَا
 وَأَرْضِي الْخَلِيلَ وَأُزْوِي النَّدِيمَا⁽⁶⁾
 إِذَا ذَمَّ مَنْ يَعْتَفِيهِ اللَّئِيمَا⁽⁷⁾
 بِبُؤْسِي بَيْئَسِي وَنُعْمَى نَعِيمَا⁽⁸⁾
 بِقَوْلِي فَاسْأَلْ بِقَوْمِي عَلِيمَا
 أَلَحْتُ عَلَى النَّاسِ تُنْسِي الْحُلُومَا⁽⁹⁾
 إِذَا اللَّزْبَاتُ التَّحِينُ الْمُسِيمَا⁽¹⁰⁾

(1) الداراري : عظام النجوم.

(2) الصيام : القيام.

(3) الزوراء : القوس. الحرمية : منسوبة إلى الحرم. القضب : يريد أنها عملت من قضيب.

العزف : صوتها، مأخوذ من عزيف الجن. التثيم : الصوت أيضاً، وهو دون الزئير.

(4) أراد بالأجف السهم. الحشر : الدقيق. الرصاف : أسفل من مدخل النصل في السهم.

العصيم : أثر الدم.

(5) تفري الأديم : تشق الجلد وتقطعه.

(6) الخليل : صاحب.

(7) المعتفي : المعترض من غير مسألة.

(8) البؤس والبؤسى والبئسى : بمعنى.

(9) ألحت : لزمت وتتابع. الحلوم : العقول.

(10) اللزبات : جمع لزبة، وهي القحط. التحين : قشرن، يقال: لحوت العود ولحيته: إذا قشر

ما عليه من لحائه. المسيم : صاحب الإبل والغنم، اشتق اسمه من السائمة.

27. طَوَالَ الرِّمَاحِ غَدَاةَ الصَّبَاحِ ذُوو نَجْدَةٍ يَمْنَعُونَ الْحَرِيْمَا (1)
 28. بَنُو الْحَرْبِ يَوْمًا إِذَا اسْتَلَّامُوا حَسِبْتَهُمْ فِي الْحَدِيدِ الْقُرُومَا (2)
 29. فِدَى بِبُزَاخَةٍ أَهْلِي لَهُمْ إِذَا مَلَأُوا بِالْجُمُوعِ الْحَزِيْمَا (3)
 30. وَإِذْ لَقِيتُ عَامِرًا بِالنِّسَا رٍ مِنْهُمْ وَطُخْفَةً يَوْمًا غَشُومَا (4)
 31. بِهِ شَاطَرُوا الْحَيَّ أَمْوَالَهُمْ هَوَازِنَ، ذَا وَفَرَهَا وَالْعَدِيْمَا (5)
 32. وَسَاقَتْ لَنَا مَذْجِجٌ بِالْكُلَابِ مَوَالِيَهَا كُلَّهَا وَالصَّوْمِيْمَا (6)
 33. فَدَارَتْ رَحَانًا بِفُرسَانِهِمْ فَعَادُوا، كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا، رَمِيْمَا (7)
 34. بِطَغْنٍ يَجِيْشُ لَهُ عَائِدٌ وَضَرْبٍ يُفَلِّقُ هَامًا جُثُومَا (8)
 35. وَأَضَحَتْ بِتَيْمَنٍ أَجْسَادُهُمْ يُشَبِّهُهَا مَنْ رَأَاهَا الْهَشِيْمَا (9)
 36. تَرَكْنَا عُمَارَةً بَيْنَ الرِّمَاحِ عُمَارَةً عَبَسَ نَزِيْفًا كَلِيْمَا (10)
 37. وَلَوْلَا فَوَارِسُنَا مَا دَعَتْ بَذَاتِ السَّلِيْمِ تَمِيْمٌ تَمِيْمَا (11)
 38. وَمَا إِنْ لِأَوْثَبَهَا أَنْ أُعْدَّ مَآثِرَ قَوْمِي وَلَا أَنْ أَلُومَا (12)

- (1) النجدة: الرفعة في كل أمر. الحريم: ما يجب عليهم منعه.
 (2) استلأموا: لبسوا اللأمة، وهي السلاح. القروم: فحول الإبل.
 (3) بزاخة: موضع. الحزيم، بالزاي: الحزم من الأرض، وهو الصلب.
 (4) النصار وطخفة: موضعان. الغشوم: الظالم.
 (5) به: أي: في يوم النصار. شاطروا: أخذوا الشطر، وهو النصف. الوفر: المال الكثير.
 العديم: المقل.
 (6) الموالي ههنا: الحلفاء. الصميم: الصريح الخالص في نسبه.
 (7) عادوا رميما: صاروا عظاماً بالية.
 (8) يجيش: يفور لكثرتة. العائد: ما عند من الدم، أي: سال فلم يرقأ. الجثوم: جمع جاثم، وهو اللازم مكانه لا يبرح.
 (9) تيمن: موضع. الهشيم: ما ييس وتكسر من ورق الشجر.
 (10) الكلم: الجرح.
 (11) ذات السليم: موضع كان به يوم من أيامهم.
 (12) أوثبها: أخزبها وأفضحها، والإبته: العار وما يستحيا منه.

- 39- وَلَكِنْ أَذْكَرُ آلَاءَنَا حَدِيثاً وَمَا كَانَ مِنَّا قَدِيماً
 40- وَدَارِ هَوَانٍ أَيْنَفْنَا الْمُقَامَ بِهَا فَحَلَلْنَا مَحَلًّا كَرِيماً
 41- إِذَا كَانَ بَغْضُهُمْ لِلْهَوَانِ خَلِيطَ صَفَاءٍ وَأُمَّا رُؤُومًا⁽¹⁾
 42- وَتَغْرِ مَخُوفٍ أَقْمَنَّا بِهِ يَهَابُ بِهِ غَيْرُنَا أَنْ يُقِيمَا⁽²⁾
 43- جَعَلْنَا السُّيُوفَ بِهِ وَالرِّمَاحَ مَعَاقِلَنَا وَالْحَدِيدَ النَّظِيمَا⁽³⁾
 44- وَجُرْدًا يُقَرِّبُنْ دُونَ الْعِيَالِ خِلَالَ الْبُيُوتِ يُلْكُنُ الشَّكِيمَا⁽⁴⁾
 45- تُعَوِّدُ فِي الْحَرْبِ أَنْ لَا بَرَاحَ إِذَا كَلَّمْتُ لَا تَشْكِي الْكُلُومَا⁽⁵⁾



161

أقبل الحُضَيْن بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته وكانت حمراء فأعجب علياً كرم الله وجهه زحفه فقال:

- 1- لَنَا الرَّايَةُ الْحَمْرَاءُ يَخْفُقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ: قَدَّمَهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا
 2- وَيَذْنُو بِهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزِيرَهَا حِيَاضُ الْمَنَايَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالْدَّمَآ⁽⁶⁾
 3- تَرَاهُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ أَبَى فِيهِ إِلَّا عِزَّةً وَتَكْرُمًا
 4- وَأَحْزَمَ صَبْرًا حِينَ يُدْعَى إِلَى الْوَعَى إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الْكُمَاءِ تَعْمَعُمَا⁽⁷⁾

(1) الرؤوم: التي تعطف على ولده وتحميه.

(2) الثغر: موضع المخافة.

(3) النظيم: المنظوم.

(4) الجرد: الخيل القصيرة الشعر. يقرين دون العيال: يؤثرون ويفضلون بالإكرام. يلكن: يعضن. الشكيم: لسان اللجام.

(5) كلمت: جرحت. الكلوم: الجروح. يقول: إذا جرحت صبرت ولم تبرح.

(6) يُزيرها: يجعلها تزور الموت.

(7) الوعى: الحرب. الكُماء: ج كمي: الرجل الشجاع البطل.

5. وَقَدْ صَبَرْتُ عَكَ وَلَحْمٍ وَحَمِيرٍ لَمَذِجَ حَتَّى أَوْرُثُوهَا التَّنْدَمَا
6. وَنَادَتْ جُذَامُ يَا لَمَذِجَ وَيْلَكُمْ جَزَى اللَّهُ شَرًّا أَيُّنَا كَانَ أَظْلَمَا
7. أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ فِي حُرْمَاتِكُمْ وَمَا قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا وَعَظَمَا
8. جَزَى اللَّهُ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ لَدَى الْبَاسِ خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
9. رَبِيعَةَ أَغْنِي إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ وَبَاسٍ إِذَا لَاقُوا خَمِيسًا عَرْمَرَمَا
10. أَذَقْنَا ابْنَ حَرْبٍ طَعْنًا وَضْرَابَنَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى تُولَى وَأَحْجَمَا



162

قال حسان رضي الله عنه أيضاً يفتخر:

1. أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْجَدِيدَ التَّكَلُّمَا
2. أَبَى رَسْمُ دَارِ الْحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا
3. بِقَاعِ نَقِيعِ الْجَزَعِ مِنْ بَطْنٍ يَلْبَنِ
4. دِيَارِ لِسَعْنَاءِ الْفُؤَادِ وَتَرْبِهَا
5. وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِ تَرْتَعِي
6. أَقَامَتْ بِهِ بِالصَّيْفِ حَتَّى بَدَا لَهَا
7. فَلَمَّا دَنْتُ أَغْضَاذُهُ وَدَنَا لَهُ
8. تَحَنُّنُ مَطَافِيلِ الرَّبَاعِ خِلَالَهُ
9. وَكَادَ بِأَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَبَيْدِهِ
بِمَذْفَعِ أَشْدَاخِ فَبُرْقَةٍ أَظْلَمَا
وَهَلْ يَنْطِقُ الْمَعْرُوفُ مَنْ كَانَ أَبْكَمَا
تَحْمَلُ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَتَّهَمَا
لِيَالِي تَحْتَلُّ الْمَرَاضُ فَتَغْلَمَا
بِمُنْدَفِعِ الْوَادِي أَرَاكَ مُنْظَمَا
نَشَاصُ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَا
مِنْ الْأَرْضِ دَانٍ جَوْرُهُ فَتَحْمَحَمَا
إِذَا أُسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ الْبَرْقُ أَثْجَمَا⁽¹⁾
يَحْطُ مِنْ الْجَمَاءِ رُكْنًا مُلْمَمَا

(1) اثجم: أسرع مطرها ودام.

10. فَلَمَّا عَلَا ثُرْبَانٌ فَاثْهَلَّ وَذُقُهُ
11. وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَذْفَعٍ تَلْعَةٍ
12. تَنَادَوْا بِلَيْلٍ فَاسْتَقَلَّتْ حُمُولُهُمْ
13. عَسَجْنَ بِأَعْنَاقِ الطَّبَّاءِ وَأَبْرَزَتْ
14. فَأَتَى تَلَاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا
15. تَلَاقٍ بَعِيدٌ وَأَخْتِلَافٌ مِنَ النَّوَى
16. سَأْهَدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً
17. أَلَسْتُ بِنِعَمِ الْجَارِ يُؤْلَفُ بَيْتُهُ
18. وَنَدَمَانِ صِدْقٍ تَمْطُرُ الْخَيْرَ كَفُّهُ
19. وَصَلْتُ بِهِ رُكْنِي وَوَأَفَقَ شَيْمَتِي
20. وَأَبْقَى لَنَا مَرُّ الْحُرُوبِ وَرَزْؤُهَا
21. إِذَا أَغْبَرَ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَمَحَلَتْ
22. حَسِبْتُ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بَيْوتِنَا
23. يَظَلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ كَأَنَّمَا
24. لَنَا حَاضِرٌ قَعْمٌ وَبَادٍ كَأَنَّهُ
25. مَتَى مَا تَزِنَا مِنْ مَعَدٍّ بِغُضْبَةٍ
26. بِكُلِّ فَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَهُ
27. إِذَا اسْتَدْبَرْتَنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مَثُونُنَا
28. وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَأَبْنَى مُحَرَّقٍ
- تَدَاعَى وَالْقَى بَرْكُهُ وَتَهَزَّمَا
- يَكْبُ الْعِضَاءُ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّمَا
- وَعَالَيْنَ أَنْمَا طِ الدَّرْقِلِ الْمُرْقَمَا
- خَوَاشِي بُرُودِ الْقَطْرِ وَشَيْءٌ مُنْمَمَا
- بِوَادِ يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وَأُسْلَمَا
- تَلَاقِيكَهَا، حَتَّى تُوَافِي مَوْسِمَا
- وَأَقْعُدُ مَكْفِيًّا بِشَرْبِ مُكْرَمَا
- كَذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمَا
- إِذَا رَاحَ فَيَاضَ الْعَشِيَّاتِ خِضْرِمَا
- وَلَمْ أَكُ عِضًّا فِي النَّدَامَى مُلُومَا
- سُيُوفًا وَأَذْرَاعًا وَجَمْعًا عَرْمَرَمَا
- كَأَنَّ عَلَيْهَا ثَوْبَ عَضْبٍ مُسَهَّمَا
- فَنَابِلَ ذَهْمًا فِي الْمَحَلَّةِ صِيْمَا⁽¹⁾
- يُؤَافُونَ بَحْرًا مِنْ سُمِيحَةٍ مُفْعَمَا
- شَمَارِيخُ رَضْوَى عِرَّةٍ وَتَكْرُمَا
- وَعَسَّانَ نَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يُهْدَمَا
- فِرَاعُ الْكُمَاةِ بَرَشُحِ الْمِسْكِ وَالْدَمَا
- كَأَنَّ عُرُوقَ الْجَوْفِ يَنْضَحْنَ عِنْدَمَا
- فَأَكْرِمَ بِنَا خَالًا وَأَكْرِمَ بِذَا ابْنَمَا

(1) القنابل : جمع قنبل، وهي الطائفة من الناس.

29. نُسَوِّدُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذْ بَدَتْ مُرُوَّتُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا
 30. وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا مِنْ الشَّحْمِ مَا أُمْسَى صَاحِبًا مُسْلَمًا
 31. أَلَسْنَا نَرُدُّ الْكَبْشَ عَنْ طِيَّةِ الْهَوَى وَنَقْلِبُ مُرَّانَ الْوَشِيحِ مُحْطَمًا
 32. وَكَائِنْ تَرَى مِنْ سَيِّدِ ذِي مَهَابَةٍ أَبُوهُ أَبُونَا، وَأَبْنُ أُخْتٍ وَمَحْرَمًا
 33. لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
 34. أَبِي فَعِلْنَا الْمَعْرُوفُ أَنْ نَنْطِقَ الْخَنَا وَقَائِلْنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمَا
 35. أَبِي جَاهُنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفَعْنَا وَمَلَأْ جِفَانِ الشَّيْرِ حَتَّى تَهْزَمَا
 36. فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبُؤْسَ بَبُؤْسِنَا وَبِالنُّعْمِ أَنْعُمَا



163

وقال تميم بن أبي بن مقبل:

1. أَلَا طَرَقْتُنَا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَمَا طَلَى اللَّيْلُ أذُنَابَ النُّجَادِ فَأَظْلَمَا⁽¹⁾
 2. تَخَطَّتْ إِلَيْنَا الدُّورَ وَالسُّوقَ كُلَّهَا وَمَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمًا⁽²⁾
 3. عَشِيَّةً وَاقَى مِنْ قُرَيْشٍ وَعَامِرٍ وَمِنْ غَطَفَانَ مَاتَمَ رُزْنٌ مَاتَمًا⁽³⁾
 4. يَمْحَنَ بِأَطْرَافِ الذُّيُولِ عَشِيَّةً كَمَا بَهَرَ الْوَعْثُ الْهَجَانَ الْمَزْنَمًا⁽⁴⁾

(1) طرقتنا: أي: أتتنا ليلاً. النجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع وصلب وأشرف من الأرض. وأذناها: أسافلها وحواشيها. وطلاها الليل: أي: غشاها وغطاها كما يُطلَّى البعير بالقطران. والكلام كناية عن نزول الليل وحلول الظلام.
 (2) الأعجم: الذي في لسانه عجمة، لا يفصح ولا يبين كلامه.
 (3) الماتم: جماعة النساء يجتمعن في الفرح أو في الحزن.
 (4) يمحن: من ماحت المرأة. بهره: أي: أعياء وقطع نفسه. والهجان من الإبل: البيض الكرام. والمزمن من الإبل: الذي تقطع زمة أذنه وتترك معلقة، سيمّة له.

- 5- كَأَنَّ السُّرَى أَهْدَتْ لَنَا بَعْدَمَا وَنَى مِنْ اللَّيْلِ سُمَارُ الدَّجَاجِ فَنَوْمًا⁽¹⁾
- 6- رَبِيبَةٌ حُرٌّ دَافَعَتْ فِي حُقُوفِهِ رَخَاخَ الثَّرَى وَالْأَفْحُوَانَ الْمُدَيِّمًا⁽²⁾
- 7- تُرَاعِي شُبُوبًا فِي الْمَرَادِ كَأَنَّهُ سُهَيْلٌ بَدَا فِي عَارِضٍ مِنْ يَلْمَلَمًا⁽³⁾
- 8- تَظَلُّ الرُّخَامَى غَضَّةً فِي مَرَادِهِ مِنْ الْأُمْسِ أَعْلَى لِيَطَهَا قَدْ تَهَضَّمَا⁽⁴⁾
- 9- حَشَا ضِغْثَ شُقَارَى شَرَّاسِيفَ ضُمَّرَا تَخَذَمَ مِنْ أَطْرَافِهَا مَا تَخَذَمَا⁽⁵⁾
- 10- يَبِيتُ عَلَيْهَا طَاوِيًا بِمَبِيتِهِ بِمَا خَفَّ مِنْ زَادٍ وَمَا طَابَ مَطْعَمَا
- 11- يَظَلُّ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ يُثِيرُهَا يُكَابِدُ عَنْهَا تُرْبَهَا أَنْ يُهْدَمَا⁽⁶⁾
- 12- يَبِيتُ وَحُرِّيٍّ مِنَ الرَّمْلِ تَحْتَهُ إِلَى نَعِجٍ مِنْ ضَائِنِ الرَّمْلِ أَهْيَمَا⁽⁷⁾
- 13- كَأَنَّ مَجُوسِيًّا أَتَى دُونَ ظِلِّهَا وَمَاتَ النَّدَى مِنْ جَانِبَيْهِ فَأَضْرَمَا
- 14- غَدَا كَالْفِرْنِدِ الْعَضْبِ يَهْتَزُّ مَتْنُهُ مِنْ الْعَثَقِ لَوْلَا لَيْتُهُ لَتَحَطَّمَا

- (1) السرى: السير في الليل. وسمار الدجاج: يريد بها الذئكة التي تصيح من الليل.
- (2) ربيبة حر: أي: ربيبة رملٍ حرٍّ. حر الرمل: جيده وطيبه الذي لا طين فيه. الحقوف: جمع حِقْفٍ، وهو ما اعوج من الرمل واستطال. ورخاخ الثرى: الرخو اللين منه. والمديم: الذي أصابته الديمة.
- (3) الشبوب: الشاب القوي من ثيران الوحش. والعارض: الجبل في الأصل، وهو الأنف البارز منه.
- (4) الرخامى: نبت، وهي غبراء إلى الخضرة. والليط: قشر العود الذي تحت القشر الأعلى. وتهضم: انكسر. يقول: تبقى الرخامى غضة في مرتع هذا الثور.
- (5) الضغث: الحزمة من العشب. والشقارى: نبتة تحمد في المرعى. والشراسيف: أطراف أضلاع الصدر المشرفة على البطن، واحداها شُرُسُوف، وهو يريد جوف ثور الوحش. وتخذم: أي: قطع ورعى.
- (6) الأرطاة: شجرة تنمو بالرمل، تنبت عصياً من أصل واحد يطول قدر قامة. والحقف: ما اعوج من الرمل واستطال.
- (7) حري من الرمل: يريد حرَّ الرمل، وهو خيره وطيبه، لا طين فيه. والنمج: الأبيض الحسن اللون. والرمل الضائن: اللين. والأهيم: الرمل الذي لا يروى يُنْشَفُ الأرض نشفاً.

- 15- تَوَرَّعُهُ الْأَهْوَالُ مِنْ دُونِ هَمِّهِ كَمَا وَرَعَ الرَّاعِي الْفَنِيقَ الْمُسَدَّمَا⁽¹⁾
 16- لَنَا حَاضِرٌ فَخْمٌ، وَبَادٍ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةٍ وَتَكْرُمَا
 17- نُقْطِعُ أَوْسَاطَ الْحُقُوفِ لِقَوْمِنَا إِذَا طُلِبَتْ فِي غَيْرِ أَنْ تَتَهَضَّأَا⁽²⁾
 18- لَنَا أَضْلُهَا، وَلِلسَّمَاحِ صُدُورُهَا وَنُنْصِفُ مَوْلَانَا، وَإِنْ كَانَ أَظْلَمَا⁽³⁾
 19- وَصَهْبَاءَ يَسْتَوْشِي بِذِي اللَّبِّ مِثْلُهَا قَرَعْتُ بِهَا نَفْسِي إِذَا الدِّيكُ أَعْتَمَا
 20- تَمَزَّزْتُهَا صِرْفًا، وَقَارَعْتُ دَنَهَا بِعُودِ أَرَاكِ هَزَّةً فَتَرَّتَمَا⁽⁴⁾



164

قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

- 1- إِذَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ فَارْزَعْهَا فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمَ
 2- وَحَافِظٌ عَلَيْهَا بِتَقْوَى الْإِلَهِ فَإِنَّ الْإِلَهَ سَرِيعُ النُّقْمِ
 3- فَإِنْ تَغَطَّ نَفْسُكَ آمَالُهَا فَعِنْدَ مُنَاهَا يَحِلُّ النَّدَمُ
 4- فَأَيْنَ الْقُرُونُ وَمَنْ حَوْلَهُمْ تَفَانُوا جَمِيعاً وَرَبِّي الْحَكَمُ
 5- وَكُنْ مُوسِراً شِئْتَ أَوْ مُعْسِراً فَمَا تَقْطَعُ الْعَيْشَ إِلَّا بِهِمْ
 6- حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ فَلَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسُمِّ

- (1) تورعه: أي: تمنعه وتكفه. وهمه: أي: رغبته وهمة. والفنيق: الفحل. والمسدّم: الهائج الذي يمنع من ضراب الإبل.
 (2) الحقوف: يريد بها أسنمة الإبل هاهنا، جمع حَقْف، وهو ما اعوج من الرمل في الأصل، شبه به سنام البعير. وتهضم: تتكسر وتشتاقل.
 (3) السماح: الكرم. وصدورها: أي: صدور الأسنمة، يريد أعاليتها. والمولى: بمعنى: الصديق والجار هاهنا.
 (4) قارعت دنها: أي: ضربته.

- 7- مَحَامِدُ دُنْيَاكَ مَذْمُومَةٌ فَلَا تَكْسِبُ الْحَمْدَ إِلَّا بِذَمِّ
8- إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ
9- وَكَمْ قَدَرٍ دَبَّ فِي عَفْلَةٍ فَلَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ حَتَّى هَجَمَ



165

وقال حسان رضي الله عنه :

- 1- أُولَئِكَ قَوْمِي فَإِنْ تَسْأَلِي كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ
- 2- عِظَامُ الْقُدُورِ لَا يَسَارِهِمْ يَكُوبُونَ فِيهَا أَلْمُسِنَّ السِّنِمَ
- 3- يُوَاثُونَ مَوْلَاهُمْ فِي الْغِنَى وَيَحْمُونَ جَارَهُمْ إِنْ ظَلَمَ
- 4- وَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ يُبَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غَثِمَ
- 5- مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلِكُوا مِنْ أَلْدَهْرِ يَوْمًا كَجَلِّ الْقَسَمِ
- 6- فَأَنْبَوُا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا ثُمُودَ وَيَعْضِ بَقَايَا إِرَمَ
- 7- بِيَثْرَبَ قَدْ شَيَّدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدَجَّنَ فِيهَا النَّعَمَ
- 8- نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتْهَا الْيَهُودُ عُلَّ إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمَ
- 9- وَفِيمَا أَشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَافِ وَعَيْشِ رَحِيٍّ عَلَى غَيْرِ هَمَ
- 10- فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَنْقَالِهِمْ عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قِطْمَ
- 11- جِيَادُ الْخِيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّلُوهَا ثِيَابَ الْإِدَمِ
- 12- فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبِي صِرَارٍ وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلَيِّ الْحُزْمِ⁽¹⁾
- 13- فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْجِ الْخِيُولِ وَالزَّخْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمَ

(1) الْحُزْمُ: جمع حزام، وهو السير الذي يعقد به السرج على الخيل.

14. فَطَارُوا شِلَالاً وَقَدْ أَفْزَعُوا وَطَرْنَا إِلَيْهِمْ كَأْسِدِ الْأَجَمِ
15. عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصَّيَانِ لَا تَسْتَكِينُ لَطُولِ السَّأَمِ⁽¹⁾
16. وَكُلُّ كُمَيْتٍ مُطَارٍ الْفُؤَادِ أَمِينِ الْفُضُوصِ كَمِثْلِ الزُّلَمِ
17. عَلَيَّهَا فَوَارِسُ قَدْ عَاوَدُوا قِرَاعَ الْكُمَاةِ وَضَرَبَ الْبُهِمِ
18. لِيُوثَ إِذَا غَضِبُوا فِي الْحُرُوبِ لَا يَنْكُلُونَ وَلَكِنْ قُدُمِ
19. فَأَبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَالنِّسَاءِ قَسِراً وَأَمْوَالِهِمْ تُقْتَسَمِ
20. وَرَثْنَا مَسَاكِينَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكاً بِهَا لَمْ نَرِمِ
21. فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ الْمَلِكِ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ بَعْدَ الظُّلَمِ
22. رَكْنَا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ غَدَاةً أَتَانَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
23. وَقُلْنَا: صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ
24. فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَرْسَلْتَ نُوراً بَدِينِ قَيْمِ
25. فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جِهَاراً وَلَا تَكْتَمِ
26. فَإِنَّا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةُ نَفِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاخْتَكِمِ
27. فَنَحْنُ وَلَا تُكَ إِذْ كَذَّبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمِ
28. فَطَارَ الْغَوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمِ
29. فَقُمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ نُجَالِدُ عَنْهُ بُعَاةَ الْأُمَمِ
30. بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ رَقِيقِ الذُّبَابِ غَمُوسٍ خَازِمِ⁽²⁾
31. إِذَا مَا يُصَادِفُ صَمَّ الْعِظَامِ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمِ
32. فَذَلِكَ مَا أَوْرَثْنَا الْقُرُونُ مُجْداً تَلِيداً وَعِزّاً أَشَمِ

(1) سلهبة: طويلة.

(2) الصقيل: الصقال. الخدم: السيف القاطع.

33. إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلَفَ قَرْناً إِذَا مَا أَنْقَصَمُ
34. فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ، وَإِنْ خَاسَ، فَضْلُ النِّعَمِ



166

وقال حسان رضي الله عنه يهجو أبا قيس بن الأسلت الأوسي :

- 1- أَلَا أَبْلُغُ أَبَا قَيْسٍ رَسُولاً إِذَا أَلْقَى لَهَا سَمْعاً تُبِينُ
- 2- نَسِيَتْ الْجِسْرَ يَوْمَ أَبِي عَقِيلٍ وَعِنْدَكَ مِنْ وَقَائِعِنَا يَقِينُ
- 3- فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَزُرْكُمْ خِلَالَ الدَّارِ مُشْعِلَةً طُحُونُ
- 4- يَدِينُ لَهَا الْعَزِيزُ إِذَا رَأَاهَا وَيَهْرُبُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْقَطِينُ
- 5- تَشِيبُ النَّاهِدُ الْعَذْرَاءُ فِيهَا وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْجَزِينُ
- 6- بَعَيْنِكَ الْقَوَاضِبُ حِينَ تُغْلَى بِهَا الْأَبْطَالُ وَالْهَامُ السُّكُونُ
- 7- تَجُودُ بِأَنْفُسِ الْأَبْطَالِ سُجْحاً وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ الْخَبْ أَلْضَنِينَ⁽¹⁾
- 8- فَلَا وَفَرٍ بِسَمْعِكَ حِينَ تُدْعَى ضَحَى إِذْ لَا تُجِيبُ وَلَا تُعِينُ
- 9- أَلَمْ نَتْرُكْ مَا تَمَّ مُغُولَاتٍ لَهْنٌ عَلَى سَرَاتِكُمْ رَزِينُ
- 10- تَشِينُهُمْ زَعَمْتَ بغير شيءٍ وَنَفْسَكَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينُ
- 11- قَتَلْتُمْ وَاحِداً مِنَّا بِالْفِ هَلَا لِلَّهِ ذَا الظَّفَرُ الْمَبِينُ
- 12- وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَكُمْ قَلِيلُ لَوَاحِدُنَا، أَجَلُ أَيْضاً وَمِيزُ
- 13- فَلَا زِلْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ قَدِيماً وَلَا زِلْنَا كَمَا كُنَّا نَكُونُ

(1) خب: أي: مخادع مخاتل. ضنين: شحيح.

- 14- يُطِيفُ بِكُمْ مِنَ النَّجَّارِ قَوْمٌ كَأُسْدِ الْغَابِ مَسْكُنُهَا الْعَرِينُ
15- يَظَلُّ أَلِيْثُ فِيهَا مُسْتَكِيناً لَهُ فِي كُلِّ مُلْتَفٍّ أَنْيْنُ
16- كَأَنَّ بَهَاءَهَا لِلنَّاظِرِيهَا مِنَ الْأَسْلَاتِ وَالْبَيْضِ الْفَتِينُ
17- كَأَنَّا إِذْ نُسَامِيكُمْ رَجَالاً جِمَالٌ حِينَ يَجْتَلِدُونَ جُونُ
18- فَقَدْ لَاقَاكَ قَبْلَ بُعَاثٍ قَتْلُ وَبَعْدَ بُعَاثٍ ذُلُّ مُسْتَكِينُ
19- وَلَنْ نَرْضَى بِهَذَا فَأَعْلَمُوهُ مَعَاشِرَ أَوْسٍ مَا سُمِعَ الْحَنِينُ
20- وَقَدْ أَكْرَمْتَكُمْ وَسَكَنْتُ عَنْكُمْ سَرَاةَ الْأَوْسِ لَوْ نَفَعَ السُّكُونُ
21- حَيَاءٌ أَنْ أَشَاتِمَكُمْ وَصَوْنًا لِعِرْضِي إِنَّهُ حَسْبُ سَمِينُ
22- وَأَكْرَمْتُ النِّسَاءَ وَقُلْتُ رَهْطِي وَهَذَا حِينَ أَنْطَقْتُ أَوْ أَبِينُ



167

أنشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

- 1- أَشَاقَكَ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيطِ مَغَانٍ عَفْتُ مِنْذُ أَحْوَالِ خَلَوْنِ ثَمَانٍ
2- أَأَنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ دَاراً مَحَلَّةً بِجِرْعِ الْحَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ⁽¹⁾
3- أَقُولُ وَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِي حَمَائِمٌ قِفَا تُسْعِدَانِي أَيُّهَا الرَّجُلَانِ⁽²⁾
4- نَشَدْتُكُمَا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمَا لَهُ وَدَمْعُهُ مَنْظُورٌ أَمَا تَرَيَانِي⁽³⁾

(1) المحلة: المنزل، وبضم الميم تعني التي نزل فيها. الجزع: منعطف. الحلا: موضع.

ابتدرت عينه: سال دمعها.

(2) هاج: تحرّك وثار.

(3) نشدتك الله: استحلفك بالله.

5. أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الدُّمُوعَ إِذَا جَرَتْ دَوَاءُ صُدَاعِ الرَّأْسِ وَالْخَفَقَانِ⁽¹⁾
6. أَلَا أَبْلَغَا تَيْمَ بْنَ مُرَّةَ وَاحِسِنَا رِسَالَةَ لَا فِذٌّ وَلَا مُتَوَانٍ⁽²⁾
7. بِأَنَّكُمْ لَمْ تَأْخُذُوا لِنُفُوسِكُمْ بِمَا يَرْتَضِيهِ مِنْكُمْ الْمَلَكَانِ
8. هَلُمُّوا إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَوْ كَانَ فِي أَقْصَى جِبَالِ عُمَانَ⁽³⁾
9. تَرَاهَا وَلَمْ تُضْرَبْ بِسَوْطٍ وَلَمْ تُخَفْ تُرَاحُ بَيْنَ السَّدَوِ وَالْجَمَزَانِ⁽⁴⁾
10. كَأَنَّ لَهَا هِرّاً بِمَعْقِدِ غَرْزِهَا إِذَا خُلِطَ الْإِرْقَالُ بِالْوَحْدَانِ⁽⁵⁾
11. مَحَضَّتُكُمْ نَضْجِي، فَلَا تَقْبَلُونَهُ جَزَائِكُمْ إِلَهِي نَضَحَكُمْ وَجَزَانِي⁽⁶⁾
12. فَأَحْمَدُ مَوْلَايَ الْجَلِيلِ فَإِنَّهُ بِنِعْمَتِهِ مَا اِنْتَأَشَنِي وَهَدَانِي⁽⁷⁾
13. وَمَا زَالَ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيِّ بِدِينِهِ حَفِيّاً، فَفِيمَ الْآنَ تَمْتَرِيَانِ⁽⁸⁾
14. أَلَمْ تَرَيَا، وَالْفَيْلِقَانِ كِلَاهُمَا بِبَذْرِ وَثَارِ النَّقْعِ يَغْتَرِكَانِ⁽⁹⁾
15. إِلَى لُطْفِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَنَضْرِهِ لَهُمْ، وَتَوَلَّى الْخَذْلُ كُلَّ هِدَانٍ⁽¹⁰⁾

- (1) الصداع : وجع الرأس . الخفقان : اضطراب القلب .
- (2) تيم بن مرّة : من قريش . جدّ جاهلي من نسله أبو بكر الصديق رضي الله عنه . واحسنا : أي : «أحسننا» مخفف للضرورة . الفذّ : الفرد . المتواني : المقصّر في العمل .
- (3) هلموا : أسرعوا .
- (4) تراها : الضمير عائد إلى الناقة التي لم تذكر سابقاً . السوط : أداة من حبل أو جلد تضرب بها الدواب أو المذنبين . السدو : نوع من السير . الجمزان : نوع من العذو .
- (5) الغرز للناقة : بمثابة الحزام للفارس . والإرقال : نوع من السير السريع . الوحدان : نوع من العذو .
- (6) محضتكم نصحي : أخلصتكم نصحي . فلا تقبلونه : أي : فأنتم لا تقبلونه .
- (7) انتأشني : استنقذني من الهلاك ، تناولني .
- (8) الحفيّ : المعنيّ بالأمر والعالم بالشيء علماً عميقاً . تمتريان : تشكّان .
- (9) الفيلقان : مثني الفيلق . وهو الجيش الكبير . بدر : وهي موقعة بدر ، وقد حدثت بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وبين المشركين من قريش . النقع : الغبار . يعتركان : يقتتلان .
- (10) الهدان : الضعيف والجبان . الخذل : التخلّي عن النصرة والمساعدة .

- 16- وَأَوْدَى أَبُو جَهْلٍ وَهَكَ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ زُبَيْنَانِ يَبْتَدِرَانِ⁽¹⁾
 17- وَكَمْ مِنْ كُفُورٍ غَادِرٍ أُنْزِلَتْ بِهِ النَّوَازِلُ لَمَّا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ⁽²⁾
 18- فَعُودِرَ مَضْرُوعاً تُفِيضُ نِسَاؤُهُ عَلَيْهِ دُمُوعاً جَمَّةَ الْهَمَلَانِ⁽³⁾
 19- سَلَبْنَاهُ دُنْيَاهُ وَأَفْضَى بِدِينِهِ إِلَى حَرِّ نَارٍ جَاحِمٍ وَدُخَانِ⁽⁴⁾
 20- فَذَاكَ لَكُمْ مَا دُمْتُمْ، وَأَرَاكُمْ تُجِيبُونَ مَنْ نَادَى بِكُلِّ أَذَانِ⁽⁵⁾



168

قال حسان رضي الله عنه يهجو بني الحماس وهو ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب:

- 1- يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِ عَبْدَ أَلْمَدَانِ وَجُلَّ آلِ قَنَانِ
 2- قَدْ كُنْتُ أَخْسِبُ أَنْ أَضْلِيَ أَصْلُكُمْ حَتَّى أَمُرْتُمْ عَبْدَكُمْ فَهَجَانِي
 3- فَتَوَقَّعُوا سَبَلَ الْعَذَابِ عَلَيْكُمْ مِمَّا يُمِرُّ عَلَى أَلْرُويِّ لِسَانِي
 4- وَلَتَعْرِفَنَّ قَلَانْدِي بِرِقَابِكُمْ كَالْوَشْمِ لَا تَبْلَى عَلَى الْحَدَثَانِ⁽⁶⁾
 5- فَلَاذْكُرَنَّ بَنِي رُهْيَةَ كُلَّهُمْ وَبَنِي الْخُصَيْنِ بِخَزِيَّةٍ وَهَوَانِ
 6- وَبَنِي الْحِمَاسِ لِأَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ حَرْباً تَفُوقُ نَوَائِبَ أَلْحَدَثَانِ

(1) حَكَّ بِرُوحِهِ : سحقها وأسقطها. الزُبَيْنَانِ : مثني الزُبَيْنِ، والجمع زُبَانِيَّة، وهم الملائكة الذين يدفعون أهل النار إليها. يَبْتَدِرَانِ : يتسابقان.

(2) النَوَازِلُ : ج النازلة، وهي المصيبة. زَلَّتْ : عثرت.

(3) المَضْرُوعُ : القتيل. فَاضَتْ الدُمُوعُ : سالت بغزارة. الْجَمَّةُ : الكثيرة. الْهَمَلَانِ : السيلان.

(4) الْجَاحِمُ : الشديد الاشتعال والحرارة.

(5) الْأَذَانُ : هنا الإعلام.

(6) الْحَدَثَانِ : الليل والنهار، وحدثان الزمان نوائبه وحوادثه.

- 7- أُنْبِي الْحِمَاسِ فَمَا أَقُولُ لثُلَّةٍ ترعى البقاعَ خَبِيثَةَ الْأَوْطَانِ
8- أَيْنَ الْمَالِ بَنِي الْحِمَاسِ إِذَا ذَكَتْ بِهِجَائِكُمْ مَتَشَنُّعاً نِيرَانِي



169

قال سَوَّار بن الْمَضَرَّبَ مذكراً أيام صباه، ذاكراً هربه من الحجاج:

- 1- أَلَمْ تَرَنِي وَإِنْ أَنْبَأْتُ أَنِّي طَوَيْتُ الْكَشْحَ عَنْ طَلَبِ الْغَوَانِي
2- أَحِبُّ عُمَانَ مِنْ حُبِّي سُلَيْمَى وَمَا طِيَّيَ بِحُبِّ قُرَى عُمَانَ
3- عِلَاقَةٌ عَاشِقٍ وَهَوًى مُتَاحاً فَمَا أَنَا وَالْهَوَى مُتَدَانِيَانِ
4- تَذَكَّرُ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى وَلَكِنَّ الْمَرَّازَ بِهَا نَانِي⁽¹⁾
5- فَلَا أَنْسَى لِيَالِي بِالْكَلَنْدَى فَنِينَ وَكُلُّ هَذَا الْعَيْشِ فَانِ⁽²⁾
6- وَيَوْمًا بِالْمَجَازَةِ يَوْمَ صِدْقٍ وَيَوْمًا بَيْنَ ضَنْكَ وَصُومَحَانَ⁽³⁾
7- أَلَا يَا سَلَمَ سَيِّدَةِ الْغَوَانِي أَمَا يُفْدَى بِأَرْضِكَ تِلْكَ عَانِ
8- وَمَا عَانِيكَ يَا ابْنَةَ آلِ قَيْسٍ بِمَفْخُوشٍ عَلَيْهِ وَلَا مُهَانَ⁽⁴⁾
9- أَمِنْ أَهْلِ النَّقَا طَرَقَتْ سُلَيْمَى طَرِيداً بَيْنَ شُنْظَبٍ وَالثَّمَانِ⁽⁵⁾
10- سَرَى مِنْ لَيْلِهِ حَتَّى إِذَا مَا تَدَلَّى النَّجْمُ كَالْأَدَمِ الْهَجَانِ⁽⁶⁾

(1) نَاه: نأى عنه.

(2) الكلندى: موضع.

(3) المجازة وضحك وصومحان: أسماء مواضع.

(4) العاني: الأسير

(5) شنظب: واد بنجد لبني تميم، والثماني: هضبات ثمان في أرض بني تميم.

(6) الأدم: جمع آدم وأدماء، وهي الإبل أشرب بياضها سواداً. والهجان: البيض.

- 11- رَمَى بِلْدٌ بِهِ بِلْدًا فَأَضْحَى بَظْمَايَ الرِّيحِ خَاشِعَةَ الْقِنَانِ⁽¹⁾
- 12- تَمُوتُ بَنَاتٌ نَيْسَبُهَا وَيَغْبِي عَلَى رُكْبَانِهَا شَرَكُ الْمِثَانِ⁽²⁾
- 13- يُطَوِّي عِنْدَ رُكْبَةٍ أَرْحَبِي بَعِيدَ الْعَجَبِ مِنْ طَرَفِ الْجِرَانِ⁽³⁾
- 14- مَطِيَّةٌ خَائِفٌ وَرَجِيعٌ حَاجٍ شَمُودَ الذَّيْلِ مُنْطَلِقِ اللَّبَانِ⁽⁴⁾
- 15- قَذِيفٌ تَنَائِفٌ غُبِرٌ وَحَاجٍ تَقَحَّمُ خَائِفًا قَحَمَ الْجَبَانِ
- 16- كَأَنَّ يَدَيْهِ حِينَ يُقَالُ سِيرُوا عَلَى مَثْنِ التَّنُوفَةِ غَضَبَتَانِ⁽⁵⁾
- 17- يَقِيسَانِ الْفَلَاةَ كَمَا تَغَالَى خَلِيعًا غَايَةً يَتَبَادَرَانِ⁽⁶⁾
- 18- كَأَنَّهُمَا إِذَا حُتَّ الْمَطَايَا يَدَا يَسْرِ الْمِتَاحَةِ مُسْتَعَانِ⁽⁷⁾
- 19- سَبُوتَا الرَّجْعِ مَائِرَتَا الْأَعَالِي إِذَا كُلُّ الْمَطِيِّ سَفِيهَتَانِ⁽⁸⁾
- 20- وَهَادٍ شَعْشِعٍ هَجَمَتْ عَلَيْهِ تَوَالٍ مَا يُرَى فِيهَا تَوَانِ⁽⁹⁾
- 21- أَعَاذَلْتِي فِي سَلَمِي دَعَانِي فَإِنِّي لَا أَطَاوُعُ مَنْ نَهَانِي
- 22- وَلَوْ أَنِّي أَطِيعُكُمَا بِسَلَمِي لَكُنْتُ كِبَعُضٍ مَنْ لَا تُرْشِدَانِ

(1) الخاشعة: اليابسة لم تمطر.

(2) بنات نيسبها: الطرق الصغار تنسب من الطريق الأعظم. الشرك: الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع لك.

(3) أرحب: حي من همدان. العجب: أصل الذنب. الجران: باطن العنق.

(4) الرجيع من الإبل: ما رجعه من سفر إلى سفر. والحاج: جمع حاجة. والشمود: وصف من شمدت الناقة، إذا رفعت ذيلها.

(5) غضبتان، الغضبة: ما غلظ من الصخر.

(6) تغالى: من المغالاة وهي المراماة لينظر أيهما أبعد غلوة.

(7) يسر المتاحه: سبلها. والمتاحه: الاستقاء على البكرة. مستعان: استعين، فهو أسرع له.

(8) السبوت: التي تسرع في سيرها. والرجع: رد الدابة يديها في السير. مار: اضطرب وتحرك. السفيهة: الخفيفة.

(9) الهادي: العنق. والشعشع: الطويل.

23. دَعَانِي مِنْ أَذَاتِكُمَا وَلَكِنْ بِذِكْرِ الْمَذْجِيَّةِ عَلَّلَانِي
24. فَإِنَّ هَوَايَ مَا عَلِمْتُ سُلَيْمِي يَمَانٍ إِنَّ مَنْزِلَهَا يَمَان
25. تَكِلُ الرِّيحُ دُونَ بِلَادِ سَلَمِي وَسِرَّاتِ الْمَنَوِّقَةِ الْهَجَانِ⁽¹⁾
26. بِكُلِّ تَنُوفَةٍ لِلرِّيحِ فِيهَا خَفِيفٌ لَا يَرُوعُ الثُّرْبَ وَإِنْ
27. إِذَا مَا الْمَسْنَفَاتُ عَلَوْنَ مِنْهَا رَقَاقاً أَوْ سَمَاوَةً صَحْصَحَانِ⁽²⁾
28. يَخِذْنَ كَأَنَّهُنَّ بِكُلِّ خَرْقٍ وَإِغْسَاءَ الظُّلَامِ عَلَى رَهَانِ⁽³⁾
29. وَإِنْ غَوَّزْنَ هَاجِرَةً بِفَيْفٍ كَأَنَّ سَرَابَهَا قَطَعَ الدُّخَانِ⁽⁴⁾
30. وَضَعْنَ بِهِ أَجِنَّةً مُجْهِضَاتٍ وَضِعْنَ لِثَالِثٍ عَلَقاً وَثَانٍ
31. وَلَيْلٍ فِيهِ تَحَسَّبُ كُلُّ نَجْمٍ بَدَا لَكَ مِنْ خِصَاصَةِ طَيْلَسَانَ⁽⁵⁾
32. نَعِشْتُ بِهِ أَزِمَّةَ طَاوِيَاتٍ نَوَاجٍ لَا تَبِينُ عَلَى اِكْتِنَانِ⁽⁶⁾
33. تُثِيرُ عَوَازِبَ الْكُذْرِيِّ وَهَنَاءً كَأَنَّ فِرَاحَهَا قُمَرُ الْأَفَانِي⁽⁷⁾
34. يَطَّأْنَ حُدُودَهُ مُتَشَمِّعَاتٍ عَلَى سُمْرٍ تَفُضُّ حَصَى الْمَتَانِ
35. سَرِيْنَ جَمِيعَهُ حَتَّى تَوَلَّى كَمَا انْكَبَّ الْمَعْبُدُ لِلْجِرَانِ⁽⁸⁾

(1) المنوقة: المذلة.

(2) المسنفات: المتقدّمات في سيرها. الرقاق: الأرض السبلة المنبسطة. الصحصحان: الأرض المستوية الواسعة.

(3) يخذن: من الوخذ، وهو ضرب من السير. أغسى الليل: إذا أظلم.

(4) التغوير: القيلولة.

(5) الطيلسان: ضرب من الأكسية.

(6) طاويزات: ضامرات.

(7) العوازب: البيعدات. الكذري: ضرب من القطا. القمر: جمع أقمر وقمرء، والقمره:

بياض في كدره. والأفاني: جمع أفانية، وهو ضرب من الثبت.

(8) المعبد: البعير المذلّل. الجران: باطن العنق.

- 36- وشقَّ الصُّبْحُ أُخْرَى الليل شَقًّا جماحَ أَغْرٍ منقطعِ العِنانِ⁽¹⁾
 37- وما سَلَمَى بَسِيَّةُ المُحَيَّا ولا عَسْرَاءُ عَاسِيَةِ البَنانِ⁽²⁾
 38- أَلَا قد هاجَني فازدَدْتُ شوقاً بكاءِ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبانِ
 39- تَنادَى الطائِرانِ بِضُرْمٍ سَلَمَى على غُضُنَيْنِ من غَرْبٍ وَبانِ
 40- فَكانَ البانُ أَنْ بانَتْ سُلَيْمَى وبِالْغَرْبِ اغْتِرابٌ غَيْرُ دَانِ
 41- ولو سَأَلْتُ سَرَاةَ الحَيِّ عَنِّي على أَنِّي تَلَوَّنَ بي زَماني
 42- لَنَبَّأها ذُووُ أَحسابِ قَومِي وأَعْدائِي فكلُّ قَد بَلاني
 43- بِدَفْعِ الذَّمِّ عن حَسبي بِمالي وزُبُوناتِ أَشْوسَ تَيَّحانِ⁽³⁾
 44- وَأَنِّي لا أَزالُ أَخا حِفاظِ إذا لَم أَجِنِ كُنْتُ مِجَنَّ جانِ⁽⁴⁾



170

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه وكان لا يزال يكون بينه وبين امرأته شرّاً لفقره وسوء خلقه، وكان محارفاً بعد موت أبيه؛ وكان أبوه موسعاً عليه في بره. وربما حمل بعض الرواة هذه القصيدة لزهير. والصحيح عند أكثرهم أنها لكعب، وهي بنحت كعب أشبه منها بنحت زهير:

1- بَكَرَتْ عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ تَلْحاني وَكَفَى بِها جَهْلاً وَطَيْشَ لِسانِ⁽⁵⁾

(1) الجموح: الذي لا يمكن رده.

(2) العسراء: التي تعمل بشمالها. العاسية: اليابسة.

(3) الزبونة: الدفع والمنع. والأشوس: الرافع رأسه كبراً.

(4) المجن: الترس.

(5) بسحرة: وقت السحر، قبيل الصبح. تلحاني: تلومني.

2. ولقد حَفَظْتُ وصاةً من هو ناصِحٌ لي عالمٌ بمآقِطِ الحُلَّانِ⁽¹⁾
3. حتى إذا بَرَّتِ العظامَ زَجَرْتُها زَجَرَ الضَّنِينِ بِعَرَضِهِ الغَضْبَانِ⁽²⁾
4. فرأيتها طَلَحَتْ مخافةً نَهْكَةً مِنِّي وبادرةً وأَيَّ أوانٍ⁽³⁾
5. ولقد علمتِ وأنت غيرُ حليمةٍ ألا يَقْرُبُنِي هوىٌّ لِهَوَانٍ
6. هَبْلَتِكَ أُمُّكَ هل لديكِ فُتْرُشْدِي في آخر الأيامِ من تَبْيَانٍ⁽⁴⁾
7. أعرى الأمانةَ لا أخونُ ولا أرى أبدأ أَدْمُنُ عَرَصَةَ الخَوَانِ⁽⁵⁾
8. وَتَنَكَّرَتْ لي بعدَ وُدٍ ثابتٍ أَنِّي تَجَامَعُ وصلُ ذي الألوانِ⁽⁶⁾
9. يوماً طَوَاعُكَ في القِيَادِ وتارةً تَلْقَاكَ تُنَكِّرُها من الشَّنَانِ⁽⁷⁾
10. طوراً تُتَلَقِيهِ أخاكِ وتارةً تَلْقَاهُ تَحَسُّبُهُ من السُّودَانِ⁽⁸⁾
11. ومَرِيضَةٍ قَفَرٍ يُحَادِرُ شَرُّها من هَوْلِها قَمِينٍ من الحَدَثَانِ
12. غبراء خاضعة الصُّوَى جَاوَزْتُها لَيْلاً بِكَاتِمَةِ السُّرى مِذْعَانٍ⁽⁹⁾
13. حَرْفٍ تَمُدُّ زِمَامَها بِعُذَافِرٍ كَالْجِذْعِ شُدِّبَ لِيْفُهُ الرِّيَّانِ⁽¹⁰⁾

(1) المآقِطُ : مفردُها مآقِطُ ، وهو المجمع والمكان الضيق وملتقى الحرب والمأزق .

(2) برت العظام : بلغت في عذلها ولومها كل ما يشق علي .

(3) طلحت : أعت . نهكة : اسم مرة من نهك . البادرة : الغضب وسوء يوقعه المرء من غضبته .

وأي : أوان : في أي : أوان عند الغضب .

(4) هبلتك أمك : ثكلتك .

(5) أدمن : أي : اتخذ منزلاً فأقيم فيه . العرصة : فجوة بين البيوت .

(6) أنى : بمعنى كيف . تجامع : يجتمع . ذي الألوان : المتلون في وده .

(7) الشَّنَانُ : البغضاء .

(8) السودان : الحيات .

(9) غبراء : أرض . خاضعة الصوى : بعيدة الأطراف . مذعان : سهلة في سيرها .

(10) الحرف : الضامرة القوية . العذافر : العنق . كالجذع . . . : أراد كالجذع الريان شُدِّبَ ليفه .

- 14- غَضَبِي لِمَنْسِمِهَا صِيَاخٌ بِالْحَصَى وَقَعَ الْقَدُومُ بِغَضْرَةِ الْأَفْنَانِ⁽¹⁾
- 15- تَسْتَشْرِفُ الْأَشْبَاحَ وَهِيَ مُشِيحَةٌ بِبَصِيرَةٍ وَحَشِيَّةِ الْإِنْسَانِ⁽²⁾
- 16- خَوْصَاءٌ صَافِيَةٌ تَجُودُ بِمَائِهَا وَسَطَ النَّهَارِ كُنُطْفَةِ الْحَرَّانِ⁽³⁾
- 17- تَنْفِي الظَّهِيرَةَ وَالْغُبَارَ بِحَاجِبٍ كَالْكَهْفِ صِينَتْ دُونَهُ بِصِيَانِ⁽⁴⁾
- 18- زَهْرَاءُ مُقْلَتْهَا تَرَدَّدَ فَوْقَهَا عِنْدَ الْمُعَرَّسِ مُذْلِجُ الْقِرْدَانِ⁽⁵⁾
- 19- أُعِيَتْ مَذَارِعُهَا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا تَنْمِي أَكَارُغُهُ عَلَى صَفْوَانِ⁽⁶⁾
- 20- فَتَعَجَّرْتُ وَتَعَرَّضْتُ لِقَلَائِصِ خَوْصِ الْعَيُونِ خَوَاضِعِ الْأَذْقَانِ⁽⁷⁾
- 21- شَبَّهْتُهَا لَهَقَ السَّرَاةِ مَلَمَعًا مِنْهُ الْقَوَائِمُ طَاوِي الْمَصْرَانِ⁽⁸⁾
- 22- فَغَدَا بِمُعْتَدِلَيْنِ لَمْ يُسَلِّبْهُمَا لَا فِيهِمَا عِوَجٌ وَلَا نَقْدَانِ⁽⁹⁾
- 23- وَكَلَاهُمَا تَحْتَ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا دَهَنَ الْمُثَقَّفُ لِيَطَّهَ بِدِهَانِ⁽¹⁰⁾

- (1) غضبي: كأن بها من مرحها ونشاطها غضباً. المنسم: طرف الخف. القدوم: الفأس ذات الرأسين. بغضرة الأفنان: الأغصان الناعمة الرخصة.
- (2) تستشرف: تتأمل وترفع رأسها. الشبح: الشخص يبدو لك من بعيد. مشيحة: جادة محاذرة. الإنسان: إنسان العين.
- (3) خوصاء: غائرة العين. تجود بمائها: تجود بدمعها.
- (4) تنفي الظهيرة والغبار: أي: تصدّ الحر والغبار.
- (5) زهراء: صافية. مدلج: من أدلج وهو السير في أول الليل. القردان: القراد.
- (6) المذارع: مفردا مذرع، من رسغ البعير إلى مرفقه. يقول: أعيت مذارع هذه الناقة من ملاستها وسمنها على هذا القراد. تنمي: تصعد. الصفوان: الحجر.
- (7) تعجرت: غلظت على صاحبها وعاصته. قلائص الإبل: أفتاؤها. واحدتها قلوص. خوص العيون: غائرة العيون. خواضع: مدت أعناقها.
- (8) لهق: أبيض. السراة: الظهر. شبا بثور الوحش. ملمع: في قوائمه ألوان مختلفة وخطوط سود. الطاوي: الخميص البطن.
- (9) المعتدلين: هما قرناه، أي: أنهما مستقيمان. نقدان: متآكلان.
- (10) ليطة: قشره الأعلى.

24- وغدا بسامعتي وأى أعطاهما حَذَرًا وسمعاً خالقُ الآذانِ⁽¹⁾



171

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

- 1- لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ
 - 2- وَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ
 - 3- إِنَّ الَّذِي أَنْتَ تَرْجُوهُ وَتَأْمَلُهُ
 - 4- مَا أَحْسَنَ الْجُودَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
 - 5- مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا
 - 6- لَوْ كَانَ بِاللُّبِّ يَزْدَادُ اللَّيْبُ غِنًى
 - 7- لَكِنَّمَا الرِّزْقُ بِالْمِيزَانِ مِنْ حَكَمٍ
- فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ⁽²⁾
فَإِنَّمَا الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
مِنَ الْبَرِيَّةِ مُسْكِينُ ابْنُ مُسْكِينِ
وَأَقْبَحَ الْبُخْلَ فَيَمْنُ صِغَ مِنْ طِينِ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي دُنْيَا بِلَا دِينِ
لَكَانَ كُلُّ لَيْبٍ مِثْلَ قَارُونِ
يُعْطِي اللَّيْبُ وَيُعْطِي كُلَّ مَافُونِ⁽³⁾



172

ناجى الإمام علي كرم الله وجهه ربّه فقال :

- 1- إِلَهِي! لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقَرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
- 2- فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي بِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي

(1) الوأى: الغليظ.

(2) وهن: ضعف.

(3) مافون: ضعيف الرأي. انظر المعجم الوسيط، مادة «أفن».

3. فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
4. يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخَلْقِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي!
5. وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ طَوِيلٌ كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي
6. أُجِنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا وَأُفْنِي الْعُمَرَ مِنْهَا بِالتَّمَنِّي
7. فَلَوْ أَنِّي صَدَفْتُ الزُّهْدَ فِيهَا قَلَبْتُ لَهَا ظَهَرَ الْمَجَنِّ



173

قال المرار بن منقذ هذه القصيدة: حين عيّرتني امرأته بقلة إبله، راداً عليها مفتخراً بما عنده من النخيل الفارع، واصفاً إياها بأروع ما يصف واصف:

1. وَكَائِنْ مِنْ فَتَى سَوْءٍ تَرِيهِ يُعَلِّكَ هَجْمَةً حُمْرًا وَجُونًا⁽¹⁾
2. يَضُنُّ بِحَقِّهَا وَيُذَمُّ فِيهَا وَيَثْرُكُهَا لِقَوْمٍ آخِرِينَ⁽²⁾
3. فَإِنَّكَ إِنْ تَرِي إِيلًا سَوَانًا وَنُضِجُ لَا تَرِينَ لَنَا لُبُونًا⁽³⁾
4. فَإِنَّ لَنَا حَظَائِرَ نَاعِمَاتٍ عَطَاءَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ⁽⁴⁾
5. طَلَبْنِ الْبَحْرَ بِالْأَذْنَابِ حَتَّى شَرِبْنِ جِمَامَهُ حَتَّى رَوَيْنَا⁽⁵⁾

- (1) تريبه: تريبته. يعلك: التعليك: أن يشد يديه من بخله على إبله، فلا يقري منها ضيفاً. الهجمة: مئة من الإبل، أو أكثر أو أقل.
(2) يضمن بحقها: حق الإبل أن يمنح منها ويقري، وتعطى في الحملات. يذم فيها: يذم الناس فيها لبخله، أي: من أجلها.
(3) سوانا: عند غيرنا. اللبون: ذات اللبن من الشاء والإبل.
(4) حظائر: جمع حظيرة، وهي ما أحاط بالشيء من قصب وخشب، وأراد بها النخل. ناعمات: حسنة الغذاء.
(5) البحر: الماء الكثير. الأذنان: أراد بها الجذور، أي: طلبت النخل الماء. الجمام: جمع جمعة، وهي ما اجتمع من الماء.

- 6- تُطَاوِلُ مَحْرَمِي صُدْدِي أَشْيٍ بَوَائِكَ مَا يُبَالِيَنَّ السَّيْنَا (1)
 7- كَأَنَّ فُرُوعَهَا فِي كُلِّ رِيحٍ جَوَارٍ بِالذَّوَائِبِ يَنْتَصِينَا (2)
 8- بَنَاتُ الدَّهْرِ لَا يَحْفَلْنَ مَحَلًّا إِذَا لَمْ تَبْقَ سَائِمَةٌ بَقِينَا (3)
 9- إِذَا كَانَ السُّنُونُ مُجَلِّحَاتٍ خَرَجْنَ وَمَا عَجَفْنَ مِنَ السُّنِينَا (4)
 10- يَسِيرُ الضَّيْفُ ثُمَّ يَحُلُّ فِيهَا مَحَلًّا مُكْرَمًا حَتَّى يَبِينَا (5)
 11- فَتِلْكَ لَنَا غِنَى وَالْأَجْرُ بَاقٍ فَعُضِّي بَعْضَ لَوْمِكَ يَا ظَعِينَا (6)
 12- بَنَاتُ بَنَاتِهَا وَبَنَاتُ أُخْرَى صَوَادٍ مَا صَدِيقٌ وَقَدْ رَوِينَا (7)
 13- غَدَتْ أُمُّ الْخُنَابِسِ أَيَّ عَضْرِ تُعَاتِبُنَا فَقُلْتُ لَهَا ذَرِينَا (8)
 14- رَأْتُ لِي صِرْمَةً لَا شَرْخَ فِيهَا أَقَاسِمُهَا الْمَسَائِلَ وَالذُّيُونَا (9)
 15- تَخَرَّمَهَا الْعِطَاءُ فَكُلَّ يَوْمٍ يُجَاذِبُ رَاكِبٌ مِنْهَا قَرِينَا (10)
 16- وَكَائِنْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ بَحِيلٍ يُعَلِّكَ هَجْمَةً سُودًا وَجُونَا



- (1) أشي، بصيغة التصغير: موضع باليمامة. وصداده: جانبها، الواحد صَدَد. والمخارم: جمع مخرم، وهو منقطع أنف الجبل. بوائك: ضخام. ونصبه على الوصف لحظائر.
 (2) جوار: جمع جارية، وهي الشابة. الذوائب: الضفائر. ينتصينا: من المناصاة، هي المجاذبة.
 (3) بنات الدهر: يبقين على الدهر. لا يحفلن: لا يبالين. المحل: الجذب. السائمة: الإبل الراحية والغنم.
 (4) مجلحات: مجذبات يذهبن بالمال. ما عجفن: ما هزلن، والعجف: الهزال وذهاب السمن.
 (5) يبين: يفارق.
 (6) غضي: انقصي، والغض: النقصان. يا ظعينا، أراد: يا ظعينة، والظعينة المرأة.
 (7) الصوادي: الطوال. ما صدين: ما عطشن، والصدى: العطش.
 (8) أم الخنابس: امرأة بعينها، وهي التي عاتبت.
 (9) الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الخمسين. الشرخ: نتاج كل سنة من أولاد الإبل.
 (10) تخرمها: استأصلها. القرين: البعير المقرون بآخر.

174

لما قتل عثمان رضي الله عنه وقف على مجلس الأنصار في مسجد الرسول ﷺ
فأنسدهم كعب بن مالك قائلاً:

- 1- مَنْ مُبْلَغُ الْأَنْصَارِ عَنِّي آيَةً رُسُلًا تَقْصُّ عَلَيْهِمُ التَّبَيَّانَا⁽¹⁾
- 2- رُسُلًا تُخَبِّرُكُمْ بِمَا أَوْلَيْتُمْ أَنَّ الْبَلَاءَ يُكْشِفُ الْإِنْسَانَا⁽²⁾
- 3- أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فِعْلَةً مَذْكُورَةً كَسَتِ الْفُضُوحَ وَأَبَدَتِ الشَّنَانَا⁽³⁾
- 4- بِقُعُودِكُمْ فِي دَارِكُمْ وَأَمِيرُكُمْ تُحْشَى ضَوَاجِي دَارِهِ النَّيرَانَا⁽⁴⁾
- 5- بَيْنَا يُرْجَى دَفْعُكُمْ عَنْ دَارِهِ مُلِئْتُ حَرِيقاً كَابِياً وَدُخَانَا⁽⁵⁾
- 6- حَتَّى إِذَا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ دَخَلُوا عَلَيْهِ صَائِماً عَظْشَانَا⁽⁶⁾
- 7- يُغْلُونَ قُلَّتَهُ السَّيُوفَ وَأَنْتُمْ مُتَلَبِّثُونَ مَكَانَكُمْ رِضْوَانَا⁽⁷⁾
- 8- اللَّهُ يَغْلَمُ أَنَّنِي لَمْ أَرْضَهُ لَكُمْ صَنِيعاً يَوْمَ ذَاكَ وَشَانَا⁽⁸⁾
- 9- يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ يَقُولُ أَلَا أَرَى نَفراً مِنَ الْأَنْصَارِ لِي أَعْوَانَا⁽⁹⁾
- 10- وَاللَّهِ لَوْ شَهِدَ ابْنُ قَيْسٍ ثَابِتٌ وَمَعَاشِرٌ كَانُوا لَهُ إِخْوَانَا
- 11- وَأَبُو دُجَانَةَ وَابْنُ أَرْقَمَ ثَابِتٌ وَأَخُو الْمَشَاهِدِ مِنْ بَنِي عَجَلَانَا

(1) الآية: العلامة. التبيان: الخبر اليقين.

(2) البلاء: المصاب. يكشف الإنسان: يوضح حقيقة جوهره.

(3) الشَّنَانُ والشناءة: البغض.

(4) تحشى: من حشأ النار إذا أشعلها.

(5) بينا: ظرف زمان. الدفع: الدفاع. الكابي: الزناد لم تخرج ناره.

(6) خلص إلى المكان: بلغه ووصل إليه.

(7) القلّة: أعلى كل شيء. متلبثون: من لبث في المكان إذا أقام فيه وثبت. الرضوان: القبول والرضا.

(8) الشان: العادة والطبع.

(9) النفر: الجماعة. أعوان: مساعدون.

- 12- وَرَفَاعَةُ الْعَمْرِيِّ وَابْنُ مَعَاذِهِمْ وَأَخُو مُعَاوِيَ لَمْ يَخَفْ خِذْلَانَا
 13- قَوْمٌ يَرَوْنَ الْحَقَّ نَضَرَ أَمِيرِهِمْ وَيَرُونَ طَاعَةَ أَمْرِهِ إِيْمَانًا
 14- وَقَوَامُ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ إِمَامُهُمْ يَزْعُ السَّفِيهَ وَيَقْمَعُ الْعُدَوَانَ⁽¹⁾
 15- فَوَدَدْتُ لَوْ كُنْتُمْ بَدَلْتُمْ عَهْدَكُمْ لَبَقِيَ أَمِيرُكُمْ عَلَى مَا كَانَا⁽²⁾
 16- وَكَرَرْتُمْ كَرَّ الْمُحَافِظِ إِنَّمَا يَسْعَى الْحَلِيمُ لِمِثْلِهِ أَحْيَانًا⁽³⁾
 17- فَمَنْعْتُمُوهُ أَوْ قَتَلْتُمْ حَوْلَهُ مُتَلَبِّبِينَ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَا⁽⁴⁾
 18- وَلَقَدْ عَتَبْتُ عَلَى مَعَاشِرٍ فِيكُمْ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ أَسْلَمُوا عُثْمَانَا⁽⁵⁾
 19- إِنْ يُتْرَكُوا فَوْضَى يَكُنْ فِي دِينِهِمْ أَمْرًا يُضَيِّقُ عَنْهُمْ الْبُلْدَانَا
 20- فَلْيُغْلِبَنَّ اللَّهُ كَغَبِّ وَلِيِّهِ وَلِيَجْعَلَنَّ عَدُوَّهُ الذَّلَّانَا⁽⁶⁾
 21- إِنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّدًا إِيْتَارَهُ صِهْرًا وَكَانَ يَعُدُّهُ خَلَصَانَا⁽⁷⁾
 22- مَحْضَ الضَّرَائِبِ مَا جَدَا أَعْرَاقُهُ مِنْ خَيْرِ خِنْدِفٍ مَنْصِبًا وَمَكَانَا⁽⁸⁾
 23- عَرِفْتُ لَهُ عَلِيًّا مَعَدًّا كُلُّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانَا⁽⁹⁾
 24- مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدُرُونَ بِجَارِهِمْ كَانُوا بِمَكَّةَ يَرْتَعُونَ زَمَانَا⁽¹⁰⁾

(1) قوام الأمر : صوابه ونظامه . يزع : من وزع بمعنى كفت ومنع .

(2) بذل العهد : وفى به .

(3) الحليم : العاقل .

(4) منعه : حماه وصانه . متلبب : مشمر ولابس الحزام استعداداً للقتال . البيض : السيوف .
 الأبدان : الدرع تغطي كامل البدن .

(5) الوقعة : يوم الحرب .

(6) الكعب : القدم الراسخة كناية عن الثبات . الذلان : الدليل الحقير .

(7) الخلصان : الرجل الشديد الإخلاص .

(8) المحض : الصافي الخالص من كل شيء . الضرائب : جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية .

(9) معد : العرب عامة .

(10) يرتعون : يعيشون في خصب وبحبوحة .

25. يُعْطُونَ سَائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جَارُهُمْ فِيهِمْ وَيُرْدُونَ الْكُمَاةَ طِعَانًا⁽¹⁾
 26. فَلَوْ أَنَّكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لَنَبِيَّكُمْ يَوْمَ الْلِقَاءِ نَصَرْتُمْ عُثْمَانًا
 27. أَنَسَيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ وَلَقَدْ أَلَظَّ وَوَكَّدَ الْإِيمَانًا⁽²⁾
 28. بِمَنْى غَدَاةَ تَلَا الصَّحِيفَةَ فِيكُمْ فَأَهْجَيْتُمْ وَقَبِلْتُمْ الْأَذْيَانَا⁽³⁾
 29. أَلَا تُؤَالُوا مَا تَعَوَّرَ رَاكِبٌ أَخْزَى الْمَنُونِ مُوَالِيًا إِخْوَانًا⁽⁴⁾



175

وقال أمية بن أبي الصلت وهي إحدى المجمرات:

1. عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقَوْتُ سَنِينَا لَزِينِبَ إِذْ تَحَلُّ بِهَا قَطِينَا⁽⁵⁾
 2. وَأَذْرَتْهَا حَوَافِلُ مَعْصَفَاتٍ كَمَا تَذْرِي الْمَلْمَلَمَةَ الطَّحِينَا⁽⁶⁾
 3. وَسَافَرْتُ الرِّيحَ بِهَنْ عَصْرًا بِأَذْيَالٍ يَرْحَنُ وَيَغْتَدِينَا⁽⁷⁾
 4. فَأَبْقَيْنَ الطَّلُولَ مَخْبِيَّاتٍ ثَلَاثًا كَالْحَمَائِمِ قَدْ بَلِينَا⁽⁸⁾
 5. وَآرِيًا بَعْدَ مُرْتَدَاتٍ أَطْلَنَ بِهَا الصَّفُونَ إِذَا افْتُلِينَا⁽⁹⁾

(1) الكُماة : لابسو السلاح الشجعان .

(2) أَلَظَّ : أَلَحَّ فِي الطَّلِبِ وَأَلْزَمَ .

(3) مَنْى : مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ . الصَّحِيفَةُ : الْكِتَابُ .

(4) تَعَوَّرَ : حَلَّ فِي الْغُورِ وَهُوَ الْمُنْخَفِضُ الْمَطْمُنُّ مِنَ الْأَرْضِ . أَخْزَى : لَعَلَّهَا أُخْزَى الْمَنُونِ أَيَّ : إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ .

(5) أَقَوْتُ : خَلْتُ . وَالْقَطِينُ : سَكَانُ الدَّارِ .

(6) أَذْرَنْتُهَا : أَثَارَتْهَا وَذَهَبَتْ بِهَا . وَالْحَوَافِلُ : الشَّدِيدَةُ الْمَطَرِ وَالْمَلْمَلَمَةُ : الرَّحَى .

(7) عَصْرًا : دَهْرًا .

(8) الطَّلُولُ : آثَارُ الدِّيَارِ .

(9) الْآرِيَّ : مَرْبُطَ الْخَيْلِ . وَمُرْتَدَاتٍ : مِنَ الرُّنْدِ وَهُوَ شَجَرٌ طِيبُ الرَّائِحَةِ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ .

- 6- فإِذَا تَسْأَلِي عَنِّي لُبِّي نِي وَعَنْ نَسَبِي أُخْبِرْكَ الْيَقِينَا
 7- فَأَنِّي لِلنَّبِيَّتِ أَبَا وَأُمَّا وَأَجْدَادًا سَمَوْا فِي الْأَقْدَمِينَا
 8- لِأَفْصَى عَصْمَةِ الْهَلَاكِ أَفْصَى عَلَى أَفْصَى بْنِ دَعْمِيِّ بُنِينَا⁽¹⁾
 9- وَدَعْمِيٌّ بِهِ يَكْنِي إِيَادَ إِلَيْهِ نَسَبَتِي كِي تَعْلَمِينَا
 10- وَرَثْنَا الْمَجْدَ عَنْ كُبْرَا نَزَارٍ فَأُورَثْنَا مَآثِرَنَا الْبَنِينَا⁽²⁾
 11- وَكُنَّا حَيْثَمَا عَلِمْتَ مَعْدٌ أَقْمَنَا حَتَّى سَارُوا هَارِبِينَا
 12- تَنُوحَ وَقَدْ تَوَلَّتْ مَدِيرَاتُ تَخَالَ سَوَادَ أَيْكَتِهَا عَرِينَا⁽³⁾
 13- وَأَلْقِينَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْإِقَامَةِ مَا يَقِينَا⁽⁴⁾
 14- فَأَنْبَتْنَا خَضَارَمَ فَاخِرَاتٍ يَكُونُ نَتَاجُهَا عَنبًا وَتِينَا⁽⁵⁾
 15- وَأَرْصَدْنَا لِحَرْبِ الدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مَتُونُهَا حَصْنًا حَصِينَا⁽⁶⁾
 16- وَخَطِيئًا كَأَشْطَانِ الرِّكَايَا وَأَسِيَافًا يَقْمَنُ وَيَنْحَنِينَا⁽⁷⁾
 17- وَفَتِيَانًا يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبًا فِي الْحُرُوبِ مَجْرِبِينَا
 18- تَخْبِرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعْدٍ إِذَا عَدَّوْا سَعَايَةَ أَوْلِينَا
 19- بِأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ وَإِنَّا الضَّارِبُونَ إِذَا التُّقِينَا⁽⁸⁾

(1) العَصْمَةُ: المنع والوقاية.

(2) المَآثِرُ: المكارم.

(3) الْأَيْكَةُ: الشجر الملتف الكثيف. والعَرِينُ: مأوى الأسد والضبع ونحوهما.

(4) حُلُولًا: مفردًا حالًا: وهو النازل بالمكان.

(5) الْخَضَارِمُ: مفردًا خَضْرَمٌ: وهو الكثير من كل شيء.

(6) أَرْصَدْنَا: أعددنا. والجُرْدُ من الخيل: مارق شعرها وقعد. ومتونها: ظهورها.

(7) الْخَطِيئُ: الرماح. والأَشْطَانُ: الحبال الطويلة يستقى بها. والركايا: الآبار.

(8) الثغر: موضع المخافة.

20. وأنا المانعون إذا أردنا وأنا العاطفون إذا دُعينا⁽¹⁾
 21. وأنا الحاملون إذا أناخت خطوب في العشيرة تبتلينا⁽²⁾
 22. وأنا الرافعون على معدّ أكفأ في المكارم ما بقينا
 23. أكفأ في المكارم قدمتها قرون أورثت منا قرونا⁽³⁾
 24. نشرد بالمخافة من أتنا يعطينا المقادة من يلينا
 25. إذا ما الموت غلّس بالمنايا وزايلت المهندة الجفونا⁽⁴⁾
 26. وألقينا الرماح وكان ضربٌ يغبُّ على الوجوه الدارعيना⁽⁵⁾
 27. نفوا عن أرضهم عدنان طرّاً وكانوا للقبائل قاهرينا⁽⁶⁾
 28. وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة حين إذ وسقّ الوطينا⁽⁷⁾
 29. وردّوا خيل تبّع في قُدَيْدٍ وساروا للعراق مشرقينا
 30. وبُذلت المساكن من إباد كنانة بعد ما كانوا القطينا⁽⁸⁾
 31. نسير بمعشر قوماً لقومٍ وندخل دار قومٍ آخرينا
 32. وأنا الشاربون الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا



(1) المانعون: من المنعة: وهي النصرة والحماية.

(2) الحاملون: المحتملون. وتبتلينا: تختبرنا.

(3) القرن: الأمة التي تأتي بعد الأمة.

(4) غلّس: أظلم. وزايله: فارقه. والجفون: مفردها جفن: وهي غمد السيف.

(5) الدارعون: لابسو الدروع.

(6) طرّاً: جميعاً.

(7) نخلة: موضع بين مكة والطائف. ووَسَقَ: جمع.

(8) القطين: أهل الدار.

176

قال كعب بن مالك في أحد:

- 1- إِنَّكَ عَمْرُ أَبِيكَ الْكَرِيبِ مِ إِنْ تَسْأَلِي عَنْكَ مَنْ يَجْتَدِينَا⁽¹⁾
- 2- فَإِنْ تَسْأَلِي ثُمَّ لَا تُكَذِّبِي يَخْبِرُكَ مَنْ قَدْ سَأَلَتِ الْيَقِينَا⁽²⁾
- 3- بِأَنَا لِيَالِي ذَاتِ الْعِظَا مِ كُنَّا ثِمَالاً لِمَنْ يَغْتَرِينَا⁽³⁾
- 4- تَلَوْدُ النَّجُودُ بِأُذْرَائِنَا مِنْ الضَّرِّ فِي أَزْمَاتِ السَّنِينَا⁽⁴⁾
- 5- بِجَدْوَى فَضُولِ أُولَى وَجِدْنَا وَبِالصَّبْرِ وَالْبَذْلِ فِي الْمُعْدِمِينَا⁽⁵⁾
- 6- وَأَبَقْتُ لَنَا جَلَمَاتُ الْحُرُو بِ مِمَّنْ نُوَازِي لَدُنْ أَنْ بُرِينَا⁽⁶⁾
- 7- مَعَاظِنَ تَهْوِي إِلَيْهَا الْحُقُو قُ يَحْسَبُهَا مَنْ رَأَاهَا الْفَتِينَا⁽⁷⁾
- 8- تُخَيِّسُ فِيهَا عِتَاقُ الْجِمَا لِ صُحْمَا دَوَاجِنَ حُمْرَا وَجُونَا⁽⁸⁾
- 9- وَدَفَاعُ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفُرَا تِ يَفْقَدُ جَأَوَاءَ جُولَا طَحُونَا⁽⁹⁾

(1) اجتدى: سأل وطلب الحاجة.

(2) اليقين: الصواب والحق.

(3) ثمال الناس: غوثهم وملجأهم. يعترينا: ينزل عندنا.

(4) التجود: المرأة المعدمة. الأذراء: جمع ذرى وهي الناحية. الأزمات: أيام الشدة والضيق.

(5) الجدوى: العطاء.

(6) الجلمات: من الجلم وهو القطع، وتجريد اللحم عن العظم. نوازي: نساوي. لدن: ظرف زمان. برينا: برئنا.

(7) المعاطن: مبارك لإبل حول الماء. الفتين: الذهب المحرق.

(8) تُخَيِّسُ: تُذَلِّلُ. العتاق: الكريمة الأصل. الصحم: جمع أصحم وهو الأسود اللون.

الدواجن: المقيمة بين الناس.

(9) الدفَاع: ما يندفع من السيل شبه به كثرة الرجال. الرَّجُلُ: جمع رَجُلٍ. الجأوا: الكتيبة السوداء والحمراء من كثرة السلاح. الجول: الكتيبة الكثيرة العدد. الطحون: التي تطحن المقاتلين وتفتك بهم.

- 10- تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النَّجْوِ مِ رَجْرَاجَةً تُبْرِقُ النَّاطِرِينَ⁽¹⁾
 11- فَإِنْ كُنْتَ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلًا فَسَلْ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ مِمَّنْ يَلِينَا
 12- بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ إِنْ قَلَّصْتُ عَوَانًا ضَرُوسًا عَضُوضًا حَجُونًا⁽²⁾
 13- أَلَسْنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا الْعِصَا بَ حَتَّى تَدُرَّ وَحَتَّى تَلِينَا⁽³⁾
 14- وَيَوْمٌ لَهُ وَهَجٌ دَائِمٌ شَدِيدُ التَّهَاوُلِ حَامِي الْأَرِينَا⁽⁴⁾
 15- طَوِيلٌ شَدِيدُ أَوَارِ الْقِتَا لِ تَنْقِي قَوَاجِزُهُ الْمُقْرِفِينَ⁽⁵⁾
 16- تَخَالُ الْكُمَاةَ بِأَعْرَاضِهِ ثِمَالًا عَلَى لَذَّةٍ مُنْزَفِينَ⁽⁶⁾
 17- تَعَاوَرَ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ كُؤُوسَ الْمَنَآيَا بِحَدِّ الطُّبِينَا⁽⁷⁾
 18- شَهْدُنَا فَكُنَّا أَوْلَى بِأَسِهِ وَتَحْتَ الْعِمَايَةِ وَالْمُعْلَمِينَ⁽⁸⁾
 19- بِخُرْسِ الْحَسِيسِ حِسَانٍ رِوَاءٍ وَبَضْرِيَّةٍ قَدْ أَجْمَنَ الْجُفُونَا⁽⁹⁾
 20- فَمَا يَنْقَلِبِلْنَ وَمَا يَنْحَنِينَ وَمَا يَنْتَهِينَ إِذَا مَا نُهِينَا⁽¹⁰⁾

(1) الرجراجة: اللامعة.

(2) قَلَّصْتُ الحرب: اشتدت. الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة. الضروس: الفتاة. العضوض: الكثيرة العض. الحجون: الشديدة الاعوجاج.

(3) العصاب: ما يشد على الضرع ليزيد درة. والدر: الحليب.

(4) الوهج: الحر الشديد. التهاول: شدة الهول. الأرين: جمع أرة، وهي مستوقد النار.

(5) الأوار: شدة الحر. القواجز: جمع قجز وهو القلق والاضطراب. المقرف: الهجين من الخيل.

(6) الأعراض: الجوانب والنواحي. الثمال: جمع الثمل وهو السكران. المنزفين: الذين ذهب الخمر بوعيمهم وتركهم سكارى.

(7) تعاور: تداول وتبادل. أيمان: جمع يمين أي: اليد اليمنى. الطبين: جمع ظبة وهي حد السيف.

(8) أولي: أصحاب، جمع ولي بمعنى صاحب. العماية: السحابة.

(9) الخرس: التي لا صوت لها. الحسيس: الحسن، وهي صفة للسيوف. رواة: مرتوية من دماء قتلاها. بصرية: سيوف منسوبة إلى مدينة بصرى بالشام.

(10) انقل السيف: انكسر حده من شدة الضرب.

21. كَبَرَقِ الْحَرِيقِ بِأَيْدِي الْكُمَاةِ يُفَجِّعَنَّ بِالظِّلِّ هَاماً سَكُوناً⁽¹⁾
 22. وَعَلَّمَنَا الضَّرْبَ آبَاؤُنَا وَسَوْفَ نَعْلَمُ أَيْضاً بَنِينَا
 23. جِلَادَ الْكُمَاةِ وَبَذَلَ التَّلَا د، عَنْ جُلٍّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِينَا⁽²⁾
 24. إِذَا مَرَّ قِرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَا⁽³⁾
 25. نَشِبٌ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا وَبَيْنَا نُرَبِّي بَنِينَا فَنِينَا⁽⁴⁾
 26. سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزَّبْعَرَى فَلَمْ أَنْبَأَكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا⁽⁵⁾
 27. خَبِيثاً تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَاتُ مَقِيماً عَلَى اللَّؤْمِ حِيناً فَحِينَا⁽⁶⁾
 28. تَبَجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِيهِ كِ قَاتَلَكِ اللَّهُ جَلْفاً لَعِينَا⁽⁷⁾
 29. تَقُولُ الْخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ نَقِيَّ الثِّيَابِ تَقِيّاً أَمِينَا⁽⁸⁾

قال كعب بن زهير رضي الله عنه :

- 1- أَمِنْ دَمْنَةِ الدَّارِ أَقْوَتْ سِنِينَا بِكَيْتَ فَظَلَّتْ كَثِيباً حَزِينَا⁽⁹⁾
- (1) الكُماة : المقاتلون المكتملوا السلاح. الظل : الدم المسفوك دون أن يؤخذ بثأره. الهام : الرؤوس. السكون : الثابت المقيم.
 (2) الجِلاد : المضاربة بالسيف. التلاد : المال الموروث.
 (3) القِرْن : النظير في القتال.
 (4) نشب : نصح شَبَاناً. فنينَا : من الفناء أي : الموت.
 (5) لم أَنْبَأَكَ : لم أَخْبِرْ عَنْكَ. الهجين : الذي يولد من أب نجيب ومن أم ليست صريحة النسب، والمشكوك في صحّة نسبه.
 (6) تُطِيف : من أطاف به إذا أحاط به ودار حوله. المنديات : العيوب والمخازي سميت كذلك لأن الجبين يندي لها أي : يُعَاب بها.
 (7) تبجّس : نطق وأصلها في الماء الذي يتبجّس أي : ينفجر غزيراً. الجلف : الغليظ الجافي.
 (8) الخنا : الفحش. نقى الثياب : أراد به الرسول ﷺ.
 (9) الدمنة : آثار الدار أو ما تلبّد منها. أقوت : خلت من ساكنيها.

2. بها جَرَّتِ الرِّيحُ أذْيَالَهَا فلم تُبْقِ من رَسْمِهَا مُسْتَبِينًا⁽¹⁾
3. وَذَكَّرْنِيهَا عَلَى نَائِيهَا خيالٌ لَهَا طَارِقٌ يَعْتَرِينَا
4. فلما رأيتُ بأنَّ البكاءَ سَفَاةٌ لَدَى دِمَنِ قَدِ بَلِينَا
5. زَجَرْتُ عَلَى مَا لَدَيَّ الْقَلَوُ صَ من حَزَنِ وَعَصِيْتُ الشُّؤْنَا⁽²⁾
6. وَكُنْتُ إِذَا مَا اعْتَرَّتْنِي الهمومُ أَكَلَفَهَا ذَاتَ لَوْثٍ أَمُونَا⁽³⁾
7. عَذَافِرَةٌ حَرَّةٌ اللَّيْطُ لَا سَقُوطاً وَلَا ذَاتَ ضِغْنٍ لَجُونَا⁽⁴⁾
8. كَأَنِّي شَدَدْتُ بِأَنْسَاعِهَا قُوَيْرِحَ عَامِينَ جَابَأَ شُنُونَا⁽⁵⁾
9. يُقَلِّبُ حُقْباً تَرَى كُلَّهُنَّ قَدِ حَمَلْتُ وَأَسَرْتُ جَنِينَا⁽⁶⁾
10. وَحَلَّاهُنَّ وَخَبَّ السَّفَا وَهَيَّجَهُنَّ فَلَمَّا صَدِينَا⁽⁷⁾
11. وَأَخْلَفَهُنَّ ثِمَادَ الْغِمَارِ وَمَا كُنَّ مِنْ ثَادِقٍ يَحْتَسِينَا⁽⁸⁾
12. جَعَلَنَّ الْقَنَانَ بِابِطِ الشُّمَالِ وَمَاءَ الْعُنَابِ جَعَلَنَّ الْيَمِينَا⁽⁹⁾

(1) مستبين: ظاهر واضح.

(2) الشؤن: مجاري الدمع.

(3) اللوث: القوة والشدة. الأمون: الصلبة التي لا يخاف عثارها ويأمن رাকبها سقوطها.

(4) عذافرة: صلبة شديدة. الليط: اللون والجلد. سقوط: ضعيفة في مسيرها. لجون: حرون.

(5) قويرح عامين (تصغير قارح): يعني حمار وحش أتى له من قروحه أي: شق نابه سنتان وذلك أصلب له. الجاب: الغليظ، وهو هنا حمار الوحش. الشنون: بين المهزول والسمين.

(6) الحقب: الواحدة حقباء، سميت بذلك لبياض في حقوبها.

(7) حلأهن: منعهن الورد. خب: جرى. السفا: شوك البهمنى وهو مثل شوك السنبل عند شدة الحر. هيجهن: فاعله ضمير السفا. صدينا: عطشن.

(8) الثماد: الحفر يكون فيها الماء القليل. الغمار: موضع. ثادق: ماء، وهما على طريق المدينة.

(9) القنان: جبل لبني أسد. العناب: موضع في بلاد يشكر وبلاد بني أسد، وهو ماء.

- 13- وَبَصَبَضْنَ بَيْنَ أَذَانِي الْغَضَا وَبَيْنَ عُنَيْرَةٍ شَأَوًا بَطِينًا⁽¹⁾
- 14- فابقيين منه وأبقى الطُّرا دُ بَطْنًا خَمِيصًا وَصُلْبًا سَمِينًا⁽²⁾
- 15- وَعُوجًا خِفَافًا سِلَامُ الشَّطْيِ وَمِيْظَبٌ أَكْمٌ صَلِيْبًا رَزِينًا⁽³⁾
- 16- إِذَا مَا انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوهُ رَأَيْتَ لِجَاعَرْتِيهِ غُضُونًا⁽⁴⁾
- 17- يُعَضُّضُهُنَّ عَضِيضَ الثَّقَا فِي السَّمْهَرِيَةِ حَتَّى تَلِينًا⁽⁵⁾
- 18- وَيَكْدُمُ أَكْفَالَهَا عَابِسَا فَبالشَّدِّ مِنْ شَرِّهِ يَتَّقِينَا⁽⁶⁾
- 19- إِذَا مَا انْتَحَتْ ذَاتُ ضِغْنٍ لَهُ أَصْرٌ فَقَدْ سَلَّ مِنْهَا ضُغُونًا⁽⁷⁾
- 20- لَهُ خَلْفٌ أَدْبَارُهَا أَزْمَلُ مَكَانَ الرَّقِيبِ مِنَ الْيَاسِرِينَا⁽⁸⁾
- 21- يُحَشِّرُجُ مِنْهِنَّ قَيْدَ الذِّرَاعِ وَيَضْرِبُنْ خَيْشُومَهُ وَالْجَبِينَا⁽⁹⁾
- 22- فَأَوْرَدَهَا طَامِيَاتِ الْجِمَامِ وَقَدْ كَنَّ يَأْجِنَّ أَوْ كَنَّ جُونًا⁽¹⁰⁾

- (1) بصبصن : حركن أذنايهن أثناء الشرب. عنيزة : موضع بين البصرة ومكة أو واد باليمامة. بطين : واسع بعيد.
- (2) خميصاً : ضامراً. الصلب : الظهر.
- (3) عوج : طوال القوائم. الشطي : عظم لاصق بعصب الذراع. ميظب : مِفْعَل من المواظبة. يقول : يلج بها الأكمل إذا ركبها وعلاها.
- (4) شؤبويه : هنا بمعنى حدته ودفعته. الجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين. غضون : تشنج في الجلد.
- (5) الثقاف : آلة من خشب تقوم بها الرماح. السمهرية : الرماح الصلبة أو المنسوبة إلى سمهر زج ردينة مثقفة الرماح.
- (6) يكدم : يعض. أكفالتها : أدبارها. الشد : العدو.
- (7) الضغن : الحقد. أصرّ : صرّ بأذنيه. وهو أن تكون معه فتخالفه إلى مرعى آخر فلا يدعها وذاك، فذلك سلّه ضغنًا منها.
- (8) الأزمل : الصوت المختلط. الرقيب : الذي يقف إلى جانب ضارب القداح يراقبه لئلا يخون. الياسرينا : المتقاملين على الجزور.
- (9) يحشرج : الحشرجة صوت في الصدر لا يخرج منه. قيد الذراع : بمقدار ذراع.
- (10) طاميات : مرتفعات. الجمام : مفردا جمّة وهي مكان تجمع المياه. يأجن : أجن الماء، إذا تغير، مثل أسن. جون : كدرة متغيرة مسود لونها.

23. يُثِرْنَ الْغُبَارَ عَلَى وَجْهِهِ كلون الدواخين فوق الأريتنا⁽¹⁾
 24. وَيَشْرِبْنَ مِنْ بَارِدٍ قَدْ عَلِمُ نَ أن لا دخالَ وأن لا عُطُونَا
 25. وَتَنْفِي الضَّفَادِعَ أَنْفَاسُهَا فهن فويقَ الرِّجا يَرْتَقِينَا⁽²⁾
 26. فَصَادَقْنَ ذَا حَنْقٍ لاصِقٍ لُصوقَ البُرامِ يَظُنُّ الظُّنُونَا⁽³⁾
 27. قَصِيرَ الْبَنَانِ دَقِيقَ الشَّوَى يقولُ أَيَاتَيْنِ أَمْ لَا يَجِينَا⁽⁴⁾
 28. يَوْمُ الْغِيَابَةِ مُسْتَبْشِرَا يُصِيبُ الْمُقَاتِلَ حَتْفًا رَصِينَا⁽⁵⁾
 29. فَجِئْنَ فَأَوْجَسْنَ مِنْ خَشْيَةٍ ولم يَعْتَرِفْنَ لِنَفْرِ يَقِينَا⁽⁶⁾
 30. وَتُلْقِي الْأَكَارِعَ فِي بَارِدٍ شهِيٍّ مذاقُّهُ تَحْتَسِينَا
 31. يُبَادِرْنَ جَرَعًا يُوَاتِرُنْه كقرعِ الْقَلِيبِ حَصَى الْقَاذِفِينَا⁽⁷⁾
 32. فَأَمْسَكَ يَنْظُرُ حَتَّى إِذَا دَنُونَ مِنَ الرِّيِّ أَوْ قَدْ رَوِينَا⁽⁸⁾
 33. تَنْحَى بِصَفَرَاءَ مِنْ نَبْعَةٍ على الكفِ تَجْمَعُ أَرْزَا وَلِينَا⁽⁹⁾
 34. مُعِدًّا عَلَى عَجْسِهَا مُرْهَفًا فتيقَ الْغُرَارَيْنِ حَشْرَا سَنِينَا⁽¹⁰⁾
 35. فَأَرْسَلَ سَهْمًا عَلَى فُقْرَةٍ وهنَّ شَوَارِعُ مَا يَتَّقِينَا⁽¹¹⁾

(1) الإروان: مفردا إرة، حفر النار. شبه الغبار بالدخان.

(2) الرجا: جانب البئر.

(3) ذا حنق: يعني الصائد المتعطش للصيد. لاصق: في مكمنه. البرام: القراد.

(4) الشوى: الأطراف.

(5) الغيابة: الشجر. رصين: محكم.

(6) النفير: الارتياح والذعر والشروع.

(7) يواترن: من المواترة، وهو أن يشربن شيئاً بعد شيء. القليب: البئر.

(8) أمسك: المضير يعود إلى الصائد.

(9) تنحى: تحرف له، أو قصد له. الأرز: الصلابة.

(10) العجس: المقبض. الغراران: الحدان. الحشر: اللطيف القد. سنين: مستون.

(11) على فقرة: على الإمكان. شوارع: دانية من الماء.

36. فمَرَّ على نَحْرِهِ والذَّرَاعِ ولم يَكُ ذاكَ له الفعلُ دِيناً⁽¹⁾
 37. فلَهَفَ من حَسْرَةِ أُمِّهِ ووَلَّيْنِ من رَهَجٍ يَكْتَسِينَا⁽²⁾
 38. تَهَادَى حوافِرُهُنَّ الحَصَى وصُمَّ الصُّخُورِ بها يَرتَمِينَا
 39. فَقلَقَلْنَهُنَّ سِراةَ العِشَا ءِ أَسْرَعَ من صَدْرِ المُضْذِرِينَا⁽³⁾
 40. يَزُرُّ ويلْفُظُ أوبارَهَا وَيَقْرُو بهنَّ حُزُوناً حُزُوناً⁽⁴⁾
 41. وتَحَسَّبُ في البَحْرِ تَعْشِيرَهُ تَغَرَّدَ أهْوَجَ في مُنْتَشِينَا⁽⁵⁾
 42. فأَصْبَحَ بالجِزَعِ مُسْتَجْذِلاً وأَصْبَحَنَ مجْتَمَعَاتٍ سُكُوناً⁽⁶⁾



178

وقال تميم بن أبي بن مقبل :

- 1- وَغَيْثٌ تَبَطَّنْتُ قُرْيَانَهُ إِذَا رَقَّهَ الوَبْلُ عَنْهُ دُجْنُ
 2- وَقُوفٌ بِهِ تَحْتَ أَظْلَالِهِ كُهُولُ الخُزَامَى وَقُوفُ الظُّعْنِ⁽⁷⁾
 3- كَأَنَّ صَوَاهِلَ ذِبَّانِهِ قُبَيْلَ الصَّبَاحِ صَهِيلُ الحُصْنِ⁽⁸⁾

- (1) مرَّ السهم على نحر العير وذراعه . ذاك : يعني أن يخطئ في رميه . دين : عادة .
 (2) الرهج : الغبار الذي تثيره قوائمهن .
 (3) سراة العشاء : ارتفاعه .
 (4) يزُر : يعض . يلفظ أوبارها : يقذف ما فيه من أوبارها . يقرؤ : يتبع . الحزن : ما غلظ من الأرض .
 (5) تعشيره : نهيقه . التغريد : التصويت . أهْوَج : أحمرق . في منتشينا : بين سكارى . والبحر هنا الريف .
 (6) الجزع : ما انحنى من الوادي . مستجذلاً : فرحاً لأنه قد أفلت من القناص . سكُوناً : ساكنات .
 (7) كهول الخزامى : إذا انتهى النبت منتهاه فقد اكتهل ، وهو نبات كهل . والظعن : جمع الظعينة ، وهي المرأة في الهودج .
 (8) صاهل الذبان : يريد أصوات الذبان وغنة طيرانها في العشب ، واحدها صاهلة ، وهي مصدر .

4. بَنَهْدِ الْمَرَائِلِ ذِي مَيْعَةٍ أَزَلَّ الْعِثَارَ مَعَنٍ مَفَنٍ⁽¹⁾
 5. هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذَارِ اللُّجَامِ أَسِيلَ طَوِيلِ عِذَارِ الرَّسَنِ⁽²⁾
 6. دَعَرْتُ بِهِ الْعَيْرَ مُسْتَوِزِيَا شَكِيرُ جَحَافِلِهِ قَدْ كَتِنَ⁽³⁾
 7. عَدَا هَرَجًا غَيْرَ مُسْتَيِّقِنِ بِوَقْعِ اللَّقَاءِ، وَلَا مُظْمَيْنِ⁽⁴⁾
 8. يَمْجُجُ بَرَاعِيمَ مِنْ عَضْرَسٍ تَرَوَّاحَهُ الْقَطْرُ حَتَّى مَعِنِ⁽⁵⁾
 9. كَأَنَّ نُقَاعَاتِ خَطْمِيَّةٍ عَلَى حَدِّ مَرْسِنِهِ لَوْ رُسِنَ⁽⁶⁾
 10. عَدَا يَنْفُضُ الظَّلَّ عَنْ مَثْنِهِ تَسِيلُ شَرَّاسِيْفُهُ كَالْقُطْنِ⁽⁷⁾
 11. وَصَاحِبِ صِدْقٍ تَنَاسَيْتُهُ كَرَاهُ، وَلَهَّيْتُ حَتَّى أَذِنَ⁽⁸⁾
 12. يَذُودُ الْعَصَافِيرَ عَنْ دَائِرٍ دَفِينِ الْإِزَاءِ خَلَاءِ أَجْنِ⁽⁹⁾
 13. وَخَشَخَشْتُ بِالْعَنْسِ فِي قَفْرَةٍ مَقِيلَ ظَبَاءِ الصَّرِيمِ الْحُزْنِ⁽¹⁰⁾

- (1) النهدي : الفرس الضخم . والمراكل : مواضع أعقاب الفرسان من جنوب الخيل . والميعة : النشاط والسرعة . أزال العثار : خفيف العثار . والمعن : الذي يعترض في كل شيء . المفن : الذي يفتن في كل شيء .
 (2) الهريت : الواسع الشدين .
 (3) مستوزياً : أي : مشرفاً منتصباً متهيئاً للوثوب والنفو . والعير : حمار الوحش . والشكير : الشعر الضعيف على جحافله . والجحافل : جمع جحفلة ، وهي بمنزلة الشفة من ذوات الحافر . وكتن : أي : لزق به أثر خضرة العشب .
 (4) هرجاً : أي : مشتتاً في العدو .
 (5) العضرس : نبات في رخاوة ، لونه إلى السواد ، تسود منه جحافل الدواب إذا أكلته . والقطر : المطر . ومعن النبات : روي من الماء .
 (6) الخطمي : ضرب من النبات . ونقاعاته : ما نقع منه . والمرسن : الأنف وموضع الرسن من الأنف من ذوات الحافر .
 (7) الظل : يريد به قطرات الندى هاهنا . وشراسيفه : أضلاعه ، واحدها شُرُوف .
 (8) دائر : أي : حوض دائر ، وهو الحَرَب الذي قد تهدم . والإزاء : مصب الماء في الحوض . والأجن : الماء المتغير الطعم واللون .
 (9) خشخشت : أي : دخلت . والعنس : الناقة القوية الصلبة . والصريم من الرمل : القطعة الضخمة تنصرم عن سائر الرمال . والحرن : جمع حُرُون ، وهو الذي لا يبرح مكانه هاهنا .

- 14- وَهُنَّ جُنُوحٌ لَدَى حَادَّةٍ ضَوَارِبَ غِزْلَانِهَا بِالْجُرْنِ⁽¹⁾
- 15- بِعَنْسَيْنِ تَضْرِفُ أَلْحِيَهُمَا بِمُسْتَنْقِعِ كُضْبَابِ اللَّجْنِ⁽²⁾
- 16- ظَلَلْنَا مُظْلَلِي زَمَامِيهِمَا يُرَاوِحُ زَوْرَاهُمَا بِالثَّنْفِ
- 17- فَرُخْنَا تُرَاكِيلُ أَيْدِيهِمَا سَرِيحاً تَخَرِّقُ بَعْدَ الْمُرْنِ⁽³⁾
- 18- وَأَصِيدَ صَادِيْتُ عَنْ دَائِهِ وَنَارٍ بِبِظْنَتِهِ إِذْ بَطْنِ⁽⁴⁾
- 19- جَمَحْتُ بِهِ، ثُمَّ نَحَّيْتُهُ بِبَيْنِ الْقَرِينَيْنِ حَتَّى قُرْنِ⁽⁵⁾
- 20- فَدَاجِ أَخَاكَ إِلَى يَوْمِهِ فَإِنْ عَزَّ غَيْرَ مُسِيءٍ فَهُنْ⁽⁶⁾
- 21- سَيْشُوي الْفَتَى بَغْضُ أَوْجَالِهِ وَيَفْجَعُهُ بَغْضُ مَا قَدْ أَمِنَ⁽⁷⁾
- 22- بِمُخْتَلَسٍ مِنْ نَوَاجِي الْحُتُو ف تُرْمَى الرِّجَالُ بِهِ عَنْ شَزْنِ
- 23- فَلِإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تَجْزَعِي وَنَامِي عَلَى دَائِكَ الْمُسْتَكِينِ
- 24- لَعَمْرُ أَبِيكَ، لَقَدْ شَاقَّنِي مَكَانَ حَزْنْتُ لَهُ أَوْ حَزْنِ⁽⁸⁾
- 25- مَنَازِلُ لَيْلَى أَتْرَابِهَا خَلَا عَهْدُهَا بَيْنَ قَوْ قُنَّ

- (1) جنوح: أي: الطباء جنحت إلى ظل الشجرة من حر الشمس. والحادة: شجرة يألّفها بقر الوحش. والجرن: جمع جران، وهو العنق.
- (2) العنس: الناقة القوية الصلبة، شبهت بالصخرة لصلابتها. والألحي: جمع لحي، وهو حائط الحنك وهما لحيان في البعير. وتصر: أي: تصوت. والمستنقع: يرد به ناب العنس المستنقع في اللعاب لطوله. والصباب: البقية اليسيرة من الشيء. واللجن: بمعنى اللجين.
- (3) تراكل: من الرُّكُل، وهو الضرب. والسريع: نعل البعير.
- (4) الأصيد: الذي يرفع رأسه كبراً. صادي الشيء: اعترضه. وداؤه: يريد به الكبر والغرور. وبطن: أي: عظم بطنه وانتفخ من كثرة الأكل.
- (5) القرينان: البعيران يقرنان بحبل واحد.
- (6) فدج أخاك: أي: داره ولايته.
- (7) سيشوي الفتى: أي: يصيبه، ولكن لا يقتله. والأوجال: جمع وَّجَل، وهو الخوف.
- (8) شاقني: أي: هاجني وحزني. أو حزن: المكان لا يحزن.

26. خَلَا عَهْدُهَا بَعْدَ سُكَّانِهَا لِمَا نَالَهَا مِنْ خَبَالٍ وَجِنٍ
 27. لَيْالِي لَيْلَى عَلَى غَانِظٍ وَلَيْلَى هَوَى النَّفْسِ مَا لَمْ تَبِينِ⁽¹⁾
 28. سَقَّتْنِي بِصَهْبَاءٍ دَرِيَاةٍ مَتَى مَا تُلَيِّنُ عِظَامِي تَلِينِ⁽²⁾
 29. صُهَابِيَّةٌ مُثْرَعٌ دَنُّهَا تُرَجِّعُ مِنْ عُودٍ وَغَسٍ مُرِنِ⁽³⁾
 30. وَشَقَّتْ لِي اللَّيْلَ عَنْ جَنْبِهِ بَلَذَّتْهَا، وَضَجَّعِي وَسِنِ⁽⁴⁾
 31. وَلَوْ بَدَّلْتَ حُسْنَ مَا عِنْدَهَا لِبَارِحٍ أَرَوَى نَوَارٍ مُسِينِ⁽⁵⁾
 32. قَرُوعِ الظَّرَابِ بِأُظْلَافِهِ رَشُوفِ الْفَرَاشِ بِسَامٍ رَكْنِ⁽⁶⁾
 33. شَبُوبٍ كَأَنَّ قَرَا ظَهْرِهِ مِنَ الزَّيْتِ بَعْدَ دِهَانِ دُهْنِ⁽⁷⁾
 34. مَرَابِعُهُ الْخُمُرُ مِنْ صَاحَةٍ وَمُضْطَافُهُ فِي الْوُعُولِ الْحُزْنِ⁽⁸⁾
 35. لَظَلَّ يُنَازِعُهَا لُبُّهُ نِزَاعَ الْقَرِينِ حِبَالَ الرَّهْنِ
 36. سَأْتَرُكَ لِلظَّنِّ مَا بَعْدَهُ وَمَنْ يَكُ ذَا أُزْيَةِ يَسْتَتِينِ

- (1) ما لم تبين: أي: ما لم تبعد بالرحيل.
 (2) الصهباء: الخمر التي يضرب لونها إلى البياض.
 (3) الصهابية: الخمرة التي يضرب لونها إلى البياض. وترجع: أي: تحول من إناء إلى إناء عند المزج. والعود: أراد به القَدَحَ هانا. والوعس: الرمل، والرمل يصنع من الزجاج الذي تعمل منه الأقداح. والمرن: الذي يصوت حين تفرعه إذا فرغ.
 (4) جيب الليل: جوفه. الوسن: النعسان.
 (5) البارح: ما مرَّ من الوحش من يمينك إلى يسارك. والأروى: وعول الجبال، اسم جمع لها، واحدها أَرْوِيَّةٌ للذكر والأنثى. والنور: النَّفُورُ الْقُرُورُ.
 (6) الظراب: جمع ظَرِبَ، وهو ما نتأ من الحجارة في الجبال كالأكمة. ورشوف: من رشف أي: شرب. والفراش: جمع فراشة، وهي منقع الماء في الصخرة. بسام: أي: في جبل سام، وهو العالي.
 (7) الشَّبُوب: الشاب من الوعل.
 (8) المرباع: جمع مَرَبَعٍ، وهو المكان يقام فيه بالربيع. صاحة: اسم موضع. والمصطاف: الموضع يقام فيه في الصيف. والوعول: جمع وعلة، وهي الموضع المنيع من الجبل. والحزن: جمع حَزْنٍ، وه الغليظ الخشن من متون الأرض.

37. فَلَا تَتَّبِعِ الظَّنَّ إِنَّ الظُّنُونَ تُرِيكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَكُنْ
38. وَأَرْعَى الْأَمَانَةَ فِيمَنْ رَعَى وَمَنْ لَا تَجِدُهُ أَمِينًا يَخُنْ
39. تَرَكْتُ الْخَنَا، لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ، وَسَمَنْتُ فِي الْحَمْدِ حَتَّى سَمِنَ
40. بِوُفْرِي الْعَشِيرَةَ أَغْرَاضَهَا وَخَلَعِي عِذَارَ الْخَطِيبِ اللَّسِنِ
41. وَجَوْفَاءَ يَجْنَحُ فِيهَا الضَّرِيكَ لِحِينِ الشِّتَاءِ جُنُوحَ الْعَرِنِ
42. مَلَأْتُ، فَأَتَرَعْتُهَا تَابِلِي عَلَى عَادَةٍ مِنْ كَرِيمِ فِطْنِ
43. إِذَا سَدَّ بِالْمَحَلِّ آفَاقَهَا جَهَامٌ يَوْجُ أَجِيجِ الظُّعُنِ
44. وَصَالِحَةِ الْعَهْدِ زَجَّيْتُهَا لِوَاعِيِ الْفُؤَادِ حَفِيطِ الْأُذُنِ
45. بِبَابِ الْمَقَاوِلِ مِنْ حِمِيرٍ تُشَدُّ أَعْضَادُهُ بِاللَّيْنِ
46. فَمَا أُخْفِ يَخْفَ عَلَى عِفَّةٍ وَمَا أُبْدِ يَغْلُنْ إِذَا مَا عَلَنَ



179

قال سيدنا علي كرم الله وجهه :

1. لَا تَعْتَبِنَنَّ عَلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا يَأْتِيكَ رِزْقُكَ حِينَ يُؤَدَّنُ فِيهِ
2. سَبَقَ الْقَضَاءُ لَوْفَتِهِ فَكَأَنَّهُ يَأْتِيكَ حِينَ الْوَفْتِ أَوْ تَأْتِيهِ
3. أَوْثَقَ بِمَوْلَاكَ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ بِالْعَبْدِ أَرْأَفُ مِنْ أَبِ بَنِيهِ
4. وَأَسْعَ غِنَاكَ وَكُنْ لِفَقْرِكَ صَائِنًا يُضْئِي حَشَاكَ وَأَنْتَ لَا تُشْفِيهِ
5. فَالْحُرُّ يُنْجِلُ جِسْمَهُ إِغْدَامُهُ وَكَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ يُخْفِيهِ



180

قال أمية بن أبي الصلت:

- 1- ثم لوط أخو سدوم أتاهما إذ أتاهما برشدها وهماها
- 2- راودوه عن ضيفه ثم قالوا قد نهيناك أن تقيم قراها⁽¹⁾
- 3- عرض الشيخ عند ذاك بنات كظباء بأجرع ترعاها⁽²⁾
- 4- غضب القوم عند ذاك وقالوا أيها الشيخ خطبة نأهاها
- 5- أجمع القوم أمرهم وعجوز خيب الله سعيها ولحاها⁽³⁾
- 6- أرسل الله عند ذاك عذاباً جعل الأرض سفلها أعلاها
- 7- ورمأها بحاصب ثم طين ذي حروف مسوم إذ رماها⁽⁴⁾
- 8- مُنَجّ ذي الخير من سفينة نوح يوم بادت لبنان من أخراها⁽⁵⁾
- 9- فار تَنَوَّرُهُ وجاش بماء طمّ فوق الجبال حتى علاها⁽⁶⁾
- 10- قيل للعبد سر فسار وبالله على الهول سيرها وسراها⁽⁷⁾
- 11- قيل فاهبط فقد تناهت بك الفلك على رأس شاهق مرساها⁽⁸⁾



-
- (1) راودوه: طلبوا أن يخلي بينهم وبين ضيفه.
 - (2) الأجرع: الرملة السهلة التي تُنبِت الكَلَأَ.
 - (3) لحاها: لعنها وقبحها.
 - (4) الحاصب: ريح شديدة تقلع الحصباء لشدتها. مُسَوَّم: معلم.
 - (5) لبنان: جبل.
 - (6) جاش: هاج وارتفع. طمّ: علا وغمر.
 - (7) السُرَى: السير ليلاً.
 - (8) الفلك: السفينة. والشاهق: الجبل المرتفع. والمرسى: مكان رسو السفن.

181

حين مات صخر أخو الخنساء ودفن في جبل عسيب بأرض بني سليم قرب المدينة
قالت الخنساء تنعاه:

- 1- أَلَا مَا لِعَيْنِيكَ أُمُّ مَا لَهَا؟ لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا
- 2- أَبْعَدُ ابْنِ عَمْرٍو مِنْ آلِ الشَّرِيدِ حَلَّثَ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا⁽¹⁾
- 3- فَالَيْتُ أَسَى عَلَى هَالِكٍ وَأَسْأَلُ بِإِكِيَّةٍ مَا لَهَا
- 4- لَعَمْرُ أَبِيكَ، لِنِعْمِ الْفَتَى تَحُشَّ بِهِ الْحَرْبُ أَجْذَالَهَا⁽²⁾
- 5- حَدِيدُ السَّنَانِ ذَلِيقُ اللِّسَانِ يُجَازِي الْمَقَارِضَ أَمْثَالَهَا⁽³⁾
- 6- هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ، فَأُولَى لِنَفْسِي أُولَى لَهَا⁽⁴⁾
- 7- سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فِيمَا عَلَيَّهَا وَإِمَا لَهَا⁽⁵⁾
- 8- فَإِنْ تَضَيَّرَ النَّفْسُ تَلَقَّ السَّرُورَ، وَإِنْ تَجَزَّعَ النَّفْسُ أَشَقَى لَهَا
- 9- نُهَيْنُ النَّفُوسَ، وَهَوْنُ النَّفُوسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا
- 10- وَنَعْلَمُ أَنَّ مَنَايَا الرِّجَالِ بِالْغَةِ حَيْثُ يُحْلَى لَهَا
- 11- لَتَجْرِ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ الْفَتَى الْمَغَادِرِ بِالْمَحْوِ أَذْلَالَهَا⁽⁶⁾

(1) حَلَّثَ: زينت به الأرض موتاها.

(2) تحش: توقد. الأجدال: ج جذل، أصول الشجر أي: توقد الحرب حطبها.

(3) ذليق اللسان: طليقه. يكافي: يقابل ويجازي. المقارض: كل ما يقرض به الثوب أي: يقطع.

(4) هممت بنفسي: تهدد كأنها أرادت أن تقتل نفسها. أولى لها: يقولها المرء إذا أفلت من أمر عظيم.

(5) على آلة: أي: على حالة وعلى خطة. إما عليها إما لها: بمعنى إما أن أموت وإما أن أنجو.

(6) المحو: موضع. أذلالها: ج ذلك، والمراد هنا لتجر أمورها على أذلالها.

- 12- وَرَجْرَاجَةٌ فَوْقَهَا بِيضُهَا عَلَيْهَا الْمُضَاعَفُ أَمْثَالُهَا⁽¹⁾
 13- كِكِرْفَتَةِ الْعَيْثِ ذَاتِ الصَّبِيرِ تَرْمِي السَّحَابَ وَيُرْمَى لَهَا⁽²⁾
 4- وَخَيْلٍ تَكْدُسُ بِالْدَارِعِينَ نَارَلَتْ بِالسَّيْفِ أَبْطَالَهَا⁽³⁾
 5- وَقَافِيَةٍ مِثْلِ حَدِّ السَّنَانِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا⁽⁴⁾
 6- تَقْدَّ الذَّوَابَةُ مِنْ يَذُبُّلٍ، أَبَتْ أَنْ تُفَارِقَ أَوْعَالَهَا⁽⁵⁾
 7- نَطَقَتْ ابْنُ عَمْرٍو فَسَهَّلَتْهَا وَلَمْ يَنْطِقِ النَّاسُ أَمْثَالَهَا
 18- فَإِنْ تَلَّكَ مُرَّةً أَوْدَتْ بِهِ فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا
 19- فَحَرَّ الشَّوَامِخُ مِنْ قَتْلِهِ وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
 20- وَزَالَ الْكَوَكِبُ مِنْ فَقْدِهِ وَجَلَلَتِ الشَّمْسُ أَجْلَالَهَا⁽⁶⁾
 21- وَدَاهِيَةٍ جَرَّهَا جَارِمٌ تُبَيِّنُ الْحَوَاضِنُ أَحْمَالَهَا⁽⁷⁾
 22- كَفَاهَا ابْنُ عَمْرٍو وَلَمْ يَسْتَعِنْ وَلَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَذْنَى لَهَا
 23- وَلَيْسَ بِأُولَى وَلَكِنَّهُ سَيَكْفِي الْعَشِيرَةَ مَا غَالَهَا
 24- بِمُعْتَرِكَ ضَيِّقٍ بَيْنَهُ تَجُرَّ الْمَنِيَّةُ أَذْيَالَهَا
 25- تَطَاعِنُهَا فَإِذَا أَذْبَرَتْ بَلَلَتْ مِنَ الدَّمِ أَكْفَالَهَا
 26- وَبِيضٍ مَنَعَتْ غَدَاةَ الصُّيَاحِ تَكْشِفُ لِلرَّوْعِ أَذْيَالَهَا
 27- وَمُعْمَلَةٍ سُقَّتْهَا قَاعِدًا فَأَعْلَمَتْ بِالسَّيْفِ أَغْفَالَهَا⁽⁸⁾

(1) الرجراجة: الكتية التي تتمخض من كثرتها. المضاعف: هو الدرع المضاعف نسجها.

(2) الكرفنة: السحاب المرتفع أو القطع منه بعضها فوق بعض. الصبير: السحاب الأبيض.

(3) التكدس: أن تحرك مناكبها إذا مشت وكأنها بين يديها.

(4) حد السنان: تعني ماضية.

(5) ذوابة الشيء: أعلاه. يذبل: جبل في البادية. الأوعال: ج وعل، تيس الجبل.

(6) جللت: كُسفت وصار عليها مثل الجلالة.

(7) الحواضن: ج حاضن، الحامل من النساء. الأحمال: الأجنة.

(8) المعملة: الإبل. قاعدًا: أي: على الفرس. الأغفال: ج غفل، وهي ما لا سمة عليها.

28. وناجِيَّةٌ كَأَتَانِ الثَّمِيلِ غَادَرَتْ بِالْخِلِّ أَوْصَالَهَا⁽¹⁾
 29. إِلَى مَلِكٍ لَا إِلَى سُوقَةٍ، وَذَلِكَ مَا كَانَ أَكْثَلًا لَهَا
 30. وَتَمْنَحُ خَيْلَكَ أَرْضَ الْعَدَى وَتَنْبُذُ بِالْعَزْوِ أَطْفَالَهَا
 31. وَنَوْحَ بَعَثَتْ كَمِثْلِ الْإِرَاحِ آتَسَتْ الْعَيْنُ أَشْبَالَهَا



182

وقال كعب بن مالك يردّ على هيرة بن أبي وهب في يوم أحد:

1. سُقْتُمْ كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجُنِدُ اللَّهِ مَخْزِيهَا⁽²⁾
 2. أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا⁽³⁾
 3. جَمَعْتُمُوهَا أَحَابِيشًا بَلَا حَسَبٍ أَيْمَةُ الْكُفْرِ عَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا⁽⁴⁾
 4. أَلَا اغْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُمْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا⁽⁵⁾
 5. كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكُكَّنَاهُ بِلَا ثَمَنِ وَجَزَّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا⁽⁶⁾



- (1) الناجية : السريعة . أتان الثميل : يعني الصخرة يجرفها السيل . والثميل : بقية الماء في الصخرة .
 (2) كنانة : قبيلة عربية . السفاحة : الطيش والنزق . جند الله : المسلمون أو الملائكة الذين يساندونهم في قتالهم .
 (3) حيا الموت : كناية عن الحروب . ضاحية : بارزة للشمس ، مشتقة من الضحى . لاقيا : أي : الذي يواجهها ويتنظرها .
 (4) الأحابيش : قوم من سكان مكة أقاموا قرب جبل حبشي في أسفل مكة وسمّوا باسمه ، قاتلوا إلى جانب المشركين . أئمة : أسيا . الطواغي : جمع طاغية وهو المتمرد المتكبر .
 (5) خيل الله : لعلمهم الملائكة . أهل القليب : قليب بدر ؛ والقليب ، البئر .
 (6) جزّ : قطع واستأصل . الناصية : مقدّمة شعر الرأس . الموالي : أصحاب الأمر .

183

أنشدت الخنساء في رثاء أخيها :

- 1- بَكَتْ عَيْنِي وَعَاوَدَهَا قَذَاهَا بَعُورًا فَمَا تَقْضِي كَرَاهَا ⁽¹⁾
- 2- عَلَى صَخْرٍ، وَأَيَّ فَتَى كَصَخْرٍ إِذَا مَا النَّابُ لَمْ تَرَأْمَ طَلَاهَا ⁽²⁾
- 3- فَتَى الْفُثْيَانِ مَا بَلَّغُوا مَدَاهُ وَلَا يَكْدَى إِذَا بَلَغَتْ كُذَاهَا ⁽³⁾
- 4- حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُعْمَلَاتٍ إِلَى الْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُنْتَهَاهَا ⁽⁴⁾
- 5- لَئِنْ جَزَعْتُ بَنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ لَقَدْ رُزِئْتُ بَنُو عَمْرٍو فَتَاهَا
- 6- لَهُ كَفٌّ يُشَدُّ بِهَا وَكَفٌّ تَحْلُبُ مَا يَجِفُّ ثَرَى نَدَاهَا
- 7- تَرَى الشُّمَّ الْجَحَاجِجَ مِنْ سُلَيْمٍ يَبُلُّ نَدَى مَدَامِعِهَا لِحَاهَا ⁽⁵⁾
- 8- عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ الْخَيْمِ أَضْحَى بِبَطْنِ حَفِيرَةٍ صَخْبٍ صَدَاهَا ⁽⁶⁾
- 9- لَيْبُكَ الْخَيْرَ صَخْرًا مِنْ مَعْدٍ ذَوُو أَحْلَامِهَا وَذَوُو نُهَاهَا
- 10- وَخَيْلٍ قَدْ لَفَقَتْ بِجَوْلٍ خَيْلٍ فِدَارَتْ بَيْنَ كَنْشِيهَا رَحَاهَا
- 11- تُرْفَعُ فَضْلَ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ عَلَى خَيْفَانَةٍ خَفِقٍ حَشَاهَا ⁽⁷⁾

- (1) القذى: كل ما وقع في العين من تبة وغيرها. العوار: القذى. الكرى: النوم.
- (2) الناب: الناقة المستة. لم ترأْم: لم تعطف. الطلا: الولد.
- (3) المدى: الغاية. لا يكدي: أي: لا ينقطع ما عنده. الكدى: شدة الدهر وهو الأرض الصلبة والصخر.
- (4) الصهب: ج أصهب، وهو الذي خالط بياضه حمرة. المعملات: التي تعمل في السير.
- (5) الأشم: الذي ترتفع قصبه أنفه في استواء ويكون في أرنبته شيء بارتفاع غير كثير. الجحاجج: ج جحاجح: وهو السيد في قومه.
- (6) الخيم: الطبيعة والسجية.
- (7) السابغة: الدرع الطويلة. الدلاص: اللينة البراقة. الخيفانة: هي الجراة وقد شبهت بها الفرس بضمورها وسرعتها.

- 12- وَتَسْعَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاعَةً مُضْطَلَّاهَا
 13- مُحَافَظَةً وَمُحَمِيَةً إِذَا مَا نَبَا بِالْقَوْمِ مِنْ جَزَعٍ لَهَا⁽¹⁾
 14- فَتَتْرُكُهَا قَدْ اضْطَرَمَّتْ بِطَغْنٍ تَضْمَنُهُ إِذَا اخْتَلَفَتْ كُلاهَا
 15- فَمَنْ لِلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شَمَالٌ مُرْغَزَةً تُجَاوِبُهَا صَبَاهَا
 16- وَالْجَا بَرْدُهَا الْأَشْوَالُ حُذْبًا إِلَى الْحُجَرَاتِ بَادِيَةً كُلاهَا⁽²⁾
 17- هُنَالِكَ لَوْ نَزَلَتْ بِآلِ صَخْرٍ قَرَى الْأَضْيَافِ شَحْمًا مِنْ ذَرَاهَا
 18- فَلَمْ أَمْلِكْ غَدَاةَ نَعْيِ صَخْرٍ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ حَلَبَتْ صَرَاهَا⁽³⁾
 19- أَمْطَعِمَكُمُ وَحَامِلَكُمُ تَرَكْتُمُ لَدَى غَبْرَاءَ مُنْهَدِمِ رَجَاهَا⁽⁴⁾
 20- لِيَبْكِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لِلْمَعَالِي وَلِلْهِجَاءِ، إِنَّكَ مَا فَتَاهَا
 21- وَقَدْ فَقَدْتِكَ طَلْقَةً فَاسْتَرَاخَتْ فَلَيْتَ الْحَيْلَ فَارِسُهَا يَرَاهَا



قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

- 1- النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا
 2- لَا دَارَ لِلْمَرَّةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا

(1) المحمية : مصدر الحمى، وهو المنع، أي: تحافظ وتحمي. نبا : بعد وتأخر. الجزع : هو الخوف. اللظى : سفير الحر ولهيه، وهنا بمعنى الحرب.

(2) الجا : هي الجأ. الأشوال : ج شائل، وهي الناقة التي أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر. الحجرات : ج حجرة، وهي خطيرة الإبل. بادية كلاها : أرادت هنا ظاهرة من الهزال عظامها التي على كلاها.

(3) الصرى : هو ما احتبس في الضرع من اللبن فخرج أصفر صغيراً.

(4) الغبراء : هي الأرض. رجاها : ناحيتها وجوانبها.

- 3- فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرِ طَابَ مَسْكَنُهَا وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرِّ خَابَ بَايُهَا
4- أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ مُسْلَطَةً حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا؟
5- أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا وَدُورُنَا لَخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
6- كَمْ مِنْ مَدَائِنَ فِي الْآفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ أُمْسَتْ خَرَاباً وَدَانَ الْمَوْتُ دَانِيَهَا
7- لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ مِنَ الْمَنِيِّ أَمَالٌ تَقْوِيهَا!
8- فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا وَالدَّهْرُ يَقْبِضُهَا وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا!



185

وقال الحطيئة يمدح بني عدي بن فزارة، وكان عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة غزا الحجاز فغنم، وغزا بني تغلب بالخابور فغنم، وذلك في سنة واحدة، فبلغه أن عامر بن الطفيل قال: لئن تم لعيينة أمره لتدنين له - عيني قومه - فبلغ ذلك الحطيئة فقال:

- 1- عَرَفْتُ مَنَازِلًا مِنْ آلِ هِنْدٍ عَفْتُ بَيْنَ الْمُؤَبِّلِ وَالشَّوِيِّ⁽¹⁾
2- تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَجَرَى عَلَيْهَا سَفْيٌ لِلرِّيَّاحِ عَلَى سَفْيٍ⁽²⁾
3- تَرَاهَا بَعْدَ دَعْسِ الْحَيِّ فِيهَا كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْجَمِيرِيِّ⁽³⁾
4- أَكَلَ النَّاسُ تَكُثُّمْ حُبَّ هِنْدٍ وَمَا تُخْفِي بِذَلِكَ مِنْ خَفْيٍ
5- غَذِيَّةُ بَيْنِ أَبْوَابٍ وَدُورٍ سَقَاهَا بَرْدُ رَائِحَةِ الْعَشِيِّ
6- مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِدَاءٍ شَرْعَبِيٍّ

(1) المؤبِّل : هي الإبل الكثيرة أو النعم المتخذة للقينة.

(2) السفى : كل ما سفته الريح من تراب، وقد روي البيت بلفظ: «تقادم عهده وجرى عليه».

(3) الدعس : هو كثرة الوطاء. الأتحمي : ثوب من البرود.

- 7- يَظَلُّ ضَجِيعُهَا أَرْجَا عَلَيْهِ مُقَارَفَةٌ مِنَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ⁽¹⁾
- 8- يُعَاشِرُهَا السَّعِيدُ وَلَا تَرَاهَا يُعَاشِرُ مِثْلَهَا جَدُّ الشَّقِيِّ
- 9- فَمَا لَكَ غَيْرُ تَنْظَارٍ إِلَيْهَا كَمَا نَظَرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ⁽²⁾
- 10- فَأَبْلِغْ عَامِراً عَنِّي رَسُولاً رِسَالَةً نَاصِحٍ بِكُمْ حَفِيٍّ⁽³⁾
- 11- فإِيَّاكُمْ وَحَيَّةَ بَظْنٍ وَإِذْ هَمُوزَ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ
- 12- فَحَلُّوا بَظْنَ عَقْمَةٍ وَاتَّقُونَا إِلَى نَجْرَانَ فِي بَلَدٍ رَخِيٍّ⁽⁴⁾
- 13- فَكَمْ مِنْ دَارٍ صَدَقَ قَدْ أَبَاحَتْ لِقَوْمِهِمْ رِمَاحَ بَنِي عَدِيٍّ
- 14- فَمَا إِنْ كَانَ عَنْ وَدٍّ وَلَكِنْ أَبَاحُوهَا بِضَمِّ السَّمْهَرِيِّ⁽⁵⁾
- 15- وَكُلُّ مُفَاضَةٍ جَذَلَاءَ زَغَفٍ مُضَاعَفَةٍ وَأَبْيَضَ مَشْرِفِيٍّ⁽⁶⁾
- 16- وَمُطَرِدِ الْكُغُوبِ كَأَنَّ فِيهِ قُدَامِي ذِي مَنَايِبَ مَضْرَحِيٍّ⁽⁷⁾
- 17- إِذَا خَرَجْتَ أَوَائِلُهُنَّ يَوْماً مُلْجَلَجَةً بِجَنِّ عُبْقَرِيٍّ
- 18- مَنَعَنْ مَنَابِتِ الْقُلَامِ حَتَّى عَلَا الْقُلَامُ أَقْوَاهُ الرِّكِيِّ
- 19- كَفُّوا سَنَتَيْنِ بِالْأُضْيَافِ بُقْعاً عَلَى تِلْكَ الْجِفَارِ مِنَ النَّفِيِّ
- 20- أَتَغَضُّبُ أَنْ يُسَاقَ الْقَهْدُ فَيَكُمُ فَمَنْ يَبْكِي لِأَهْلِ السَّاجِسِيِّ⁽⁸⁾



- (1) المقارفة: هي المخالطة. الذكي: هو الساطع الريح.
- (2) التنظار: هو النظر.
- (3) حفي: أي: لطيف، والرسول: هي الرسالة بعينها.
- (4) الرخي: أي: المتباعد، وقيل هو الواسع المخصب، بكسر العين.
- (5) صم السمهري: هي القنا الصلاب، يريد الشاعر أنهم لم يبيحوها عن مودة ولكنها كانت بالرمح.
- (6) الزغف: هو الدرع اللينة. المضاعفة: هي التي تنسج حلقتين. المشرفي: من أسماء السيف.
- (7) مطرد: أي: تتابع الكعوب ليس فيه اختلاف. والكعوب: الأنابيب. المضرحي: هو النسر الأبيض.
- (8) القهد: غنم أهل الحجاز. والساجسي: غنم بني تغلب.

186

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

- 1- وَمُحْتَرِسٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفٌ ذَلَّةٌ تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ هِيَ مَاهِيَا
- 2- فَقَلَّصَ بُرْذِيهَ وَأَفْضَى بِقَلْبِهِ إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَنَالَ الْأُمَانِيَا
- 3- وَجَانَبَ أَسْبَابَ السَّفَاهَةِ وَالْخَنَا عَفَافاً وَتَنَزَّيْهَا فَأَصْبَحَ عَالِيَا⁽¹⁾
- 4- وَصَانَ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَفْساً كَرِيمَةً أَبَتْ هِمَّةً إِلَّا الْعُلَى وَالْمَعَالِيَا
- 5- تَرَاهُ إِذَا مَا طَاشَ ذُو الْجَهْلِ وَالصُّبَا حَلِيمًا وَقُوراً صَائِنَ النَّفْسِ هَادِيَا
- 6- لَهُ حِلْمٌ كَهْلٍ فِي صَرَامَةٍ حَازِمٍ وَفِي الْعَيْنِ إِنْ أَبْصُرْتَ أَبْصُرْتَ سَاهِيَا
- 7- يَرُوقُ صَفَاءَ الْمَاءِ مِنْهُ بِوَجْهِهِ فَأَصْبَحَ مِنْهُ الْمَاءُ فِي الْوَجْهِ صَافِيَا
- 8- وَمِنْ فَضْلِهِ يَرَعَى ذِمَاماً لَجَارِهِ وَيَحْفَظُ مِنْهُ الْعَهْدَ إِذْ ظَلَّ رَاعِيَا
- 9- صَبُوراً عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي وَدُرَّتْهَا كَثُوماً لِأَسْرَارِ الضَّمِيرِ مُدَارِيَا
- 10- لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ كَمَا قَدْ عَلَا الْبَذْرُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا!



187

وقال النابغة الجعدي :

- 1- أَلَمْ تَسْأَلِ الدَّارَ الْغَدَاةَ مَتَى هِيَا عَدَدْتُ لَهَا مِنَ السَّنِينَ ثَمَانِيَا
- 2- بِوَادِي الظُّبَاءِ فَالسَّلِيلِ تَبَدَّلَتْ مِنَ الْحَيِّ قَطْرًا لَا يُفِيقُ وَسَافِيَا⁽²⁾

(1) الخنا : الفحش .

(2) وادي الظباء : وادٍ في ديار هذيل . السليل : موضع في ديار بني عامر . القطر : المطر . لا يفيق : لا ينقطع . السافي : الريح التي تثر التراب .

- 3- أَرَبَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَظَفَاءَ جَوْنَةٍ وَأَسْحَمَ هَظَالٍ يَسُوقُ الْقَوَارِيَا⁽¹⁾
- 4- فَلَا زَالَ يَسْقِيهَا وَيَسْقِي بِلَادَهَا مِنْ الْمُزْنِ رَجَافٍ يَسُوقُ السَّوَارِيَا⁽²⁾
- 5- يُسْقِي شَرِيرَ الْبَحْرِ جَوْدًا تَرُدُّهُ حَلَائِبُ قُرْحٍ ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيَا⁽³⁾
- 6- عَهْدْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ كَأَنَّهُمْ عِظَامُ الْمُلُوكِ عِزَّةً وَتَبَاهِيَا⁽⁴⁾
- 7- لَهُمْ مَجْلِسٌ غُلِبَ الرِّقَابِ مَرَايِحُ قِدَارُ الْحِفَاطِ يَذْفَعُونَ الْأَعَادِيَا⁽⁵⁾
- 8- وَفَتَيَانِ صِدْقٍ غَيْرِ وَخَشٍ أَشَابَةِ مَكَاسِبُ لِلْمَالِ الطَّرِيفِ مَعَاطِيَا⁽⁶⁾
- 9- إِذَا ظَعَنُوا يَوْمًا سَمِعْتَ خِلَالَهُمْ غِنَاءً وَتَأْيِيهَاً وَنَقْرًا وَحَادِيَا⁽⁷⁾
- 10- وَرَنَّةً هَتَّافِ الْعِشِيِّ مُكْبَلٍ يُنَازِعُهُ الْأُوتَارَ مَنْ لَيْسَ رَامِيَا⁽⁸⁾
- 11- يُنَازِعُهُ مِثْلُ الْمَهَاةِ رَفِيقَةً بِجَسِّ النَّدَامَى تَتْرُكُ الْقَلْبَ رَانِيَا⁽⁹⁾
- 12- غَدَا فَتَيَا دَهْرٍ فَمَرًّا عَلَيْهِمْ نَهَارٌ وَلَيْلٌ يَلْحَقَانِ التَّوَالِيَا
- 13- تَوَالِي مَنْ غَالَتْ شُعُوبٌ فَأَضْبَحَتْ كُلُّوْلُهُمْ تَبْكِي وَتُبْكِي الْبَوَاكِيَا⁽¹⁰⁾

- (1) أَرَبَّتْ السحابة: دام مطرا. الوظفاء: الديمة الغزيرة المطر. الجونة: السوداء، وهي من الأضداد. الأسحم: الأسود. القواري: جمع قارية، وهي طائر يمن عند بعض الأعراب.
- (2) المزن: السحاب الماطر. الرجاف: البحر، سمي بذلك لاضطرابه وارتجافه وتحرك أمواجه. السواري: السحب التي تمطر عند الغدادة والرواح.
- (3) شرير البحر: ساحله وناحيته. الجود: المطر الغزير.
- (4) الجميع: المجتمع. التباهي: الاعتداد بالنفس.
- (5) الغلب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقة. المراجيح: جمع مرجاح، وهو الحليم الراجح العقل. قدار: جمع قدير. الحفاط: الدفاع عن الكرامة والعرض.
- (6) الوخش من الناس: الحقيير الصغير الرذيل منهم، يستوي فيه المفرد والجمع. الأشابة: الأخلاط من الناس من كل لون وجنس. الطريف: المستحدث. معاطيا: من العطاء والمعاطة.
- (7) ظعنوا: ارتحلوا. التأليه: دعاء الإبل غيرها.
- (8) الأوتار: أي: أوتار العود.
- (9) المهابة: الظبية.
- (10) غال: أهلك، قتل. الشُعُوب: المنية. الكلول: التعب والإعياء.

- 14- تَذَكَّرْتُ ذِكْرِي مِنْ أُمِيمَةٍ بَعْدَمَا لَقِيتُ عَنَاءً مِنْ أُمِيمَةٍ عَانِيَا⁽¹⁾
 15- فَلَا هِيَ تَرْضَى دُونَ أَمْرَدٍ نَاشِيءٍ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ شَبَابِيَا
 16- وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ وَأَهْلِهِ وَلَا قَيْتُ رَوْعَاتٍ يُشْبِنُ النَّوَاصِيَا⁽²⁾
 17- بَدَتْ فِعْلَ ذِي وَدٍّ فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ وَأَبْقَتْ حَاجَتِي فِي فُرَادِيَا⁽³⁾
 18- وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيَا سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتْرَاحِيَا⁽⁴⁾
 19- وَلَوْ دَامَ مِنْهَا وَضْلُهَا مَا قَلَيْتُهَا وَلَكِنْ كَفَى بِالْهَجْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا⁽⁵⁾
 20- وَمَا رَابَهَا مِنْ رِيْبَةٍ غَيْرَ أَنَّهَا رَأَتْ لِمَتِّي شَابَتْ وَشَابَ لِدَاتِيَا⁽⁶⁾
 21- تَلُومُ عَلَى هُلْكَ الْبَعِيرِ ظَلَعِيْنَتِي وَكُنْتُ عَلَى لَوْمِ الْعَوَازِلِ زَارِيَا⁽⁷⁾
 22- أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزْتُ مُحَارِبًا فَمَا لَكَ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا
 23- وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزْتُ بَوَحُوحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْحَلِيلَ الْمُصَافِيَا⁽⁸⁾
 24- فَتَى كَمُلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
 25- فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا⁽⁹⁾
 26- يَقُولُ لِمَنْ يَلْحَاهُ فِي بَذْلِ مَالِهِ أُنْفِقُ أَيَّامِي وَأَتْرُكُ مَالِيَا⁽¹⁰⁾

(1) العاني: المتعب.

(2) الروعات: الأمور الفظيعة. النواصي: جمع ناصية وهي الشعر في مقدمة الرأس وأعلاها.

(3) بدت: ظهرت تريد المحبوبة.

(4) سواد القلب: حبه. الباغي: المبتغي، الطالب، الساعي.

(5) قلتيها: أبغضتها، كرهتها، من القلى أي: البغض.

(6) الريبة: الشك. اللعة: الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن. اللدات: جمع لدة، وهو المولود

الذي نشأ وتربى مع نظيره.

(7) الظمينة: هنا المرأة وأصلها المرأة في الهودج. الزاري: المحقر والمعيب.

(8) وروح: هو وروح بن عبد الله أخو النابغة لأمه. المصافيا: الذي لا يكدّر صفو العلاقة.

(9) الإساءة إلى الأعادي: كناية عن الشجاعة، وفي البيت مقابلة بين يسرّ الصديق، ويسوء العدو.

(10) يلحاه: يلومه ويعذله.

- 27- يُدِرُّ العُرُوقَ بالسَّنَانِ وَيَشْتَرِي مَنِ الحَمْدِ مَا يَبْقَى وَإِنْ كَانَ غَالِيَا⁽¹⁾
- 28- أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعُ إِذَا لَمْ يَرْجُ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا⁽²⁾
- 29- أُتِيحَتْ لَهُ وَالْغَمُّ يَحْتَضِرُ الْفَتَى وَمِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ لَاقِيَا
- 30- كَفَيْنَا بَنِي كَعْبٍ فَلَمْ نَرِ عَنْهُمْ لِمَا كَانَ إِلَّا مَا جَزَى اللَّهُ جَازِيَا
- 31- وَيَوْمَ النُّخَيْلِ إِذْ أَتَيْنَا نِسَاءَكُمْ حَوَاسِرَ يَرْكُضْنَ الْجِمَالَ الْمَذَاكِيَا⁽³⁾
- 32- وَيَوْمَ شَدِيدِ غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّسٍ أَصَمَّ عَلَى مَنْ كَانَ يُحْسَبُ رَاقِيَا⁽⁴⁾
- 33- كَانَ زَفِيرَ الْقَوْمِ مِنْ خَوْفِ شَرِّهِ وَقَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَا⁽⁵⁾
- 34- زَفِيرُ مَتَمٍّ بِالْمُشْيَاءِ طَرَّقَتْ بِكَاهِلِهِ فَلَا يَرِيمُ الْمَلَاقِيَا⁽⁶⁾
- 35- سَنُورِثُكُمْ - إِنَّ الثَّرَاثَ إِلَيْكُمْ حَبِيبٌ - قُرَارَاتِ النَّجَا فَاَلْمَغَالِيَا⁽⁷⁾
- 36- وَمَاءٌ مِنَ الْأَفْلَاجِ مُرًّا وَغُدَّةٌ وَذَيْبًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ عَادِيَا⁽⁸⁾
- 37- وَأَطْوَاءُنَا مِنْ بَطْنِ أَكْمَةَ إِنَّكُمْ جَشِمْتُمْ إِلَى أَرْبَابِهِنَّ الدَّوَاهِيَا⁽⁹⁾

(1) يدر العروق بالسنان: إشارة إلى نحره الإبل.

(2) الأشم: الشامخ الأنف كناية عن العزة والألفة. السميدع: السيد الشجاع الكريم السخي.

(3) النخيل: قرية لفزارة والأنصار. الحواسر: الكاشفات عن رؤوسهن. المذاكي: المسن من كل شيء.

(4) الراقي: الذي يعالج الأمراض المستعصية بالرقية.

(5) زفير القوم: أنينهم وصراخهم. التراقي: جمع ترقوة، وهي العظمة بين ثغرة النحر والعاتق.

(6) المتَمِّ: المرأة الحامل التي أوشكت على الولادة. المشيأ: المختلف الجسم وتكون ولادته عسيرة. طرقت بكاهله: أي: حان خروج جسمه من رحم أمه. يريم: من رام المكان يريم.

أي: فارق وغادر. الملاقي: ملاقي الفرج.

(7) التراث: ما يرثه الأولاد عن الآباء والأجداد. النجا: موضع في بلاد جعدة. المغالي: مكان.

(8) الأفلاج: أراضٍ بالرياسة لبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. الغدة: كل عقدة في الجسم.

(9) الأطواء: جمع طوي، وهي البئر المطوية بالحجارة. أكمة: موضع في ديار بني جعدة. جشم الأمر: تكبد مشاقه.

- 38- وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ تَخْنِي جُدُودُهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ أَضَبَحْتُ لِلْفَتْحِ آسِيَا⁽¹⁾
- 39- وَلَكِنْ قَوْمِي أَضَبَحُوا مِثْلَ خَيْرِ بِهَا دَاؤُهَا وَلَا تَضُرُّ الْأَعَادِيَا⁽²⁾
- 40- فَلَا تَنْتَهِي أَضْغَانُ قَوْمِي بَيْنَهُمْ وَسَوَاتُهُمْ حَتَّى يَصِيرُوا مَوَالِيَا
- 41- مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينَا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا⁽³⁾
- 42- فَلَمْ أَجِدِ الْإِخْوَانَ إِلَّا صَحَابَةً وَلَمْ أَجِدِ الْأَهْلِينَ إِلَّا مَثَاوِيَا⁽⁴⁾
- 43- وَكَانَتْ قُشَيْرٌ شَامِتًا بِصَدِيقِهَا وَآخِرَ مَزْرِيًّا عَلَيْهِ وَزَارِيَا⁽⁵⁾
- 44- وَلَكِنْ أَخُو الْعَلِيَاءِ وَالْجُودِ مَالِكٌ أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّوَى وَالتَّصَافِيَا
- 45- فَأَضَبَحَتِ الثِّرَانُ غَرْقَى وَأَضَبَحَتْ نِسَاءُ تَمِيمٍ يَلْتَقِظْنَ الصَّيَاصِيَا⁽⁶⁾
- 46- لَهُ نَضْدٌ بِالْغَوْرِ غَوْرٌ تِهَامَةٍ يُجَاوِبُ بِالرَّعْشَاءِ جَوْنًا يَمَانِيَا⁽⁷⁾
- 47- فَأَضَبَحَ بِالْقَمَرَى يَجُرُّ عَفَاءَهُ بِهِمَا كَلُونَ اللَّيْلِ أَسْوَدَ دَاجِيَا⁽⁸⁾
- 48- فَلَمَّا دَنَا لِلخُرْجِ خَرَجَ عُنِيزَةٌ وَذِي بَقَرٍ أَلْقَى بِهِنَّ الْمَرَاسِيَا⁽⁹⁾
- 49- لَهَا بَعْدَ إِسْنَادِ الْكَلِيمِ وَهَذَرِهِ وَرَتَّةَ مَنْ يَبْكِي إِذَا كَانَ بَاكِيَا⁽¹⁰⁾

(1) الجدود: الحظوظ. الآسي: الطبيب المداوي. الفتق: أي: فتق الجروح الناتجة عن الطعنات.

(2) الخير: المصاب بحمى خبيثة.

(3) القطين: القوم الساكنون القاطنون في مكان واحد. الأتاوي: جمع إتاوة، وهي الخراج.

(4) المثاوي: من ثوى بالمكان إذا أقام به.

(5) قشير: قبيلة من بني عامر كانت بينه وبينهم مهاجرة. مزرياً: من زرى يزري بمعنى عاب وعاتب ولام.

(6) الصياصي: جمع صيصية، وهي صتارة يحاك بها النسيج ويغزل.

(7) النضد: السحاب المتراكم بعضه فوق بعض. الرعشاء: موضع بين اليمن وتهامة. الجون: الأسود.

(8) القمري: موضع لبين مخربة من بني نهشل. العفاء: المطر لأنه يمحو آثار المنازل. البهيم: الأسود.

(9) الخرج: قرية من قرى اليمامة. عنيزة: قبيلة. ذو بقر: وإد فوق الريزة. المراسي: جمع مرسة، وهي في الأصل للسفينة تستخدم مجازاً للسحابة.

(10) الكليم: المجروح. إسناده: قعوده معتمداً على شيء لإصابته. الرتة: رفع الصوت بالبكاء.

50. هَدِيرٌ هَدِيرَ الثَّوْرِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ يَذُبُّ بِرَوْقِيهِ الْكِلَابَ الضَّوَارِيَا⁽¹⁾
51. وَمِثْلُ الدُّمَى شُمُّ الْعَرَانِينَ سَاكِنٌ بِهِنَّ الْحَيَاءُ لَا يُشْغِنُ التَّقَافِيَا⁽²⁾
52. أَلَا أَبْلِغَا عَوْفًا وَصَاحِبَ رَحْلِهِ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَغْدَمُ عَلَى الْغِيِّ لَاحِيَا⁽³⁾
53. فَأَيْتُمَا عَيْنٍ بَكَتْ إِنْ هَلَكْتُمَا فَلَا رَقَاتٍ حَتَّى تَمُوتَ كَمَا هِيَا
54. وَمَا شَكِسُ الْأَنْيَابِ شُنٌّ بَنَانُهُ مِنْ الْأَسَدِ يَحْمِي مِنْ تِهَامَةٍ وَادِيَا⁽⁴⁾
55. إِذَا مَا رَأَى قِرْنًا مُدِلًّا هَوَى لَهُ جَرِيئًا عَلَى الْأَقْرَانِ أَغْضَفَ ضَارِيَا⁽⁵⁾
56. فَلَيْسَ بِمَسْبُوقٍ بِشَيْءٍ أَرَادَهُ وَلَيْسَ بِمَغْلُوبٍ وَلَيْسَ مُفَادِيَا
57. بِأَعْظَمَ مِنْهُ فِي الرِّجَالِ مَهَابَةٌ وَآخِرَ مَعْدُودًا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
58. فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ إِنْ كَانَ حَادِثٌ أَصَابَكَ عَنَّا نَازِحَ الدَّارِ نَائِيَا⁽⁶⁾
59. وَلَكِنْ جَزَاكَ اللَّهُ حَيًّا وَهَالِكَا عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا
60. فَلَمْ يَبْقَ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا سُرَى اللَّيْلِ وَالْأَيَّامِ إِلَّا مَعَانِيَا
61. إِذَا أَتَيَا حَيًّا كِرَامًا بِغُبْطَةٍ أَنَاخَا بِهِمْ حَتَّى يُلَاقُوا الدَّوَاهِيَا



- (1) يَذُبُّ: يدافع. روقاه: قرناه. الضواري: التي اعتادت الصيد واشتقت إلى اللحم.
- (2) العرانيين: جمع عرنين وهو الأنف. أشاع: تبادل وتداول. التقافي: أراد به الهجاء المتبادل.
- (3) يغوي: من الغواية أي: الضلال. اللاحي: اللائم العاذل.
- (4) الشكس: السيئ الخلق والصعب. شُنٌّ: خشن وغلظ. تهامة: صحراء واسعة، وهو اسم لعدة أماكن صحراوية.
- (5) القرون: النظير في الشجاعة وغيرها. المدل: الذي يأخذ خصمه من فوق. الأغضف: المسترخي الأذن.
- (6) نازح الدار: بعيد عنها، وهي منصوبة على الحال.

188

قال كعب بن مالك في بدر:

1. وَعَدْنَا أبا سُفْيَانَ بَذْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيًا
2. فَأُقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا لَأُبْتَ ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا⁽¹⁾
3. تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُثْبَةَ وَابْنِهِ وَعَمْرًا أبا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيَا⁽²⁾
4. عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ وَأَمْرِكُمُ السَّيِّءِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا⁽³⁾
5. فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلٌ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا⁽⁴⁾
6. أَطْعَمْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بَغِيرِهِ شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا⁽⁵⁾



189

لما تواقع القوم بالقادسية، نظر أبو محجن إلى الناس قد قُتلوا فقال:

1. كَفَى حَزَنًا أَنْ تَطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَصْبَحَ مَشْدَدًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا
2. إِذَا قَمْتُ عَتَانِي الْحَدِيدُ، وَأَغْلَقْتُ مَصَارِعَ مِنْ دُونِي تُصِمُّ الْمُنَادِيَا
3. وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَأَصْبَحْتُ مِنْهُمْ وَاحِدًا، لَا أَخَالِيَا

(1) أُبْتُ: من الفعل أَبَ بمعنى رجع وعاد. الذميم: الحقير. الموالي: المناصرون والحلفاء.

(2) الأوصال: الأجزاء. الثاوي: المقيم في مكانه أي: الميت.

(3) أَفْ: اسم فعل يدل على الكره والحزن. السيء: ترك التنوين لإقامة الوزن. الغاوي: الذي يستمر على الضلال.

(4) عَنَّفَ: أكره وضائق.

(5) عدل: ساوى ووازى. الشهاب: النور.

- 4- وقد شَفَّ جِسمي أني، كلَّ شارقٍ أعالج كَبَلًا مُضْمَتًا قد بَرَانِيَا
5- فللهِ دَرِي يومَ أتركُ مُوثَقًا وتَذَهَلُ عني أسرتي ورجاليَا
6- حبيسًا عن الحرب العَوَان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذاك العواليَا
7- أريني سلاحي، لا أبا لَكَ، إنني أرى الحربَ ما تزداد إلا تماديَا
8- وللهِ عهدٌ، لا أخيسُ بعهدِهِ: لئن فُرِجَت، ألا أزورَ الحَوَانِيَا
9- فإن مَثَ كانت حاجةٌ قد قضيتُهَا وخَلَفْتُ «سَعْدًا» وحدَه والأَمَانِيَا
وقال لامرأة سعد: «أطلقيني، ولكِ عليَّ عهدُ الله وميثاقُهُ: لئن فَتَحَ الله على المسلمين، وأنا حيٌّ لأرجعنَ إلى مَحِيسِي». فأطلقته. فركب قَرَسًا بَلْقَاءَ لسعدٍ. وخرج فشَقَّ الصفوفَ مَقْبِلًا ومَدْبِرًا. وأشرفَ سعد من القصر فنظر، فقال: «لولا أن أبا محجن مقيّد لقلتُ: إن الفارس أبو محجن، وهذه فرسي البلقاء».



190

قال أمية بن أبي الصلت:

- 1- ألا كل شيءٍ هالكٌ غيرَ ربنا ولله ميراث الذي كان فانيَا
2- وليَّي له من دون كل ولاية إذا شاء لم يمسوا جميعاً موالِيَا
3- وإن كان شيءٌ خالداً ومعمراً تأمل تجد من فوقه الله باقيَا
4- له ما رأت عين البصير وفوقه سماءُ الآله فوق سبع سمائيَا
5- ألا لن تفوت المرءَ رحمةُ ربه ولو كان تحت الأرض سبعين واديَا
6- تعالى وتدركه من الله رحمة ويضحى ثناه في البرية زاكِيَا
7- كرحمة نوح يوم حل سفينة لشيعته كانوا جميعاً ثمانِيَا

- 8- فلما استنار الله تنور أرضه ففار وكان الماء في الأرض ساحيا⁽¹⁾
- 9- تَرَفَّعُ فِي جَرِي كَأَن أَطِيطَهُ صَرِيفَ مَحَالٍ يَسْتَعِيدُ الدَّوَالِيَا⁽²⁾
- 10- عَلَى ظَهْرِ جَوْزٍ لَمْ يُعَدَّ لِرَاكِبٍ سَرَاهُ وَغَيْمَ أَلْبَسَ الْمَاءَ دَاجِيَا⁽³⁾
- 11- فَصَارَتْ بِهَا أَيَامُهَا ثَمَّ سَبْعَةٌ وَسَتْ لِيَالٍ دَائِبَاتٍ عَوَاطِيَا⁽⁴⁾
- 12- تَشْقُ بِهَمِّ تَهْوِي بِأَحْسَنِ إِمْرَةٍ كَأَنَّ عَلَيْهَا هَادِيَا وَنَوَاتِيَا⁽⁵⁾
- 13- وَكَانَ لَهَا الْجُودِيُّ نَهِيَا وَغَايَةً وَأَصْبَحَ عَنْهُ مَوْجُهُ مَتْرَاحِيَا⁽⁶⁾
- 14- وَمَا كَانَ أَصْحَابُ الْحَمَامَةِ خِيفَةً غَدَاةً غَدَتْ مِنْهُمْ تَضُمُّ الْخَوَافِيَا⁽⁷⁾
- 15- رَسُولًا لَهُمُ وَاللَّهُ يُحْكُمُ أَمْرَهُ يَبِينُ لَهُمْ هَلْ يُوْنَسُ الثُّوبُ بِأَدِيَا⁽⁸⁾
- 16- فَجَاءَتْ بِقُطْفٍ آيَةٍ مُسْتَبِينَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْهَا مَوْضِعُ الطِّينِ جَارِيَا⁽⁹⁾
- 17- عَلَى خَطْمِهَا وَاسْتَوْهَبَتْ ثَمَّ طَوْقَهَا وَقَالَتْ أَلَا لَا تَجْعَلِ الطُّوقَ بِأَلِيَا⁽¹⁰⁾
- 18- وَلَا ذَاهِبًا إِنِّي أَخَافُ نَبَالَهُمْ يَخَالُونَهُ مَالِي وَلَيْسَ بِمَالِيَا⁽¹¹⁾
- 19- وَزَدْنِي عَلَى طَوْقِي مِنَ الْحُلِيِّ زِينَةً تَصِيبُ إِذَا أَتَبَعْتُ طَوْقِي خَضَابِيَا⁽¹²⁾
- 20- وَزَدْنِي لَطَرَفِ الْعَيْنِ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ وَوَرَّثَ إِذَا مَا مَثَّ طَوْقِي حَمَامِيَا⁽¹³⁾
- 21- يَكُونُ لِأَوْلَادِي جَمَالًا وَزِينَةً وَيَهْوَيْنَ زَيْنِي زِينَةً أَنْ يَرَانِيَا⁽¹⁴⁾

(1) الماء الساحي: القوي الذي يجرف كل ما يجد أمامه.

(2) الأطيط: صوت الرخل أو الباب. وصريف المَحَال: صوتها مفردا مَحَالَة وهي البكرة العظيمة يُسْقَى بها. والدوالي: مفردا دالية وهي الدول العظيم، وهي أيضاً الناعورة.

(3) الداجي: المظلم.

(4) المترخي: الفاتر البطيء.

(5) الخوافي: ريشات أربع تختفي إذا ضم الطائر جناحيه.

(6) النَوَاتِي: الملاحون، والمفرد: نوتي.

(7) الآية: العلامة الدالة. والمستبينة: البينة. والقُطْف: العنقود أو القضيبي.

(8) الخَظْم: المنقار.

(9) تصيب: تقصد.

(10) الزَّيْن: الزينة.

22. ومرهنه عند الغراب حبيبَه
 فأوفيت مرهوناً وخلفاً مسابيا⁽¹⁾
23. أدلّ عليّ الديك أني كما ترى
 فأقبلُ على شأني وهاك ردائيا
24. أمنتك لا تلبث من الدهر ساعة
 ولا نصفها حتى تؤوبَ مآبيا⁽²⁾
25. ولا تُذركنك الشمسُ عند طلوعها
 فأعلق فيهم أو يطول ثوائيا⁽³⁾
26. فردّ الغراب والرداء يحوزه
 إلى الديك وعداً كاذباً وأمانيا
27. فأية ذنبٍ أم بأية حجة
 أدعك فلا تدعو عليّ ولا ليا
28. فإنني نذرت حجةً لن أعوقها
 فلا تدعوني دعوةً من ورائيا
29. تطيرت منها والدعاء يعوقني
 وأزمنت حجاً أن أطيّر أماميا
30. فلا تبتئس إنني مع الصبح باكر
 أوافي غداً نحو الحجيج الغواديا
31. لحب امرئٍ فاكهته قبل حجتي
 وآثرت عمداً شأنه قبل شانيا⁽⁴⁾
32. هنالك ظن الديك إذ دال دولة
 وطال عليه الليل أن لا مغاريا⁽⁵⁾
33. فلمّا أضاء الصبح طربّ صرخة
 ألا يا غرابُ هل سمعت ندائيا
34. على وُدّه لو كان ثم مجيبه
 وكان له ندمان صدق مواتيا⁽⁶⁾
35. وأمي الغراب يضرب الأرض كلّها
 عتيقاً وأضحى الديك في القَد عانيا⁽⁷⁾
36. فذلك مما أسهب الخمر لبّه
 ونادم ندماناً من الطير غاويا
37. وما ذاك إلّا الديك شارب خمرة
 نديم غراب لا يملّ الحوانيا



(1) مرهنة: من الرهن، والمسابي من سبأ الخمر إذا اشتراها.

(2) تؤوب: ترجع.

(3) الثواء: طول الإقامة والمكث.

(4) فاكهته: مازحته.

(5) مغارياً: مغنياً.

(6) الود: الحب. ورجل صدق: صادق. والمُواتي: المطاوع الموافق.

(7) العتيق: الطليق. والقَد: الغلّ وهو السير يُقد من الجلد. والعاني: الأسير.

191

وأنشدت الخنساء في حق أخيها صخر:

1. أِبْنْتُ صَخْرٍ تَلْكُمَا الْبَاكِیَّةَ، لا باكي اللَّيْلَةَ إِلَّا هِيَّةَ
2. أَوْدَى أَبُو حَسَّانَ، وَاحْشَرْتَنَا! وَكَانَ صَخْرٌ مَلِكُ الْعَالِيَةِ⁽¹⁾
3. وَيَلَايَ! مَا أَرْحَمُ وَيَلَا لِيَّةَ، إِذْ رَفَعَ الصَّوْتِ النَّدَى النَّاعِيَةَ⁽²⁾
4. كَذَّبْتُ بِالْحَقِّ وَقَدْ رَابَنِي حَتَّى عَلَتْ أُبَيَاتَنَا الْوَاعِيَةَ⁽³⁾
5. بِالسَّيِّدِ الْحُلُوِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يَعْصِمُنَا فِي السَّنَةِ الْعَادِيَةِ⁽⁴⁾
6. لَكِنْ بَعْضَ الْقَوْمِ هَيَابَةً فِي الْقَوْمِ لَا تَغِيطُهُ الْبَادِيَةُ⁽⁵⁾
7. لَا يَنْطِقُ الْعُرْفُ وَلَا يَلْحَنُ الْعَرْفُ وَلَا يَنْفُذُ بِالْغَاوِيَةِ⁽⁶⁾
8. إِنْ تُنْصَبِ الْقَدْرُ لَدَى بَيْتِهِ فَعَيْرُهَا يَحْتَضِرُ الْجَادِيَةَ⁽⁷⁾
9. لَكِنْ أَخِي أَرْوَعُ ذُو مِرَّةٍ مِنْ مِثْلِهِ تَسْتَرْفِدُ الْبَاغِيَةَ⁽⁸⁾
10. لَا يَنْطِقُ التُّكْرَلُ لَدَى حُرَّةٍ، يَبْتَارُ خَالِي الْهَمَّ فِي الْغَاوِيَةِ⁽⁹⁾

(1) أودى : بمعنى هلك . العالية : هي عالية مضر .

(2) الندى : البعيد .

(3) الواعية : هي الصارخة والمصوِّتة .

(4) يعصمنا : يحفظنا ويقينا . العادية : الجائرة ، الظالمة .

(5) الهيابة : الذي يهاب الحرب ، والتناء للمبالغة . البادية : البدو خلاف الحضر .

(6) العرف : هو المعروف . يلحن : يفهمه ويدرك . العرف : الزهد في الشهوات . ينفذ : يخرج .

الغازية : مجموعة من المقاتلين بمقدار كتيبة .

(7) يحتضر : يحضر . الجادية : طلب الجدوى .

(8) أروع : شهم ، ذكي الفؤاد . المرة : القوة . تسترفد : أي : تطلب رفقاً وعطاءً . الباغية : طالبة الجدوى كالجادية .

(9) يبتار : يجرب . الغاوية : الظالمون والتناء للمبالغة .

- 11- إِنَّ أَخِي لَيْسَ بَتَّرَعِيَّةٍ نَكْسٍ هَوَاءِ الْقَلْبِ ذِي مَاشِيَةٍ⁽¹⁾
 12- عَطَافُهُ أَبْيَضُ ذُو رَوْنَقٍ كَالرَّجْعِ فِي الْمُدْجِنَةِ السَّارِيَةِ⁽²⁾
 13- فَوْقَ حَثِيثِ الشَّدِّ ذُو مَيْعَةٍ يَقْدُمُ أُولِي الْعُصْبِ الْمَاضِيَةِ⁽³⁾
 14- لَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ وَإِنْ سَرْنَا، وَالذَّهْرُ لَا تَبْقَى لَهُ بَاقِيَةٍ
 15- كُلَّ امْرِئٍ سُرَّ بِهِ أَهْلُهُ سَوْفَ يُرَى يَوْمًا عَلَى نَاجِيَةٍ
 16- يَا مَنْ يَرَى مِنْ قَوْمِنَا فَارِسًا فِي الْخَيْلِ إِذْ تَعْدُو بِهِ الضَّافِيَةِ⁽⁴⁾
 17- تَحْتَكُ كَبْدَاءَ كُمَيْتٍ كَمَا أُذْرَجُ ثَوْبُ الْيُمْنَةِ الطَّاوِيَةِ⁽⁵⁾
 18- إِذْ لُحِقْتُ مِنْ خَلْفِهِ تَدْعِي مِثْلَ سَوَامِ الرَّجُلِ الْغَادِيَةِ⁽⁶⁾
 19- يَكْفَأُهَا بِالظُّغْنِ فِيهَا كَمَا نَلَمَ بَاقِيَ جَبْوَةِ الْجَابِيَةِ⁽⁷⁾
 20- تَهْوِي إِذَا أُرْسِلْنَ مِنْ مَنَهْلٍ مِثْلَ عُقَابِ الدَّجْنَةِ الدَّاجِيَةِ⁽⁸⁾
 21- عَارِضُ سَحْمَاءَ رُدَيْنِيَّةٍ كَالنَّارِ فِيهَا آلَةُ مَاضِيَةٍ
 22- أَشْرَبَهَا الْقَيْنُ لَدَى سَنِّهَا فَصَارَ فِيهَا الْحُمَةُ الْقَاضِيَةِ⁽⁹⁾

- (1) الترعية: الذي يلزم رعاية الإبل. الماشية: الجمل والغنم والبقر.
 (2) العطاف: الرداء وهو هنا السيف. الرجع: الغدير، وهو ماء السماء الذي يرجع إلى مكانه مطمئن. السارية: التي تسير ليلاً.
 (3) حثيث الشد: أي: العدو. الميعة: الدفعة في الجري، وميعة الشباب: أوله. يقدم: يسبق.
 (4) العصب: ج عصبه، وهي من الرجال من العشرة إلى الأربعين.
 (5) الضافية: أي: الطويلة الذنب.
 (6) الكبداء: الفرس العظيم المركل والجوف. والكميت: ما خالط حمرتها سواد غير خالص.
 (7) السوام: الغادية إلى الرعي.
 (8) يكفأها: يردّها. الجابية: الحوض. وجبوتها: كل ما جمع فيه من الماء المعين. نلم: أي: كُسر.
 (9) تهوي: تنقض. المنهل: كل مورد أو عين ماء. الدجنة: الظلمة.
 (9) القين: الحداد. أشربها: أي: أشربها السم. الحمة: السم. القاضية: هي القاتلة.

23. أَتَى لَنَا إِذْ فَاتْنَا مِثْلُهُ لِلْحَيْلِ إِذْ جَالَتْ وَلِلْعَادِيَةِ⁽¹⁾
 24. أَقْسِمُ لَا يَفْعُدُ فِي بَلَدَةٍ نَائِيَةٍ عَنْ أَهْلِهِ قَاصِيَةٍ
 25. فَأَقْصِدُ السَّيْرَ عَلَى وَجْهِهِ لَمْ يَنْهَهُ النَّاهِي وَلَا النَّاهِيَةَ⁽²⁾



(1) العادية : الرحالة يمرون على أرجلهم وهم في ذهابهم للغزوة أو عودتهم منها.

(2) أقصد السير : أي : أرشده.